سلسلة مؤلفات سماحة الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله ٥٣

شرح كتاب

الدرة المضية في السيرة النبوية وسيرة أصحابه العشرة

للإمام عبد الغني المقدسي
رحمه الله (ت ٦٠٠هـ)

التاريخ والسير

شرحه
سماحة الشيخ العلامة
د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين
(ت ١٤٣٠هـ)

طبع بإشراف مؤسسة سماحة الشيخ عبد الله بن جبرين الخيرية

ⓒ مؤسسة ابن جبرين الخيرية، ١٤٤٦هـ

الجبرين، عبد الله بن عبد الرحمن
شَرْحُ كتابِ: الدُّرَّةُ المُضِيَّةُ في السيرة النبوية وسيرة أصحابه العشرة للإمام عبد الغني المقدسي. / عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين - ط ١. -. - الرياض، ١٤٤٦ هـ
٤٥٦ ص؛ ١٧×٢٤سم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٣٨٦٤
ردمك: ٩-٦٤-٨٢٢٤-٦٠٣-٩٧٨

حُقوق الطَّبْع مَحفُوظَة

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ-٢٠٢٤م

مؤسسة ابن جبرين الخيرية
Ibn Jebreen Foundation

المملكة العربية السعودية ـ ص.ب: 335 الرياض 11411
هاتف: 966114261000+ ـ فاكس: 966114263700+
جوال: 966560080100+ ـ 966506161500+
info@ibn-jebreen.com _ www.ibn-jebreen.com

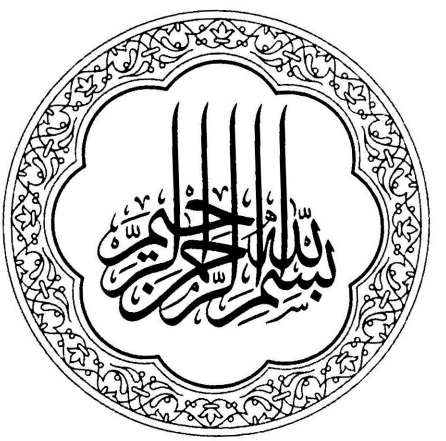
بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ المُؤَسَّسَةِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده، وعلىٰ آله وأصحابه.

أما بعد:

فإنَّ سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهم ما يأخذ منه المسلم معالم الاقتداء والتأسي بالنبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ تحقيقًا لقوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١]؛ لذلك اعتنىٰ علماؤنا منذ القرون المفضلة، ولا يزالون، بنقل سيرته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فمستقلٌّ ومستكثر، وناظم وناثر، ومختصر ومطول.

وهذا دلوٌ أدلىٰ به الإمام الحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ، جمع فيه مجمل سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصفاته الخَلْقية والخُلُقية، ومعجزاته، وغير ذلك، وأشار في آخره إلىٰ سيرة أصحابه العشرة، كتبه جوابًا عن سؤال راهب سأل عن نسب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحاله، فأسلم الراهب وحسُن إسلامه، فأملىٰ الشيخ هذا المختصر، يقول في أوله: (فهذه جملة مختصرة من أحوال سيدنا ونبينا المصطفىٰ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا يستغني عنها أحد من المسلمين، نفعنا الله بها، ومن قرأها وسمعها).

ولكون سماحة الوالد الشيخ العلامة عبد الله ابن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ قد ضرب في كل العلوم بسهم فهذا سهم من سهامه رَحِمَهُ اللَّهُ في خدمة السيرة النبوية عمومًا وهذا المختصر خصوصًا، وقد ألقىٰ سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الشرح ضمن دروس

الدورة العلمية الرابعة عشرة، في المدة من ١٥ - ٢٧/ ٦/ ١٤٢٨هـ بمسجد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ بحي سلطانة في مدينة الرياض، وقامت بتسجيله تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، جزىٰ الله الجميع خيرًا.

ثم انبرت مؤسسة الشيخ ابن جبرين الخيرية لخدمة هذا الشرح كغيره من شروح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ تعميمًا للفائدة، ونشرًا للعلم، وخدمة لطلَّابه، **وكان من أبرز ما قام به قسم البحث العلمي ما يلي:**

- تحرير النص بحذف المكرَّر، وتعديل العبارات الخطابية إلىٰ عبارات كتابية، وربط الشرح بالمتن، وما يحتاجه العمل العلمي في مثل هذه المادة، وقد نتصرف عند الضرورة بحسب اجتهادنا لجمعنا ما تفرق من شرح سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالتقديم والتأخير ودمج الأسئلة ونحو ذلك.

- عزو الآيات، وتخريج الأحاديث والآثار الواردة في الشرح.

- مراجعة الكتاب وضبطه لُغويًّا، ووضع علامات الترقيم اللازمة.

- وضع فهارس فنية للآيات والأحاديث والموضوعات في آخر الكتاب؛ ليسهل علىٰ القارئ مراجعة ما يريد الاطلاع عليه.

- اعتمدنا في المتن علىٰ نسخة دار بلنسية، تحقيق: الشيخ خالد الشايع، الطبعة الثانية سنة: ١٤٢٤هـ.

وختامًا: فإننا نشكر جهدَ إخواننا الباحثين الذين عملوا في الكتاب، ونسأل الله أن يجزيهم خيرًا، كما نشكر **فضيلة الشيخ الدكتور/ عبد الوهاب بن ناصر الطريري حَفِظَهُ اللهُ** الذي تفضَّل بمراجعة هذا العمل وتسديده، ونسأل الله تعالىٰ أن يجعلَ هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، موافقًا لمرضاته، نافعًا لعباده، وأن

يجزيَ الشيخين -الماتن والشارح رَحِمَهُمَاٱللَّهُ- عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ويضاعفَ لهما المثوبةَ والأجرَ، ويعليَ درجتهما في المهديين، إنه سميع قريب.

وصلَّىٰ الله وسلَّم وبارك علىٰ نبيِّنا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

قسم البحث العلمي في مؤسسة ابن جبرين الخيرية

ترجمة مختصرة للشارح سماحة الشيخ العلامة
د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين بن محمد بن عبد الله بن رشيد، من قبيلة بني زيد المعروفين في نَجْد، وأصلهم من مدينة شَقْرَاء، ثم نزح الكثير منهم إلىٰ كثير من المدن والقرىٰ ومنها مدينة القُوَيْعِيَّة.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ عام ١٣٤٩ هـ، ببلدة مُحيرقة، إحدىٰ قرىٰ القويعية، التابعة لمنطقة الرياض، ونشأ في بلدة مُحيرقة وبلدة الرّين التابعة للقويعية، في أسرة علمية.

طلبه للعلم:

قرأ القرآن علىٰ والده الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، وعلىٰ إمام جامع مُحيرقة وهو أحد أعمامه، واسمه: سعد بن عبد الله الجبرين، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فأتم الشيخ حفظ القرآن وتلقىٰ مبادئ العلوم وهو دون العشرين علىٰ والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ حيث تعلم الفرائض ومبادئ النحو والقراءة في كتب الحديث؛ مثل: «عمدة الأحكام»، و«الأربعين النووية»، ونحوها.

ثم في عام ١٣٦٧ هـ بدأ بالدراسة علىٰ شيخه عبد العزيز الشِّثْرِيّ في المسجد

---

(١) ينظر: أعجوبة العصر، لابنه أ. د عبد الرحمن الجبرين، وأبي كما عرفته، لابنته هيا الجبرين، وسيرة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موقعه علىٰ الإنترنت: http: / / www. ibn-jebreen. com/

وفي المنزل؛ فقرأ كثيرا من المتون في التوحيد والفقه والنحو والحديث ونحوها، وقرأ في الشروح كـ «سبل السلام»، و«شرح الأربعين»، والصحيحين، وبعض السنن وكتب الآداب، وكثير من الكتب المطولة سردًا، واستفاد من ذلك كثيرًا.

ثم انتقل مع شيخه الشِّنْقِيطِيّ إلىٰ الرياض في أول عام ١٣٧٤هـ، وانتظم في معهد إمام الدعوة الذي أُسس في ذلك العام، ولتميزه أُلحق بالقسم الثانوي، فكان متفوقًا.

ثم واصل في القسم العالي الذي انتهىٰ منه عام ١٣٨١هـ، وفي أثناء هذه المدة كان يحضر كثيرًا من دروس العلماء في الجامع الكبير بوسط الرياض.

وفي عام ١٣٨٧هـ -مع قيامه بالتدريس- دَرَس في المعهد العالي للقضاء، وأنهىٰ مرحلة الماجستير في عام ١٣٩٠هـ بتقدير جيد جدًّا، ثم سجل الدكتوراه في كلية الشريعة، وانتهىٰ منها عام ١٤٠٧هـ بتقدير ممتاز.

أبرز شيوخه:

١- الشيخ أبو حبيب: عبد العزيز بن محمد الشِّنْقِيطِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان قاضيًا في بلدة الرّين.

٢-سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مفتي المملكة سابقًا.

٣- سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مفتي المملكة سابقًا.

٤- الشيخ عبد الرَّزَّاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- الشيخ محمد الأمين الشِّنْقِيطِيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قيامه بالدعوة والتدريس:

من أول أعماله في الدعوة أنه اختير مع البعثة الذين أُرسلوا للدعوة في الحُدود

الشمالية للمملكة برئاسة شيخه عبد العزيز الشِّثْرِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أوائل عام ١٣٨٠هـ لمدة ثلاثة أشهر.

وقد قام بالتدريس النظامي حينما عُين مُدرسًا في معهد إمام الدعوة عام ١٣٨١هـ، ثم في كلية الشريعة إلىٰ عام ١٤٠٢هـ.

كما قام الشيخ بالتدريس التطوعي في كثير من مساجد الرياض، وقام برحلات دعوية وعلمية إلىٰ غالب مدن المملكة، وسجلت له آلاف الساعات الصوتية.

فكان أول قيامه بالتدريس في حدود عام ١٣٦٧هـ؛ حيث قام بتعليم أبناء قريته الرّين القرآن ومبادئ القراءة والكتابة.

ودَرَّس في سنة ١٣٨٤هـ في «دار العلم»، وهي مدرسة خيرية في الرياض.

ودرَّس مدة طويلة طلاب مدرسة تحفيظ القرآن التي كان مديرها الشيخ محمد بن سِنَان، وأغلبهم من اليمن، وجنوب المملكة، فدَرَس كثير منهم عنده الكثير من المتون والشروح.

ودرَّس في الجامع الكبير بالرياض لما أنابه الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان جلوسه بعد المغرب أربعة أيام في الأسبوع.

كما درّس في منزله بحِلَّة الحَمَّادي في حي السّبَالَة، ثم نقل الدروس إلىٰ منزله في حي شُبرا لما انتقل إلىٰ هناك.

ودرّس في عدد من مساجد مدينة الرياض، منها: جامع الرَّاجحي في حي الرَّبْوَة، وجامع الملك خالد، وجامع شيخ الإسلام ابن تيميّة في حي سُلْطَانَة، ومسجد البَرْغَش، وغيرها، ثم جُمعت دروسه في آخر حياته في جامع الشيخ عبد الله الرَّاجحي في حي شُبرا.

الأعمال والمناصب التي شغلها:

١ - التدريس في معهد إمام الدعوة من عام ١٣٨١هـ، واستمر في التدريس فيه نحو أربعة عشر عامًا، درّس فيها: الفقه والحديث والتفسير والتوحيد.

٢ - التدريس في كلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض من عام ١٣٩٥هـ، وكان يتولىٰ الإشراف علىٰ البحوث المتعلقة بالعقيدة، والإشراف علىٰ رسائل الماجستير والدكتوراه والمناقشة لبعضها.

٣-عضو إفتاء برئاسة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض من عام ١٤٠٢هـ.

٤ - الاشتراك في التوعية في موسم الحَجّ للإجابة علىٰ أسئلة الحُجاج.

كما كان يسعىٰ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مساعدة المحتاجين والشفاعة لهم وقضاء حوائجهم.

تلاميذه:

تتلمذ علىٰ الشيخ وحضر دروسه جموع غفيرة من مختلف الفئات، أما طلاب العلم فكانوا من مختلف الجنسيات؛ فمنهم من حضر الدروس النظامية في معهد إمام الدعوة أو في كلية الشريعة، أو في المساجد والمنزل، وقد تولىٰ كثير منهم مناصب مرموقة، فمنهم:

١ - الشيخ إبراهيم بن عبد الله الغَيْث، رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سابقًا.

٢-الشيخ سليمان بن عبد الله بن مهنا، رئيس المحكمة الكبرىٰ بالرياض سابقًا.

٣- الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس إمام وخطيب المسجد الحرام والرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

٤- الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الشِّثْرِي، وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقًا.

٥-الدكتور سعد بن عبد الله الحُميد.

٦- الدكتور عبد العزيز بن محمد السَّدْحَان.

٧- الدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العَسْكَر.

٨-الدكتور عبد الله بن عبد العزيز العَنْقَرِيّ.

٩-الدكتور محمد بن حمد المَنِيْع

١٠-الشيخ عبد الله بن عامر.

١١-الشيخ أحمد بن عبد الرحمن المهنا.

١٢-لدكتور طارق بن محمد الخُويطر.

آثاره العلمية:

بلغت مؤلفات الشيخ المطبوعة في حياته أكثر من مائة وخمسين كتابًا، فمنها:

١- أخبار الآحاد في الحديث النبوي، وهي رسالته للماجستير، مجلد.

٢- تحقيق شرح الزَّرْكَشِيّ علىٰ مختصر الخِرَقِيّ، وهي رسالته للدكتوراه، سبع مجلدات.

٣- شرح الأربعين النووية، مجلد.

٤- الرياض الندية شرح العقيدة الطحاوية، خمس مجلدات.

٥- السبك الفريد شرح كتاب التوحيد، مجلدان.

٦-الدرر المبتكرات شرح أخصر المختصرات، أربع مجلدات.

٧- إبهاج المؤمنين شرح منهج السالكين، مجلدان.

٨-التعليقات الزكية علىٰ العقيدة الواسطية، مجلد.

٩-النقوش الذهبية علىٰ القلائد البرهانية، مجلد.

١٠-الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد، مجلد.

وتقوم المؤسسة بالعمل علىٰ إخراج تراث الشيخ الذي يتوقع أن يزيد علىٰ مائتي مجلد.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العشرين من شهر رجب من عام ١٤٣٠هـ، عن واحد وثمانين سنة، بعد أن ذَاع صِيته وانتشر علمه في أصقاع الدنيا، رحم الله الشيخ وغفر له، وتقبل جهوده وأعماله، وجعل ما قدَّم في ميزانِ أعمالِهِ.

ترجمة صاحب المتن

الحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]

اسمه ونسبه:

الإمام الحافظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجَمَّاعيلي الدمشقي الحنبلي.

مولده:

ولد في منطقة جَمَّاعيل من أرض نابلس، عام (٥٤١هـ)، ثم انتقل مع أسرته إلىٰ دمشق، وكانت عائلته عائلة علم وصلاح، ومما زاد في تقوية نشأته الدينية والعلمية وجود ندٍّ له يماثله في السن والطلب، وهو ابن خالته ابن قدامة صاحب (المغني)؛ حيث صاحبه في رحلته العلمية.

نشأته العلمية:

نشأ الإمام عبد الغني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيت علم وتقىٰ وصلاح، فاتجه إلىٰ طلب العلم في سن مبكرة؛ فتتلمذ في صغره علىٰ عميد أسرته العلامة الشيخ محمد بن

---

(١) ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي (٢/ ١٦٠)، وذيل تاريخ بغداد، لابن النجار (٢١/ ١٢٦)، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لابن نقطة (ص٣٧٠)، وذيل تاريخ بغداد، لابن الدبيثي (٤/ ٢٦٣)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٢١/ ٤٤٣)، والوافي بالوفيات، للصفدي (١٩/ ٢١)، والبداية والنهاية، لابن كثير (١٦/ ٧٣٢)، وذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (٣/ ١)، والثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، لابن قطلوبغا (٦/ ٤٠٢)، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي (١/ ٣٥٤)، وشذرات الذهب، لابن عماد الحنبلي (١/ ٤٩)، والتاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لصديق خان (ص٢٠٣)، والأعلام، للزركلي (٤/ ٣٤)، ومعجم المؤلفين، لرضا كحالة (٥/ ٢٧٥).

أحمد بن قدامة المقدسي أبي عمر والد صاحب (المغني)، ثم تتلمذ علىٰ شيوخ دمشق وعلمائها فأخذ عنهم الفقه، وغيره من العلوم.

رحلاته العلمية:

كانت له رحلات علمية جابَ خلالها كثيرًا من البقاع، وسمع فيها خلقًا كثيرًا، فارتحل إلىٰ دمشق وهو صغير بعد سنة (٥٥٠هـ)، ثم رحل إلىٰ بغداد سنة (٥٦١هـ) مع ابن خالته الشيخ الموفق، فأقاما ببغداد أربع سنين، وكان الموفق ميلُه إلىٰ الفقه، والحافظ عبد الغني ميلُه إلىٰ الحديث، ثم عاد إلىٰ دمشق، ثم رحل الحافظ سنة (٥٦٦هـ) إلىٰ مصر والإسكندرية وأقام هناك مدة، ثم عاد إلىٰ دمشق ثم رحل أيضًا إلىٰ الإسكندرية سنة (٥٧٠هـ)، وأقام بها ثلاث سنين وسمع بها من الحافظ السِّلَفي وأكثر عنه، ثم عاد إلىٰ دمشق، ثم سافر بعدها إلىٰ أصبهان، وأقام بها مدةً وسمع بها الكثير، وسمع بهمذان والموصل، ثم عاد إلىٰ دمشق، واستقر في مصر بعد أن أُخرج إليها.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

وُصف بالحفظ والإتقان والمعرفة بجميع فنون الحديث وقوانينه.

قال عنه ابن قُدامة: (كان جامعًا للعلم والعمل، رفيقي في الصبا، وفي طلب العلم، وما كنا نستبق إلىٰ خير إلا سبقني إليه إلا القليل،... إلىٰ أن قال: ورُزق العلم وتحصيل الكتب الكثيرة)[١].

وقال ياقوت الحموي: (كان حريصًا كثير الطلب)[٢].

---

(١) ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (١٢/ ١٢٠٨).

(٢) ينظر: معجم البلدان (٢/ ١٦٠).

وقال ابن النجَّار: (كان حافظًا من أهل الإتقان والتجويد، قيِّمًا بجميع فنون الحديث، عارفًا بقوانينه وأصوله وعلله، وصحيحه وسقيمه، وناسخه ومنسوخه، وغريبه ومشكله؛ وكان كثير العبادة، متمسِّكا بالسُّنَّة)[١].

وقال الذَّهبيُّ: (لم يزل يطلب، ويسمع، ويكتب، ويسهر ويدأب، ويأمر بالمعروف، وينهىٰ عن المنكر، ويتقي الله، ويتعبد ويصوم، ويتهجد، وينشر العلم، إلىٰ أن مات)[٢].

وقال أبو الطيب الفاسي: (إليه انتهىٰ حفظ الحديث متنًا وإسنادًا ومعرفة بفنونه مع الورع والعبادة والتمسك بالأمر)[٣].

قال يوسف بن خليل الأدمي: (كان ثقة ثبتًا دَيِّنًا مأمونًا، حسن التصنيف)[٤].

وقال السيوطي: (أوحد زمانه في علم الحديث والحفظ، الزاهد العابد)[٥].

شيوخه:

أخذ العلم عن عدد غفير من المشايخ والعلماء؛ فسمع:

١- أبا الفتح ابن البطي.

٢- وأبا الحسن علي بن رباح الفرَّاء.

٣- والشيخ عبد القادر الجيلي.

٤- وهبة الله بن هلال الدَّقَّاق.

٥- والحافظ أبا طاهر السلفي.

---

(١) ينظر: ذيل تاريخ بغداد (٢١/ ١٢٦).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٢٥).

(٣) ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (٢/ ١٣٧).

(٤) ينظر: ذيل تاريخ بغداد (٢١/ ١٢٦).

(٥) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٣٥٤).

٦- والحافظ أبا موسىٰ المديني.

٧- ومحمد بن عبد الواحد الصائغ.

وطائفة[١].

تلاميذه:

أخذ عنه العلم وتتلمذ عليه عدد كبير من التلاميذ، منهم:

١- ولداه أبو الفتح وأبو موسىٰ.

٢- والشيخ موفق الدين الضياء المقدسي.

٣- وعبد القادر الرّهاوي.

٤- والفقيه اليونيني.

٥-ومحمد بن مهلهل الجيتي، وهو آخر من سمع منه.

وغيرهم الكثير[٢].

مؤلفاته:

خلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة مؤلفات منها:

١- أشراط الساعة.

٢- الاقتصاد في الاعتقاد.

٣- تحريم القتل وتعظيمه.

٤- الترغيب في الدعاء والحث عليه.

٥- حديث الإفك.

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٤٤).

(٢) ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي (٤/ ١١٢).

٦- الدرة المضيّة في السيرة النبوية[١]. وهو كتابنا هذا.

٧- عمدة الأحكام من كلام خير الأنام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٨- فضائل شهر رمضان.

٩- الكمال في أسماء الرجال.

١٠- مناقب النساء الصحابيات.

١١- النصيحة في الأدعية الصحيحة.

١٢- نهاية المراد من كلام خير العباد.

عقيدته:

بالنظر في ترجمة الإمام المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ يتضح أن عقيدته هي عقيدة السلف الصالح، وذلك بوصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما وصف به نفسه في كتابه، أو علىٰ لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دون تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل.

المحنة التي مرَّ بها الحافظ المقدسي:

قال الإمام ابن قدامة: (وكمَّل الله فضيلته بابتلائه بأذىٰ أهل البدعة، وعداوتهم إياه، وقيامهم عليه)[٢].

ولم يزل بدمشق يحدِّث، وينتفع به الناس، إلىٰ أن تكلم في الصفات والقرآن بشيء أنكره عليه أهل التأويل من الفقهاء والمتكلمين، وشنّعوا عليه، وعُقِد له مجلسٌ بدار السّلطان، حضره الفقهاء والقُضاة، فأصرَّ علىٰ قوله، وأباحوا إراقة

(١) ينظر: كشف الظنون (١/ ٧٤٤)، وهدية العارفين (١/ ٥٨٩)، واشتهر الكتاب بالسيرة وبمختصر السيرة، ينظر: الكمال للمصنف (١/ ١١٦)، وجلاء الأفهام (ص٢٤١)، والمورد العذب الهني (١/ ٤).

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام (١٢/ ١٢٠٨).

دمه فشفع فيه جماعة إلىٰ السّلطان من الأمراء الأكراد، وتوسّطوا فِي القضيَّة علىٰ أن يُخرَج من دمشق، فأُخرج إلىٰ مصر، وأقام بها خاملًا إلىٰ حين وفاته[1].

وفاته:

لم يزل ينسخ ويصنِّف ويحدِّث ويفيد المسلمين، ويعبد الله حتىٰ توفاه الله علىٰ ذلك سنة (٦٠٠هـ)، وله من العمر (٥٩ سنة)، ودفن في مصر، وقد خلَّف الكثير من المصنفات العلمية التي يحتاج إليها طلبة العلم والعلماء.

* **فائدة:** لمختصر السيرة شرح اسمه: (المورد العذب الهني في الكلام علىٰ السيرة للحافظ عبد الغني)، للحافظ قطب الدين الحلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والظاهر أن الشيخ الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يطلع عليه؛ فقد طبع هذا الكتاب -وهو ثلاث مجلدات- بعد وفاة الشيخ الجبرين- وإن كان قد حقق سابقًا في رسائل علمية- والظن أنه لو وقف عليه لأثرىٰ به شرحه أكثر، وإن كان قد أجاد وأفاد، رحم الله المصنف والشارح وسائر علماء المسلمين.

(١) ينظر: تاريخ الإسلام (١٢/ ١٢٠٤).

مقدمة الشارح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ أشرف المرسَلين، نبينا محمّد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فإنّ سيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من سُنّته التي يُقتَدىٰ به فيها، والتي جَبَله الله عليها، وجعلها خُلُقًا من أخلاقه التي يتخلّق ويتميّز بها، فمَن اقتدىٰ به في هذه السيرة فهو من أمّته وأتباعه، وقد كتب العُلماء قديمًا وحديثًا في سيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ[1]، وقد تنوَّعت كتب العلماء في السيرة، فمنهم مَن توسّع، ومنهم مَن اختصر، كما في هذا الكتاب[2].

فمن أوّل من كتب في السيرة النبوية: محمدُ بن إسحاق المطلبي[3]، وهو من علماء المدينة النبوية، وتوسّع فيها، وذكر فيها قصصًا قد تكون غريبة، وذكر الأشعار التي قيلت فيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، والتي قيلت في الغزوات، ولطولها اختصرها عبد الملك بن هشام، وقد اشتهرت وطُبعت سيرة ابن هشام، كما طُبعت أيضًا قطعة من سيرة ابن إسحاق.

---

(١) ينظر: كشف الظنون (٢/ ٢١٠)، ومعجم ما ألف عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للمنجد (ص١٠١).

(٢) وللكتب المختصرة ميزة مهمة، وهي أنها تقدم صورة مكتملة لحياة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الميلاد إلىٰ الوفاة بكل مراحلها وأطوارها، ومنها هذا الكتاب، ثم يكون التوسع والبسط بعد ذلك، ولذا صارت محل عناية في تدريسها وشرحها.

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار المدني، أبو بكر ويقال أبو عبد الله، القرشي المطلبي مولاهم نزيل العراق، إمام المغازي له: السيرة النبويّة التي هذبها ابن هشام، توفي سنة: ١٥١هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣).

وكتب في السيرة أيضًا: موسىٰ بن عقبة[١]، وسيرته أصح، وأسانيده أوثق[٢]، ثم توسّع آخرون، وكتبوا في سيرته حتىٰ بلغت مجلدات كثيرة، فمنهم: ابن كثير في (التاريخ)، والذهبي في التاريخ الكبير (تاريخ الإسلام)، وابن القيم في (زاد المعاد)، وغيرهم من المتقدّمين والمتأخّرين.

وهذه الرسالة جمعها الشّيخ أبو محمّد عبد الغني بن سرور المقدسي الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو صاحب كتاب (عُمْدَة الأحكام) الذي يدرَّس كثيرًا في المعاهد والكُليات والدورات العلمية، وعليه شروح كثيرة مُتقدّمة ومتأخّرة، وللحافظ عبد الغني ترجمة طويلة ذكرها ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (ذيل الطبقات)[٣]، وتوسّع فيها، وذكر كثيرًا من مُؤلفاته؛ مما يدلّ علىٰ سعة عِلْمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد اختصر المقدسي هذه السيرة لأجل أن يُلِم طالب العلم ببعض السيرة النبوية، ويعرف حقيقة ما تحتوي عليه، لأن معرفة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعتبر من أصول الدّين، كما ذكر في سؤال الملكين في القبر أنهما يقولان: «**مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟**»[٤]، وفي رواية: «**مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟**»[٥].

---

(١) موسىٰ بن عقبة بن أبي عياش الأسدي بالولاء، أبو محمد، مولىٰ آل الزبير، من ثقات رجال الحديث، مولده وفاته في المدينة، توفي سنة: ١٤١هـ. ينظر: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٥/ ٤٢٥)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ١١٤).

(٢) كان الإمام مالك بن أنس يقول: (عليكم بمغازي موسىٰ بن عقبة فإنه ثقة). ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٨/ ١٥٤)، وتاريخ الإسلام (٢/ ١٠٣).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب المسألة في القبر وعذاب القبر، حديث رقم (٤٧٥٣)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حديث رقم (٣١٢٠)، من حديث البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (١٨٥٣٤)، وأبو داود، كتاب السنة، باب المسألة في القبر وعذاب القبر، حديث رقم (٤٧٥٣)، من حديث البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
قال البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣٠٠): إسناده صحيح.

فمعرفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمعرفة نسبه، ومعرفة حال أبويه وأعمامه وغيرهم ممن له به صلة، ولا شك أنه متىٰ عُرف نسبه، عرف بذلك شرفه، وأن الله تعالىٰ اختاره علىٰ علم: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:١٢٤]؛ حيث نبأه، وجعله أَهْلًا لحمل الرسالة، وأنشأه نشأة صالحة، فلم يتلوّث بشيء من أوزار المشركين، إلىٰ أن أنزل الله تعالىٰ عليه الوحي.

ومعلوم أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدوة أمته، أمرنا الله تعالىٰ بأن نقتدي به بقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١]، أي: قُدوة؛ فهو قُدوتكم وأسوتكم الذي تسيرون علىٰ سيرته وعلىٰ نهجه؛ لتكونوا حقًّا من أمته الذين يحشرون في زمرته.

المقدمة

قال الشيخ الإمام الحبر الحافظ أبو محمد، عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي رضي الله عنه وأرضاه:

(الحمد لله خالق الأرض والسماء):

الحمد: ذكر محاسن المحمود، مع حبِّه وتعظيمه وإجلاله، والله تعالىٰ يُحمَد علىٰ كل شيء، يُحمَد علىٰ الضرّاء وعلىٰ السرّاء، ويعظّم بجميع أنواع التعظيم، ومن ذلك الاعتبار بمخلوقاته، وأكبر مخلوقاته التي نشاهدها، السماوات والأرض؛ فيُحْمَد سُبْحَانَهُ علىٰ أنه الذي انفرد بخلقها.

(وجاعل النور والظَّلماء):

أي: نحمده علىٰ أنه خلق النور، وخلق الظلمات، قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[الأنعام:١]، أي: صيّرها نافعة، والظلمات هي: الظُّلمة الشديدة الحالكة، فجعل الظلمات والنور؛ جعل الشمس ضياءً، والقمر نورًا، وكذلك جعل النجوم نورًا وزينة، ومكّن الإنسان من أن يصنع نورًا يستضيء به في ظلمات الليل.

(وجامع الخلق لفصْل القضاء):

وصفٌ لله تعالىٰ بأنه الذي يجمع الناس في يوم القيامة، قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾[الواقعة:٤٩-٥٠]. يجمعهم الله تعالىٰ، ثم يقضي بينهم، ويميّز السعداء والأشقياء.

(لفوز المحسنين، وشِقوة أهل الشقاء): أي: إذا جمعهم جازىٰ المحسنين بإحسانهم، والمسيئين بما يستحقونه، قال الله تعالىٰ: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟

﴿وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النجم:٣١]، فأهل الإحسان: الذين أتقنوا الأعمال، والإحسان: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»(١).

والأشقياء: هم المحرومون من الخير، فالله تعالىٰ يميز الخلق في الآخرة، فمنهم شقي وسعيد، ومقرّب وطريد، ويَحشرُ كلًّا مع أجناسه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ [الصافات:٢٢]؛ يعني: أجناسهم(٢).

(وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة يسعد بها قائلها يوم الجزاء):

يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ خطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُّد فَهِي كَاليَدِ الجَذْمَاءِ**»(٣)؛ أي: المقطوعة(٤)؛ فلأجل ذلك يشترط العلماء في الخطب الشهادتين.

فيعترف العبد فيها أنَّ الله تعالىٰ لا إله غيره، ولا رب سواه؛ هو رب العالمين، وهو خالق الخلق أجمعين، وهو الإله الحق، الذي لا تصلح الإلهية إلا له وحده لا شريك له، فهو المستحق للعبادة وحده، ليس له شريك في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه وربوبيته، وهذه الشهادة إذا شهد بها المسلم واعتقدها، وأيقن بما تتضمنه، وتعبّد لله بمضمونها، وأخلص عبادته كلها لله تعالىٰ ؛ فإن قائلها يسعد يوم الجزاء والحساب.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، حديث رقم (٥٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله، حديث رقم (٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان (١/ ٥٣٢).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٨٥١٨)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في الخطبة، حديث رقم (٤٨٤١)، والترمذي، أبواب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، حديث رقم (١١٠٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٤) ينظر: غريب الحديث، للخطابي (١/ ٣١٠).

(وصلىٰ الله علىٰ سيد المرسلين والأنبياء):

الصّلاة من الله: ثناؤه علىٰ عبده في الملأ الأعلىٰ[١]؛ أي: أنه سُبْحَانَهُ يثني عليه بين الملائكة، وفي الملأ الأعلىٰ، وكذلك يصلي علىٰ المؤمنين، قال الله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[الأحزاب:٤٣]؛ أي: يُثني عليكم.

فالصّلاة من الله: ثناؤه علىٰ عبده في الملأ الأعلىٰ، والصّلاة من الملائكة: الاستغفار، والصلاة من الآدميين: الدّعاء[٢].

وقد أمرنا الله بأن نُصلي عليه ونُسلّم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦].

وههنا اقتصر المؤلّف علىٰ الصّلاة، ولكنه ذكر بعد قليل الصّلاة والسّلام معًا.

(محمد وآله وصحبه النُّجباء):

محمد هو سيد المرسلين والأنبياء وأفضلهم، وسُمّي (محمدًا)؛ لكثرة خصاله الحميدة، ويصلَّىٰ أيضًا علىٰ آله، وهم: أتباع دينه.

يقول بعض الشعراء[٣]:

آلُ النَّبيِّ همُ: أتباعُ مِلّتهِ ... منَ الأعْاجمِ والسودانِ والعَرَبِ

لو لم يكن آله إلا قرابته ... صلّىٰ المُصلي علىٰ الطاغي أبي لهبِ

(فآله): أتباعه علىٰ دينه، كما ذكر الله تعالىٰ آل فرعون، فقال: ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[غافر:٤٦]، فليسوا قرابة فرعون، بل أتباعه[٤].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٦).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١٤/ ٢٣٢)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٤٥٧).

(٣) القائل هو: نشوان الحميري اليمني، توفي سنة (٥٧٣هـ). ينظر كتابه «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١/ ٣٧٧).

(٤) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان (١/ ٣١١)، ونيل الأوطار، للشوكاني (٢/ ٣٣٦)، والروض المربع، للبهوتي (١/ ٦٥).

وذهب بعض العلماء إلىٰ أنّ آله: أزواجه وذريته وأقاربه، وأنهم أهلٌ أن يُصلىٰ عليهم، ويختص ذلك بالذين آمنوا به منهم[١]، وجاء في بعض الروايات قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ**»[٢].

فبعض العلماء يقولون: إنّ آله أزواجه، وذريته بناته، وقد يدخل فيهم أيضًا أعمامه حمزة والعبَّاس، وأولادهم، وبنو أعمامه الذين أسلموا، كعلي، وجعفر، وعَقِيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كل هؤلاء يدخلون في آله[٣].

ولكن الرافضة يخصّون آله بخمسة، يقول قائلهم:

لِـي خَـمْسَـةٌ أُطْفِي بِهِـمْ نارَ الجَحِـيمِ الحَـاطِمةْ:
المُصْـطَـفَىٰ، والمُجْـتَبَىٰ وابْنَاهُـمَـا، والفاطِمَـةْ!

هؤلاء عندهم هم آل البيت! فالعباس ليس من أهل البيت، بل يُكفّرونه، وكذلك ابن عباس، وبقية الصحابة، وبقية أهل البيت!

نقول: آله هم أهل بيته، وزوجاته من أهل بيته؛ كما في قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣]، فسياق ما قبل هذه الآية وما بعدها في زوجاته، وأول هذه الآية قوله تعالىٰ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾، أي: عنكن وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَكّر الضّمير تغليبًا؛ لدخوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه.

---

(١) ينظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٧/ ٧٥)، والتنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني (٦/ ٦٠٢)، ونيل الأوطار (٢/ ٣٣٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، بابٌ، حديث رقم (٣٣٦٩)، من حديث أبي حميد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأوله: (يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: (قولوا:...).

(٣) ينظر: فتح الباري (١١/ ١٦٠)، ونيل الأوطار (٢/ ٣٣٥).

(وصحبه): الذين آمنوا به، ورأوه، ولو لم تطلْ رؤيتهم له[١]، فكلهم يدخلون في صحابته.

ووصفهم بأنهم نُجباء، والنجباء: الأفاضل[٢].

(وبعدُ: فهذه جملةٌ مختصرةٌ من أحوالِ سيِّدِنا ونبيِّنا المصطفىٰ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**)**:

المختصر: ما قلّ لفظه وكثر معناه، ومنه قيل: (خيرُ الكلام ما قلّ ودلّ، ولم يطُلْ فيُمَل)[٣]؛ فلذلك اختصر هذه السيرة، ولم يتوسّع فيها، ولو توسّع لبلغ مجلّدات، كما فعل ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تأليفه (البداية والنهاية)، فإنه جعل فيها نحو خمسة مجلدات كلّها تتعلّق بالسيرة، وكذلك الإمام الذهبي.

(لا يستغني عنها أحَدٌ من المسلمين)؛ أي: عن معرفة أحوالِ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(نفَعَنا اللهُ بها، ومَن قرَأها وسمِعها)؛ دعا بهذا الدعاء، وهي دعوة يُرجىٰ قبولها.

(١) ينظر: الإصابة، لابن حجر (١/ ١٥٨)، ونزهة النظر (ص١١١).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٧).

(٣) نسبه الماوردي في الحاوي الكبير (١/ ١١) إلىٰ الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نسب رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ونسـب أمه

وذكر مولده ورضاعه

ووفاة والديه

نسبُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(فنبدأُ بنَسَبه)؛ بدأ بنسبه لمعرفة اتصاله بآبائه.

(فهو أبو القاسم):

هذه كنيته؛ كان القاسم أكبر أولاده الذين ولدوا له من خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فكان يُعرف بأبي القاسم، وقد ورد أنه نهىٰ أن يُكنىٰ أحدٌ بكنيته، فقال: «**سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي، فَإِنِّي إِنَّمَا بُعِثْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ**»(١)، ولكن صحّح العلماء أنّ هذا خاص بحياته؛ فقد تكنّىٰ بعده كثير بهذه الكنية(٢).

وجاء أيضًا في حديث: أنّ امرأة قالت: يا رسول الله، إني ولدت ولدًا فسمّيته محمدًا وكنّيته أبا القاسم، فذُكر لي أنّك تكره ذلك، فقال: «**مَا أَحَلَّ اسْمِي وَحَرَّمَ كُنْيَتِي؟ وَمَا حَرَّمَ كُنْيَتِي وَأَحَلَّ اسْمِي؟!**»(٣).

ومحمّد بن أبي بكر الذي وُلد في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكنيته: أبو القاسم(٤).

(محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطَّلبِ بنِ هاشم بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانةَ بنِ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالىٰ: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ حديث رقم (٣١١٤)، ومسلم، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء، حديث رقم (٢١٣٣)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (١٠/ ٥٧٢).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٢٥٠٤٠)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في الرخصة في الجمع بينهما، حديث رقم (٤٩٦٨)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. قال الألباني في ضعيف الجامع (ص٧٢٥): ضعيف.

(٤) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٣/ ١٣٦٦).

خُزيمةَ بنِ مُدْركةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ بنِ أُددَ بنِ المُقوِّمِ بنِ ناحور بنِ تَيْرَح بنِ يَعْرُب بنِ يَشْجُب بنِ نابت بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ -خليلِ الرَّحمنِ- بنِ تارح -وهو آزَرَ- بنِ ناحُور بنِ ساروع بنِ راعو بنِ فالخ بنِ عَيْبَر بنِ شالخ بنِ أَرْفَخْشَدَ بنِ سام بنِ نوح بنِ لمك بنِ مُتوشَلْخ بنِ أَخْنُوخ -وهو إدريسُ النَّبي فيما يزعمون، وهو أول بني آدمَ أُعْطِيَ النُّبوة، وخَطَّ بالقلم- ابنِ يَرْدَ بنِ مَهْليل بنِ قَيْنن بنِ يانَش بنِ شِيْث بنِ آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

هذا النسب ذكره محمد بن إسحاق بن يسار المدني في إحدىٰ الرِّوايات عنه):

اسمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: محمّد؛ سُمّي به لكثرة خِصاله الحميدة[1]، وقد اختار الله تعالىٰ له هذا الاسم، ولمَّا اختاره، وأظهر النُّبوة، وخالف المشركين؛ صاروا يُسمّونه: مذمَّمًا؛ ليذمّوه، تقول امرأة أبي لهب[2]:

مُذَمّمًا عَصَيْنَا وَأَمْرَهُ أَبَيْنَا وَدِينَهُ قَلَيْنَا

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ؟! يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ!»**[3].

واسم أبيه: عبد الله، وهو أيضًا اسمٌ حَسَن، موافق للعبودية لله، وقليل في أهل الجاهلية اسمُ عبد الله.

أمّا جدّه: فهو عبد المطَّلب، واسمه: شيبة، وُلد في المدينة النبوية، وأخواله:

---

(١) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرماني (٥/ ١٨٤)، والفتح المبين بشرح الأربعين، لابن حجر الهيثمي (ص٨٢)، والتيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (١/ ٣).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٩١٦)، وسيرة ابن هشام (١/ ٣٥٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٥٣٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بنو النَّجَّار، ولمَّا ترعرع ذهب إليه عمُّه المطلب بن عبد مناف، أخو هاشم، فحمله معه إلىٰ مكة، وعندما رآه أهل مكة وعليه أثر السفر، قالوا: مَن هذا يا مُطلب؟ قال: هذا عبْدي، فسمّوه عبد المطلب!

وإلا فاسمه: شيبة، ويعرف: بشيبة الحمد، وله سيرة طويلة[١].

أما جدّه هاشم: فقيل: اسمه المُغيرة، وسُمّي هاشمًا؛ لأنه كان يُكرم الحُجّاج، ويهشم لهم الثَّرِيد. وقيل: اسمه عمرو، ويقول فيه الشاعر:[٢].

عَمْـرو الّـذي هَشَـمَ الثَّرِيـدَ لِقَوْمِـه وَرِجَـالُ مَكَّـةَ مُسْـنِتُونَ عِجَـافُ

وجدّه عبد مناف هو الذي يُقال له: المُغيرة[٣].

وجدّه قُصي كان من أشراف قريش، ويُسمّىٰ: مُجَمِّعًا؛ فهو الذي جمع قريشًا بعدما كانوا متفرّقين[٤].

أمّا جدّه كِلاب: فقيل: إنه كان أيضًا معروفًا باسم غير اسمه، ولكن كانت عنده كلاب، فكانوا يقولون: هذه كِلاب ابن مُرَّة، أي: كِلاب ولد مُرَّة، فلقب بكِلاب بن مُرَّة[٥] ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النَّضْر بن كِنَانَةَ بن خُزيمة بن مُدْرِكَةَ بن إلياس بن مُضَرَ بن نِزَارِ بن مَعَدَّ بن عدنان.

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٣٧).

(٢) نسبه الطبري في تاريخه (٢/ ٢٥١)، ونشوان الحميري في شمس العلوم (١٠/ ٦٩٣٧) إلىٰ: ابن الزِّبَعْرَىٰ، وعزاه المرزباني في معجم الشعراء (ص٢٠٠) إلىٰ: مطرود بن كعب الخزاعي. وينظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٣/ ٣٥٦).

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٣٦)، والروض الأنف، للسهيلي (٣/ ٨).

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٢٥)، وشرح الزرقاني علىٰ المواهب (١/ ١٣٩).

(٥) ينظر: فتح الباري (٧/ ١٦٣).

(وإلىٰ عدنان متَّفقٌ علىٰ صحَّته من غير اختلافٍ فيه، وما بعده مختلفٌ فيه):

ولذلك يُقال: (سيد ولد عدنان)، وما بعد عدنان مختلف فيه[١].

فيقول بعضهم: عدنان بن أُدٍّ، ويقول بعضهم: عدنان بن أُدَد بن مُقَوِّمِ بن ناحور بن تَيْرَحَ بن يعرُب بن يشجُب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن[٢].

وهذا أيضًا مختلف فيه؛ فإبراهيم اسم أبيه عند أهل النسب: تارح، وفي القرآن: آزر، فقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾[الأنعام:٧٤][٣].

وتارح: هو ابن ناحور بن ساروع بن راعو بن فَالَخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك.

ولا خلاف في أنّ نوحًا هو نبي الله تعالىٰ، وأنّ ولده سام هو أبو العرب، وله أيضًا أولاد أخر.

قالوا في نسبه: نوح بن لَمَكْ بن متوشلخ بن أخنوخ.

وقالوا: إنّ أخنوخ هو إدريس المذكور في القرآن، قال تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[مريم:٥٦-٥٧].

وقيل فيما يزعمون: إنّ إدريس أوّل بني آدم أعطي النبوة، وأوّل من خطّ بالقلم، علّمه الله الكتابة[٤].

---

(١) ينظر: المقتفىٰ من سيرة المصطفىٰ، لبدر الدين الحلبي (ص١٨٧).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٢)، والسيرة النبوية، لابن كثير (١/ ٧٦).

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٢).

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٣)، وعيون الأخبار، لابن قتيبة (١/ ١٠٢).

وهو: ابن يَرْد بن مَهْليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، هكذا ذكر هذا النسب محمد بن إسحاق بن يسار المدني في إحدىٰ الروايات عنه في سيرته[١].

(وقريش: ابن فِهْر بن مالك، وقيل: النَّضْر بن كنانة):

و(قريش) قيل: إنه فهر بن مالك، فهو الذي يسمَّىٰ قريشًا، وقيل: إن قريشًا هو النَّضْر بن كنانة[٢].

وأصل كلمة قريش مشتقة من (القِرش)، وهو من دواب البحر[٣].

ولكل من أجداده هؤلاء سيرة مشهورة قد تكلّم عليها العلماء، كالسُّهيلي، صاحب (الروض الأُنُف)[٤]، الذي شرح فيه سيرة ابن هشام، وكذلك ابن حجر في (فتح الباري)[٥]، تكلم علىٰ هؤلاء الأجداد.

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ١).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ١)، وجوامع السيرة، لابن حزم (ص٥)، والمختصر الكبير في سيرة الرسول، لابن جماعة (ص١٦).

(٣) ينظر: شرف المصطفىٰ (١/ ٣٢٢)، ودلائل النبوة، للبيهقي (١/ ١٨١).

(٤) الروض الأنف (١/ ٢٥).

(٥) فتح الباري (٦/ ٥٣٤).

أمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(وأمُّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب):

أمّا والدته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فإنها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، تجتمع مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كلاب بن مرة، ولها أيضًا سيرة، ولآبائها سِير[1].

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ١١٠)، والمختصر الكبير (ص١٩).

ولادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(وولد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة عام الفيل، في شهر ربيع الأوّل، لليلتين خلتا منه، يوم الإثنين):

أمّا ولادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فقد اتفق المؤرّخون أنه ولد عام الفيل[١].

وكان أهل مكة يُؤرّخون بالفيل، فيقولون: السنة الأولىٰ بعد الفيل، السنة الثانية... وهكذا، إلىٰ أن جاء التاريخ الهجري؛ لأنّ حادثة (الفيل) حادثة شنيعة كبيرة، كما ذكر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾[الفيل:١][٢].

والذين حدّدوا الشهر قالوا: في شهر ربيع الأول، لليلتين خلتا منه، في يوم الإثنين[٣].

أما يوم الإثنين: فقد ثبت أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عن صيام يوم الإثنين، فقال: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ**»[٤]؛ فدلّ علىٰ تحقّق ولادته في يوم الإثنين[٥].

وكان أهل الجاهلية يعرفون أسماء أيام الأسبوع، إلا أنهم يسمّون الجمعة: العَرُوبة[٦]، وبقية الأيام أسماؤها علىٰ ما هي عليه.

---

(١) نقل البيهقي في دلائل النبوة (١/ ٧٩) عن إبراهيم بن المنذر قوله: (الذي لا يشك فيه أحد من علمائنا: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولد عام الفيل). وينظر: سيرة ابن إسحاق (ص٤٨).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٥/ ٣٠٤)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٨٣).

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٥٨)، والعقد الفريد، لابن عبد ربه (٥/ ٣).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والإثنين والخميس، حديث رقم (١١٦٢)، من حديث أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٥٨)، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لابن حبان (١/ ٣٣).

(٦) ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية، لقطرب (ص٣٦)، وتهذيب الأسماء واللغات، للنووي (٣/ ٥٤).

(وقال بعضهم: بعد (الفيل) بثلاثين عامًا، وقال بعضهم: بأربعين عامًا. والصَّحيح: أنَّه وُلد عام الفيل):

كُلّ هذه أقوال ظنية، **والصّحيح** -ولعلّ ذلك هو الذي ثبت عنه-: أنه ولد عام الفيل[1].

(١) كما جاء عن قيس بن مخرمة قال: (ولدت أنا ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام الفيل). أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (١٧٨٩١)، والترمذي، أبواب المناقب، باب ما جاء في ميلاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث رقم (٣٦١٩)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

وفاة والد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمِّه وجدِّه

(ومات أبوه عبد الله بن عبد المطلب ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أتىٰ له ثمانية وعشرون شهرًا. وقال بعضهم: مات أبوه وهو ابن سبعة أشهر. وقال بعضهم: مات أبوه في دار النابغة، وهو حمْلٌ. وقيل: مات بالأَبْوَاء، بين مكة والمدينة. قال أبو عبد الله الزُّبير بن بكار الزُّبيري: توفي عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن شهرين):

ذكر هنا وفاة أبوي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجده.

أما والده: فقد قيل إنه مات والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له ثمانية وعشرون شهرًا[(١)]؛ أي: مات بعد سنتين وأربعة أشهر من ولادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذكروا أنه أوّل مَن مات من أولاد عبد المطلب، وذكروا أنه يُسمّىٰ: الذبيح.

وذكر ابن إسحاق[(٢)] قصة تسميته الذبيح، وهي قصة مُطوّلة، ويرُوىٰ أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَنَا ابْنُ الذَّبِيحَيْنِ**»[(٣)]، أي: عبد الله، وإسماعيل.

---

(١) ينظر: جوامع السيرة (ص٦).

(٢) ينظر: سيرة ابن إسحاق (ص٣٢).

(٣) الحديث بهذا اللفظ لم نجده في الكتب المسندة، وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣/ ١٧٧): غريب، وقال ابن عبد الهادي في رسالة لطيفة (٢٣): ليس له إسناد أو له إسناد ولا يحتج بمثله النقاد من أهل العلم. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٣١): لا أصل له بهذا اللفظ. وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٩٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٤)، من حديث معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «كنا عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجاءه رجل، فقال: يا رسول الله عُدّ عليّ مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين». قال القرطبي في تفسيره (١٨/ ٨٢): سنده لا يثبت. وقال الذهبي: إسناده واهٍ، وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٣٥): هذا حديث غريب جدًّا، وسيأتي كلام الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ قصة الذبيح باختصار في فصل أعمامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال بعضهم: مات أبوه وله سبعة أشهر[١].

وقال بعضهم: مات أبوه في (دار النابغة) بالمدينة[٢] وهو حَمْلٌ[٣].

والأشهر: أنه مات وهو حَمْلٌ[٤]، ولأجل ذلك لما ولد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشّروا به جدّه، ولو كان أبوه حيًّا لبشّروا أباه.

ويقال: بأنه مات بالأَبْوَاء بين مكة والمدينة[٥]، ولكن المشهور: أنه مات في المدينة، أمّا الأَبْواء: فقد قيل: إنّ أمه ماتت بها، ولما قيل ذلك اهتم القبوريون بها في هذه الأزمنة، وعبَّدوا لها طُرقًا، وصاروا يأتون إليها ويتبرّكون بها، فالرافضة والقبوريون ونحوهم يتبركون بهذا المكان الذي يزعمون أنَّ أمَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُفنت فيه.

وقد يقولون أيضًا: إنه مات به أبوه، **والصحيح**: أنه لا دليل إلّا علىٰ وفاة أمه في الأَبْوَاء.

وقال أبو عبد الله الزُّبير بن بكَّار، وله كتاب في الأنساب: (توفي عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن شهرين)[٦].

وهذه الأقوال كلها ظنية[٧]، ولا يترتب علىٰ موضع موت والده ولا زمان

---

(١) ينظر: شرف المصطفىٰ (١/ ٣٥٢).

(٢) دار النابغة كانت غربي مسجد الرسول، وهي دار بني عدي بن النجار. ينظر: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ، للسمهودي (١/ ١٦٩).

(٣) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (١/ ٩٩)، وأنساب الأشراف، للبلاذري (١/ ٩٢).

(٤) ينظر: سيرة ابن اسحاق (ص٧٥)، والروض الأنف (٢/ ١٦٠).

(٥) ينظر: خلاصة سير سيد البشر، للمُحب الطبري (ص٣٢).

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣/ ٧٨) بسنده إلىٰ الزبير بن بكار.

(٧) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص٣٢)، والمختصر الكبير (ص٢١)، والسيرة النبوية، لابن كثير (١/ ٢٠٥)، وسبل الهدىٰ والرشاد (١/ ٣٣١).

موته شيء، إلا أننا نتحقّق بأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مات والده وهو صغير، ولأجل ذلك نشأ يتيمًا.

(وماتت أمُّه وهو ابن أربع سنين، ومات جدُّه عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين. وقيل: ماتت أمُّه وهو ابن ست سنين):

وأمّا والدته: فقيل: ماتت وله أربع سنين. وقيل: ست سنين، ولعله الأقرب[١]؛ لأنها أرضعته في طفولته بعض المدّة، ثم جاءت مرضعته حليمة السعدية فأخذته وأكملت بقية رضاعه، وحضانته؛ فيدل هذا علىٰ أنه أدرك أمه، وأنها عاشت بعد ولادته سنوات، **فالأقرب:** أنها ماتت وله ست سنين.

ووالدا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ماتا في الجاهلية، وثبت أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زار قبر أمه، وقال: «**اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي**»[٢]، يعني: لقوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾ [التوبة:١١٣]. فكونه لم يأذن له أن يستغفر لها دليل علىٰ أنها ماتت علىٰ الكفر، والله أعلم بحال الجاهليين الذين ماتوا في الجاهلية[٣].

وأمّا جدّه عبد المطَّلب: فإنه قد كفله بعد أمه؛ وقام بحضانته، والنفقة عليه، وكأنهم لم يختلفوا أن جدّه مات وله ثمان سنين، وهذا قريب[٤].

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٦٨)، وعيون الأثر، لابن سيد الناس (١/ ٤٧)، والفصول في سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لابن كثير (ص٩٢).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه عَزَّوَجَلَّ في زيارة قبر أمه، حديث رقم (٩٧٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: أحكام أهل الذمة (٢/ ١٠٨٤).

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٦٨)، ودلائل النبوة، للبيهقي (٢/ ٢٢)، والاستيعاب، لابن عبد البر (١/ ٣٤).

رضاعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(وأرضعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثُوَيْبَةُ، جارية أبي لهب، وأرضعت معه حمزة بن عبد المطلب، وأبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، أرضعتهم بلبن ابنها مسروح. وأرضعته: حليمة بنت أبي ذُؤَيب السّعدية):

ثبت أن ثُوَيْبَةَ جارية أبي لهب أرضعته، وأنّ أبا لهب لما بُشر بولادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعتق ثُوَيْبَةَ[1]، وكانت قد تزوجت وَوُلد لها ولد اسمه مسروح، فأرضعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع ولدها، وأرضعت عمه حمزة بن عبد المطلب، وأرضعت أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي زوج أم سلمة، فكان هؤلاء إخوته من الرضاع[2].

ولما عُرض عليه أن يتزوّج بنت حمزة، قال: «**إِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِي؛ إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ**»[3].

وكذلك لما عَرَضت عليه أم حَبِيبة أختها، فقال: «**لَا تَحِلُّ لِي**»، فقالت: إنّا نُحَدّث أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تتزوّج بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ! فقال: «**لَوْ لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حِجْرِي مَا حَلَّتْ لِي، إِنَّهَا بِنْتُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ**»[4].

---

(١) ينظر: المختصر الكبير في سيرة الرسول (ص٢٣).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٩٦)، ودلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني (ص١٥٧).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب...، حديث رقم (٢٦٤٥)، ومسلم، كتاب الرضاع، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة، حديث رقم (١٤٤٧)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب المراضع من المواليات وغيرهن، حديث رقم (٥٣٧٢)، ومسلم، كتاب الرضاع، باب تحريم الربيبة وأخت المرأة، حديث رقم (١٤٤٩)، من حديث أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ولا خلاف أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السّعدية[١]، وكانت لها بنت يُقال لها: الشيماء بنت الحارث، فجاءته بعدما فتح هَوَازن، فأكرمها، وبسط لها رداءه؛ إكرامًا لها، ثم قال لها: «**إِنْ أَحْبَبْتِ فَأَقِيمِي عِندِي مُحبَّبَةً مُكرَّمةً، وإِنْ أَحْبَبْتِ أَنْ أُمَتِّعَكِ فَارْجِعِي إِلىٰ قَوْمِك**»[٢].

هؤلاء مُرضعاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غير أمه آمنة.

(١) ينظر: سيرة ابن إسحاق (ص٤٨)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨١٢).

(٢) ينظر: مغازي الواقدي (٣/ ٩١٣)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٤٥٨)، والإصابة، لابن حجر (١٣/ ٥٢٥)

أسماء المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ونشأته بمكة، ومكثه بها، وبدء الوحي

وهجرته إلى المدينة

والإسراء إلى بيت المقدس، والعروج به إلى السماء

وذكر وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فصل: في أسمائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(روىٰ جُبَير بن مُطْعِم قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إني أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحَو الله بِيَ الْكُفْرُ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي حَشَر النَّاسُ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدي نَبِيٌّ». صحيح متفق عليه[1]):

أكثرَ العلماءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ من ذكر أسمائه، وتوسّعوا في ذلك، حتىٰ قال بعضهم: إنّ له تسعةً وتسعين اسمًا! وقد ذكر بعضهم أيضًا أكثر من ذلك، فقد تصل إلىٰ مئتين[2]! ويلحظ الزائر لمسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة الأسماء التي كتبت في عهد الدولة التركية، في الصّف الأول من طرف الجدار الأيمن إلىٰ طرفه الأيسر، كلها من أسمائه: نبي الرحمة، نبي الملحمة، البشير، النذير، المُدَّثر، المُزَّمِّل، وغير ذلك!

ولكن الصّحيح: أنها صفات، لا أسماء؛ لأنّ الثابت عنه أنه ذكر خمسة أسماء، المذكورة في الحديث الذي ساقه المؤلف، والبقية تُعتبر صفات.

وقد وَرَد اسمه (محمّد) في القُرآن، وذلك في قول الله تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وكذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران:١٤٤]، وفي قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ [الفتح:٢٩]، وغير ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٥٣٢)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في أسمائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٢٣٥٤).

(٢) ينظر: عمدة القاري، للعيني (١٦/ ٩٧)، وتنوير الحوالك، للسيوطي (٢/ ٢٦٣).

سُمّي به لكثرة خصاله الحميدة، وسُمّي به قبله سبعة عشر، علىٰ ما قاله ابن الهائم[١]، كما في (الروض المربع)[٢].

أمّا أحمد: فهو اسمه الذي ذُكر في الكُتب المتقدّمة، ولأجل ذلك ذكره عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦]، فأحمد بلفظ الفعل، أي: أحمد ربي، بمعنىٰ: أنه يحمد الله[٣].

كما سُمّي بالماحي، وهو الذي يمحو الله تعالىٰ به الشّرك والكُفر، وهذا اسم مُطابق؛ فقد محا الله تعالىٰ به الكفر، وردّ النّاس إلىٰ الإسلام والتوحيد.

وليس معناه أنه يُمحَىٰ الكفر كله من الأرض، ولكن يُمحَىٰ من كثير من الأرض؛ فإنّ الله تعالىٰ أظهر دينه، حتىٰ انتشر في ثلاثة أرباع الأرض، مما يدلّ علىٰ أنّ الله أظهر دينه، علىٰ ما وعد به في قوله تعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة:٣٣].

وأمّا الحاشر: فهو الذي يحشر الناس علىٰ عقبه، أي: أنه في يوم القيامة يكون أوّل من يستفتح باب الجنة، فيقول الملَك: «**بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ**»[٤]، ثم يدخل بعده الناس، أمته، ثم سائر الأمم؛ فيُحشَر النّاس بعده.

---

(١) أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي أبو العباس، شهاب الدين ابن الهائم الشافعي، ولد سنة (٧٥٦هـ)، ورحل إلىٰ بيت المقدس فانقطع به للتدريس والإفتاء، برع في الفقه، والعربية والفرائض، من تصانيفه: اللمع، وغاية السول، وغيرها، وتوفي سنة (٨١٥هـ). ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (٤/ ١٧)، وإنباء الغمر، لابن حجر (٢/ ٥٢٥).

(٢) ينظر: الروض المربع (ص١/ ٦٥).

(٣) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ، للقاضي عياض (١/ ٤٤٤)، وسبل الهدىٰ والرشاد، للصالحي (١/ ٤١٦).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قول النبي: أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعًا، حديث رقم (١٩٧)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأمّا العاقب: فهو الذي جاء عقب الأنبياء، فهو آخر الأنبياء، ومعنىٰ عاقبهم: أنه ليس بعده نبي، وكونه آخر الأنبياء جاء في القرآن، قال الله تعالىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وقد تواتر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه قال: «**لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»(١)، وقال: «**أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ**»(٢)، ولكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر بأنّه سيأتي بعده كذابون ثلاثون، كُل منهم يزعم أنه نبي(٣)، وقد خرج منهم كثير:

ففي العَهد النبوي تنبّأ مُسيلمة، ولكن الله تعالىٰ خَذله وقُتل(٤).

وتنبَّأ في اليمن الأسود العَنْسي، وقُتل في حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان ينزل عليه الشيطان، ويتكلّم علىٰ لسانه، ويخبره ببعض الأمور الغيبية(٥).

وادّعىٰ المختار بن أبي عُبَيد النبوة، وأنه يُوحىٰ إليه، ولكن لم يُمهل وقُتل في زمن قصير(٦).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم (٣٤٥٥)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء...، حديث رقم (١٨٤٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٥٣٥)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم النبيين، حديث رقم (٢٢٨٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢٢٣٩٥)، وأبو داود، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، حديث رقم (٤٢٥٢)، والترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتىٰ يخرج كذابون، حديث رقم (٢٢١٩)، من حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال الترمذي: (هذا حديث صحيح).

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٥٩٩).

(٥) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٥٩٩)، والمختصر الكبير (ص٧٨).

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠٤)، والبداية والنهاية (١٢/ ٥).

أمّا الذين يتنبؤون ولا يُلتفت إليهم: فإنهم كثير، قد يبلغون المئات أو الألوف، ولكن لا يكون لهم شوكة، ولا ينخدع بهم النّاس.

ذُكر أنّ واحدًا جاء إلىٰ بعض الخلفاء، وقال: إني نبي! عند ذلك قال لبعض وزرائه: اقتلوه، فقال ذلك المتنبي: إنّ فرعون قال: أرجه وأخاه، أفيكون فرعون خيرًا منك؟! أي بمعنىٰ: لا تعجل، وهذا من ضعف العقول.

وكذلك أيضًا تنبأ آخر، ولما جاء وقيل له: ما علامة نبوتك؟ قال: أُنزلت علي سورة مثل سورة الكوثر: (إنا أعطيناك الجماهر، فصلّ لربك وجاهر، ولا تُطع كل سافهٍ وكافر)! فعند ذلك صُلب وقُتل[1]؛ لأنه تبيَّن كذبه، وغيرهم كثير.

(وروىٰ أبو موسىٰ عبد الله بن قيس، قال: سَمّىٰ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ أَسْمَاءً، مِنْهَا مَا حَفِظْنَا، فقال: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ»[2]، وفي رواية: «ونَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ»[3]، وهي: «المَقْتلة». صحيح، رواه مسلم):

«**المقفِّي**»، بمعنىٰ: (العاقب)، يعني: الذي يكون عقب الأنبياء فيقتفيهم.

«**ونبي التوبة ونبي الرحمة**»، أي: شريعته فيها فتح باب للتوبة، وفيها دعوة إلىٰ الرحمة.

أمّا «الملحَمة»، أي: (المقتلة)؛ أي: أنه يحصل في أمته قتال؛ سواء بينهم وبين المشركين، أو بين الأمة؛ يقاتل بعضهم بعضًا، وقد حصل من ذلك كثير من

---

(١) ينظر: الرد علىٰ الجهمية، للدارمي (ص٢٠٩)، والعقد الفريد (٧/ ١٥٩).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب في أسمائه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٢٣٥٥).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٩٥٢٥)، من حديث أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الملاحم[١]، كما حصل في وقعة بدر وأُحد وحنين وغير ذلك، وكذلك حصل أيضًا قتال في أمته بعده، سواء بينهم وبين الكفار، كما في قتال الروم وقتال الفرس، أو بين أمته فيما بينهم، كما في قتال الفتن.

(وروىٰ جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا الْحَاشِرُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لِوَاءُ الْحَمْدِ مَعِي، وَكُنْتُ إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ**»)[٢]:

«**الحاشرُ**»: هو الذي يحشَر النّاسُ علىٰ عقبه، و«**الماحي**»: الذي يمحو الله تعالىٰ به الكُفر، وتقدّم في الحديث الأوّل.

وذكر من باب التحدّث بنعمة الله -كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحىٰ:١١]- أن لواء الحمد يكون معه يوم القيامة، وهو اللواء الذي يكون لمن يحمد الله، فينضمّون إليه وإلىٰ أمته[٣].

وذكر أنه إمامُ المرسلين؛ فإن الله تعالىٰ بعث له الأنبياء لمَّا أُسْريَ به إلىٰ بيت المقدس فصلىٰ بهم؛ فهم المأمومون، وهو الإمام[٤].

وذكر أنه صاحبُ شفاعتهم، وهذا عندما يطلب الناس الشفاعة لفصل القضاء من آدم، ثم من نوح، ثم من إبراهيم، ثم من موسىٰ، ثم من عيسىٰ،

(١) ينظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض (٧/ ٣٢٢)، وشرح مسلم، للنووي (١٥/ ١٠٦).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ١٨٤)، حديث رقم (١٧٥٠)، وفي المعجم الأوسط، حديث رقم (٣٥٧٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٨٤): (فيه عروة بن مروان، قيل فيه: ليس بالقوي، وبقية رجاله وثقوا).

(٣) ينظر: شرح الزرقاني علىٰ المواهب (٤/ ٢٣٢).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، حديث رقم (١٧٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكلهم يعتذر، إلىٰ أن يأتوا إليه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فيقول: «**أَنَا لهَا**»، فيشفع[١]، وهو المقام المحمود[٢].

(وسمَّاه الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العزيز: «بشيرًا» و«نذيرًا»، و«رَءُوفًا» و«رَحِيمًا»، و«رحمة للعالمين»):

سمّاه الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه: بشيرًا ونذيرًا فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[البقرة:١١٩]، أي: يبشر أهل الخير بالثواب، وينذر الكفار بالعقاب.

والصّحيحُ: أنها من الصّفات؛ فمن صفته: أنه مُبشر يبشر بالخير، ونذير يحذّر عن الشر. وسمّاه أيضًا: رءوفًا رحيمًا، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة:١٢٨]، أي: أنه رفيق بهم، يرحمهم، وكذلك قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء:١٠٧]، أي: أنّ الله تعالىٰ رحمهم ببعثته.

ثم إنّ كثيرًا من الناس يزيدون في أسمائه ما لا يكون صحيحًا؛ فبعضهم يقول: إنّ من أسمائه: (يس)، و(طه)! **والصحيح**: أنها من الحروف؛ مثلها مثل: (طس)، و(حم)، ونحوها[٣].

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، حديث رقم (٧٥١٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنىٰ أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم (١٩٣)، من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٠/ ٤٥٩)، والاستذكار، لابن عبد البر (٢/ ٥٢٠).

(٣) ينظر: دلائل النبوة، لأبي نعيم (ص٦٢)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (٢٠/ ٩٧).

فصل: نشأته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة وخروجُه مع عمِّه أبي طالب إلى الشَّام، وزواجُه بخديجة

(ونشأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يتيمًا يكفُلُه جدُّه عبد المطلب، وبعدَه عمُّه أبو طالب بن عبد المطلب):

لا خلاف أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نشأ يتيمًا، فلما مات أبوه وهو حَمْلٌ، أو وهو رضيعٌ، وماتت أمُّه وله ست سنين؛ فكان يتيمًا من الأب والأم، فكفله جدُّه عبد المطلب، وهو الذي سمّاه؛ فاختار له هذا الاسم.

وبعد موت جده كفله عمّه أبو طالب بن عبد المطلب، وبقي في كفالته إلىٰ أن تزوّج، ثم لما نُبِّئ حماه من كيد المشركين، وكان الكفار يحترمون أبا طالب؛ لأنه من سادتهم وأشرافهم؛ فلم يتجرؤوا علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلا فقد هموا أن يقتلوه، ولكن الله تعالىٰ قد عصمه، قال تعالىٰ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧].

(وطهَّره الله عَزَّوَجَلَّ من دَنَس الجاهلية، ومن كل عيبٍ):

طهَّره الله في حال تربيته من أدناس الجاهلية؛ **فالصحيح**: أنه ما كان يأكل من ذبائحهم التي أُهلَّت لغير الله، وكذلك أيضًا ما عُهد أنه شرب خمرًا، ولا فعل فاحشة، فقد حماه الله تعالىٰ من أدناس الجاهلية.

وكذلك حمىٰ أباه وأجداده، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وُلِدتُ مِنْ نِكَاحٍ، لا مِن سِفَاحٍ**»(١).

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٤٧٢٨)، والآجُرِّي في الشريعة (٣/ ١٤١٨)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ص٥٧)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٧/ ١٩٠)، من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٣٦٣): هذا غريب من هذا الوجه ولا يكاد يصح، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٣/ ٣٦١): (في إسناده نظر).

وأخبر بأنه المصطفىٰ، فقال: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»[(١)]؛ فهو خيارٌ من خيارٍ.

وطهَّره الله تعالىٰ من العيوب، فلم يكن يكذب، ولا يُخلف الوعد، ولم يكن يغش في معاملة، ولا يُؤذي أحدًا.

(ومنَحَه كلَّ خُلُق جميل، حتىٰ لم يكن يُعْرف بين قومه إلا بالأمين، لِمَا شاهدوا من أمانته، وصِدْق حديثه، وطهارته):

منحه الله تعالىٰ قبل بعثته الأخلاق الجميلة، وازداد بعدما أنزل عليه القرآن، فكان خلقُه القرآن[(٢)]، فكانوا في مكّة يُسمّونه: (الأمين)؛ لأنه أمين علىٰ كل ما يُؤتمن عليه.

ولما عزَم علىٰ الهجرة كانت عنده ودائع كثيرة وأمانات، فأودَعها عند ابن عمِّه عليّ بن أبي طالب؛ حتىٰ يأتي أهلها ويأخذوها منه[(٣)].

فقد شاهدوا أمانته، وصِدْق حديثه، وطهارته.

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، فجَبَله الله علىٰ هذا الخُلُق العظيم؛ لأنه اختاره نبيًّا.

(فلمَّا بلَغ اثنتي عشْرة سنة، خرَج مع عمِّه أبي طالب إلىٰ الشام، حتىٰ بلغ بُصْرَىٰ، فرآه بَحِيرا الرَّاهب، فعرفه بصفته، فجاء وأخَذ بيده، وقال: هذا سيِّد العالمين، هذا رسول ربِّ العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقيل له: وما

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، حديث رقم (٢٢٧٦)، من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم (٧٤٦)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٤٨٥).

عِلْمُك بذلك؟ قال: إنكم حين أقبلتم من العقبة لم يبق شجرة، ولا حجر، إلا خرَّ ساجدًا، ولا يسجدون إلا لنبي، وإنَّا نجده في كُتُبنا، وسأل أبا طالب، فردّه؛ خوفًا عليه من اليهود):

لما بلغ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثنتي عشرة سنة خرَج مع عمّه أبي طالب إلىٰ الشّام، حتىٰ بلغ بُصْرَىٰ، وهي بالشام، فرآه بَحِيرا الراهب، وقصة بَحِيرا هذه مشهورة، وإن كان فيها شيء من الاختلاف[1]، فبعضهم يقول: إنه عرفه لأنه رأىٰ الغَمَامة تُظلُّه، فكان كلمَّا سار سيّر الله معه قطعة من الغيم تُظله، ولا تُظل غيره[2]؛ فعرف أنَّ له خِصِّيصة، وأنه نبي.

وقد ذكر المؤلف أن الراهب شاهد الشجر والحجر يسجد، فيُمكن أنها كشفت له، أو أنها سجدت سجودًا حقيقيًّا، ولكن الصّحيح: أنّ سجود الأشجار يكون بظلها، في قول الله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم﴾ [الرعد:١٥]؛ أي: يسجد ظلّهم[3]، ولكن قد تسجد الشجرة؛ فقد ورد أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاءه رجل وقال: رأيت كأني قرأت آية فيها سجدة، فسجدت فيها، فسجدت الشجرة التي عندي، وسمعتها تقول: «**اللَّهُمَّ احْطُطْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاكْتُبْ لِي بِهَا أَجْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا**»[4].

وهذا الراهب من رهبان النصارىٰ وعُبّادهم، وكان ممن يجدون صفته

---

(١) هذه القصة أخرجها الترمذي، أبواب المناقب، باب ما جاء في بدء نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٦٢٠)، من حديث أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال: (حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (١/ ٥٧): حديث منكر جدًّا.

(٢) ينظر: سيرة ابن إسحاق (ص٧٤)، ودلائل النبوة، لأبي نعيم (ص١٦٩).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٣/ ٤٩٢).

(٤) أخرجه الترمذي، أبواب السفر، باب ما يقول في سجود القرآن، حديث رقم (٥٧٩)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب سجود القرآن، حديث رقم (١٠٥٣)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وقال الترمذي: حديث غريب.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الكتب، ويعلمون بأنه نبي هذا الزمان، ويعلمون أنه سيُبعث، وأنّ الله تعالىٰ سينصره، ويؤيّده، ويُقوّيه، فلأجل ذلك كانوا ينتظرونه في ذلك الزمان.

وكان اليهود في المدينة يقولون للأنصار: إنه قد أظل عهد نبي يخرج في هذا الزمان نقاتلكم معه، فكان ذلك من أسباب مُسابقة الأنصار إلىٰ تصديقه(١).

فالنصارىٰ -الذين منهم بَحِيرا- يعرفونه بصفته التي يجدونها في كتبهم، ودليل ذلك من القرآن قول الله تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[الأعراف:١٥٧]، وقال تعالىٰ: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾[البقرة:١٤٦].

فعرفه بَحِيرا الراهب بصفته، وأشار إلىٰ أبي طالب أن يردّه؛ خوفًا عليه من اليهود؛ لأنهم إذا رأوه وعلموا أنّ النبوة قد خرجت منهم قتلوه، فهم يعرفون أن هذا وقت نبي، ولكن يقولون: الأنبياء منا. فينتظرون أن يخرج منهم؛ ولهذا لما خرج من العرب حسدوه، كما قال تعالىٰ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء:٥٤]. وكما قال تعالىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾[البقرة:١٠٩].

(ثم خرج ثانيًا إلىٰ الشام مع مَيْسَرة غلام خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، في تجارة لها، قبل أن يتزوَّجها، حتىٰ بلغ إلىٰ سوق بُصْرَىٰ، فباع تجارته، فلما بلغ خمسًا وعشرين سنة تزوّج خديجة عَلَيْهَا السَّلَامُ):

خرج مرة ثانية إلىٰ الشام مع مَيْسَرة غلام خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ وذلك لأنّ خديجة كان عندها مال، ولها غلام مملوك اسمه: مَيْسَرة، فأشارت علىٰ النبي

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٢١١)، ودلائل النبوة، للبيهقي (٢/ ٤٣٤).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يخرج بمال وبضائع لها للتجارة، فخرج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع ميسرة في تجارتها، ولما بلغوا سُوق بُصرىٰ من الشام باعوا ما معهم واشتروا من التجارة ما يحتاج إليه أهل مكة، فربح ربحًا كثيرًا. ويقال: إنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قسّم ربحه ثلاثة أقسام، وقال: «**ثُلُثٌ أَتَصَدَّقُ بِهِ، وَثُلُثٌ أَتَزَوَّجُ بِهِ، وَثُلُثٌ أَتَمَتَّعُ بِهِ**»(١).

ولما ذكر الزواج عرضت عليه نفسها، فوافق، وتزوّجها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمره خمس وعشرون سنة.

وكان دائمًا يذكرها، ويُثني عليها؛ تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**مَا غِرْتُ عَلَىٰ امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَىٰ خَدِيجَةَ، وَلَقَدْ هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي بِثَلَاثِ سِنِينَ؛ لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا**»(٢).

واستأذنت عليه أختها هالة، فعرف صوتها، فقال: «**اللَّهُمَّ هَالَةَ**»، فقالت عائشة: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهَا؟!(٣).

وقال أيضًا: «**إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ**»(٤).

فهذه كانت مقدّمة حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسيتكلم المؤلف بعد هذا عن ابتداء الوحي وما بعده.

---

(١) لم نقف عليه في مظانه بعد بحث مستوعب، ولعل سماحته رَحِمَهُ اللَّهُ أخذه بالتلقي عن مشايخه رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب تزويج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خديجة وفضلها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٣٨١٦)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، حديث رقم (٢٤٣٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب تزويج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خديجة وفضلها، حديث رقم (٣٨٢١)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، حديث رقم (٢٤٣٧).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب تزويج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خديجة وفضلها، حديث رقم (٣٨١٨).

ابتداءُ الوَحْي

(فلما بلغ أربعين سنة، اختصَّه الله بكرامته، وابتعثه برسالته، أتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو بغار حِرَاء -جبلٌ بمكة-):

بدأ رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان حال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد النبوة، وقد ابتدأ نزول الوحي عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمره أربعون[١]، وقيل: أربعون وستة أشهر، والمشهور: الأوّل، ويمكن أن يكون الذين قالوا ذلك قد أسقطوا الزيادة؛ لأنها كسر[٢].

والبخاري رَحِمَهُ اللَّهُ بدأ كتابه بقوله: (باب بدء الوحي إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[٣]، وذكر حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الطويل[٤]، وفيه: «**أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَىٰ رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ**»، أي: إذا رأىٰ رؤيا تحقّقت وظهرت مثل الصبح الذي يتبين.

ثم قالت: «**ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ**»، أي: حُبّبت إليه الخلوة والانقطاع عن الناس؛ ولعل ذلك لتمرين قلبه وجسده، حتىٰ يتحمل الوحي عندما ينزل إليه.

وقالت في آخر الحديث: «**وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ -وَهُوَ: التَّعَبُّدُ**

---

(١) كما في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُنزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ**»، أخرجه البخاري، كتاب المناقب باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-حديث رقم (٣٥٤٧)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٢٣٤٧).

(٢) ينظر: السيرة النبوية، لابن كثير (١/ ٣٨٥، ٣٨٨)، وفتح الباري (١/ ٢٧).

(٣) صحيح البخاري (١/ ٦).

(٤) أخرجه البخاري، باب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (١٦٠).

اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ- قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا»، أي: يأخُذ زادًا، وبقي يتعبّد في ذلك الغار إلىٰ أن نزل عليه الوحي.

وذَكَر البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديثًا آخر عن عائشة أيضًا[1]، وفيه: أن الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ»**.

تقول عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: **«وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا»**؛ أي: من ثقل الوحي.

وذكروا أنه كان يَلقىٰ من الوحي شِدّة عندما ينزل عليه المَلَك، وكان يقرأ مع المَلَك فأنزل الله تعالىٰ عليه: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه:١١٤]، وقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٦-١٩]، فصار بعد نزول هذه الآية ينصت عندما ينزل عليه الوحي إلىٰ أن ينتهي المَلَكُ مما ينزل به، ثم بعد ذلك يقرأ ذلك الوحي الذي نزل عليه كما أُنْزل؛ لأنّ الله قال: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾[القيامة:١٩]، أي: جمعه في فؤادك، وقرآنه، أي: قراءته، وتوفيقك لأنْ تقرأه[2].

يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنه رأىٰ جبريل علىٰ صورته التي هو عليها، وقد سدّ الأفق، وله ستمائة جناح، ولم يره إلّا مرتين، ذُكرت المرة الأولىٰ في سورة

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٢)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب عرق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البرد وحين يأتيه الوحي، حديث رقم (٢٣٣٣).

(٢) ينظر: السيرة النبوية، لابن كثير (١/ ٤٢٥)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٢/ ٢٥٩).

النجم، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٣، ١٤]، والمرة الثانية ذكرت في سورة التكوير، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣][(١)].

وأمّا البقية: فإنه تارة كان يأتيه ولا يراه، ولكن يحس به حين ينزل عليه، وتارة يراه فيتمثّل له رجلًا فيُكلّمه فيعي ما يقول.

فأول ما نزل عليه الوحي كان في غار حراء، وهذا الغار لا يزال معروفًا في رأس جبل شديد الارتفاع صعب المرتقىٰ[(٢)]! فيمكن أنه كان يتزوّد ويبقىٰ فيه شهرًا أو عشرين يومًا لم ينزل.

وفي هذه الأزمنة يتكلّف كثير من الناس فيصعدون إلىٰ ذروة هذا الجبل، وصعوده يستغرق حوالي الساعة! **وهذا ليس من السُّنة**؛ فإنه لم يُذكر أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاد يرقىٰ الجبل بعد تلك المرة التي نزل عليه فيها الوحي، ولا كان الصحابة يصعدونه، وهؤلاء الذين يصعدون إلىٰ أن يصلوا إلىٰ ذلك الغار كأنهم يريدون أن يتبرّكوا به، وكانت الدولة التركية قد سهّلت له مصاعد، وجعلت فيه درجًا، ولكن مع طول السنين تخلخل ذلك الدرج.

ومثله غار ثَوْر، المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]، فإنّ الترك وضعوا له درجًا طويلا، بحيث يستمر الذي يرقاه نحو ساعة، وكل هذا لا أصل له، فبعض الذين يزورونه قد يتمسّحون به، وبعضهم قد يلقون فيه دراهم، يدّعون أنها تنفعهم أو تشفَع لهم؛ لأنهم يتصدّقون فيه! **ولا أصل لزيارة هذين الغَارَين ولا لصعودهما.**

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر سدرة المنتهىٰ، حديث رقم (١٧٤)، من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) يبلغ ارتفاع حراء (٦٤٠م) فوق مستوىٰ سطح البحر، ويبعد عن الكعبة (٥١٤٠ مترًا تقريبًا)، ومن صعد حراء رأىٰ الكعبة إن لم تحل بينه وبينها البنايات الحديثة.

ولكن لا بأس من الصعود إذا كان للاطلاع، أما الذين يذهبون للتعظيم ويتمسحون به ويتبركون بترابه، فهذا بدعة.

والحاصلُ: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أُنزل عليه الوحي أوّل ما جاءه المَلَك -كما في القصّة المشهورة- غَطَّه؛ يعني: غمَّه[1]، ثم أرْسَله، وقال: «**اقْرَأْ**». يقول: فقلت: «**مَا أَنَا بِقَارِئٍ**»، أي: إني لا أعرف القراءة؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، ولله في هذا حِكْمَة، وهو: أنه لو كان يقرأ ويكتب لاتهمه المشركون، وقالوا: نَسَخ هذا القرآن من الكُتب السابقة، ومع ذلك فقد قالوه، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ [الفرقان:٥][2].

ولما غطّه ثم أرسله[3] قال: «اقْرَأْ»، ثلاث مرات، وبعد المرة الثالثة لقّنه أوّل سورة العلق: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق:١-٥]، فنزل بهذه الآيات ترجُف بوادره[4]؛ يرجف قلبه، وجاء إلىٰ زوجته خديجة، وقال: «**دَثِّرُونِي**»؛ أي: غَطّوني، فلما ذهب عنه الرَّوع أخبرها الخبر، فقالت: «**كَلَّا، وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَىٰ نَوَائِبِ الحَقِّ**»، أي: أن هذه صفات شريفة، والله تعالىٰ لا يخزي مَن كان متصفًا بها.

---

(١) الغط: العصر والضغط الشديد والكبس. ينظر: المجموع المغيث، لأبي موسىٰ المديني (٢/ ٥٦٧)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/ ٣٧٣).

(٢) ينظر: الكشاف، للزمخشري (٣/ ٢٦٤)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٤).

(٣) ومن الحِكَم في شدة الغَطّ وتكرره تهيئته لقوة اليقظة والاستحضار بحيث لا يظن بعد ذلك أنها رؤيا منام أو توهم يقظة، ولكنه شيء أحس به وباشره.

(٤) والملاحظ فزع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أتاه المَلَك، وهذا دليل علىٰ أنه لم يكن يتوقع النبوة ولا يستشرف لها: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ﴾ [القصص:٨٦].

ثم ذهبت به في الحال إلىٰ ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصّر في الجاهلية، وقرأ شيئًا من كتب النصارىٰ، وتعلّم لغتهم السريانية، فكان يكتب أو ينقل من السريانية بالحروف العربية والعبرانية، فقالت: «**اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ**»، فأخبره النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بما سمع وبما رأىٰ؛ فقال: «**هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَىٰ مُوسَىٰ**»، أي: المَلَك الذي ينزل بالوحي، وهو جبرائيل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، «**لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ**»، فقال: «**أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟!**»، قال: نَعَمْ؛ لَمْ يَأْتِ أحد بِمِثْلِ مَا أتيت بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ورجّح كثير من العُلماء أنه أسلم(١)، وله شعر يدل علىٰ ترقّبه وانتظاره، من ذلك قوله(٢):

لَجَجْتُ وَكُنْتُ فِي الذِّكْرَىٰ لَجُوجًا ... لِهَمٍّ طَالَمَا بَعَثَ النَّشِيجَا

وَوَصْفٍ مِنْ خَدِيجَةَ بَعْدَ وَصْفٍ ... فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِيَ يَا خَدِيجَا

كأنه يقول: إني أنتظر وعدها، وله غير ذلك في قصص مذكورة في السيرة(٣).

تقول عائشة: «**ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ**»(٤).

وقيل: إن الوحي فتر لمدة ستة أشهر، ثم بعد ذلك نزل الوحي وتتابع، فأوّل ما نزل منه سورة اقرأ، ثم بعدها بستة أشهر نزلت سورة المدثر(٥).

---

(١) ينظر: الفصول لابن كثير (ص٩٨)، وإمتاع الأسماع (١/ ٣٤).

(٢) الأبيات في الحماسة المغربية (١/ ١٠٧، ١٠٨)، وخزانة الأدب (٣/ ٣٩٢).

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٩١)، وتاريخ الإسلام (١/ ١٢٤)، والسيرة النبوية، لابن كثير (١/ ٢٦٨).

(٤) الحديث بطوله أخرجه البخاري، باب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، حديث رقم (٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، حديث رقم (١٦٠)، من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

(٥) ينظر: دلائل النبوة، للبيهقي (٢/ ١٥٦)، وأسباب النزول، للواحدي (ص١٣)، والبرهان في علوم القرآن (١/ ٢٠٧).

فهكذا اختصّه الله تعالىٰ بكرامته، حيث فضّله وأكرمه بهذه الرسالة.

وبعدما نزل عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوحي ابتدأ يدعو الناس؛ امتثالًا لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ [المدثر: ١-٧].

(فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة، وقيل: عشرًا. والصّحيح: الأوّل):

فأخذ يدعو إلىٰ الله، والوحي ينزل عليه، واستمر علىٰ ذلك ثلاث عشرة سنة، وهو يدعو أهل مكة، فمنهم مَن هَدىٰ الله، ومنهم مَن حقّت عليه الضّلالة.

وبعد عشر سنين من نزول الوحي أُسري برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ السماء، وفرضت عليه الصلوات الخمس، ولما أصبح أخبر الناس أنه قد أسري به البارحة، وأنه وصل إلىٰ بيت المقدس ورجع، فتعجَّبوا من ذلك وكذَّبوه، وقالوا: نحن نُعْمِل المَطِيَّ إلىٰ بيت المقدس شهرًا ذهابًا وشهرًا إيابًا، وهذا يدّعي أنه ذهب ورجع في ليلة! وما علموا بأنّ الله تعالىٰ قادر علىٰ كل شيء.

فرُوي أنه جاءه المَلَك ومعه البراق -أكبر من البغل ودون الفرس- فركبه، وذكر أنه يضع حافره منتهىٰ طرفه، أي: من سعة خطوته! فركباه، وقطع هذه المسافة البعيدة في مدة يسيرة.

ولما جاءوا إلىٰ أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقالوا: إنّ صاحبك يزعم كذا وكذا، فقال: **«صَدَق؛ إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِي أَعْظَم مِن ذَلك، أصَدِّقه فِي خَبَرِ السَّمَاءِ»**[1].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٧٦)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وانظر قصة الإسراء والمعراج في: سيرة ابن هشام (١/ ٣٩٦)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٢/ ٩٣).

(وكان يصلي إلىٰ بيت المقدس مدّة إقامته بمكة، ولا يستدبر الكعبة، ويجعلها بين يديه. وصلىٰ إلىٰ بيت المقدس أيضًا بعد قدومه المدينة سبعة عشر شهرًا، أو ستة عشر شهرًا):

كان صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يُصلي في مكة إلىٰ بيت المقدس، ولكن يجعل الكعبة بين يديه، بحيث يستقبل الكعبة وبيت المقدس أيضًا، فلما هاجر إلىٰ المدينة كان يصلي إلىٰ بيت المقدس بأمر من الله؛ لأنّ بيت المقدس قبلة الأنبياء من بني إسرائيل، وكان قد رجا أنهم يُسلمون، ولكنهم أصروا، ولما تم له ستة عشر شهرًا من صلاته إلىٰ بيت المقدس بعد الهجرة ولم يتأثروا، صرفه الله، وجعل قبلته قبلة إبراهيم، التي هي: الكعبة المشرفة[1].

(١) أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٢٩٩١)، وأخرج استقباله بيت المقدس في المدينة وتحويل القبلة البخاري، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، حديث رقم (٤٠)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلىٰ الكعبة، حديث رقم (٥٢٥)، من حديث البراء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

هجرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(ثم هاجر إلىٰ المدينة، ومعه أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومولىٰ أبي بكر: عامرُ بن فهيرة، ودليلهم: عبد الله بن الأُرَيْقِط الليثي، وهو كافر، ولم يعرف له إسلام، وأقام بالمدينة عشر سنين):

تكلم المؤلف هنا عن هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والهجرة: الانتقال من بلاد الشرك إلىٰ بلاد الإسلام[١]، وقد تكلم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (ثلاثة الأصول)[٢] علىٰ حكم الهجرة.

وأما ما يتعلق بهجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فإنه لما كثر أذىٰ المشركين بمكّة للمؤمنين رَخَّصَ لهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهجرة؛ فعند ذلك هاجروا إلىٰ (الحبشة)، التي تعرف الآن بـ: (أثيوبيا)، وكان كبيرهم جعفر بن أبي طالب، أخا عليّ، وبقوا هنالك إلىٰ سنة سبع من الهجرة النبوية في أمن وطمأنينة، ودعوا النجاشي ملك الحبشة فأسلم، وكان اسمه: (أصحمة).

ولما كان في سنة سبع رجعوا وهاجروا إلىٰ المدينة، ولهذا يسمّون: أهل الهجرتين[٣].

أما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمون الذين كانوا في مكة، فقد هاجروا إلىٰ المدينة؛ وذلك لأنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعرض نفسه في الموسم علىٰ القبائل، فكلما جاء إلىٰ قبيلة عرض عليهم الدّعوة، ودعاهم إلىٰ الله تعالىٰ وإلىٰ الإسلام

---

(١) ينظر: تحرير ألفاظ التنبيه، للنووي (ص٣١٣)، والتعريفات، للجرجاني (ص٢٥٦).

(٢) ثلاثة الأصول، مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١/ ١٩٣).

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٣٢١)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٢/ ٤، ١٤).

والتوحيد، وأخبرهم بأنه نبي يُوحَىٰ إليه، وكان عمه أبو لهب يمشي وراءه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويقول: (لَا تسْمَعُوا لَه، فَإنّه كَذّابٌ!)[1].

ولما جاء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ الأنصار، وعرض عليهم دعوته وأنه نبي؛ عرفوا صدقه، لأنّ اليهود في المدينة كانوا يهددونهم به، ويقولون: إنه سيخرج في هذا الزمان نبي نقاتلكم معه، فلما جاءهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعاهم عرفوا صفته، وقالوا: هذا هو النبي الذي تخوّفكم به اليهود فاسبقوهم، وكان اليهود يظنون أنه يبعث منهم، ولما بعث من غيرهم حسدوه، قال تعالىٰ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[النساء:٥٤]، فلما بايعوه أخَذ عليهم عهدًا أنه إذا هاجر إليهم أن يمنعوه مما يمنعون منه أبناءهم، فقبلوا ذلك، والتزموا به.

ولما عزم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ الهجرة من مكة إلىٰ المدينة[2]، كان أهل مكة قد عزموا علىٰ أن يقتلوه، وقالوا: نأخذ من كل قبيلة شابًا شجاعًا، ونعطيه سيفًا بتّارًا، ويضربون محمدًا ضربة واحدة فيقتلونه، وإذا قتلوه تفرّق دمه في جميع القبائل، ولا تقدِر بنو عبد مناف علىٰ قتال جميع قبائل قريش، بل يرضون بالدِّية، فنعطيها لهم. وتسمّىٰ الدِّية: العَقل[3].

فجمعوا أولئك الشباب، وكان عددهم بعدد قبائل قريش، ومعهم سيوف ماضية، وجلسوا ينتظرون خروجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليقتلوه، فأعمىٰ الله أبصارهم، وخرج عليهم، ولم ينظروه، وجعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأخُذ ترابًا وينثره علىٰ رءوسهم، وذلك قول الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[يس:٩].

---

(١) ينظر: سيرة ابن إسحاق (ص٢٣٢)، والسيرة النبوية، لابن حبان (١/ ١٠٢)، والسنن الكبرىٰ، للبيهقي (٦/ ٢٠).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٤٨٠)، وجوامع السيرة (ص٦٩).

(٣) ينظر: الصحاح، للجوهري (٥/ ١٧٦٩)، والمطلع، للبعلي (ص٤٤٩).

وبعد خروجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُمْ آتٍ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فَقَالَ: مَا يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: مُحَمَّدًا. قَالَ: خَيَّبَكُمُ اللهُ! قَدْ- وَاللهِ- خَرَجَ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مَا تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَضَعَ عَلَىٰ رَأْسِهِ تُرَابًا وَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، أَفَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ مَا بِكُمْ؟! فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَىٰ رَأْسِهِ فَإِذَا عَلَيْهِ تُرَابٌ(١).

فلما عزم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ الهجرة كان عند أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ راحلتان، قد أعدهما لهذا السفر، فأعطاهما رجلًا استأجره اسمه عبد الله بن الْأُرَيْقِط الليثي، وكان مشركًا في ذلك الوقت، ولا يُدرَىٰ هل أسلم أم لا، استأجراه ليدلهما علىٰ الطريق، وواعدوه بعد ثلاث.

وأمر أبو بكر مولاه، واسمه عامر بن فُهَيرة، أن يرعىٰ غنمه نهارًا، ويأتيهما مساءً، فيحلبا ويذبحا.

ثم خرج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو وأبو بكر، وصعدا جبل ثور الذي في جنوب مكة، ودخلا في الغار الذي في أعلاه، وبثّ المشركون من يبحث عنه، وقالوا: من أتىٰ به فله مائة من الإبل.

تتبع المشركون أثره حتىٰ وقفوا علىٰ الغار، فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَو نَظَر أَحَدهم إِلىٰ مَوْضِع قَدَمِه لأَبْصَرَنَا، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟! لا تَحْزَنْ إِنْ اللهَ مَعَنا**»(٢)، فأعماهم الله، وانصرفوا.

وبعد ثلاث نَزَلا، وجاءهم الدليل بالراحلتين، وذهبوا ومعهم عامر بن فُهَيرة.

وقد استقر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة، ومكث بها عشر سنين بلا خِلاف.

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٤٨٠)، وتاريخ الطبري (٢/ ٣٧٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، حديث رقم (٤٦٦٣)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق، حديث رقم (٢٣٨١)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(وتوفي وهو ابن ثلاث وستين، وقيل: خمس وستين، وقيل: ستين، والأول أصح):

بعد العشر سنوات التي قضاها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة اختار الله تعالىٰ جواره له، فتوفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وله من العمر ثلاث وستون؛ أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبيًّا رسولًا.

وهناك مَن يقول: توفي وله خمس وستون[١]، وقيل: ستون[٢]، **والأوّل أصح**، كما في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الصّحيح[٣].

(وتوفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الإثنين، حين اشتد الضُّحىٰ، لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وقيل: لليلتين خلتا منه، وقيل: لاستهلال شهر ربيع الأول):

قوله: لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل، أي: بعد مرور ثنتي عشرة ليلة منه.

قال العُلماء: توفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة إحدىٰ عشرة للهجرة. واتفقوا علىٰ أنه في شهر ربيع الأول، كما اتفقوا علىٰ أنّ يوم الاثنين هو يوم وفاته[٤].

---

(١) هذا قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما في صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كم سن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم قبض؟، حديث رقم (٢٣٥٣).

(٢) هذا قول أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في البخاري، كتاب اللباس، باب الجعد، حديث رقم (٥٩٠٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٥٣٦)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب كم سن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم قبض؟، حديث رقم (٢٣٤٩).

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٦٥٤)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٥٠٥).

أما تحديد تاريخ اليوم: فوقع فيه خلاف، فقيل: أول يوم، وقيل: في الثاني، وقيل: في الثامن، وقيل: في الثاني عشر، وهو المشهور، وقيل غير ذلك[١].

(ودُفِن ليلة الأربعاء، وقيل: ليلة الثلاثاء. وكانت مدة علته اثني عشر يومًا، وقيل: أربعة عشر يومًا):

أما دفنه: فإنه دفن ليلة الأربعاء؛ أي: بقي يوم الإثنين والثلاثاء حتىٰ غابت الشمس، ودفن ليلة الأربعاء، وقيل: ليلة الثلاثاء، **والراجح:** أنه دفن ليلة الأربعاء[٢]، بمعنىٰ: أنه بعد موته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكث نحو يومين.

ولعل سبب تأخير دفنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنهم اشتغلوا بالبيعة؛ مخافة تفرّق الكلمة، ثم اشتغلوا بتجهيزه، فلعل تغسيله وتكفينه استغرق وقتًا، وكذلك الصلاة عليه؛ لأنهم لم يصلوا عليه جماعة بل كانوا يصلون فرادىٰ ثم يخرجون، ويأتي غيرهم، فقد يستمرون عدة ساعات في الصلاة عليه.

وقد يكون من الأسباب: اختلافهم في بعض الأمور؛ فقد اختلفوا مثلًا: أين يُدفن، حتىٰ جاءهم مَن روىٰ أنه يُدفن في موضعه الذي تُوفي فيه.

وكانت مدّة علته ومرضه: اثني عشر يومًا، وقيل: أربعة عشر يومًا[٣]، فهناك خلاف قليل في المدة.

(وغسَّله علي بن أبي طالب، وعمُّه العباس، والفضل بن العباس، وقُثَم بن العبَّاس، وأسامة بن زيد، وشُقْران مَوْلَيَاه، وحضرهم أوس بن خَوْلِيٍّ الأنصاري):

---

(١) ينظر: السيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٥٠٦)، وشرح الزرقاني (١/ ٢٤٣).

(٢) قالت عَائِشَةُ: «**تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، وَدُفِنَ لَيْلَةَ الأَرْبِعَاءِ**». أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢٤٧٩٠).

(٣) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٧٨)، وفتح الباري، لابن حجر (٨/ ١٢٩).

ذكر أنهم لما أرادوا أن يغسِّلوه اختلفوا في طريقة تغسيله وتوقّفوا في ذلك، فقال بعضهم: لا تغسّلوه؛ إنه طاهر مطهَّر، ولكن ترجّح عندهم أن يغسّلوه، فغسّلوه بثيابه التي كانت عليه، يصبون الماء تحتها، ويدْلكُونه، إلىٰ أن عمَّموه بالغُسل؛ وتولَّىٰ تغسيله من ذكرهم المؤلِّف[١].

(وكُفِّن في ثلاثة أثواب بيض سَحُولية من ثيابِ سَحُول - بلدة باليمن - ليس فيها قميص ولا عمامة):

ولما انتهوا من تغسيله نشَّفوه[٢]، ثم كفَّنوه في ثياب بيض سَحُولية، من كُرْسُف، ليس فيها عمامة ولا قميص، وكان عليه عندما غسّلوه رداء وإزار، وقيل: عليه قميص، فغسّلوه فوقهما، فوضعوه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علىٰ تلك الأكفان البيض؛ لأنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد أمر بالبياض؛ فقد ثبت عنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ**»[٣].

فكانوا يكفنون جميع الموتىٰ -ذكورًا وإناثًا- بالبياض، واختاروا له ثلاث قطع، وبسطوها إحداهما فوق الأخرىٰ، ولما انتهوا من تغسيله وضعوه عليها، فردوا طرف العليا التي تلي جسده إلىٰ جسده، فسترت إلىٰ صدره ونحره، ثم ردوا الطرف الثاني فسترت الصدر كله، فكان هذا كفنًا، وفعلوا في الثانية وفي الثالثة كذلك[٤].

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٦٦٢)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٥١٨).

(٢) ينظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر (٣/ ٣٩٢).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢٢١٩)، وأبو داود، كتاب الطب، باب في الأمر بالكحل، حديث رقم (٣٨٧٨)، والترمذي، أبواب الجنائز، باب ما يستحب من الأكفان، حديث رقم (٩٩٤)، وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يستحب من الكفن، حديث رقم (١٤٧٢)، من حديث ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا. قال الترمذي: (حسن صحيح).

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٦٦٣)، وشرح الزرقاني (١٢/ ١٦٠).

والسّحُولية: نسبة إلىٰ (سَحُول)، بلدة باليمن، كانوا يصنعون فيها هذه الثياب من القطن، فالكُرْسُف: القطن[١].

وقد حضرهم علىٰ التغسيل أوس بن خَوْلِيّ الأنصاري -وكان بدريًّا-[٢]، ولم يكن يُغسّل معهم، وكان في خارج البيت فنادىٰ من وراء الباب: يا علي ننشدك الله وحظَّنا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣]! فقال له علي: ادخل. فحضر الغُسل ولم يلِ غُسله[٤].

(وصلَّىٰ عليه المسلمون أفذاذًا، لم يؤمهم عليه أحد):

بعدما كُفّن صلىٰ عليه المسلمون، وإن كان مغفورًا له، فكانوا يصلّون عليه أفرادًا، يصلون ويخرجون[٥]، واستمروا علىٰ ذلك، فيمكن أنهم استمروا في الصّلاة عليه ساعات.

(وفُرش تحته قَطِيفة حمراء كان يتغطَّىٰ بها، ودخل قبره العبَّاس وعليٌّ والفضل وقُثَم وشُقران، وأُطبق عليه تسعُ لَبِناتٍ.

ودُفِن في الموضع الذي توفّاه الله فيه حول فراشه، وحُفر له وأُلحد في بيته الذي كان بيت عائشة، ثم دفن معه أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا):

---

(١) ينظر: لسان العرب (٩/ ٢٩٧)، ومعجم البلدان (٣/ ١٩٥).

(٢) أوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الحبلي الأنصاري الخزرجي، يقال كان من الكملة، شهد بدرًا، وأحدًا، وسائر المشاهد كلها، توفي بالمدينة في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١١٧)، والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٩٩).

(٣) أي: حظ الأنصار من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال البغوي في معجم الصحابة (١/ ٧٨): (كان الذي غسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علي والفضل فقالت الأنصار: أنشدكم بالله وحقنا! ادخلوا منهم رجلًا يقال له: أوس بن خولي رجلًا شديدًا يحمل الجرَّة من الماء بيده).

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٦٦٢)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٥٢٨).

(٥) ينظر: البداية والنهاية (٨/ ١٣٤).

لما صلوا عليه ما بقي إلا دفنه، حفروا له في مكانه الذي مات فيه، وهو في بيت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ لأنه يروىٰ أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ**»(١)، أي: يُدفن في مكانه الذي خرجت فيه روحه، فلما أخبرهم أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذا الحديث حفروا له حول فراشه ببيت عائشة ودفنوه(٢).

وقد اختار الله تعالىٰ له اللَّحْد، وقد كَانَ بِالْمَدِينَةِ رجل يَلْحَد-إذا حفر القبر جعل في قبلته لَحْدًا-، وَآخر يَضْرَح -إذا حفر القبر يشق في وسطه شقًّا-، فَقَالُوا: نَسْتَخِيرُ رَبَّنَا، وَنَبْعَثُ إِلَيْهِمَا، فَأَيُّهُمَا سُبِقَ تَرَكْنَاهُ. فَأُرْسِلَ إِلَيْهِمَا، فَسَبَقَ صَاحِبُ اللَّحْدِ، فَلَحَدُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)(٣).

ونزل قبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: العبَّاسُ وعليٌّ والفضلُ وقُثَم وشُقران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهو أحَد مواليه، فدفنوه، ووضعوا علىٰ قبره تسع لَبِنات(٤).

وبعدما مات أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أراد أن يُدفن بجوار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيتي، فدُفن أبو بكر إلىٰ جانب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم لما طُعن عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، استأذن عائشة أن يُدفن مع صاحبيه؛ فأذنت، ودُفن في حُجْرة عائشة مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومع أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٥).

---

(١) أخرجه الترمذي، أبواب الجنائز، باب ما جاء في دفن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قبض، حديث رقم (١٠١٨)، وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (١٦٢٨)، من حديث أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال ابن حجر في فتح الباري (١/ ٥٢٩): (في إسناده حسين بن عبد الله الهاشمي وهو ضعيف).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٦٦٣).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٢٤١٥)، وابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الشق، حديث رقم (١٥٥٧)، والطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٨٨٤٨)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ٣٩): (إسناده صحيح رجاله ثقات).

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٦٦٤)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٥١٩، ٥٣٠).

(٥) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٧٧)، وأسد الغابة (٣/ ٦٧٠).

ولما دُفن عمر قال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَىٰ اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمِ اللهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ أَنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، ودَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو، أَوْ لَأَظُنُّ، أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَهُمَا»(١).

فقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثر ذكرهما، وكانا كالوزيرين له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته، وجارين له بعد مماته، وهذا مما خصّهما الله تعالىٰ به.

(١) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب مناقب عمر بن الخطاب، حديث رقم (٣٦٨٥)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، حديث رقم (٢٣٨٩)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

أولاد المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من بنين وبنات

فصل: في أولاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(وله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من البنين ثلاثة:

القاسم: وبه كان يُكنىٰ، ولد بمكة قبل النُّبوة، ومات بها وهو ابن سنتين، وقال قتادة: عاش حتىٰ مشىٰ.

وعبد الله: ويسمّىٰ: الطَّيب والطَّاهر؛ لأنه وُلد في الإسلام.

وقيل: إنّ الطَّاهر والطَّيب غيره، والصَّحيح: الأوَّل.

وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: وُلد بالمدينة، ومات بها سنة عشر، وهو ابن سبعة عشر شهرًا أو ثمانية عشر.

وقيل: كان له ابنٌ يُقال له: عبد العُزَّىٰ! وقد طهَّره الله عَزَّوَجَلَّ من ذلك وأعاذه منه):

قيل: إنه ولد له من خديجة ثمانية[1]، أربعة بنين، وأربع بنات، ولكن المؤلف لم يرجّح إلا اثنين وأربع بنات؛ لأنه قال: وُلد له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من البنين ثلاثة.

القاسم[2]: وبه كان يُكنىٰ، فكانت كنيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبا القاسم، قبل الوحي وبعده، وقد اختلف: هل يجوز أن يُكنىٰ غيره بهذه الكنية؟ وسبق كلامنا عن المسألة[3]. ولا خلاف في أنه مات صغيرًا.

وأمَّا قول قتادة: عاش حتىٰ مشىٰ[4]، لا ينافي موته صغيرًا؛ فالذي عمره سنتان يمشي.

---

(١) ينظر: المختصر الكبير في سيرة الرسول، لا بن جماعة (ص٨٠).

(٢) ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٤/ ٢٣٥٤)، وأسد الغابة (٤/ ٣٥٧)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٦٠٩).

(٣) تقدم بيانه في ذكر كنيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٤) ينظر: السيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٦٠٩).

الثاني: عبد الله، ويُسمّىٰ: الطَّيب والطَّاهر؛ لأنه ولد في الإسلام.

وقيل: إنَّ الطَّيب والطَّاهر غيره[١]، والصَّحيح الأوَّل.

فالذين قالوا: إنّ أبناءه من خديجة أربعة، قالوا: القاسم، وعبد الله، والطَّيب، والطَّاهر.

والذين قالوا: ابنان، قالوا: إنَّ عبد الله يوصف بالطَّيب وبالطَّاهر، فكان له ثلاثة أسماء: عبد الله، والطَّيب، والطَّاهر[٢]، وهذا الأقرب؛ وذلك لأنَّه عندما تزوّج خديجة كان عمرُها نحو أربعين سنة.

يعني: قد أسنّت، وإذا كنا تحقَّقنا أنها ولدت أربع بنات وابنين؛ فهؤلاء الستة علىٰ الأقل بفرض أنهم تتابعوا، ووُلِد كلُّ واحد في سنة[٣].

فمعنىٰ ذلك أنهم وُلدوا وقد انتهىٰ عمرها إلىٰ ستٍّ وأربعين، وهذه غاية ما ينقطع عنده حمْل المرأة، وإذا افترضنا أن كلَّ واحدٍ منهم له سنتان، فتكون قد استمرت في الولادة وقد زادت علىٰ الخمسين، وإن كان ذلك نادرًا.

الثَّالث من أبنائه: إبراهيم[٤]، وُلِد بالمدينة، ومات بها سنة عشر، وهو ابن سبعة عشر شهرًا، أو ثمانية عشر؛ أي: مات قبل أن يُفْطم، ولمَّا تُوفي قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الجَنَّةِ**»[٥]. وأمُّه: مارية القبطية؛ أمَةٌ مملوكة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وطئها، فحملت؛ فصارت أمَّ ولدٍ.

---

(١) ينظر: المختصر الكبير في سيرة الرسول (ص٨٠).

(٢) ينظر: المواهب اللدنية، للقسطلاني (١/ ٤٧٨).

(٣) ينظر: عيون الأثر (٢/ ٣٥٧).

(٤) ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (١/ ٢٠٥)، والإصابة (١/ ٣١٨).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المسلمين، حديث رقم (١٣٨٢)، من حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهناك من يقول: إنه كان له ولدٌ قديمٌ اسمه عبد العُزَّىٰ، وهذا ليس بصحيح؛ طهَّره الله عَزَّوَجَلَّ من ذلك، وأعاذه أن يُعبِّد لغير الله؛ أي: يسمّي أحدًا من أبنائه عبدًا لغير الله[١].

(البناتُ: زينب: تزوَّجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزَّىٰ بن عبد شمس، وهو ابن خالتها، وأمُّه هالة بنت خُوَيْلد، ولدت له عليًّا -مات صغيرًا-، وأُمَامة التي حملها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصَّلاة، وبلغت حتىٰ تزوَّجها عليٌّ بعد موت فاطمة):

البنات بالاتفاق أربعٌ، أكْبَرُهن: زينب[٢]، وتزوّجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزَّىٰ بن عبد شمس، وهو ابن خالتها، أمُّه: هالة بنت خُوَيْلد، أخت خديجة بنت خويلد، وولدت له جارية اسمها: أُمَامَة، وقيل: ولدت له ولدًا اسمه: عليّ، مات صغيرًا[٣].

ثبت في الصحيح: «**أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ، وَلِأَبِي العَاصِ ابنِ الرَّبِيعِ: فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا**»[٤]؛ يعني: من شفقته ورحمته.

وأُمَامَة تزوَّجها عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد موت فاطمة[٥].

وكانت زينب قد بقيت في مكَّة لما هاجر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم لما كان في غزوة بدرٍ أُسِر أبو العاص ضمن الأسرىٰ، ومنَّ عليه النَّبي بدون فِدْية، واشترط عليه أن يُرسل

(١) ينظر: جوامع السيرة، لابن حزم (ص٣٨)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٦٠٩).

(٢) ينظر: الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد (٨/ ٣٠)، ومعرفة الصحابة، لابن منده (ص٩٢٦)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٥٣).

(٣) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٣٨).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة علىٰ عنقه في الصلاة، حديث رقم (٥١٦)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة، حديث رقم (٥٤٣)، من حديث أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٣٩).

زينب، فوفىٰ بذلك، فجاءت زينب في سنة ثنتين، وأقامت مع النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولما هاجر أبو العاص في سنة سبع ردَّها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه، فولدت له أُمَامَة، ثم ماتت زينب سنة ثمانٍ؛ أي بعد هجرته بسنة[١].

(وفاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تزوَّجها عليُّ بن أبي طالب، فولدت له الحسن والحُسين، ومُحْسنًا -مات صغيرًا-، وأم كلثوم، تزوجها عمر بن الخطاب، وزينب، تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب):

الثَّانية: فاطمة[٢]، وهي أشهرهن، تزوَّجها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وولدت له الحسن والحسين ومُحسنًا وأم كلثوم وزينب.

فأمَّا مُحسن: فمات وهو صغير[٣]، ويقول الرافضة: إنه مات وهو في بطنها، وأنَّ عمر بن الخطاب طعن بطنها إلىٰ أن أسقطته، وهذا كذبٌ علىٰ عمر ولو ذُكِر في كتبهم فإنهم كذابون، ولم يُذكر في كتب أهل السنة، ولعله مات وهو رضيع[٤].

وأمَّا أم كلثوم: فهي التي تزوّجها عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولما تزوّجها قال: إني سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَبَبِي وَنَسَبِي، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسَبٌ وَسَبَبٌ**»[٥]، وولدت منه ولدًا اسمه: زيد، ومات عمر عنها، وتزوّجت بعده[٦].

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٦٥١).

(٢) ينظر: فضائل الصحابة، للنسائي (ص٧٦)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦/ ٣١٨٥).

(٣) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٣٩).

(٤) ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ١٣٩)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ١٢٦).

(٥) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة، حديث رقم (١٠٦٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٤٤)، حديث رقم (٢٦٣٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٤٣)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ، كتاب النكاح (٧/ ٦٣)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال البيهقي: مرسل حسن. وينظر: البدر المنير (٧/ ٤٨٨).

(٦) ينظر: سيرة ابن إسحاق (ص٢٤٩)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٥٨٢).

(ورُقَيَّة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تزوَّجها عثمان بن عفان فماتت عنده، ثم تزوَّج أم كلثوم فماتت عنده، وولدت رقية ابنًا فسمَّاه: عبد الله، وبه كان يُكنىٰ.

فالبنات: أربعٌ بلا خلاف.

والصَّحيح في البنين: أنهم ثلاثة):

الثَّالثة من بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رُقَيَّة[1]، تزوَّجها عثمان وماتت سنة ثنتين.

وتخلَّف عثمان عن غزوة بدر ليمرّضها؛ فأعطاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سهمه كأنه حضرها، ولما ماتت زوَّجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أختها أم كلثوم، وهي الرابعة من بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].

ومكثت عنده سنوات، وماتت سنة تسع، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كَانَتْ عِندَنَا ثَالِثَةٌ لَزَوَّجْنَاه**»[3].

ولأن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تزوج أولًا رُقَيَّة، ثم تزوج أم كلثوم، قيل له: ذو النورين؛ يعني: ذا الزوجتين من بنات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومدَحه أبو الخطّاب الكَلْوَذَاني بقوله[4]:

قَالُوا: فَثَالِثُهُمْ؟ فَقُلْتُ مُجَاوِبًا: مَنْ بَايَعَ المُخْتَارُ عَنْهُ بِاليَدِ

صِهْرُ النَّبِيِّ عَلَىٰ ابْنَتَيهِ وَمَنْ حَوَىٰ فَضْلَينِ: فَضْلَ تِلَاوَةٍ، وَتَهَجُّدِ

أَعْنِي: ابْنَ عَفَّانَ الشَّهِيدَ وَمَنْ دُعِي فِي النَّاسِ: ذَا النُّورَينِ؛ صِهْرَ مُحَمَّدِ

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٨/ ٣٢)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٣٩).

(٢) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٨/ ٣٥)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦/ ٣١٩٨)، وأسد الغابة (٧/ ٣٧٤).

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة، حديث رقم (٨٣١)، وابن الأعرابي في المعجم، حديث رقم (١١٠٢)، وابن بطة في الإبانة، حديث رقم (٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٤)، من حديث عبد الله الأموي.

(٤) ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي (١٧/ ١٥٤)، وشرح عقيدة الكلوذاني، لسماحة الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١٣٥).

يعني: أنه يُدعَىٰ: ذا النورين.

وقد ولدت رقية من عثمان ابنًا اسمه: عبد الله، وبه كان يُكنىٰ.

(وأوَّل مَن وُلِد له: القاسم، ثم زينب، ثم رُقيَّة، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم في الإسلام عبد الله، ثم إبراهيم بالمدينة.

وأولاده كلهم من خديجة إلا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية، وكلهم ماتوا قبله إلا فاطمة، فإنها عاشت بعده ستة أشهر):

أول من وُلِد له صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: القاسم، ووُلِد في الإسلام: عبد الله، ثم: إبراهيم في المدينة[١].

آخرهم موتًا: فاطمة؛ فإنَّها عاشت بعده صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ستة أشهر[٢]، وقد أسر إليها صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأخبرها في آخر حياته، وقال: «**إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي**»، فبكت، ثم أسرَّ إليها فقال: «**أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ؟**»[٣]. فمكثت بعده ستة أشهر ثم ماتت رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

(١) ينظر: عيون الأثر، لابن سيد الناس (٢/ ٣٥٧)، وخلاصة سير سيد البشر (ص١٣٦).

(٢) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٣٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة، حديث رقم (٢٤٥٠)، من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

حج المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وعُمَرَه وغزواته

فصل: في حجّه وعُمَره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(روَىٰ همَّام بن يحيىٰ[١]، عن قتادة، قال: قلت لأنس: كم حجَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حجَّةٍ؟ قال: حجَّةً واحدةً، واعتمر أربع عُمرات: عمرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين صدَّه المشركون عن البيت، والعُمرة الثانية: حيث صالحوه من العام المقبل، وعمرة من الجِعِرَّانة حيث قسم غنيمة حُنين في ذي القعدة، وعمرته مع حجَّته[٢]. صحيحٌ، متَّفقٌ عليه. هذا بعد قدومه المدينة.

وأمَّا ما حجَّ بمكَّة واعتمر فلم يُحفظ.

والذي حجَّ: حجَّة الوداع، ودّع الناس فيها، وقال: «عَسَىٰ أَلَّا تَرَوْنِي بعْدَ عَامِي هذا»):

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الفصل حجَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعُمَره التي اعتمرها.

فذكر أن همَّام بن يحيىٰ روىٰ عن قتادة هذا الحديث الصَّحيح، ويدل علىٰ أنه لم يحج بعدما هاجر إلا حجّة واحدة[٣].

وهذه الحجة هي التي حجّها سنة عشر، وتسمّىٰ: حجّة الوداع؛ لأن أعظم مجمع كان في حجّه تلك السنة؛ ولأنه ودّع فيها الناس، كما في الحديث الذي

---

(١) همام بن يحيىٰ بن دينار العوذي، أبو عبد الله، و يقال أبو بكر، البصري من كبار أتباع التابعين ثقة حافظ، توفي سنة (١٦٤هـ)، وقيل (١٦٥هـ). ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٠/ ٣٠٢)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٩٦).

(٢) أخرجه البخاري، أبواب العمرة، باب كم اعتمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (١٧٧٨)، ومسلم، كتاب الحج، باب بيان عدد عمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزمانهن، حديث رقم (١٢٥٣)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص٦٣).

رواه مسلم وغيره، وفيه أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**»(١). وفي رواية: «**لَعَلِّيْ لاَ أَرَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا**»(٢)، أي: يُمكن ألا تروني، وذلك وقَع.

وأمَّا ما حجَّه بمكة وعُمَره: فلم يُحفظ، وقد ذكروا أنه حجَّ قبل أن يهاجر مرة أو مرتين(٣)، ولكن ذلك ليس مشهورًا.

أمَّا عُمَره: فإنها أربع: عُمرةٌ في سنة ست، وتسمّىٰ عُمرة الحديبية، قال الله تعالىٰ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ [الفتح:٢٥]. وهذه العمرة قد لا تعدّ؛ فإنه لم يُكملها؛ لأنهم صدّوه عندما وصل إلىٰ الحديبية؛ فتحلل ونحر هديه، ورجع وصالحهم علىٰ أن يعتمر في السنة القابلة، وأن يقيم بمكة ثلاث ليال ثم يخرج، فجاء في السنة التي تلتها ومعه سبعمائة من المسلمين واعتمروا في سنة سبع، وتُسمّىٰ عُمرة القضية.

ثم في سنة ثمان لما فُتحت مكة، غزا بعدها حُنينًا، وغنم أموالًا كثيرة وسَبْيًا، وترك الغنائم والسَّبْي، ثم غزا الطائف وحاصرها أربعين يومًا، فلم يقدر علىٰ فتحها، فرجع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الطائف إلىٰ الجِعِرَّانة المعروفة الآن شمالي مكة،

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا، وبيان قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لتأخذوا مناسككم، حديث رقم (١٢٩٧)، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب الحج، باب ما جاء في الإفاضة من عرفات، حديث رقم (٨٨٦)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ كتاب الحج، (٥/ ١٢٥)، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) منها: حديث جبير بن مطعم، قال: «**أَضْلَلْتُ بَعِيرًا لِي، فَذَهَبْتُ أَطْلُبُهُ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفًا بِعَرَفَةَ، فَقُلْتُ: هَذَا وَاللهِ مِنَ الحُمْسِ فَمَا شَأْنُهُ هَا هُنَا**». أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة، حديث رقم (١٦٦٤)، ومسلم، كتاب الحج، باب في الوقوف، وقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، حديث رقم (١٢٢٠). وينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٢/ ٩٦).

فأحرم في ليلة من الليالي وهو هناك يقسّم غنائم حُنين، ولما أحرم دخل مكة وطاف وسعىٰ ومعه معاوية، وهو الذي قصَّر من شعره علىٰ المروة بمِشْقَص كان معه، كما في الصحيحين[1]، ثم خرج من ليلته فأصبح بالجِعِرَّانة كبائتٍ بها، ومن ثم خفيت علىٰ الناس، فكانت هذه هي العمرة الثانية أو الثالثة؛ لأننا قد لا نعد الأولىٰ؛ لأنها لم تكمل.

أما العمرة الرابعة: فإنه لما حج سنة عشرة حج قارنًا؛ بعمرة وحجة.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب الحلق والتقصير عند الإحلال، حديث رقم (١٧٣٠)، ومسلم، كتاب الحج، باب التقصير في العمرة، حديث رقم (١٢٤٦)، من حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فصل: في غزواته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(غزا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه خمسًا وعشرين غزوة. هذا هو المشهور، قاله محمد بن إسحاق، وأبو مَعْشَر[١]، وموسىٰ بن عُقْبة وغيرهم[٢].

وقيل: غزا سبعًا وعشرين[٣].

والبعوث والسرايا خمسون أو نحوها.

ولم يقاتل إلّا في تسع: بدر، وأحد، والخندق، وبني قُرَيظة، والمُصْطَلق، وخيبر، وفتح مكة، وحُنين، والطائف.

وقد قيل: إنه قاتل بوادي القُرَىٰ، وفي الغابة، وبني النضير):

ذكر المؤلف أنه غزا وباشر بنفسه خمسًا وعشرين غزوة، هكذا قال ابن إسحاق، وأبو معشر، وموسىٰ بن عقبة، وغيرهم.

وابن إسحاق وموسىٰ بن عقبة ممن اعتنوا بالسيرة، وكتبوا فيها.

القول الثَّاني: أنه غزا سبعًا وعشرين.

والقول الثَّالث: أنه ما غزا إلا إحدىٰ وعشرين كما في صحيح مسلم[٤].

---

(١) أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السِّنْدي، أقام في المدينة إلىٰ أن اصطحبه المهدي العباسي معه إلىٰ العراق سنة (١٦٠هـ)، فقيه، له معرفة بالتاريخ واختلط في آخر عمره، وضعف المحدثون روايته، له كتاب «المغازي» توفي ببغداد سنة (١٧٠هـ). ينظر: التاريخ الكبير، للبخاري (٨/ ١١٤)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٨/ ٤٩٣).

(٢) ينظر: جوامع السيرة (ص١٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣١).

(٣) ينظر: المغازي، للواقدي (١/ ٧). سيرة ابن هشام (٢/ ٦٠٨)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٢/ ٣٥٢).

(٤) أخرجه أبو يعلىٰ (٢٢٣٩)، وأصله في صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (١٨١٣)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وينظر: فتح الباري (٧/ ٢٨٠).

ولعل سبب الاختلاف: أن بعضهم يجمع غزوتين باسم واحد، وبعضهم يجعل للغزوة الواحدة أكثر من اسم(١).

أما البعوث والسرايا: فإنه كان يرسل البعوث والسرايا للقتال، فالعدد القليل يسمىٰ: سرية، والكثير يسمىٰ: جيشًا. قال بعضهم: الجيش هو الذي يبلغ أربعة آلاف، والسرية ما دون ذلك، أي من عشرين إلىٰ ثلاثة آلاف وكسر(٢).

في حديث بُرَيْدَةَ في صحيح مسلم، قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَىٰ جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «**اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ**»(٣). وهذا يدلّ علىٰ أنه كان يجهِّز جيوشًا ويجهِّز سرايا.

وقد قاتل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تسع غزوات، **أشهرهن وأولاهن**: غزوة بدر، وقد ذكرت في القرآن، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران:١٢٣].

وأهل بدر الذين حضروها صار لهم فضل كبير، فقد ثبت أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **جاءه جبريل وقال: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ جبريلُ: «وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ»**(٤).

الثَّانية: أُحُد، وقصتها موسعة مشروحة في سورة آل عمران، من قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران:١٢١].

---

(١) ينظر: شرح الزرقاني (٢/ ٢٢١).

(٢) ينظر: السيرة الحلبية، لبرهان الدين الحلبي (٣/ ٢١٣)، وشرح الزرقاني (٢/ ٢٢١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء علىٰ البعوث، وصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، حديث رقم (١٧٣١).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرًا، حديث رقم (٣٩٩٢)، من حديث رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفيها أنّ الله تعالىٰ ذكّرهم وعاتبهم في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٥٢].

الثَّالثة: غزوة الخندق، وقد نصر الله فيها رسوله، وخبرها مشهور[(١)].

الرَّابعة: غزوة بني قُرَيظة، وهي قبيلة من اليهود، كانوا يسكنون في المدينة، ولما نقضوا العهد حاصرهم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مُنْصرَفه من الخندق، ونَزَلوا عَلَىٰ حُكْمِ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَىٰ سَعْدٍ، فَأَتَاهُ عَلَىٰ حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ: «**قُومُوا إِلَىٰ سَيِّدِكُمْ أَوْ خَيْرِكُمْ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَىٰ حُكْمِكَ. قَالَ: تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ وَتَسْبِي ذُرِّيَّتَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللهِ. وَرُبَّمَا قَالَ: قَضَيْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ**»[(٢)] ففعل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ذلك.

الخامسة: غزوة بني المُصْطلق، وهم قوم من المشركين، أغار عليهم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وجيشُه وهم غارون[(٣)]، وكانوا علىٰ مياههم يسقون، فقاتلهم، ثم هربوا، وغنم المسلمون أموالهم ونساءهم، وكان من جملة نسائهم: جُوَيرية بنت الحارث المُصْطلقية، وكانت ابنة سيدهم، ولمَّا قُسِّمت الغنائم وقعت في سهم أحد الأنصار، فكاتبته -أي: قالت: أنا أشتري نفسي منك-، ثم جاءت

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٠)، والدرر في اختصار المغازي والسير (ص١٦٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو علىٰ حكم رجل، حديث رقم (٣٠٤٣)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد...، حديث رقم (١٧٦٨)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) ذلك أن بني المصطلق كانوا يعدون العدة لغزو النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فاستبق النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ذلك، فأغار عليهم وهم غارون. ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢٩٠).

تستعين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ الدفع، ولمَّا علم أنها بنت سيدهم دفع قيمتها، ثم اصطفاها لنفسه زوجةً.

السَّادسة: غزوة خيبر، المدينة المعروفة، والتي كان يسكنها اليهود في ذلك الزمان، وقع فيها أيضًا قتال وطال حصارها، إلا أنّ الله تعالىٰ نصر رسوله، وفتحت بعض نواحيها عَنْوة، أي: بالقوة وبالغلبة، وبعضها فتحت صلحًا.

السَّابعة: فتح مكة، وقد وقع فيها قتال يسير.

الثَّامنة: غزوة حُنين، وهي التي ذكرت في القرآن الكريم، في قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾[التوبة:٢٥]، إلىٰ آخر الآية؛ فإن الله تعالىٰ نصرهم؛ وذلك لأنهم لما تقابلوا هم والمشركون الذين هم هَوَازن، وكانوا قومًا رماة، وكانوا قد تهيؤوا وكمنوا للمسلمين، فأطلقوا عليهم سهامًا كثيرة كالمطر، فانهزم كثير من المسلمين، كما في قول الله تعالىٰ بعدما ذكر هذه القصة: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ -كانوا اثني عشر ألفًا- فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[التوبة:٢٥-٢٦]. فأنزل الله تعالىٰ النصر، فهذه أيضًا حدث فيها قتال.

التَّاسعة: الطائف، حصل فيها أيضًا قتال، فقد استمروا محاصرين للطائف أربعين يومًا، ولم تُفتح فرجعوا، ولما كان في سنة تسع أسلم أهل الطائف.

وقد قيل: إنه قَاتَل بوادي القُرىٰ، وفي الغابة، وبني النَّضير[1].

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٦٠٩)، وخلاصة سير سيد البشر (ص٦٢)، وجوامع السيرة (ص١٦)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٤٣١).

أمَّا وادي القُرىٰ: فإنه يسمّىٰ الآن: (العُلا)[١]، وقد ذكر بعضهم أنه قاتل فيه، وكان بعد خيبر، ويُحتمل أنه حدث فيه مناوشة[٢].

وأمّا غزوة الغابة: فكانت سنة ستٍّ، وتسمّىٰ: غزوة ذي قَرَد، وصلَّىٰ بها صلاة الخوف[٣].

وأمّا بنو النَّضير: فإنّ الله تعالىٰ ذكرهم في أول سورة الحشر في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ﴾، وذلك لأن المسلمين حاصروهم فتحصنوا، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْ﴾ [الحشر:٢]. فحاصرهم المسلمون ورموهم وضيَّقوا عليهم، فاصطلحوا معهم علىٰ أن يأخذ المسلمون ما حملت الإبل من غير السلاح والباقي لهم ففعلوا[٤]، فقال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ﴾ [الحشر:٦]، إلىٰ آخر الآيات.

(١) ينظر: معجم البلدان (٤/ ١٤٤).

(٢) ينظر: عيون الأثر (٢/ ١٨٦).

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢٨١)، والسيرة النبوية، لابن حبان (١/ ٢٧٣).

(٤) ينظر: الروض الأنف (٦/ ١٥٨)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٣/ ١٤٥).

كُتَّاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورسله

فصل: في كُتَّابه ورُسله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١]

(كتَب له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعامر بن فُهَيرة، وعبد الله بن الأرقم الزُّهْري، وأُبَيّ بن كعب، وثابت بن قيس بن شمَّاس، وخالد بن سعيد بن العاص، وحَنْظلة بن الربيع الأُسَيِّديّ[٢]، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وشُرَحْبيل بن حَسَنَة.

وكان معاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك، وأخصَّهم به):

معلوم حرص الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على خدمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى طواعيته، وعلى القُرب منه، بعد أن عرفوا صدقه، وصحّة ما جاء به، وبعد أن سمعوا الأدلة على وجُوب طاعته، كقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠]، وعلى وجوب محبته، ووجوب اتباعه والاقتداء به.

وكذلك على احترامه وتوقيره، كما في قوله تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح:٩].

وكذلك على احترامه في إبعاد الأذى عنه كقوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات:١]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ [الحجرات:٢].

وكذلك الأمر بالإيمان به، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد:٢٨].

---

(١) أُلِّفَتْ كتب مفردة عن كُتَّاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكُتُبه منها: المصباح المضيء في كُتَّاب النبي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، لمحمد بن حديدة الأنصاري، وإعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، لابن طولون الصالحي، وكُتَّاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لمحمد مصطفى الأعظمي.

(٢) في النسخة المطبوعة: (الأسدي)، والمثبت هو الصواب. ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٥٥)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٢/ ٨٥٤)، والإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ١١٧).

فلما أحبّوه وقدّموا محبّته؛ علموا بأنّ خدمته وطاعته قُرْبة وعبادة، فكانوا يتسابقون إلىٰ ذلك.

فمن ذلك الكُتّاب الذين كانوا يكتبون له، والغالب أنّ كتاباته إمّا أن تكون كتابة القرآن الذي ينزل عليه، أو كتابة الرسائل التي يُرسلها، أو كتابة بعض الأحاديث التي يتكلّم بها ويحبون أن يكتبوها عنه.

فكان الخلفاء الأربعة يكتبون له كُلّهم؛ لأنهم قد تعلّموا الكتابة قديمًا.

ومن ذلك كتابة عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للصّلح الذي في الحديبية[1]؛ فقد أملىٰ عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**»، فامتنع سُهيل بن عمرو أن يكتب البسملة، وقال: «**اكتب: باسمك اللهم**»، ثم أملاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله**»، وبعد أن كتبها عليّ اعترض سُهيل وقال: لو نعلم أنك رسول الله ما رددناك! فقال: «**امْحُ رَسُولَ اللهِ**»، فقال: والله لا أمحوها أبدًا، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرِنِي مَكَانَهَا**»، فأراه مكانها، فمَحَاها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومنهم: عامر بن فُهَيرة، وقد تقدّم[2] أنه من جملة الذين صحبوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الهجرة، وكان مولىٰ لأبي بكر.

ومنهم: عبد الله بن الأرقم الزُّهْري، كان أيضًا من المعروفين بالكتابة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن لم يكن مُكثرًا.

ومنهم: أُبَيّ بن كعب الأنصاري، كان يكتب، ولكن لم يكن من المُكثرين.

ومنهم: ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاري، كان أيضًا كاتبًا له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومنهم: خالد بن سعيد بن العاص، من بني أمية.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان، حديث رقم (٢٦٩٩)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، حديث رقم (١٧٨٣)، من حديث المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) تقدم (ص٦٨).

ومنهم: حنظلة بن الربيع التميمي الأُسَيِّدي، من بني أُسَيِّد بن عمرو بن تميم.

ومنهم: شُرَحبيل بن حَسَنة.

ومنهم: زيد بن ثابت الأنصاري.

ومنهم: معاوية بن أبي سفيان.

هؤلاء هم الذين اشتهروا بالكتابة له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان معاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك.

أما معاوية: فإنه لما أسلم وأسلم أبوه، طلب أبو سفيان أن يكون معاوية كاتبًا له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوافق علىٰ ذلك، فكان يكتب الوحي له[1]، وفي ذلك يقول أبو الخطاب في عقيدته[2]:

وَلِابْـــنِ هِـنْـدٍ فِـي الـفُـؤَادِ مَـحَـبَّـةٌ وَمَـــوَدَّةٌ فَـلْـيَـرْغَـمَـنَّ الـمـعْـتَـدِي

ذَاكَ الأَمِـيـنُ الـمُجْتَبَـىٰ لِكِتَابَـةِ الـ ـوَحْـيِ الـمَنَـزَّلِ ذُو التُّقَـىٰ وَالسُّـؤْدَدِ

يعني: معاوية. فذكر من صفته أنه الأمين المجتبىٰ لكتابة الوحي؛ يعني: الذي اختاره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وائتمنه علىٰ كتابة الوحي.

وأمّا زيد بن ثابت الأنصاري: فقد كان أيضًا يكتب الوحي.

وطريقة كتابتهم للوحي: أنه إذا أُنزلت الآية أو الآيات، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ضَعْ هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا**»[3]. وَتَنْزِلُ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَالْآيَتَانِ فَيَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ، فيكتبونها ويُلْحقونها بها.

---

(١) أخرج ذلك مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي سفيان بن حرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٥٠١)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) ينظر: شرح عقيدة الكلوذاني، لسماحة الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١٥٦).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٣٩٩)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب من جهر بها، حديث رقم (٧٨٦)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة، حديث رقم (٣٠٨٦)، من حديث ابن عبّاس عن عثمان، وقال الترمذي: (حديث حسن).

ومن الكُتّاب أيضًا -وإن لم يذكره ههنا-: عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان يكتب الوحي للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم زين له الشيطان فكفر، ورجع إلىٰ مكة، وكان أخا عثمان لأُمِّه، ولما فُتحت مكة أمَّنه عثمان، فحُقن دمه، وحَسُن إسلامه بعد ذلك[١].

ومنهم من كان يكتب الأحاديث، مثل: عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإنه قال: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: «**اكْتُبْ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ**»[٢].

وأيضًا لَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، فَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلاَ يُخْتَلَىٰ شَوْكُهَا، وَلاَ تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يُفْدَىٰ وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ**». فَقَالَ العَبَّاسُ: إِلَّا الإِذْخِرَ، فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِلَّا الإِذْخِرَ**». فَقَامَ أَبُو شَاهٍ -رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ- فَقَالَ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ

(١) ينظر: مغازي الواقدي (١/ ٧٤)، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٦/ ٢٦٦).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٦٥١٠)، وأبو داود، كتاب العلم، حديث رقم (٣٦٤٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٨٦)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد).

اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ**»[١]؛ أي: اكتبوا له تلك الخطبة؛ لحاجته إلىٰ تبليغها، ولم يُذكر الذي كتبها.

(وبعَث رسول الله عمرو بن أُميَّة الضَّمْري، رسولًا إلىٰ النَّجَاشي، واسمه: أَصْحَمَةُ، ومعناه: عطيَّة، فأخذ كتاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووضعه علىٰ عينيه، ونزل عن سريره، فجلس علىٰ الأرض، وأسلم، وحسُن إسلامه، إلا أنّ إسلامه كان عند حضور جعفر بن أبي طالب وأصحابه.

وصحّ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلىٰ عليه يوم مات. ورُوي أنه كان لا يزال يُرىٰ النور علىٰ قبره):

ذكَر هنا رسله الذين أرسلهم إلىٰ الملوك لأجل دعوتهم، وكان في الغالب يرسل معهم كُتُبًا يدعوهم فيها إلىٰ الإسلام.

فمن رُسله: عمرو بن أُميَّة الضَّمْري، فإنه أرسله إلىٰ مَلِك الحبشة، واسمه: أَصْحَمَةُ.

والحبشة تُعرف الآن بـ: (أثيوبيا)؛ لأنه لما استعمرها النصارىٰ غيّروا اسمها؛ لينمحي ذلك الاسم الذي كان في العهد النبوي.

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سمع بحُسن سيرة هذا الملك أذِن للصّحابة بمكة أن يهاجروا إلىٰ الحبشة، وقال: «**إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لَا يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ، فَالْحَقُوا بِبِلَادِهِ حَتَّىٰ يَجْعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ**»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب اللقطة، باب كيف تعرف لقطة أهل مكة، حديث رقم (٢٤٣٤)، ومسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، إلا لمنشد علىٰ الدوام، حديث رقم (١٣٥٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في السيرة (ص٢١٣)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ، كتاب السير، باب الإذن بالهجرة (٩/ ٩)، من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ص٦٩٠): (إسناده جيد).

فهاجر نحو ثمانين من الصحابة إلىٰ الحبشة، ولما علمت قريش بذلك أرسلوا اثنين ليسترجعوهم، فجاءوا إلىٰ النجاشي، وأخبروه، فاستدعىٰ المسلمين ومعهم جعفر بن أبي طالب، ولما سمع كلامه عرف صحة ما جاء به، وعرف من صفة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه نبي حقًّا، فعند ذلك ردّ من جاء من قريش، وردّ عليهما هداياهما، وقال للصّحابة: أنتم سيوم في أرضي؛ أي لا يصلكم ضرر، فبقوا في أرض الحبشة، إلىٰ أن رجعوا إلىٰ المدينة سنة سبع عند فتح خيبر، وكانوا في هذه المدّة متمكّنين، يدعون إلىٰ الله تعالىٰ ويعبدونه.

وقد أسلم النَّجَّاشي لما سمع صفة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ثم لما جاءه الضَّمْري بكتاب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أخذه، ووضعه علىٰ عينيه، ونزل عن سريره وجلس علىٰ الأرض احترامًا لكتاب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فكان إسلامه قبل أن يَكتُب إليه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، بل أسلم قبل هجرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وذلك عندما دعاه جعفر ومن معه وأخبروه بصفة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وقد ثبت أنّ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صلىٰ علىٰ النَّجَّاشي يوم مات[1].

واختلف في الذي كتب إليه؛ فبعض العلماء يقول: إن أَصْحَمَةَ الذي صلىٰ عليه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو الذي أسلم قديمًا عندما جاء إليه الصّحابة، ثم خلفه بعده آخر، يسمّىٰ أيضًا النَّجَّاشي، وهو الذي كتب إليه. وقالوا: إنّ كلمة (نجاشي) اسم لكل من تولىٰ علىٰ الحبشة، كما أن كل من كان متوليًا علىٰ الروم يسمّىٰ (قيصر)، وكل من تولىٰ علىٰ الفُرس يسمّىٰ (كِسرىٰ). نبَّه علىٰ

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب الصفوف علىٰ الجنائز، حديث رقم (١٣١٨)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب في التكبير علىٰ الجنازة، حديث رقم (٩٥١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ذلك ابن القيِّم في (زاد المعاد)(١) وغيره، فتكون كتابته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للنجاشي إنما هي للنجاشي الذي تولىٰ بعد موت الأوّل، وذكروا أنّ النجاشي الثّاني لا يُعرف إسلامه(٢).

وفي صحيح مسلم، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كَتَبَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ كِسْرَىٰ، وَإِلَىٰ قَيْصَرَ، وَإِلَىٰ النَّجَاشِيِّ، وَإِلَىٰ كُلِّ جَبَّارٍ، يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ اللهِ تعالىٰ، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّىٰ عَلَيْهِ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٣).

وعلىٰ كل حال: فكتابته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للنَّجاشي من باب الدعوة، خصوصًا إذا كان هو الذي لم يُصلِّ عليه، أمَّا الذي صلَّىٰ عليه فمُسلم، وقد رُوي أنه لا يزال النور يُرىٰ علىٰ قبره(٤).

(وبعَث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِحْيَةَ بن خليفة الكَلْبِيَّ إلىٰ قيصر ملك الروم، واسمه هِرَقْل، فسأل عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وثبت عنده صحَّة نبوَّته، فهمّ بالإسلام، فلم توافقه الروم، وخافهم علىٰ مُلكه؛ فأمسك):

ثانيًا: بعَث رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِحْيَةَ بن خليفة الكَلْبي إلىٰ قيصر ملك الروم، واسمه: هِرَقل.

روىٰ البخاري ومسلم(٥) في صحيحيهما، في حديث طويل، عن ابن عبَّاس،

---

(١) زاد المعاد (١/ ١١٦).

(٢) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٨/ ١٢٨).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ ملوك الكفار يدعوهم إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، حديث رقم (١٧٧٤).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في النور يرىٰ عند قبر الشهيد، حديث رقم (٢٥٢٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤/ ٤١١) موقوفًا علىٰ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٥) أخرجه البخاري، باب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، حديث رقم (٧)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ هرقل يدعوه إلىٰ الإسلام، حديث رقم (١٧٧٣).

عن أبي سفيان، أنه استدعاه قيصر هو ومَن معه، لما جاءه كتاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسألهم عن نسبه، وعن صِدْقه، ووفائه، وما يأمرهم، ونحو ذلك من الأسئلة، ولما أجابه أبو سفيان عرف أنه هو النبي المنتظر، وقال: إن كان ما تقول حقًّا، فليملكنّ موضع قَدمي هاتين.

ثم كان من خبر هِرَقل بعد ذلك أن جمع رؤساء قومه ووزرائه وقواده في حصن وأغلق الأبواب عليهم ثم عرض عليهم أن يُسلِموا، فحاصوا حِيْصة حمر الوحش وقصدوا الأبواب ليخرجوا فوجدوها مغلقة، فرجعوا إليه، فلما رأىٰ كراهيتهم وأيس من استجابتهم قال: إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي آنِفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَىٰ دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ فمات علىٰ كُفره، فهو عرف الحق وهَمَّ بأن يجيب، ولكن منعه خوفه علىٰ مُلكه.

(وبعَث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الله بن حُذَافة السَّهْمي إلىٰ كسرىٰ ملك فارس، فمزَّق كتاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ». فمزَّق الله مُلكه، ومُلك قومه):

ثالثًا: بعَث رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكتاب مع عبد الله بن حُذَافة السَّهمي، من بني سهم من قريش، وهم قبيلة عمرو بن العاص، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَىٰ عَظِيمِ البَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ البَحْرَيْنِ إِلَىٰ كِسْرَىٰ، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ! فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «مَزَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ»[1].

فأجيبت دعوته، فقد سلَّط عليه بعض حاشيته وقتلوه، وكان بعدما جاءه الكتاب قد أرسل رجلين من أتباعه، وقال: ائتوني بهذا الذي يدّعي أنه نبي، ولما

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب كتاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ كسرىٰ وقيصر، حديث رقم (٤٤٢٤) بلفظ: «فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ»، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

جاءوا كانوا قد أطالوا شواربهم وحلَقوا لحَاهم، فقال: «**وَيْلَكُمَا؛ مَنْ أَمَرَكُمَا بِهَذَا؟!**»، قالوا: أَمَرَنَا بِهَذَا رَبُّنَا، يعني كسرىٰ، قال: «**لَكِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي بِإِعْفَاءِ لِحْيَتِي وَقَصِّ شَارِبِي**»[1].

وأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ نبيه وأخبره أن كسرىٰ قُتل تلك الليلة، فلما جاءهم بعد الليل قال: «**إِنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّكُمَا لَيْلَةَ كَذَا وَكَذَا**»[2]، فأرّخُوا ذلك اليوم وتلك الساعة، ولما رجعوا وجدوا أنه قُتل في تلك الساعة! وعرفوا بذلك صِدْق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(وبعَث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاطب ابن أبي بَلْتَعَة اللَّخْمِيَّ إلىٰ المُقَوقِس ملك الإسكندرية ومصر، فقال خيرًا، وقارب الأمر، ولم يُسلم، فأهدىٰ إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مارية القبطية، وأختها سيرين، فوهبها لحسَّان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن بن حسَّان):

رابعًا: بعَث رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاطب ابن أبي بَلْتَعَة اللَّخْمي، إلىٰ المقوقس ملك الإسكندرية وملك مصر، يدعوه إلىٰ الإسلام، فاحترم كتابه، ولكن لم يُوفّق للإسلام، وأهْدَىٰ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاريتين: مارية القبطية، وأختها سيرين.

أمّا سيرين: فقد وهبها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحسَّان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن بن حسَّان.

وأمّا مارية: فقد اصطفاها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنفسه كأمَة، فولدت له

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (١/ ٤٤٩)، والطبري في تاريخه (٢/ ٦٥٦).

(٢) ينظر: دلائل النبوة، لأبي نعيم (ص٣٤٦)، ودلائل النبوة، للبيهقي (٤/ ٣٩١).

إبراهيم، ولذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّىٰ فِيهَا القِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَىٰ أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا**»[١]، يريد بالرّحِم: كون مارية منهم، وكذلك هاجر أم إسماعيل منهم أيضًا[٢].

(وبعَث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمرو بن العاص إلىٰ ملكي عُمَان: جَيْفَرَ وعبد ابني الجُلَنْدَىٰ، وهما من الأَزْد، والملكُ جَيْفَر، فأسلما وصدّقا، وخلَّيَا بين عمرو وبين الصّدقة، والحُكم فيما بينهم، فلم يَزل عندهم حتىٰ توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

خامسًا: بعث رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمرو بن العاص إلىٰ مَلكي عمان: جَيْفَر، وعبد، ابني الجُلَنْدَىٰ، من الأَزْد، وكان الملك جَيْفَر، وأخوه عبد كالوزير له.

والأَزْد هاهنا هم: أَزْد قَحْطَان الأولىٰ؛ لأن هناك أَزْد شَنُوءة، وهناك أَزْد قَحْطان، الذين في اليمن، وعمان يقرب اليمن[٣].

أسلم جَيْفَر وعبد، وخلّيا بين عمرو وبين أخذ الصدقة، وهي الزكاة، وأمراه بأن يحكم فيما بينهم؛ أي: يتولىٰ القضاء، وبقي عمرو بن العاص عندهم حتىٰ توفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد ذكر أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقرّه علىٰ بقائه عندهم، وعلىٰ قبضه للصدقات؛ تؤخَذ من أغنيائهم وترد علىٰ فقرائهم[٤].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأهل مصر، حديث رقم (٢٥٤٣)، من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٦/ ٩٧).

(٣) ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي (ص٩١).

(٤) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (١/ ٢٦٢)، وجوامع السيرة (ص٢١)، وخلاصة سير سيد البشر (ص ١٦١).

(وبعَث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلِيط بن عمرو بن العامري إلىٰ اليمامة، إلىٰ هَوْذَة بن علي الحنفي، فأكرمه وأنزله، وكتب إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا خطيبُ قومي وشاعرهم، فاجعل لي بعض الأمر. فأبىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يُسلم، ومات زمن الفتح):

سادسًا: بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلِيط بن عمرو العامري إلىٰ اليمامة، وكان ملكها هَوْذَة بن علي الحنفي.

وأهلها في ذلك الوقت من ربيعة بن نزار، أخو مضر بن نزار، التي منها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبربيعة ومُضَر يضرب المثل بالكثرة، يقال: لو اجتمع عليها ربيعة ومضر، ويقولون: أكثر من ربيعة ومضر(١).

واليمامة -الآن- يدخل فيها: الرياض، والخرج، وسدير، والعارض(٢).

فلما جاء الخطاب إلىٰ هَوْذة بن علي، أخذ الكتاب، وأكرم حامله وأنزله، ثم كتب إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، أنا خطيب قومي وشاعرهم، فاجعل لي بعض الأمر! فقد طلب أن يجعل له إمارة أو ولاية، ولكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبَىٰ، فلم يُسلم هَوْذَة، ومات زمن الفتح.

وبعده تنبَّأ مُسَيْلِمة، وأطاعه كثير، وبعد موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بايعه جمع من ربيعة ومن حولها، وأرسل أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جيشًا بقيادة خالد بن الوليد فقُتل، وانتشر الإسلام(٣).

---

(١) ينظر: المواهب اللدنية (٣/ ٦٦٦)، والأنساب، للسمعاني (١٢/ ٣٠٣).

(٢) ينظر: معجم ما استعجم، للبكري (١/ ٩)، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد حسن شراب (ص٢٨٦).

(٣) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٦١)، والسيرة الحلبية (٣/ ٣٥٦).

(وبعَث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُجَاع بن وهب الأَسَدي إلىٰ الحارث ابن أبي شمر الغسَّاني ملك البَلْقاء من أرض الشام، قال شُجاع: فانتهيت إليه وهو بغُوْطة دمشق، فقرأ كتاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم رمىٰ به! وقال: إني سائر إليه، وعزم علىٰ ذلك، فمنعه قيصر):

سابعًا: بعَث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُجاعَ بن وهب الأَسَدي، أي: من بني أسد ابن خُزيمة[١]، إلىٰ الحارث بن أبي شمر الغسَّاني، وغسَّان يرجع إلىٰ قحطان الأولىٰ، وكان ملك البلقاء من أرض الشام، **والشام يشمل الآن:** الأردن، ولبنان، وسوريا، وفلسطين[٢].

يقول شجاع: انتهيتُ إليه وهو بغوطة دمشق، فقرأ كتاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم رمىٰ به! وقال: إني سائر إليه، وعزم علىٰ ذلك، فمنعه قيصر، وكان تحت ولاية قيصر ملك الروم.

وغُوطة دمشق: موضعٌ فيه بساتين وزروع وأنهار، وكانوا يقولون: إنها أنضر البلاد، وأحسَنها منظرًا[٣].

(وبعَث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُهاجر بن أبي أُميَّة المَخْزُومي إلىٰ الحارث الحِمْيَري أحد مَقَاولة اليمن):

ثامنًا: بعَث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُهاجر بن أبي أُميَّة المَخْزومي، من بني مخزوم، من قريش، بعثه إلىٰ الحارث بن عبد كُلال الحِمْيري، أحد مَقَاوِلة اليمن؛

(١) ينظر: شرح الزرقاني (٥/ ٤٦).

(٢) ينظر: معجم البلدان (١/ ٤٨٩)، ومعجم المعالم الجغرافية، لعاتق الحربي (ص٤٩).

(٣) ينظر: معجم البلدان (١/ ٧٧)، و(٤/ ٢١٩)، والمعالم الأثيرة (ص٢١١).

أي: الأمراء والرؤساء، وكان الملك يسمّىٰ عندهم: مِقْوَل[١]، فتردّد، ثم قدم مع الوفود[٢].

(وبعَث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العلاء بن الحَضْرَمي إلىٰ المُنذر بن سَاوَىٰ العَبْدي ملك البحرين، وكتب إليه كتابًا يدعوه إلىٰ الإسلام، فأسلَم وصدّق):

تاسعًا: بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العلاء بن الحَضْرمي إلىٰ المنذر بن ساوىٰ العَبْدي، ملك البحرين، وكتب إليه كتابًا يدعوه فيه إلىٰ الإسلام، فأسلم، وصدّق[٣].

ويُراد بالبحرين قديمًا: ما يسمّىٰ الآن بالمنطقة الشرقية من المملكة وما حوله، بما يشمل: الكويت، ودولة البحرين، وقطر[٤].

(وبعَث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا موسىٰ الأَشْعري، ومعاذ بن جبل الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلىٰ جملة اليمن؛ داعيَين إلىٰ الإسلام، فأسلم عامّة أهل اليمن ومُلوكهم طوعًا من غير قتال):

عاشرًا: أرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا موسىٰ الأشعري ومعاذ بن جبل إلىٰ اليمن للدعوة[٥]، ثم أرسل أيضًا عليّ بن أبي طالب داعيًا وقاضيًا[٦]؛

---

(١) ينظر: لسان العرب (١١/ ٥٧٥)، والقاموس المحيط (ص١٠٥١).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٦٠٧)، وجوامع السيرة (ص٣٠).

(٣) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٦٢).

(٤) ينظر: معجم ما استعجم (٣/ ١٠٨٢)، ومعجم المعالم الجغرافية (ص٢٦، ٤٠).

(٥) انظر ما أخرجه البخاري، كتاب المغازي باب بعث أبي موسىٰ ومعاذ إلىٰ اليمن قبل حجة الوداع، حديث رقم (٤٣٤١)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، حديث رقم (١٧٣٣)، من حديث أبي بردة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) انظر ما أخرجه البخاري، كتاب المغازي باب بعث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وخالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلىٰ اليمن قبل حجة الوداع، حديث رقم (٤٣٤٩)، من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وذلك لسعة منطقة اليمن، فقد كان يدخل فيها قديمًا: جيزان، ونجران، وأبها، وما وراء ذلك، إلىٰ نهاية اليمن[١]، فكانوا يدعُون إلىٰ الإسلام، وهَدَىٰ الله تعالىٰ بدَعوَتهم خَلْقًا كثيرًا، فآمنوا، ووفدوا علىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ومدَحَهم، وقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، أَلْيَنُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّة**»[٢].

(١) ينظر: شرح الزرقاني (٥/ ٦٠)، والمعالم الأثيرة (ص٨، ١١، ٦٨، ١٣٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، حديث رقم (٤٣٨٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه، حديث رقم (٥٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أعمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعماته

فصل: في أعمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعماته

(وكان لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من العُمومة أحَد عشر):

ذكروا أنّ عبد المطلب نذر إذا رزقه الله عشرة من الولد أن يذبح أحدهم؛ من باب الشكر، أو من باب التقرب بما يحبه! فتم أولاده الذكور عشرة.

فلما أراد أن يوفي بنذره، جاء بالسهام ليُسهم علىٰ الأولاد، فخرج السهم علىٰ عبد الله، والد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت له قريش: لك أن تفديه، اذبح بدله مائة من الإبل، فذبح بدله مائة من الإبل، وأصبح يسمّىٰ: الذبيح، والقصة طويلة بتفاصيل مذكورة في كتب السيرة[١].

(منهم: الحارث[٢]، وهو أكبر ولد عبد المطلب، وبه كان يُكنىٰ، ومن ولده وولد ولده جماعة لهم صحبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

ذكر من أولاده: الحارث بن عبد المطلب، وهو أكبر أولاد عبد المطلب، ولهذا كان يقال لعبد المطلب: أبو الحارث.

وللحارث أولادٌ، وأولادُ أولادٍ صحبوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنهم: أبو سفيان بن الحارث[٣]، الذي ثبت مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة حُنين[٤]، فهو ابن الحارث عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) ينظر: سيرة ابن إسحاق (ص٤٠)، وأخبار مكة، للأزرقي (٢/ ٤٧).

(٢) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٧٠)، وتهذيب الكمال (١/ ٢٠٠).

(٣) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ١٥١).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب بغلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البيضاء، حديث رقم (٢٨٧٤)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٦)، من حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(وقُثَمُ[١]: هلك صغيرًا، وهو أخو الحارث لأمِّه):

الثاني: قُثَم بن عبد المطلب، وهو أخو الحارث لأمه، هلك صغيرًا، قيل: مات وهو ابن تسع سنين.

(والزُّبَير بن عبد المطلب: وكان من أشراف قريش، وابنه عبد الله بن الزُّبير، شهد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنينًا[٢]، وثبت يومئذٍ، واستُشهد بأَجْنادين[٣]، وروي أنه وُجد إلىٰ جنب سبعة قد قتلهم وقتلوه. وضُبَاعة بنت الزُّبَير، لها صُحبة[٤]، وأم الحَكَم بنت الزُّبَير[٥]، روت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

الثَّالث: الزُّبَير بن عبد المطلب، وهو من أشراف قريش، وله ابنٌ اسمه عبد الله بن الزبير، أسلم، وشهد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنينًا، وثبت يومئذٍ، واستشهد بغزوة أَجْنَادين، موضع معروف بفلسطين[٦].

وللزبير أيضًا بنت اسمها: ضُباعة بنت الزبير، وهي التي ورد في الحديث أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل عليها فَقَالَ لَهَا: «**لَعَلَّكِ أَرَدْتِ الحَجَّ؟**». قَالَتْ: وَاللهِ لاَ أَجِدُنِي إِلَّا وَجِعَةً. فَقَالَ لَهَا: «**حُجِّي وَاشْتَرِطِي**»[٧]. وكانت زوْج المقداد بن الأَسْود.

---

(١) ينظر: أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٩٠)، وخلاصة سير سيد البشر (ص١٤٣).

(٢) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٧٧).

(٣) ينظر: فتوح البلدان (ص١١٧)، والسيرة النبوية، لابن حبان (١/ ٥٠).

(٤) ينظر: الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد (٨/ ٤٦)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦/ ٣٣٨٣).

(٥) ينظر: تاريخ الطبري (١١/ ٦٢٠)، وخلاصة سير سيد البشر (ص١٤٤).

(٦) ينظر: معجم البلدان (١/ ١٠٣).

(٧) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، حديث رقم (٥٠٨٩)، ومسلم، كتاب الحج، باب جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض ونحوه، حديث رقم (١٢٠٧)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ولها أيضًا أخت يقال لها: أم الحَكَم بنت الزُّبير بن عبد المطلب، وهي أيضًا ممن روىٰ الحديث.

(وحَمْزة بن عبد المطلب[١]: أسَد الله وأسَد رسوله، وأخوه من الرضاعة، أسلم قديمًا، وهاجر إلىٰ المدينة، وشهد بدرًا، وقُتل يوم أحُد شهيدًا، ولم يكن له إلا ابنة):

الرَّابع: حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله، أسلم قديمًا بمكة، وهاجر إلىٰ المدينة، وشهد بدرًا، وبارز مع الذين بارزوا الكفار، واستُشهد يوم أحد، وكان من فرسان الصحابة، ولم يخلف إلا ابنة واحدة، عُرضت علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كي يتزوّجها؛ فقال: «**إِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِي؛ إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ**».

(وأبو الفضل العبَّاس بن عبد المطلب[٢]: أسلم وحسُن إسلامه، وهاجر إلىٰ المدينة، وكان أكبر من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثلاث سنين، وكان له عشرة من الذكور: الفضل، وعبد الله، وقُثَم، لهم صحبة، ومات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان بالمدينة[٣]. ولم يسلم من أعمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا العبَّاس وحمزة):

الخامس: أبو الفضل، العبَّاس بن عبد المطلب، أسلم سنة ثمان قبل فتح مكة، وحسُن إسلامه، وهاجر إلىٰ المدينة، وسنه أكبر من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سأله بعض الصحابة: «**أَيُّهمَا أَكْبَرُ: أَنْتَ، أَمِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقال: هُوَ أَكْبَرُ**

(١) ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٢/ ٦٧٢)، والإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ١٠٥).
(٢) ينظر: فضائل الصحابة، للنسائي (ص٢١)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٤/ ٢١٢٠).
(٣) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٤٤، ١٤٥)، والسيرة الحلبية (٢/ ٢٥٨).

مِنِّي، وَوُلِدْتُ قَبْلَهُ!»[١]. فتأدَّب مع رسول الله في الإجابة، وقال: «هو أكبر»، مع أنه وُلِد قبله بثلاث سنين.

وكان له عشرة من الولد، منهم: الفضل، وعبد الله، وقُثَم، لهم صُحبة، وكان البقية صغارًا، وأشهرهم: عبد الله، وهو حَبْر الأمَّة، وترجمان القرآن.

مات العبَّاس سنة اثنتين وثلاثين، في خلافة عثمان بن عفان، بالمدينة، بعد موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثنتين وعشرين سنة.

ولم يُسلم من أولاد عبد المطلب -أعمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلّا حمزة، فإنه أسلم قديمًا، والعباس أسلم حديثًا، فالحارث وقُثَم والزُّبير لم يسلموا، ولكن أسلم أولادهم.

(وأبو طالب ابن عبد المطلب[٢]، واسمه: عبد مناف، وهو أخو عبد الله -أبي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لأمِّه، وعاتكة[٣] صاحبة الرُّؤيا في بدر، وأمُّهم: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم[٤].

وله من الولد: طالب -مات كافرًا- وعَقِيل، وجعفر، وعلي، وأم هانئ -لهم صحبة- واسم أم هانئ[٥]: فاخِتة، وقيل: هند، وجُمَانة، ذكرت في أولاده أيضًا):

السَّادس: أبو طالب، عمّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وطالب اسم أكبر أولاده،

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة رقم (١٨٣١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني رقم (٣٥٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٢٠)، من حديث أبي رزين.

(٢) ينظر: أنساب الأشراف، للبلاذري (٢/ ٢٣)، والسيرة النبوية، لابن حبان (١/ ٥١).

(٣) ينظر: مغازي الواقدي (١/ ٢٩).

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٠٩)، ودلائل النبوة، للبيهقي (١/ ١٨٤).

(٥) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٤٨٥).

وهو أخو عبد الله والد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأمه، وكذلك أخو عاتكة صاحبة الرؤيا في بدر، أمهم: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عِمران بن مخزوم، من بني مخزوم.

ذكروا أن عاتكة هذه قُبَيل وقعة بدر رأت رؤيا، وهي أن صائحًا يصيح في بطحاء مكة: يا أهل مكة، اخرجوا إلىٰ مصارعكم، ثم أخذ ذلك الصائح حجرًا من الحجارة الكبيرة وضرب به فتكسّر، وطارت كسره، فما بقي بيت مشهور إلا دخل فيه كسرة! وكان أبو جهل يمقت النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فلما جاءه خبر هذه الرؤيا قال: أما رضيتم يا بني عبد المطلب، أن يتنبأ رجالكم حتىٰ تنبأ نساؤكم؟ فلم يلبثوا إلا وقد جاء الخبر بأنّ محمدًا اعترض أبا سفيان ومن معه بما معهم من بضائع، فلما علموا ذلك قالوا: هلم فلنخرج حتىٰ ننقذ بضائعنا، فلما خرجوا إلىٰ بدر وقعت وقعة بدر، وقُتل أبو جهل وغيره[1].

وأولاد أبي طالب أربعة: طالب، وعَقِيل، وجعفر، وعليّ؛ طالب مات كافرًا، وعقيل أسلم متأخرًا، وجعفر أسلم مُتقدِّمًا، وهاجر الهجرتين، وعليّ أسلم وهو صَغير كما هو معلوم.

وله أيضًا: أم هانئ بنت أبي طالب، ثبت أنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ**»[2]، اسمها: فاختة، وقيل: اسمها هند.

---

(١) القصة أخرجها الطبراني في المعجم الكبير (٢٤/ ٣٤٦)، حديث رقم (٨٦٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٩)، من حديث عروة بن الزبير. ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٦٠٧)، والبداية والنهاية (٥/ ٥٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفًا به، حديث رقم (٣٥٧)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحىٰ، وأن أقلها ركعتان، وأكملها ثمان ركعات، حديث رقم (٣٣٦)، من حديث أم هانئ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

(وأبو لهب ابن عبد المطلب: واسمه عبد العُزَّىٰ، كنَّاه أبوه بذلك لحسن وجهه، ومن ولده عُتبة، ومُعتِّب، ثبتَا مع النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم حُنين، ودرَّة، لهم صحبة. وعُتيبة قتله الأَسَد بالزَّرقاء من أرض الشام علىٰ كفره بدعوة النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

السَّابع: أبو لهب، المشهور، عم النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكنه كان شقيًّا، كناه أبوه بذلك لحُسن وجهه، ومات بعد وقعة بدر، لما رجع الناس من بدر قَالَ النَّاسُ: (هَذَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ أَخِي، فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّىٰ جَلَسَ عِنْدَهُ، فَجَاءَ النَّاسُ فَقَامُوا عَلَيْهِمَا، فَقَالَ: يَا ابنَ أَخِي كَيْفَ كَانَ أَمْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: لَا شَيْءَ، وَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ لَقِينَاهُمْ فَمَنَحْنَاهُمْ أَكْتَافَنَا يَقْتُلُونَنَا كَيْفَ شَاؤوا، وَيَأْسِرُونَنَا كَيْفَ شَاؤوا، وَايْمُ اللهِ، لَمَا لُمْتُ النَّاسَ، قَالَ: وَلِمَ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ رِجَالًا بِيضًا عَلَىٰ خَيْلٍ بُلْقٍ لَا وَاللهِ مَا تَلِيقُ شَيْئًا وَلَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ، قَالَ: فَرَفَعْتُ طُنُبَ الْحُجْرَةِ، فَقُلْتُ: تِلْكَ وَاللهِ الْمَلَائِكَةُ، فَرَفَعَ أَبُو لَهَبٍ يَدَهُ فَلَطَمَ وَجْهِي وَثَاوَرْتُهُ فَاحْتَمَلَنِي، فَضَرَبَ بِيَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ نَزَلَ عَلَيَّ، فَقَامَتْ أُمُّ الْفَضْلِ فَاحْتَجَزَتْ، فَأَخَذْتُ عَمُودًا مِنْ عُمُدِ الْحُجْرَةِ فَضَرَبتُهُ بِهِ، فَفَلَقْتُ فِي رَأْسِهُ شَجَّةً مُنْكَرَةً، وَقَالَتْ: أَيْ عَدُوَّ اللهِ، أَسْتَضْعَفْتَهُ إِنْ رَأَيْتَ سَيِّدَهُ غَائِبًا عَنْهُ؟ فَقَامَ ذَلِيلًا، فَوَاللهِ مَا عَاشَ إِلَّا سَبْعَ لَيَالٍ. حَتَّىٰ ضَرَبَهُ اللهُ بِالْعَدَسَةِ فَقَتَلَتْهُ)[1].

العَدَسَة: مرضٌ يعدي، فمات سريعًا، ولم يقدروا أن يمسوه، فجروه بحبال، ووضعوه عند جدار، وهدموا الجدار عليه، وذلك لأنّ الله تعالىٰ توعّده لكُفره، قال تعالىٰ: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد:٣][2].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٣٠٨)، حديث رقم (٩١٢)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٢٣)، من حديث أبي رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٦٤٧).

وأولاده: عُتبة، ومُعتِّب، أسلما وثبتَا يوم حُنين، وله بنت اسمها: درة بنت أبي لهب[١].

وكذلك أيضًا له ولد اسمه: عُتيبة، دخل علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن يهاجر وسبّه، ولما خرج قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ**». فأخبر أباه، فقال: أخاف أن تُقبل دعوة محمد. ثم إنّ عتيبة خرج إلىٰ الشام، ولما وصلوا إلىٰ الزَّرقا من أرض الشام، قالوا: إنّ هذه أرض مَسْبَعة، فعمدوا إلىٰ عُتيبة، وجعلوه وسط رحلهم، وأظهروا عليه الرحل، وأخفوه، وناموا، وجاء الأسد في الليل، وجعل يشم الناس، حتىٰ ركع عليه، وأخذ رأسه فهشمها[٢]! واستجيبت دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقتله الأسد بالشام.

(وعبد الكعبة، وحَجَل، واسمه المغيرة، وضِرار أخو العباس لأمّه، والغَيْدَاق، وإنما سمّي الغَيْداق لأنّه أجود قريش وأكثرهم طعامًا):

ومن أولاد عبد المطلب: عبد الكعبة، وحَجَل، وضِرار، والغَيْداق[٣]. فهؤلاء أولاد عبد المطلب الذكور؛ أحد عشر ولدًا.

(وعمّاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ست: صفية بنت عبد المطلب: أسلمت وهاجرت، وهي أم الزبير بن العوام، توفيت بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب، وهي أخت حمزة لأمّه):

وأما بنات عبد المطلب -عمات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فهن ست:

---

(١) ينظر: سبل الهدىٰ والرشاد (١١/ ١٤٠).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٣٩)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٥/ ٢٤٨٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٣٨)، من حديث أبي عقرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الحاكم: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

(٣) ينظر: ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ، للمحب الطبري (ص١٧٢).

إحداهن: صفية بنت عبد المطلب[١]، وهي أم الزبير بن العوام، وأخت حمزة لأمِّه، أسلمت، وهاجرت، ولما قُتل أخوها حمزة في أُحد جاءت بثوبين، فكُفن في أحدهما[٢]، وماتت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المدينة في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(وعاتكة بنت عبد المطلب: قيل إنها أسلمت، وهي صاحبة الرؤيا في بدر، وكانت عند أبي أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ولدت له عبد الله، أسلم وله صحبة، وزهيرًا، وقُرَيبة الكبرىٰ):

الثَّانية: عاتكة بنت عبد المطلب، قيل: إنها أسلمت، وهي صاحبة الرؤيا في بدر، كانت عند أبي أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له عبد الله، أسلم، وله صُحبة، وولدت أيضًا زهيرًا وقُرَيْبة الكبرىٰ، وهم إخوة أم سلَمة لأبِيها[٣].

(وأروىٰ بنت عبد المطلب[٤]: كانت عند عُمير بن وهب بن عبد الدار بن قُصَي، فولدت له طُلَيْب بن عُمَير، وكان من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا، وقتل بأَجَنادين شهيدًا، ليس له عَقِب):

الثَّالثة: أروىٰ بنت عبد المطلب، ذكر أيضًا أنها أسلمت، كانت زوجة لعُمير بن وهب بن عبد الدار بن قُصَي، ولم يُذكر أنه أسلم، فولدت له: طُلَيب بن عُمَير، أسلم، وكان من المهاجرين الأوّلين إلىٰ الحبشة، شهد بدرًا، وقُتل بغزوة أَجَنادين شهيدًا، وليس له عقب.

---

(١) ينظر: معرفة الصحابة، لابن منده (ص٩٣٣)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦/ ٣٣٧٧).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٤١٨)، وأبو يعلىٰ في مسنده حديث رقم (٦٨٦)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٣/ ٥٦٣)، وقال النووي في خلاصة الأحكام (٢/ ٩٥٤): إسناد صحيح.

(٣) ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦/ ٣٢٥١)، وأسد الغابة (٧/ ١٨٣).

(٤) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٧٧٨)، والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٨).

(وأُمَيمة بنت عبد المطلب[١]: كانت عند جَحْش بن رئاب، ولدت له عبد الله المقتول بأُحد شهيدًا، وأبا أحمد الأعمىٰ الشَّاعر واسمه عبد، وزينب زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحبيبة، وحَمْنة، كلهم لهم صحبة، وعبيد الله بن جَحْش، أسلم ثم تنصَّر، ومات بالحبشة كافرًا[٢]):

الرَّابعة: أُمَيمة بنت عبد المطلب، كانت عند جَحْش بن رئاب، فولدت له عبد الله بن جَحْش الذي قتل بأحُد شهيدًا، وأبا أحمد الأعمىٰ الشاعر، واسمه عبد، وولدت زينب زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبنت عمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وولدت أيضًا: حبيبة، وحَمْنة، وكُلهم له صُحبة، وولدت عبيد الله بن جَحْش، وهو من الذين أسلموا وهاجروا، ولكنه والعياذ بالله تنصَّر ومات في الحبشة كافرًا.

(وبرَّة بنت عبد المطلب[٣]: كانت عند عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم، فولدت له أبا سلَمة، واسمه عبد الله، وكان زوج أم سلمة قبل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتزوَّجها بعد عبد الأسد أبو رُهْم بن عبد العُزَّىٰ ابن أبي قيس، فولدت له أبا سَبْرة ابن أبي رُهْم):

خامسًا: برَّة بنت عبد المطلب، وبرَّة هذه كانت عند عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم، ولدت له: أبا سلمة، واسمه: عبد الله، وهو زوج أم سَلمة الذي هاجر بها إلىٰ الحبشة، ثم رجع إلىٰ المدينة، ومات عنها بها، فتزوّجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم تزوّجت برَّة عبد الأسد: أبا رُهْم بن عبد العُزَّىٰ ابن أبي قيس، فولدت له أبا سَبْرَة ابن أبي رُهم.

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد (٨/ ٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٢٧٣).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٣٦٢)، وجوامع السيرة (ص٨٦)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٢/ ٢١٧).

(٣) ينظر: السيرة النبوية، لابن حبان (١/ ٥٢)، وذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ (ص٢٥١).

(وأم حكيم: وهي البيضاء بنت عبد المطلب[١]، كانت عند كُرَيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له أروىٰ بنت كُريز، وهي أم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

السَّادسة: أم حكيم بنت عبد المطلب، إحدىٰ عمات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتسمىٰ: البيضاء، كانت عند كُرَيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له: عامرًا، وأروىٰ بنت كُرَيز، وهي أم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

هؤلاء أعمامه وعماته، منهم مَن أسلَم وله صُحبة، ومنهم من لم يُسلم، ولكن أغلب عقب أعمامه أسلموا، ويعتبرون من بني عبد المطلب، وفي رُتبة عليّ بن أبي طالب.

وبالرغم من أنّ الرافضة يقولون: إنَّنا نوالي أهل البيت، فإنهم لا يعترفون بهم! **فيقال لهم:** إذا كنتم توالون أهل البيت، فلا ينبغي أن تبغضوا منهم أحَدًا؛ فإنّ العباس وأولاده العشرة من آل البيت، وكذا أولاد الحارث بن عبد المطلب من أهل البيت، فقد أسلموا وجاهدوا في سبيل الله، وأنتم لا تعترفون بهم! وكذلك أولاد الزبير بن عبد المطلب، وحتىٰ أولاد أبي لهب الذي مات كافرًا وتوعده الله بقوله: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣]، فقد أسلم له ولدان، ولهما ذرية؛ فهم من أهل البيت أيضًا.

فمُعتقد الشيعة: أنّ أهل البيت هم عليّ وفاطمة واثنان من أولاده! مع أنّ أولاده الذكور أحد عشر، ولكنهم لا يعترفون إلا بالحسن والحسين، وحتىٰ لا يعترفون بأختهم أم كلثوم؛ لأنها تزوّجت عمر بن الخطاب، وهم يلعنون عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا يعترفون بهؤلاء وكأنهم ليسوا من أهل البيت!

---

(١) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٧٨٠).

والعُلماء يذكرون أعمام النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعماته؛ ليعرف الناس أنهم أولىٰ بأن يكونوا من أهل البيت، وأنّ الذين يمقتونهم ويبغضونهم ليسوا صادقين في أنهم يوالون أهل البيت.

فإذا أُنكر علىٰ هؤلاء الرافضة قالوا: ليس لنا ذنب عندكم إلا أننا نحب ونُوالي أهل البيت! وهم يعنون: أربعة فقط، فما الذي قرّب هؤلاء وأبعد هؤلاء؟! فكلهم في القَرَابة سَواء.

فيجب أن نحب أهل البيت جميعًا، ونحب جميع الصحابة، ونحب أيضًا أقارب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ونحب زوجاته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ذكر أزواجه عليه وعليهن الصلاة والسلام

(وأول من تزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خديجة بنت خُوَيلد بن أسد بن عبد العُزَّىٰ بن قُصَي بن كِلاب[١]، تزوَّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وبقيت معه حتىٰ بعثه الله عَزَّوَجَلَّ، فكانت له وزير صدق. وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، وهذا أصح الأقوال. وقيل: قبل الهجرة بخمس سنين. وقيل: بأربع سنين):

ذكر المصنِّف زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعَد إحدىٰ عشرة:

أولاهن: خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقد ذكرنا فيما سبق[٢] أنها عرضت عليه نفسها، فتزوَّجها، وهي أم أكثر أولاده كما تقدّم؛ ولدت له: القاسم، وعبد الله، الذي يُسمّىٰ: الطيب والطاهر، وولدت له بناته: فاطمة، وزينب، ورُقيّة، وأم كلثوم.

تزوّجها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمره خمس وعشرون سنة، وعُمرها أربعون سنة، ولما عرضت عليه نفسها، وكانت كفئًا، وكانت أيضًا في غاية من الجمال والمقاصد التي يقصد لها النكاح تزوّجها، وشجّعها علىٰ ذلك كثير من أكابر قريش، وقالوا: ليس فيه عيب إلّا قلّة المال؛ لأنّ أباه لم يخلف له مالًا، ولكن الله تعالىٰ اصطفاه وفضّله علىٰ غيره[٣].

ولما نزل عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوحي وعُمره أربعون بادرت خديجة بتصديقه، وشجّعته، وحثّته علىٰ الصبر، وأخبرته بأنَّ الذي يأتيه ليس شيطانًا، فإنه لما جاءها وقال لها: «**لَقَدْ خَشِيتُ عَلَىٰ نَفْسِي**»، قالت: «**كَلَّا، وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ**

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد (١/ ١٠٥)، والمنتخب من كتاب أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص٢٣)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦/ ٣٢٠٠).

(٢) تقدم (ص٥٨، ٥٩).

(٣) ينظر: الروض الأنف (٢/ ٢٣٨).

لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَىٰ نَوَائِبِ الحَقِّ»[١].

ثم إنها آمنت به وصدَّقته، وكانت خير مُعين، كلما لقي من الكفار شيئًا من الأذىٰ أو الاضطهاد، أو لقي منهم تكذيبًا، وجاء إليها، أخذت تنفس له، وتعِده بالخير، وتأمره بالصبر والتأني، وتخبره بأن الله تعالىٰ لا يخزيه؛ لأنّ الله تعالىٰ اختاره واصطفاه، وبقيت كذلك حتىٰ توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين؛ أي: بعد النبوة والوحي بعشر سنين، وقيل: غير ذلك، ولكن هذا هو الصحيح.

وتوفيت وتوفي عمُّه أبو طالب في سنة واحدة، وسُمّي ذلك العام: عام الحزن؛ بمعنىٰ: أنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أصابته فيه مصيبتان: موت عمِّه الذي كان ينصره ويذُبُّ عنه، وموت زوجته التي كانت تؤنسه وتحثُّه علىٰ الصبر، وتزيل عنه الهم؛ ماتا في سنة واحدة، فصبر وتحمّل[٢].

وكان صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يحبها ويذكُرها، وإذا ذبح ذبيحة فرّقها علىٰ أصدقائها[٣]، وكانت لها أخت اسمها: هالة، يفرح برؤيتها، وبسماع صوتها؛ لتذكّر خديجة.

ولما طرقت عليه أختها هالة مرَّة قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ هَالَةَ»! فقالت عائشة: «مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهَا». وفي رواية: «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ». أي: ذُرِّيَّة. وتجتمع مع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في قُصَي فهو والد عبد مناف جدِّ النبي، ووالد عبد العُزَّىٰ جدِّ خديجة[٤].

---

(١) جزء من حديث عائشة المتقدم (ص٦٤).

(٢) ينظر: المواهب اللدنية (١/ ١٥٧)، والسيرة الحلبية (١/ ٤٩٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب باب حسن العهد من الإيمان، حديث رقم (٦٠٠٤)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٢٤٣٥).

(٤) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٢٤).

(ثم تزوَّج: سَوْدَةَ[١] بنت زَمْعَة بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَيٍّ، بعد خديجة بمكة قبل الهجرة، وكانت قبله عند السَّكْران بن عمرو، أخي سُهيل بن عمرو، وكبرت عنده، وأراد طلاقها، فوهبت يومها لعائشة، فأمسكها):

لما توفيت خديجة سأل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مَن تناسبه للزواج، فقد كان لا يحب إلا المؤمنات، فذُكرت له بِكر وثيِّب، أما البِكر فعائشة، ولكنها كانت صغيرة، وأما الثيِّب فسَوْدة، فتزوّج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدة بمكة قبل الهجرة، وأبوها زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي، تجتمع مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في لؤي بن غالب.

وكانت سَوْدة قبله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند السَّكران بن عمرو، أخي سُهيل بن عمرو الذي جرىٰ علىٰ يديه الصلح في عمرة الحديبية.

ولما أسنَّت سودة وكبرت عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتزوج عليها، همَّ أن يُطلقها، فأحبت أن تبقىٰ عنده، فقالت: «**مَا لِي فِي الرِّجَالِ حَاجَةٌ، لَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُحْشَرَ فِي أَزْوَاجِكَ**»[٢]؛ أي: أريد أن أبقىٰ في ذمتك؛ حتىٰ أحشر في زوجاتك، وأكون منهن في الآخرة، وقالت: «**قَدْ وَهَبْتُ يَوْمِي لِعَائِشَةَ**»[٣].

فقبل ذلك، وأمسكها، وكان يقسم لعائشة ليلتين: ليلتها، وليلة سَوْدة[٤].

---

(١) ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦/ ٣٢٢٧)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٦٧).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرىٰ (٧/ ٧٥)، من حديث عروة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال ابن كثير: في تفسيره (٢/ ٤٢٧): (هذا غريب مرسل).

(٣) رواه أحمد حديث رقم (٢٤٤٧٧)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها، وكيف يقسم ذلك، حديث رقم (٥٢١٢)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بلفظ: «أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ بِيَوْمِهَا وَيَوْمِ سَوْدَةَ».

أما أبوها زَمْعة: فقد كان له أمَة ولدت ولدًا، وقد ادّعىٰ عتبة بن أبي وقاص أنه زنا بتلك الأمَة، وأن ذلك الولد ولده، ثم عهد عتبة بن أبي وقاص إلىٰ أخيه سعد أن يقبضه؛ لأنه ابنه، فلما فتحت مكة جاء سعد بن أبي وقاص يريد أخذ ذلك الولد، وقال: ابْنُ أَخِي كَانَ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ فِيهِ. فَقَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ: أَخِي، وَابْنُ وَلِيدَةِ أَبِي، وُلِدَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بْنَ زَمْعَةَ**». ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرُ**». ثُمَّ قَالَ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احْتَجِبِي مِنْهُ**». لمَّا رَأَىٰ مِنْ شَبَهِهِ بِعُتْبَةَ[(١)].

وماتت سودة بالمدينة في آخر خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، علىٰ المشهور. وقيل: سنة خمسين. وقيل: سنة أربع وخمسين[(٢)].

(وتزوَّج رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عائشة بنت أبي بكر الصديق[(٣)] بمكة قبل الهجرة بسنتين، وقيل: بثلاث سنين، وهي بنت ست سنين، وقيل: سبع سنين، والأول أصح، وبنىٰ بها بعد الهجرة بالمدينة، وهي بنت تسع سنين علىٰ رأس سبعة أشهر، وقيل: علىٰ رأس ثمانية عشر شهرًا.

ومات النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي بنت ثمان عشرة.

وتوفيت بالمدينة، ودفنت بالبقيع، أوصت بذلك، سنة ثمان وخمسين، وقيل سنة سبع وخمسين، والأول أصح، وصلىٰ عليها أبو هريرة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب تفسير المشبهات، حديث رقم (٢٠٥٣)، ومسلم، كتاب الرضاع، باب الولد للفراش، وتوقي الشبهات، حديث رقم (١٤٥٧)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٨/ ٤٤)، والسيرة النبوية، لابن حبان (١/ ٤٠٤)، والوافي بالوفيات (١٦/ ٢٥).

(٣) ينظر: المنتخب من كتاب أزواج النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص٣٥)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٨١)، وأسد الغابة (٦/ ١٨٨)، والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢٣١).

ولم يتزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكرًا غيرها، وكنيتها أم عبد الله، ورُوي أنها أسقطت من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سقطًا، ولم يثبت):

تزوَّج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك عائشة بنت أبي بكر، عقد عليها قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان عمرها ست سنين، وذلك لما تزوج سَودة، ثم هاجرت، ولما كان في السنة الثانية من الهجرة بنىٰ بها، وكان عمرها تسع سنين، أو عشر سنين، ولذلك كانت عائشة تقول: «**إِذَا بَلَغَتِ الجَارِيَةُ تِسْعَ سِنِينَ فَهِيَ امْرَأَةٌ**»(١).

ولعلها كانت قوية البُنيان من صغرها، وتحمَّلت أن تكون زوجة له، ويكون زوجًا لها.

وحظيت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عنده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لشرفها ولشرف أبيها ومنزلته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأحبّها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتىٰ قال: «**يَا أُمَّ سَلَمَةَ، لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا**»(٢).

وقد اختلف العلماء أيهما أفضل: عائشة، أو خديجة؟(٣).

وليس هناك ما يرجح به أحد القولين، لكن يقولون: خديجة أفضل لسبقها، وعائشة أفضل لعِلمها؛ فإنها صحبت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسع سنين، وحفظت عنه علمًا جمًّا، ولذلك رُوي عنها أحاديث كثيرة، حتىٰ إنها تعتبر من المكثرين، وكان الصحابة إذا أشكل عليهم أمر رجعوا إليها، وما رجعوا إليها في شيء إلا وجدوا عندها علمًا(٤).

---

(١) ذكره الترمذي عقب حديث رقم (١١٠٩)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (١/ ٤٧٦)، والبغوي في شرح السنة (٩/ ٣٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٣٧٧٥)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٣٩٤)، وزاد المعاد (١/ ١٠١)، والفصول في سيرة الرسول (ص٢٤٣)، والروض الأنف (٢/ ٢٧٨).

(٤) ينظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/ ٣٧٣)، وأسنىٰ المطالب شرح روض الطالب (٣/ ١٠٣)، والغرر البهية شرح البهجة الوردية (٤/ ٩٢)، ومجموع الفتاوىٰ (٤/ ٣٩٣).

وذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضلها، فقال: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَىٰ النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَىٰ سَائِرِ الطَّعَامِ**»(١).

والثَّريد: هو خبز البُر يُؤدَم بمَرَق ولحم(٢). يقول فيه بعض الشعراء(٣):

إِذا مَـا الـخُـبْـزُ تَـأْدِمُـه بـلَـحْـمٍ فَـذَاكَ أَمَانَـــــة اللهِ الثَّريـــدُ

وهو أفضل الطعام عند العرب؛ لقلة اللحم عندهم، ولذا جعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلًا لفضلها.

دخل بها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد الهجرة بسبعة أشهر أو بثمانية عشر شهرًا. ومات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمرها ثمانية عشر سنة. ولم يتزوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكرًا غيرها(٤).

وماتت سنة ثمان وخمسين، أو سبع وخمسين، وكانت قد أحبت أن يكون قبرها في حجرتها مع قبر زوجها وأبيها، ولكن لما رغب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أن يكون معهما، قالت: «**كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، فَلَأُوثِرَنَّهُ اليَوْمَ عَلَىٰ نَفْسِي!**»(٥).

فدُفنت مع موتىٰ المسلمين في البقيع، وصلىٰ عليها أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٦).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾، حديث رقم (٣٤١١)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، حديث رقم (٢٤٣١). من حديث أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: لسان العرب (٣/ ١٠٢).

(٣) من شواهد سيبويه في الكتاب (٣/ ٦١) قال: (ويقال: وضعه النحويون).

(٤) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٢٥)، والسيرة الحلبية (٢/ ١٦٦).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبي بكر، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حديث رقم (١٣٩٢)، من حديث عمرو بن ميمون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٨٥)، وأسد الغابة (٧/ ١٨٦).

وكانت تكنىٰ: أم عبد الله، قيل: إنها تكنّت بابن أختها عبد الله بن الزبير. وأمّا القول: إنها حملت وأسقطت سقطًا سُمّي عبد الله[١]، فهذا لم يثبت[٢].

ومن حِكْمَة الله تعالىٰ أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي هو أشرف الخلق مات كل أولاده -إلا فاطمة- في حياته؛ لأجل أن يحتسب أجرهم عند الله.

(وتزوّج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حفصة بنت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٣]، وكانت قبله عند خُنَيس بن حُذَافة، وكان من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، توفي بالمدينة، وقد شهد بدرًا.

ويروىٰ أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلّقها، فأتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: «إنّ اللهَ يأْمُرُك أنْ تُراجعَ حَفْصةَ؛ فإنَّها صوَّامة قوَّامةٌ، وإنَّها زوجتك في الجنَّة»[٤].

وروىٰ عُقْبة بن عامر الجُهَني قال: طلَّق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حفصة بنت عمر، فبلغ ذلك عُمَر، فحثَا علىٰ رأسه التُّراب، وقال: ما يعبَأُ الله بعمر وابنته بعد هذا. فنزل جبريل من الغد علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: «إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يأمُرُك أنْ تُرَاجعَ حَفْصةَ رحمةً لعُمَر»[٥].

توفيت سنة سبع وعشرين. وقيل: سنة ثمان وعشرين، عام إفريقية):

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، حديث رقم (١٩٢٨)، ومن قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٢٥)، وعيون الأثر (٢/ ٣٦٨).

(٣) ينظر: المنتخب من كتاب أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص٣٩)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨١١)، وأسد الغابة (٦/ ٦٥)، والإصابة في تمييز الصحابة (١٣/ ٢٨٤).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٣٦٥)، وحديث رقم (٩٣٤)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٥٠)، من حديث قيس بن زيد. ينظر: العلل للدارقطني (١٢/ ١٤٧-١٤٨).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٢٩١). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣٣٣): (فيه عمرو بن صالح الحضرمي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات).

الرَّابعة: تزوّج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حفصة بنت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكانت قبله تحت خُنَيْس بن حُذافة، وهو صحابي مهاجر، من أهل بدر، مات بالمدينة.

وقد روي أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد أن يطلقها، أو طلقها، فأتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقال: «**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُرَاجِعَ حَفْصَةَ؛ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ**». هكذا ذكر ابن سعد[١] في طبقاته وغيره.

وكذلك روىٰ عقبة بن عامر الجُهَني أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلَّق حفصة بنت عمر، فبلغ ذلك عُمر؛ فحزن لذلك، وحثَا علىٰ رأسه التراب -كأنه يقول: إنّ هذه مصيبة، لعله غُضب علينا- وقال: «**مَا يَعْبَأُ اللهُ بعمر وابنته بَعْدَ هَذَا**». عند ذلك نزل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال له: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَأْمُرُكَ أَنْ تُرَاجِعَ حَفْصَةَ رَحْمَةً لِعُمَرَ**». هكذا رواه الطبراني، وغيره[٢].

ماتت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سنة سبع وعشرين أو ثمان وعشرين[٣].

(**وتزوَّج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان**[٤]**، واسمها: رَمْلَة بنت صخر بن حَرْب بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف. هاجرت مع زوجها عُبيد الله بن جَحْش إلىٰ أرض الحبشة، فتنصّر بالحبشة، وأتمَّ الله لها الإسلام. وتزوّجها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي بأرض الحبشة، وأصدقها عنه النَّجَّاشي بأربعمائة دينار، بعَث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمرو بن أمية الضَّمْري فيها إلىٰ**

---

(١) الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد (٨/ ٦٧).

(٢) ينظر: عيون الأثر (٢/ ٣٧٠).

(٣) وقيل: ماتت سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية، وقيل: سنة إحدىٰ وأربعين، وقيل: إنها ماتت في خلافة عثمان. ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٢٦)، والمواهب اللدنية (١/ ٤٩٨).

(٤) ينظر: المنتخب من كتاب أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص٥٠)، ومعرفة الصحابة، لابن منده (ص٩٥١)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٤٣).

أرض الحبشة. وولي نكاحها: عثمان بن عفان، وقيل: خالد بن سعيد بن العاص. توفيت سنة أربع وأربعين):

الخامسة: أم حبيبة بنت أبي سفيان، كانت من المسلمات الأُوَل، واسمها: رَمْلة، وأبوها: أبو سفيان صخر بن حَرْب بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف، يجتمع مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عبد مناف. وكانت قبله تحت رجل يقال له: عُبيد الله بن جَحْش، وهاجرت معه إلىٰ أرض الحبشة، ولكنه تنصّر، ومات علىٰ ذلك، وبقيت هي علىٰ الإسلام، فتزوّجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأصْدَقها عنه النَّجَّاشي أربعمائة دينار، أما نساؤه الباقيات فكان يصدُقهن خمسمائة درهم(١)، والدِّينار: اثنا عشر درهمًا.

وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بعث عمرو بن أُميَّة الضَّمْري إلىٰ النَّجَّاشي في أمرها ليخطبها عليه، فزوَّجه إيَّاها(٢).

ولمَّا أراد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتزوَّجها تولَّىٰ عقد النكاح عثمان بن عفان؛ لأنه من بني أُميَّة، وقيل: خالد بن سعيد بن العاص، وكان أيضًا من بني أُميَّة(٣).

ولما تمَّ عقده عليها بعثها النَّجَّاشي من الحبشة مع شُرَحْبيل بن حَسَنة(٤)، حيث إنَّ أباها وأخاها معاوية لم يكونا قد أسلما، والضرورة هي التي دعت إلىٰ أن تأتي من الحبشة إلىٰ المدينة بدون محرم.

وتوفيت سنة أربع وأربعين(٥).

---

(١) ينظر: سبل الهدىٰ والرشاد (١١/ ١٤٦)، وشرح الزرقاني (٤/ ٣٦٦).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٢٢٤)، والسيرة النبوية (١/ ٣١٠).

(٣) ينظر: عيون الأثر (٢/ ٣٧٣)، والمختصر الكبير (ص١٠٢)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٢٢٢).

(٤) ينظر: عيون الأثر (٢/ ٣٧٣)، وسبل الهدىٰ والرشاد (١١/ ١٩٦).

(٥) ينظر: جوامع السيرة (ص٣٥)، وسبل الهدىٰ والرشاد (١١/ ١٩٦).

(وتزوَّج رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: أمَّ سلمة[١]، واسمها: هند بنت أبي أُميَّة بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم بن يقظة بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب، وكانت قبله عند أبي سَلَمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. توفيت سنة اثنتين وستين، ودُفِنت بالبقيع بالمدينة، وهي آخر أزواج النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وفاةً، وقيل: إنَّ ميمونة آخرهن):

السَّادسة: أم سلمة، اسمها: هند بنت أبي أُميَّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم بن يقظة بن مُرَّة، تجتمع مع النَّبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في مُرَّة بن كعب، وهي من بني مخزوم، وهم من رؤساء قريش، منهم: أبو جهل، وخالد بن الوليد، وكان لهم شهرة.

وكانت قبله عند أبي سَلَمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم، وهو قريب لها؛ فإنه يجتمع معها في عبد الله بن عمر بن مَخْزوم، وكانت قد هاجرت معه إلىٰ الحبشة.

وهي التي روت الحديث[٢] في أنها رأت كنيسة في الحبشة وما فيها من الصور، فقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَىٰ قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»**.

كما روي عنها أيضًا أحاديث أخرىٰ، في المسند وغيره.

ماتت سنة اثنتين وستين، ودُفنت في المدينة بالبقيع، وهي آخر زوجات النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وفاة، وقيل: إن ميمونة آخرهن.

---

(١) ينظر: المنتخب من كتاب أزواج النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ (ص٤٢)، ومعرفة الصحابة، لابن منده (ص٩٥٦)، وأسد الغابة (٧/ ٣٢٩)، والإصابة في تمييز الصحابة (١٤/ ٢٦٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، حديث رقم (٤٢٧)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد علىٰ القبور، حديث رقم (٥٢٨).

(وتزوَّج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: زينب بنت جَحْش[١] بن رِئَاب بن يَعمُر بن صَبرَة بن مُرّة بن كَبير بن غَنْم بن دوْدَان بن أسد بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضْر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان، وهي بنت عمَّته أُميمة بنت عبد المطلب، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة، فطلقها، فزوّجها الله إيَّاه من السَّماء، ولم يعقد عليها. وصحَّ أنَّها كانت تقول لأزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «زَوَّجَكُنَّ آباؤكُنَّ، وزَوَّجَني اللهُ من فوقِ سَبْعِ سَمَاواتٍ»[٢].توفيت بالمدينة سنة عشرين، ودُفنت بالبقيع):

السَّابعة: زينب بنت جَحْش بن رِئَاب بن يَعمُر بن صَبْرة بن مُرَّة بن كَبير بن غَنْم بن دَودَان بن أسد بن خُزَيمة، تجتمع مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خُزَيمة بن مُدْركة، وهي بنت عمَّته أُميمة بنت عبد المطلب.

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد زوَّجها زيد بن حارثة، وأراد زيدٌ أن يُطلِّقها، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمْسِك عليكَ زوجَكَ واتَّقِ اللهَ**»[٣]، ولكنَّه طلَّقها، فتزوَّجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله تعالىٰ هو الذي تولَّىٰ تزويجها إيَّاه من السماء، قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب:٣٧]؛ فلم يكن هناك عَقْد؛ ولهذا كانت تفتخر علىٰ زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتقول: «**زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللهُ تعالىٰ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ**». هكذا رواه البخاري.

ماتت سنة عشرين، وهي أوّل مَن مات من زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعده.

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٦٤٤)، والمنتخب من كتاب أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص٤٨)، والطبقات الكبرىٰ (٨/ ٨٠)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦/ ٣٢٢٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، حديث رقم (٧٤٢٠)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) جزء من الحديث السابق.

وكانت سخيَّة؛ فإنه لما فُتحت المدن علىٰ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يُعطي زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأرسل إليها حقَّها ونصيبها، فوضعت هذه الدراهم في إناء، وجعلت تأخذ منه، وتُعطي، وتقول: اذهبوا وأعطوا فلانة، اذهبوا وأعطوا فلانة، وهكذا، حتىٰ نفد ما عندها؛ فلذلك ذكروا أنها أوَّلهن لُحوقًا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

ففي الصَّحيح أنَّ عائشة قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا**». وَكَانَت زَيْنَبُ قَصِيرَةَ اليَدَين، فَلَمّا تُوفِّيَت عَلِمْنَا بَعْدُ إنَّمَا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ[٢].

(وتزوَّج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: زينب بنت خُزيمة[٣] بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صَعْصَعة بن معاوية، وكانت تسمّىٰ: «أم المساكين»؛ لكثرة إطعامها المساكين، وكانت تحت عبد الله بن جَحْش، وقيل: عبد اللطيف[٤] بن الحارث، والأوّل أصح، وتزوَّجها سنة ثلاث من الهجرة، ولم تلبث عنده إلا يسيرًا، شهرين أو ثلاثة):

الثَّامنة: زينب بنت خُزَيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صَعْصَعة، من قيس عيلان بن مُضر بن نزار؛ أي: من العدنانيين، وكانت تسمّىٰ: أم المساكين؛ لكثرة إطعامها المساكين.

---

(١) ينظر: السيرة الحلبية (٣/ ٤٤٩).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل زينب أم المؤمنين، حديث رقم (٢٤٥٢)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) ينظر: المنتخب من كتاب أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص٤١)، والطبقات الكبرىٰ (٨/ ٩١)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٦٤٧).

(٤) في المصادر الأخرىٰ: الطُّفيل بن الحارث.

كانت تحت عبد الله بن جَحْش. وقيل: كانت تحت الطُّفيل بن الحارث، وخلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب. والأرجح: أنها كانت عند عبد الله.

تزوَّجها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سنة ثلاث من الهجرة، ولكن لم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاث، ثم ماتت.

ولم يمت أحد من أزواجه اللاتي تزوَّجهن بعد خديجة في حياته إلا زينب بنت خُزَيمة.

(وتزوَّج رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: جُوَيْرية بنت الحارث[1] ابن أبي ضِرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن المُصْطَلق الخُزَاعية، سُبِيَت في غزوة بني المُصْطَلِق، فوقعت في سَهْم ثابت بن قيس بن شمَّاس، فكاتبها، فقضىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كتابتها، وتزوَّجها في ست من الهجرة. وتوفيت في ربيع الأول سنة ست وخمسين):

التَّاسعة: جُوَيرية بنت الحارث ابن أبي ضِرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن المُصْطلق الخُزَاعية. وكانت قبل رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عند مُسَافع بن صوفان المُصْطَلِقي.

كان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد غزا بني المُصْطلق، وهم من خُزاعة، أغار عليهم وهم غارّون، فقاتلوا ثم انهزموا، وسَبَىٰ نساءهم وأموالهم، وكان من جملة السَّبي: جُوَيرية، وهي بنت كبيرهم الحارث ابن أبي ضِرار، ولمَّا قسم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الفَيء والغنيمة والسَّبْي كانت جُوَيرية لثابت بن قيس بن شَمَّاس، ولما كانت بنت رئيس قومها، ولا يمكنها أن تبقىٰ علىٰ الرِّقِّ، اشترت نفسها، وجاءت إلىٰ النَّبي

(١) ينظر: المنتخب من كتاب أزواج النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ (ص٤٥)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٦٤٥)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦/ ٣٢٢٩).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تستعينه؛ حتىٰ تُخلِّص نفسها، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب أن يتألّف قومَها؛ فعند ذلك عرَض عليها أن يدفع قيمتها لثابت ويتزوّجها، فوافقت علىٰ ذلك.

ولمَّا تزوَّجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال المسلمون: (هؤلاء أَصْهَارُ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لا يحق لنا أن نُبْقيهم). فأعتقوا كلَّ من كان عندهم من السَّبْي، ببركة جُوَيرية! تقول عائشة عنها: «**فَمَا رَأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَىٰ قَوْمِهَا مِنْهَا، أُعْتِقَ فِي سَبَبِهَا مِائَةُ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ!**»[(١)].

بعدها جاء بنو المُصْطلق، ووالدها، فأسلموا وحسُن إسلامهم، وأخذوا سَبْيهم ونساءهم وأطفالهم[(٢)].

(وتزوَّج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صفيَّة بنت حُيَي[(٣)] بن أَخْطب ابن أبي يحيىٰ بن كعب بن الخَزْرج النَّضرية، ومن ولد هارون بن عمران، أخي موسىٰ بن عمران عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. سُبيت في خيبر سنة سبع من الهجرة، وكانت قبله تحت كنانة ابن أبي الحُقيق، قتله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعتق صفيَّة، وجعل عتقها صداقها، وتوفيت سنة ثلاثين. وقيل: سنة خمسين):

العاشرة: صفية بنت حُيَي بن أَخْطب ابن أبي يحيىٰ بن كعب النضرية، من بني النَّضير، من ولد هارون أخي موسىٰ بن عمران عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وكان بنو النضير بالمدينة، فغدروا، فحاصرهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحشر:٢]، ولمَّا ضيّق عليهم طلبوا الخروج، فنزل أبوها

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢٦٣٦٥)، وأبو داود، كتاب العتق، باب في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة، حديث رقم (٣٩٣١)، وابن حبان في صحيحه (٤٠٥٤)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٢٩)، وعيون الأثر (٢/ ١٣٢).

(٣) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٨/ ٩٥)، ومعرفة الصحابة، لابن منده (ص٩٦٥)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٧١).

بخيبر، واستقرَّ هناك، ولما جاءت الأحزاب في سنة خمس وأحدقوا بالمدينة، جاء حُيي إلىٰ بني قُريظة، وكانوا معاهدين، فقال لهم: انقضوا العهد، وانضموا إلىٰ قريش؛ فإن أمر محمد قد انقضىٰ، وإنهم سيقتلونه، وسينقطع خبره.

فاشترطوا عليه أن يدخل معهم إذا انهزموا فيصيبه ما يصيبهم، فلما انهزمت الأحزاب قُتل مع بني قُريظة(١).

وكانت صفية عند سلَّام بن مِشْكم، ثم خلف عليها كِنانة بن الربيع ابن أبي الحُقيق الشاعر النضري، وهو ابن عم لها، فقتل في غزوة خيبر، وسُبيت.

ثم جاء دِحْية الكلبي، وطلب جارية من السَّبْي، فقال له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً**». فأخذ صفية، فقيل: يا رسول الله، إنها سَيِّدَةُ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ، لاَ تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ. فدعاه وقال له: «**خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا**». واصطفاها لنفسه(٢).

ولما انقضت عدّتها بالحَيْض دخل بها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الطريق، فقال الناس: (هَل هِي إِحْدَىٰ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ؟ قَالُوا: إِنْ حَجَبَهَا فَهِيَ إِحْدَىٰ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْهَا فَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ). فلما رَكب حَجَبها، فعَلموا أنها زَوْجَةٌ(٣).

وماتت سنة ثلاثين، وقيل: سنة خمسين(٤).

---

(١) ينظر: مغازي الواقدي (٢/ ٤٥٦)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٢٢٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب ما يذكر في الفخذ، حديث رقم (٣٧١)، ومسلم، كتاب النكاح، باب فضيلة إعتاقه أمته، ثم يتزوجها، حديث رقم (١٣٦٥)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم (٤٢١٣)، ومسلم، كتاب النكاح، باب فضيلة إعتاقه أمته، ثم يتزوجها، حديث رقم (١٣٦٥)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) ينظر: سيرة ابن إسحاق (ص٢٦٤)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٣٣١).

(وتزوَّج رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ميمونة بنت الحارث[١] بن حَزْن بن بُجَير بن الهُرَم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صَعْصعة بن معاوية، وهي خالة خالد بن الوليد، وعبد الله بن عبَّاس.

تزوَّجها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بسَرِف، وبنىٰ بها فيه، وماتت به، وهو ماء علىٰ تسعة أميال من مكة. وهي آخر من تزوج من أمهات المؤمنين. توفيت سنة ثلاث وستين[٢]):

الأخيرة من زوجاته: هي ميمونة بنت الحارث بن حَزن بن بُجير بن الهُرَم بن رويبة بن عبد الله هلال بن عامر بن صَعْصعة من بني عدنان، وهي خالة عبد الله بن عبَّاس، وخالد بن الوليد.

تزوَّجها في سنة سبع، لما دخل مكة لعُمرة القضاء، وكانت قبله عند أبي رُهْم بن عبد العُزَّىٰ، فتزوَّجها النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بسَرِف، وبنىٰ بها فيه، وماتت بسَرِف أيضًا. وسَرِف: ماء علىٰ تسعة أميال من مكة[٣].

وهي آخر مَن تزوّج من أمَّهات المؤمنين، قيل: وآخر مَن توفّي منهن، توفيت سنة ثلاث وستين.

(فهذه جملة من دَخَل بهن من النساء، وهن إحدىٰ عشرة. وعقد علىٰ سبع ولم يدخل بهن[٤]):

هذه جملة مَن دخَل بهن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، إحدىٰ عشرة، وكان قد عقد علىٰ سبع ولم يدخل بهن.

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٨/ ١٠٤)، والمنتخب من كتاب أزواج النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ (ص٥٣)، وأسد الغابة (٧/ ٢٦٢).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٦٤٦)، والسيرة النبوية، لابن حبان (١/ ٤٠٦).

(٣) ينظر: السيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٤١٢)، ومعجم ما استعجم (٢/ ٤١٠).

(٤) ينظر: إمتاع الأسماع (٦/ ٢٤)، وخلاصة سير سيد البشر (ص١٣١).

ومنهن واحدة لمَّا عقد عليها قال لها بعض النساء: إذا دَخَل عليك فقولي: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ. فلما قالته قال: «**عُذْتِ بِمَعَاذٍ، الحَقِي بِأَهْلِكِ**»(١).

فزوجاته اللاتي مات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وهن في ذمَّته تسع**، وقد حرَّمهن الله من بعده علىٰ غيره، وأبيح له أكثر من غيره، فالمباح لغيره أن يجمع أربعًا، وأما هو فجمع تسعًا، أنزل الله تعالىٰ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾، فقوله: ما ملكت يمينك: أي: من الإماء، ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ [الأحزاب:٥٠]، أي: علىٰ المؤمنين، ثم قال في الآيات بعدها: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾، أي: تؤخِّر من تشاء، ﴿وَتُءْوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾[الأحزاب:٥١]، ولما نزلت هذه الآية قالت عائشة: «**مَا أُرَىٰ رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ!**»(٢).

بعد ذلك أنزل الله الآية التي بعدها: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ [الأحزاب:٥٢]، فأمسَك زوجاته هؤلاء التِّسع، ولم يتبدَّل بهن، وكذلك حرَّمهن الله علىٰ غيره في قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الأحزاب:٥٣]، فبقين في ذمته حياته ولم يتزوَّجهن أحد بعده؛ لأنهن نساؤه في الآخرة؛ وقد خيَّرهن الله بين الدنيا وبين الآخرة كما

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب من طلق، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق، حديث رقم (٥٢٥٥)، من حديث أبي أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وينظر: البدر المنير (٧/ ٤٥٤)، والتلخيص (٣/ ٢٧٨)، والفتح (٩/ ٣٥٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾، حديث رقم (٤٧٨٨)، ومسلم، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها، حديث رقم (١٤٦٤)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قال تعالىٰ: ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٢٨-٢٩]، فقالت كل واحدة منهن: «**أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ**»[١]، ولأجل ذلك صَبَرْن علىٰ الشَّظف، وقلة ذات اليد؛ لأجل أن يُحْشرن في أمهات المؤمنين في الآخرة[٢].

(١) أخرجه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب الغرفة والعِلِّية المشرفة...، حديث رقم (٢٤٦٨)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء، واعتزال النساء، وتخييرهن وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾، حديث رقم (١٤٧٩)، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) وقد أُلِّفت كتب مفردة في أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقرابته وذريته، منها: تسمية أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأولاده، لأبي عُبيدة، والذرية الطاهرة، للدولابي، وذخائر العقبىٰ، للمحب الطبري، وتراجم سيدات بيت النبوة، وأشملها وأوسعها: إمتاع الأسماع.

خدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومواليه وإماؤه

ذكر خَدَمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(أنس بن مالك بن النَّضْر، الأنصاري[١]، وهند، وأسماء، ابنا حارثة الأسْلَمِيَّان[٢]، وربيعة بن كعب الأَسْلمي[٣]):

ذكر المصنِّف هنا خَدَم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين خَدموه، وكانوا يتشرّفون بخدمته، ومنهم:

أنس بن مالك: خَدَمه وعُمره عشر سنين، لمَّا قَدِم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكّة، أمرته أمُّه أن يلزم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يُرسله في أموره الخاصّة والعامّة.

الثَّاني: هند، وأسماء، رجلان، أبوهما: حارثة بن سعد، من أسلم.

وربيعة بن كعب، هو ابن عمٍّ للسابقَيْن، من قبيلة أسلم.

(وكان عبد الله بن مسعود[٤] صاحب نَعْلَيه، كان إذا قام ألبسه إياهما، وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتىٰ يقوم):

وكان أيضًا صاحب سِوَاكه؛ هذا من محبتهم لخدمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) ينظر: معجم الصحابة، للبغوي (١/ ٤٣)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٠٩)، والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٧٥).

(٢) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٤/ ٢٤٠)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٨٦)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٦٥٥).

(٣) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٤/ ٢٣٤)، ومعجم الصحابة، للبغوي (٢/ ٣٨٢)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٦٥٩).

(٤) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٨٧)، وأسد الغابة (٣/ ٢٨٠)، والإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٣٧٣).

(وكان عُقبة بن عامر الجُهَني[١] صاحب بغلته، يقودها في الأسفار[٢]):

عُقبة بن عامر الجُهَني، كان صاحب بَغْلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان إذا ركبها يقود به في الأسفار.

(وبلال بن رباح المؤذِّن[٣]):

بلال بن رباح، المؤذِّن، وهو عتيق أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(وسعد، مولىٰ أبي بكر الصديق[٤]، وذو مِخْمَر[٥]، ابن أخي النَّجاشي، ويُقال: ابن أخته، ويقال: ذو مِخْبر، بالباء):

ذو مِخْمر، ويقال: ذو مِخْبر -بالباء- هو ابن أخي النَّجاشي، ويُقال: ابن أخته، كان أيضًا ممن خدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بعثه النجاشي ليخدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نيابة عنه.

(وبُكَير بن شدَّاخ الليثي، ويُقال: بَكْر[٦]، وأبو ذرٍّ الغِفاري[٧]، وواقد، وأبو واقد، وهشام، وأبو ضُمَيرة، وحُنين، وأبو عَسِيب واسمه أحمر، وأبو عبيد[٨]):

أبو ذر اسمه: جندب بن جنادة. فكل هؤلاء يتسابقون لخدمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) ينظر: أسد الغابة (٣/ ٥٥٠)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٩)، والإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٢٠٥).

(٢) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٩)، وخلاصة سير سيد البشر (ص١٥٦).

(٣) ينظر: معجم الصحابة، للبغوي(١/ ٢٥٩)، وأسد الغابة (١/ ٤١٥)، والإصابة (١/ ٦٠٥).

(٤) ينظر: الاستيعاب (٢/ ٦١٢)، وأسد الغابة (٢/ ١٨٨).

(٥) ينظر: الاستيعاب (٢/ ٤٧٥)، والإصابة (٣/ ٤٣١).

(٦) ينظر: معرفة الصحابة، لابن منده (ص٢٧٥)، والإصابة (١/ ٦٠١).

(٧) ينظر: الاستيعاب (١/ ٢٥٢).

(٨) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (١/ ٤٩٧)، والفصول في سيرة الرسول (ص٢٥٣)، وعيون الأثر (٢/ ٣٨٠).

(وسفينة[١]، كان عبدًا لأم سلمة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعتقته، وشرطت عليه أن يخدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حياته، فقال: لو لم تشترطي عليّ ما فارقتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢]):

سَفِينة كان عبدًا لأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فأعتقته، وقالت: (أُعْتِقُكَ وَأَشْتَرِطُ عَلَيْكَ أَنْ تَخْدُمَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عِشْتَ)، فقال: (لَو لَمْ تَشْتَرِطِي عَلَيَّ مَا فَارَقْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عِشْتُ)، أي: إني فرح أن أخدمه ولو لم تشترطي.

(هؤلاء المشهورون، وقيل: إنهم أربعون):

فهؤلاء هم المشهورون من خُدّامه، وقيل: إنّ خُدَّامه أربعون.

(ومن الإماء: سَلْمىٰ أم رافِع[٣]):

وله خدّام من الإماء، منهن: سَلْمَىٰ أم رافع، وهي زوجة مولاه أبي رافع، خدمت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت مولاة لصفية بنت عبد المطلب عمّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قيل: إنها امرأة أبي رافع، وقيل: إنها أم بنيه، وهو الأصوب، وهي قابلة إبراهيم ابن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي: التي ساعدت أمَّه عند الولادة.

(وبَرَكة أمُّ أيمن[٤]، ورثها من أبيه، وهي أم أسامة بن زيد):

بَرَكة أمُّ أيمن، وهي أم أسامة بن زيد، ورثها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أبيه، ولمَّا

---

(١) ينظر: معجم الصحابة، للبغوي (٣/ ٢٥٢)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦٨٤)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٤/ ٦٢٣).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢١٩٢٧)، وأبو داود، كتاب العتق، باب في العتق علىٰ الشرط، حديث رقم (٣٩٣٢)، وابن ماجه، كتاب العتق، باب من أعتق عبدًا واشترط خدمته، حديث رقم (٢٥٢٦)، والنسائي في السنن الكبرىٰ، كتاب العتق، ذكر العتق علىٰ الشرط، حديث رقم (٤٩٧٦)، من حديث سفينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٦٢)، وأسد الغابة (٦/ ١٤٧).

(٤) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٨/ ٢٢٣)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦/ ٣٤٦٦).

أُعْتق زيدٌ زوّجه بأمِّ أيمن، وكانت تحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولما مات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زارها أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فلما جلسا عندها بكت، فقالا لها: «**مَا يُبْكِيكِ؟! أَمَا تعلمين أنّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!». قالت: «**بلىٰ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ**». فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَىٰ الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا[1].

(**ومَيْمُونة بنت سَعْد، وخَضِرة، ورَضْوَىٰ**[2]):

كذلك هؤلاء من خَدمه.

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب من فضائل أم أيمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٢٤٥٤)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (١/ ٤٩٧)، والإصابة في تمييز الصحابة (١٣/ ٣٢٧).

ذكر مواليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(زَيْد بن حارثة بن شَرَاحيل الكَلْبي[١]):

مواليه الذين هم العُتقاء، عدَّ المؤلِّف منهم:

زيد بن حارثة بن شَرَاحيل الكَلْبي، كان عند أبيه، في بني كَلْب، فاختطفه بعض العرب في الجاهلية، وباعوه علىٰ أنه مملوك لهم، واشتراه حكيم بن حِزَام، وأهداه لعمته خديجة، فأهدته للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم أعتقه، ولما جاء أبوه وعمُّه، وقَالُوا لَهُ: (امْضِ مَعَنَا يَا زَيْدُ)، وطلبوا من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رده عليهم، فقال: «**قَدْ جَعَلْتُ الْأَمْرَ إِلَيْهِ**»؛ أي: اخترني أو اختر أباك. فَقَالَ: «**مَا أُرِيدُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدَلاً وَلاَ غَيْرِهِ أَحَدًا**»[٢]، فأقام عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «**مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، حَتَّىٰ نَزَلَ الْقُرْآنُ**»: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٥][٣].

ثم حرم الله التبنِّي ونزل فيه قوله تعالىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [الأحزاب:٤]، وذُكِر اسمه في القرآن، ولم يُذكر فيه اسم أحَد من الصحابة إلا هو، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ﴾ [الأحزاب:٣٧]. قُتِل بمؤتة شهيدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤].

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٣/ ٤٠)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٣/ ١١٣٥).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر مناقب زيد الحب بن حارثة (٣/ ٢٣٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾، حديث رقم (٤٧٨٢)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حديث رقم (٢٤٢٥)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٢٤٧)، والإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٤٩٤).

(وابنه أسامة بن زيد[١]، وكان يقال لأسامة بن زيد: الحِبُّ ابن الحِبِّ):

ابنه أسامة، ولَدُ أم أيمن، وأسامة وأبوه يقال لهما: الحِبُّ ابن الحِبِّ، حِب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، توفي سنة أربع وخمسين على الصّحيح[٢].

(وثَوْبان بن بُجْدُد، وكان له نَسَب في اليمن):

ثَوْبان بن بُجْدُد، وكان له نسَب في اليمن، اشتراه وأعتقه، توفي بحمص سنة أربع وخمسين[٣].

(وأبو كَبْشة[٤]، من مولَّدي مكة. يقال: اسمه سُلَيم، شهد بدرًا، ويقال: كان من مولَّدي أرض دَوْس):

مات يوم استُخلف عمر.

والمولَّد: هو الذي وُلد بين العرب، وكان أصله أو أحد والديه من غيرهم؛ فقد يكون من الفرس، أو الروم، أو الحبشة، أو: هو من كان عربيًّا غير محض[٥].

ومنه ما كانوا يطلقون عليه: شاعرًا مُولّدًا؛ أي: ليس من العرب؛ إنما هو من العجم، وهو لا يحتج بشعره ولا بكلامه في بعض العلوم ما لم يكن من أئمة اللغة ورواتها[٦].

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى (٤/ ٤٨)، وأسد الغابة (١/ ١٩٤)، والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٠٢).

(٢) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٧٧).

(٣) ينظر: معجم الصحابة، للبغوي (١/ ٤١٠)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (١/ ٥٠١).

(٤) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦٤٨)، وأسد الغابة (٢/ ٥٤٦).

(٥) ينظر: لسان العرب (٣/ ٤٦٩).

(٦) ينظر: خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي (١/ ٥).

(وأَنَسَة، من مولَّدي السَّرَاة[١]):

أَنَسَة بن زياد، ويقال: أنيسة، وهو من مولَّدي السَّرَاة، يكنىٰ أبا مسرح أو أبا مسروح، اشتراه وأعتقه. شهد المشاهد، وكان يأذَن علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا جلس. وتوفي في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والسَّرَاة: الجبال المرتفعة في جنوب المملكة، فهناك السَّرَوات الكبيرة التي بها مدينة الباحة، وهناك سَرَاة صغيرة تسمّىٰ: سَراة عَبِيدة[٢].

(وصالح: شُقْران[٣]):

صالح بن عديٍّ، ويدعىٰ: شُقران الحَبَشي، شهد بدرًا، وكان فيمن غسَّل النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان عبدًا لعبد الرحمن بن عوف، فأهداه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقيل: بل اشتراه، وقيل: ورثه عن أبيه.

(ورَبَاح أسود، ويَسَار نوبيٌّ):

رباح: عبد نوبي أسوَد، اشتراه من وفد عبد القيس، وأعتقه[٤].

ويَسَار: وهو نوبي، كان يرعىٰ إبل الصدقة، فقتله العُرَنيون ومثَّلوا به واستاقوا الإبل، فبعث صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأثرهم، وجيء بهم فقتلوا[٥].

(وأبو رافع[٦]، واسمه أَسْلم. وقيل: إبراهيم، وكان عبدًا للعبَّاس، فوهبه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأعتقه):

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٣/ ٣٨)، والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٦٧).

(٢) ينظر: صفة جزيرة العرب (ص٤٨)، ومعجم البلدان (٣/ ٢٠٤).

(٣) ينظر: معجم الصحابة، للبغوي (٣/ ٣١١)، والإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٢٨٤).

(٤) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٤٨٧)، والإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٤٨٤).

(٥) ينظر: أسد الغابة (٥/ ٤٧٩)، والإصابة في تمييز الصحابة (١١/ ٤٤١).

(٦) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٨٣)، والإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ١١٢).

أبو رافع القِبطي: وهو أشهر الموالي، اسمه: أَسْلم، أو: إبراهيم، وكان عبدًا للعبَّاس، فوهبه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعتقه لمَّا بشَّره بإسلام العبَّاس، وزوَّجه مولاته سلمىٰ.

شهد أحدًا وما بعدها.

وتوفي بعد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولما طلب بعض العُمال علىٰ الصدقة أن يخرج معه كي يصيب من الزكاة، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لَنَا، وَإِنَّ مَوْلَىٰ الْقَوْمِ مِنْهُمْ**»(١).

أي: كأنَّك من بني هاشم.

(وأبو مُوَيْهِبَة(٢)، من مولَّدي مُزَيْنَة):

أبو مُوَيْهِبة: كان مولَّدًا من مولَّدي مُزَينة، اشتراه ثم أعتقه.

(وفَضَالة(٣)، نزل بالشَّام):

فَضالة: يمانيٌّ، نزل بالشَّام، ومات بها.

(ورافع (٤)، كان لسعيد بن العاص، فورثه ولدُه، فأعتقه بعضهم، وتمسَّك بعضهم، فجاء رافع إلىٰ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعينه، فوُهب له، وكان يقول: أنا مولىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢٣٨٧٢)، وأبو داود، كتاب الزكاة، باب الصدقة علىٰ بني هاشم، حديث رقم (١٦٥٠)، والترمذي، أبواب الزكاة، باب ما جاء في كراهية الصدقة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته ومواليه، حديث رقم (٦٥٧)، والنسائي، كتاب الزكاة، باب مولىٰ القوم منهم، حديث رقم (٢٦١٢)، من حديث أبي رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٢) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٧٦٤)، والإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٣٢٤).

(٣) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٢٦٤)، وأسد الغابة (٤/ ٣٤٦).

(٤) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (١/ ٤٩٨)، ومعرفة الصحابة، لابن منده (ص٥٨٧).

رافع، وليس ولد أبي رافع، كان عبدًا لسعيد بن العاص، فورثه أولاده، فأعتقه بعض الأولاد، وتمسّك به بعضهم، فجاء رافع إلىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يستعينه، فوهبه له بنو سعيد، وكان يقول: (أَنَا مَوْلَىٰ رَسُولِ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ)[1].

(ومِدْعَم أسْود[2]، وهبه له رفاعة بن زيد الجُذَامي، وكان من مولدي حِسْمَىٰ، قتل بوادي القرىٰ. وكركرة، كان علىٰ ثقل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ):

مدعم: عبد اسود، من مولدي حِسْمىٰ، وهبه له رفاعة بن زيد الجُذامي، وهو الذي أتاه سهمٌ بوادي القُرىٰ بعد موقعة خيبر فقتله، وقال فيه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي غَلَّهَا لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا**»[3].

وقيل: إنّ ذلك (**كِرْكِرة النُّوبي**)[4] الذي أهداه له هَوْذَة بن علي الحنفي صاحب اليمامة، فأعتقه، و(**كان علىٰ ثَقَل**[5] **النبي** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**هُوَ فِي النَّارِ**»، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إليه، فوجدوا عَبَاءَةً قد غَلَّهَا[6].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ٢٣)، حديث رقم (٤٤٧٢)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (١٠/ ٢٧٨)، وقال البيهقي: (والحديث منقطع).

(٢) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٤٦٨)، وأسد الغابة (٥/ ١٢٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم (٤٢٣٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول، وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، حديث رقم (١١٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٤) ينظر: أسد الغابة (٤/ ٤٤٥)، والإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٤٣٨).

(٥) الثَّقَل: متاع المسافر. ينظر: القاموس المحيط (ث ق ل).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب القليل من الغلول، حديث رقم (٣٠٧٤)، من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(وزيد[١]، جد هلال بن يَسَار بن زيد، وعُبيد[٢]، وطَهْمَان، أو كَيْسَان، أو مِهْران، أو ذَكْوَان، أو مَرْوَان[٣] ومَأْبُور القِبْطي[٤]، أهداه المُقوْقس):

عُبيدٌ، قيل: هو ابن عبد الغفَّار.

وكذلك مأبور القِبْطي، أهداه إليه المقوقس، فأسلم. قيل: هو ابن عم مارية.

فكل هؤلاء موالٍ له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٥].

(١) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٥٥٩)، والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٧٢).

(٢) ينظر: معجم الصحابة، لابن قانع (٢/ ١٨١)، وأسد الغابة (٣/ ٥٣٨).

(٣) ينظر: معجم الصحابة، للبغوي (٣/ ٤٤٣)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٤٦٦).

(٤) ينظر: أسد الغابة (٥/ ٣)، والإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٥١٧).

(٥) للاستزادة ينظر: الفخر المتوالي للسخاوي.

أفراسُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودَوابُّهُ وسِلاحُهُ

ذكر أفراس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(أول فرس ملكه: السَّكْب[١]، اشتراه من أعرابي من بني فَزَارة بعشر أواقٍ، وكان اسمه عند الأعرابي: الضرس، فسمَّاه: السَّكْب، وكان أغرَّ محجَّلًا طلْق اليمين، وهو أول فرس غزا عليه):

ذكر هنا الأفراس، وهي: الخيل الخاصّة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فأوّل فرس له اسمه: السَّكْب، وهو أول فرس غزا عليه، كان ذلك في أحُد. سُمّي السَّكْب؛ لأنه سريع الجري، من صبِّ الماء وسكبه[٢].

(وكان له: سَبْحة[٣]، وهو الذي سابق عليه، فسبق، ففرح به):

الفرس الحسَن طويل مد اليدين في الجري، يسمّىٰ: سابح، وكانوا يسابقون بالخيل، فسابق عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسبق، ففرح به[٤].

(والمُرْتَجِز[٥]: وهو الذي اشتراه من الأعرابي الذي شهد له خُزيمة بن ثابت، والأعرابي من بني مُرَّة):

المرتجِز هو الأبيض، سُمّي بذلك لحسْن صهيله[٦]، وقد اشتراه من أعرابي من بني مُرَّة، وأراد الأعرابي أن يتراجع، فأنكر أنه باعه، فشهد خزيمة

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (١/ ٤٨٩)، وخلاصة سير سيد البشر (ص١٦٦).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (١٠/ ٤٩).

(٣) ينظر: أسد الغابة (١/ ٣٧)، وعيون الأثر (٢/ ٣٨٩).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٢٦٢٧)، والدارمي، في مسنده حديث رقم (٢٤٧٤)، والطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٨٨٥٠)، والدارقطني في السنن (٥/ ٥٤٤)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (١٠/ ٣٥)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) ينظر: أسد الغابة (١/ ٣٨)، وخلاصة سير سيد البشر (ص١٦٦).

(٦) ينظر: عيون الأثر (٢/ ٣٨٩).

بن ثابت علىٰ الأعرابي أنه قد باعه، فقبل شهادته، وجعل شهادته شهادة رجلين[١].

(وقال سهل بن سعد السَّاعدي: كان لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عندي ثلاثة أفراس: لِزَاز، والظَّرِب، واللُّحَيْف[٢]):

أي: يقاتل عليهن، أو يملكهن.

(فأمَّا لِزَاز: فأهداه له المُقَوقس[٣]):

هو من لازَزَ الشيء؛ إذا لاصقه[٤]، فكأنه يلتصق بالمطلوب لسرعته، وقد أهداه له المقوقس ملك مصر، الذي أهدىٰ له مارية القبطية.

(وأمَّا اللَّحِيف[٥]: فأهداه له ربيعة ابن أبي البراء، فأثابه عليه فرائض من نعَم بني كِلاب[٦]):

أي: كافأه علىٰ هذه الهدية، فأعطاه إبلًا. وسُمي بهذا؛ لأنه كان يَلْحَف الأرض بذنَبِه؛ أي: يُغطّيها لطوله[٧].

(وأمَّا الظَّرِب[٨]: فأهداه له فَرْوة بن عمرو الجُذَامي):

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢١٨٨٣)، وأبو داود، كتاب الأقضية، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد...، حديث رقم (٣٦٠٧)، والنسائي، كتاب البيوع، باب التسهيل في ترك الإشهاد علىٰ البيع، حديث رقم (٤٦٤٧)، من حديث عمارة بن خزيمة عن عمه. قال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق (٥/ ٧٨): حديث صحيح.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرىٰ، كتاب السبق والرمي، باب ما جاء في تسمية البهائم والدواب، حديث رقم (١٩٨٣٠)، من حديث سهل بن سعد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) ينظر: مغازي الواقدي (٢/ ٤٩٨)، وخلاصة سير سيد البشر (ص١٦٧).

(٤) ينظر: الصحاح للجوهري (٣/ ٨٩٤).

(٥) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٦٧)، وعيون الأثر (٢/ ٣٨٩).

(٦) ينظر: إمتاع الأسماع (٧/ ١٩٨).

(٧) ينظر: عيون الأثر (٢/ ٣٨٩).

(٨) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٦٧).

فَرْوة بن عمرو الجُذَامي كان عاملًا لقيصر علىٰ عَمّان، وأسلم فصلبه، كذا ذكر ابن سعد في (الطبقات)[١]، وقد سُمي بذلك لكِبره وسِمَنه، وقيل: لقوته وصلابته[٢].

(وكان له فرس يقال له: الوَرْد[٣]، أهداه له تميم الدَّاري، فأعطاه عمر، فحمل عليه، فوجده يُباع):

كان له أيضًا فرس يُقال له: الوَرْد، بين الأحمر والأشقر، شبيه بالورد، أهداه له تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أحد الصحابة المشهورين، فأعطاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأراد عمر أن يحمل عليه في سبيل الله فأهداه وتصدّق به علىٰ رجل، فلم يعرف الرجل قدره، فعرضه للبيع، وأراد عمر أن يشتريه؛ لأنه سيباع برخص، فمنعه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: «**لاَ تَشْتَرِه، وَلاَ تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ، وَإِنْ أَعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ؛ فَإِنَّ العَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالعَائِدِ فِي قَيْئِهِ**»[٤].

(وكانت بغلته الدُّلْدُل[٥]، يركبها في الأسفار، وعاشت بعده حتىٰ كبرت وزالت أسنانها، وكان يُجَشُّ لها الشعير، وماتت بينبع):

بغلته الدُّلْدُل أهداها له المقوقس، وكان يركبها في الأسفار.

والبغلة: ما كان أحد أبويها حمارًا والثاني من الخيل[٦].

---

(١) الطبقات الكبرىٰ (٧/ ٣٠٣).

(٢) ينظر: عيون الأثر (٢/ ٣٠٥).

(٣) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٦٨).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب: هل يشتري الرجل صدقته، حديث رقم (١٤٩٠)، ومسلم، كتاب الهبات، باب كراهة شراء الإنسان ما تصدق به ممن تصدق عليه، حديث رقم (١٦٢٠).

(٥) ينظر: جوامع السيرة (ص٣٠).

(٦) ينظر: تاج العروس (٢٨/ ٩٦).

وقد عاشت دُلْدل بعده حتىٰ كبرت، وسقطت أسنانها، فكان يُجَشُّ -أي: يُشْدَخ- لها الشَّعير حتىٰ تأكله، وماتت زمان معاوية بينبُع، المدينة المعروفة[١].

(وحماره عُفَيْر مات في حجَّة الوداع[٢]):

وكان له حمار يُقال له: عُفَيْر، وهو الذي ركبه وأردف عليه معاذًا، يقول: «كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ»[٣].

(وكان له عشرون لِقْحَة بالغابة، يراح إليه كل ليلة بقِرْبتين عظيمتين من لبن):

أمَّا الدَّواب: فذكروا أن له عشرين لِقْحة.

واللِّقْحة[٤]: هي النَّاقة الحلوب، التي فيها لبن، وليست الحامل كما يُفهم.

وكانت ترعىٰ في الغابة، ويراح إليه في كل ليلة بقِربتين عظيمتين من اللبن.

(وكان فيها لِقَاح غِزار):

أي: غزيرة اللبن، وهي:

(الحَنَّاء، والسَّمْراء، والعُرَيِّس، والسَّعدية، والبَغُوْم، واليَسِيْرة، والرَّيَّا[٥].

وكانت له لِقْحة تُدعي: بُرْدة، أهداها له الضَّحَّاك بن سفيان، كانت تحلب كما تحلب لِقْحتان غزيرتان[٦]):

ولعل ذلك ببركة دَعْوَته.

---

(١) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٦٩).

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، حديث رقم (٢٨٥٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم علىٰ النار، حديث رقم (٣٠)، من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) ينظر: لسان العرب (٢/ ٥٧٩).

(٥) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٧٠)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٧/ ٤٠٧).

(٦) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٧٠)، وعيون الأثر (٢/ ٣٩١)، والمختصر الكبير (ص١٤١).

(وكانت له مُهْرة، أرسل بها سعد بن عُبادة من نعَم بني عُقَيْل)[١]:

مُهْرة، أو مَهْرية[٢]، وهي ناقة ولِقْحة.

(والشَّقْراء):

وكانت له: الشَّقراء، وهي لِقْحة ابتاعها بسوق النَّبَط من بني عامر[٣].

(وكانت له العَضْباء[٤]، ابتاعها أبو بكر من نعَم بني الحَرِيش، وأخرىٰ بثمانمائة درهم، فأخذها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأربعمائة درهم، وهي التي هاجر عليها، وكانت حين قدم المدينة رُبَاعيَّة[٥]، وهي القَصْواء والجَدْعاء[٦]، وقد سُبقت، فشقَّ علىٰ المسلمين):

كانت له ناقة مشهورة يُقال لها: العَضْباء، ابتاعها أبو بكر مع أخرىٰ من نعَم بني الحَرِيش بثمانمائة درهم، فأخذها الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأربعمائة درهم، وهاجر صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عليها، وكانت تسمىٰ: القَصْواء والجَدْعاء، وقيل: القَصْواء والجَدْعاء ناقتان غير العَضْباء[٧].

ذكروا أنها كانت لا تُسبَق، ثم جاء أعرابي علىٰ قَعود[٨] فسبقها، فشقّ ذلك

---

(١) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٧٠).

(٢) المَهْريّ: نسبة إلىٰ بني مهرة، قبيلة من قضاعة، وبلد بعمان، والإبل المهريّة تنسب إلىٰ أحدهما. ينظر: المصباح المنير، مادة: (م هـ ر).

(٣) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (١/ ٤٩٥).

(٤) ينظر: الأنوار في شمائل النبي المختار، للبغوي (ص٦٠٣).

(٥) الرَّبَاعية من النوق: ما طلعت أو ألقت رَبَاعيتها، وذلك إذا دخلت في السنة السابعة. ينظر: الإبل، للأصمعي (ص٦٠)، ولسان العرب (٨/ ١٠٨).

(٦) ينظر: عيون الأثر (٢/ ٣٩٠)، والإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ (ص٣٨٨).

(٧) ينظر: إمتاع الأسماع (٧/ ٢٣٤).

(٨) القعود: البَكر حين يُركب، أي: يمكن ظهره من الركوب، وأدناه أن يكون له سنتان. ينظر: لسان العرب، مادة: (ق ع د).

علىٰ المسلمين، فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**حَقٌّ عَلَىٰ اللهِ أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ**»(١).

ذكروا أن سَرْح أهل المدينة سباه بعض الأعراب، وسبوا معه امرأة من الأنصار، وسبوا العضباء، ثم تفلتت المرأة في الليل، وركبت العضباء، ولا تعرفها، ونذرت إن أنجاها الله عليها أن تنحرها، فلما لحقت بالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قالت: إني نذرتُ أن أنحرها وأتصدّق بلحمها، فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**بِئْسَمَا جَزَتْهَا؛ نَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا! لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ**»(٢).

هذه النوق، والخيل، والحُمر.

(وكان له منائح سبعٌ من الغَنَم: عجرة، وزمزم، وسُقيا، وبَركة، وورسة، وأطلال، وأطراف(٣). وكان له مائة من الغنم):

كذلك كان له منائح، واحدها: منيحة، **والمنيحة**: التي يُحْلب لبنُها من الغنم، أو البقر، أو النُّوق، يُعطيها صاحبُها رجلًا مُدَّةً ليشرب لبنها وينتفع بوبرها وصُوفها، ثم يردّها إذا انقطع اللبن(٤).

قيل: كان له سبع منائح من الغنم، وذكر بعضهم أسماءها: عجرة، وزمزم، وسُقيا، وبركة، وورسة، وأطلال، وأطراف.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ناقة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، حديث رقم (٢٨٧٢)، من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب النذر، باب لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك العبد، حديث رقم (١٦٤١)، من حديث عمران بن حصين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) قيل: اسمها: عجوة. ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٧١)، والإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ (ص٣٨٩).

(٤) ينظر: جمهرة اللغة (٣/ ١٢٥٥)، والصحاح للجوهري (١/ ٤٠٨).

وذكروا أيضًا أنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان له مائة من الغنم، وكان عندها راع، وكان صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا يريد أن يزيد ما يملكه منها علىٰ المائة، فكان إذا ولدت واحدة ذبح مكانها أخرىٰ[1].

كان عند النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أضياف، والراعي يدفع غَنَمه للمَرْعىٰ، ومعه سَخْلة[2] يحملها، فَقَالَ له صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَا وَلَّدْتَ يَا فُلَانُ؟**»، فأخبره، فقَالَ: «**فَاذْبَحْ لَنَا مَكَانَهَا شَاةً**». ثُمَّ قَالَ: «**لَا تَحْسِبَنَّ أَنَّا مِنْ أَجْلِكَ ذَبَحْنَاهَا؛ لَنَا غَنَمٌ مِائَةٌ لَا نُرِيدُ أَنْ تَزِيدَ، فَإِذَا وَلَّدَ الرَّاعِي بَهْمَةً**[3] **ذَبَحْنَا مَكَانَهَا شَاةً**»[4]. والله أعلم.

(١) ينظر: عيون الأثر (٢/ ٣٩١).

(٢) السخلة: تطلق علىٰ الذكر والأنثىٰ من أولاد الضأن والمعز ساعة تولد. ينظر: المصباح المنير، مادة: (س خ ل).

(٣) البَهْمَة: قيل: هي أولاد الضأن، اسم للمذكر والمؤنث، والسخال أولاد المعزىٰ، فإذا اجتمعت البهام والسخال قلت لهما: بهام وبهم. وقيل: البهمة ما شب من السخال. ينظر: الصحاح، مادة: (ب هـ م).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (١٦٣٨٤)، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب في الاستنثار، حديث رقم (١٤٢)، من حديث لقيط بن صبرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

سلاحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تكلّم العُلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ فيما كان عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأسلحة.

والأسلحة في ذلك الوقت كانت تنحصر في أربعة أشياء:

الأول: السيف، وهو أكثر ما يُستعمل في القتال، ولا يوجد لديهم أنكىٰ منه، قال أبو تمام[١]:

السَّيفُ أصْدَق إنبَاءً مِن الكُتبِ ... في حَدِّه الحدُّ بيْنَ الجدِّ واللَّعِبِ

الثَّاني: الرُّمح، وهو عصا طويلة قدر مترين في العادة، يجعل في كل من طرفيها حديدة دقيقة محدَّدة، فكانوا إذا قاتلوا يطعنون به، فيقع في الصدر أو البطن أو الظهر، والحربة كالرمح لكنها من الحديد.

الثالث: السلاح اليدوي، كالسكين، والخنجر، والعَصا، ونحوها، وكانوا يُقاتلون بها إذا كانوا من قريب.

الرابع: السِّهام، وهو عُود يقطعونه من الشّجر، من شجر الطَّلْح والسَّمُر والسَّلَم ونحوه[٢]، ثم يسوونه، ويضعون في طرفه نصلًا، ويجعلون في الطرف الثاني شعبة، ثم يجعلونه في القوس ويرمون به[٣].

والقوس: عُود قَدْر باعٍ أو نحوه يقطعونه من الشَّجر وهو أخضر، ثم يعقفونه كنصف دائرة، فإذا يبس بقي علىٰ انحنائه، ثم يجعلون في وسطه محلًّا للسهام التي يُرمىٰ بها، ويربطون طرفيه بخيط أو بحبل يسمّونه: الوتر، ويجعلون في رأس

---

(١) ينظر: شرح ديوان أبي تمام للتبريزي (١/ ٣٢).

(٢) ينظر: الصحاح، ولسان العرب، مادة: (س هـ م).

(٣) ينظر: معجم لغة الفقهاء (ص٢٥١).

السهم ريشة محدّدة، ثم عندما يريدون الرمي يجعلون السهم بين الوتر والمحل ويشدون الوتر ثم يُطلقونه، فيقذف بالسهم.

ومن أمثالهم: (**قَبْلَ الرَّمْيِ يُرَاشُ السَّهْم**)[١]، أي: قبل أن يَرمي بالسهم لا بُدَّ أن يركِّب عليه ريشته.

وكانوا يرمون بهذه السهام من عهد قديم؛ فقد ذُكر أنّ إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يصيد الضِّبَاع[٢] ونحوها لأهله بهذه السهام.

وكانوا أيضًا يقاتلون علىٰ الإبل، والخيل، والبراذين، والبغال، وعلىٰ الأرجُل.

ولهذا قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة:٢٣٩]؛ أي: إذا حضرت الصلاة وأنتم في حال القتال والمسايفة، فصلُّوا علىٰ أرجُلكم، أو علىٰ خيولكم[٣].

ومما يلبسونه في الحرب: الدِّرْع، يلبسونه علىٰ البَدن، ويسمّىٰ: الجَوْشَن[٤]، وأوّل من صنعه: داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء:٨٠].

ويُصنع الدِّرع من حَديد مقطّع أو من نحاس أو نحوه، يدخل بعضه في بعض، ثم يُلبس كأنه ثوبٌ، فيستر المنكبين والبطن والظهر، حتىٰ إذا وقع عليه السَّهم أو السيف لم يخرقه.

ومما يلبسونه: الخُوْذة، تُلبس علىٰ الرأس حتىٰ تقيه من وقع السلاح.

وتصنع الخوذة من حَديد بقدْر الرأس، كهيئة القُبَّعة أو القَلَنْسُوَة، ويجعلون

---

(١) ينظر: جمهرة الأمثال، للعسكري (٢/ ١٢٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب، حديث رقم (٣٣٦٥)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (٢/ ٥٤٩).

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة: (ج ش ن).

في هذه الخُوذة مثل الحَلَق. وهي تستر جوانب الرأس والأذنين والخدِّين، حتىٰ إذا وقع السلاح فيه لم يصل إلىٰ الرأس، إلا إذا كان السلاح قويًّا.

وللخُوْذة عدَّة أسماء؛ فتُسمَّىٰ: البَيْضة، والمِغْفَر[١].

فقد ذكر في وقعة أُحُد أنه كان عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المِغْفَر، فجُرح وجهه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهُشِّمت البَيْضة علىٰ رأسه[٢]، ودخلت حلقتان من حلق المِغْفر في وجنتيه، فاجتذبهما بعض الصحابة بأسنانه حتىٰ سقطت ثناياه من قُوة اجتذابه بهما[٣].

كانت هذه أسلحة القُدماء، أمَّا في زماننا: فإنه قد اخترع منذ قرون قليلة الرصاص والبنادق والبارود، واعتقد بعض الجهلة أن استعمال هذه الأسلحة بدْعَة لا يجوز! واعترض علىٰ أئمة الدعوة منكرًا عليهم ذلك، فقال[٤]:

وَهَـا أنتـمُ قـدْ تفْعَلُـونَ كَغَيرِكـمْ حَـوَادثَ قدْ جاءتْ عـنِ الأبِّ والجَدِّ

كَحَـرْبٍ ببـارودٍ وشُـرْبٍ لِقَهْـوةٍ وكَـمْ بِـدَعٍ زادتْ عـنِ الحَـدِّ والعَـدِّ!

فجعل من البدع: الحرب بالبارود! وقد أجابه بعض أئمة الدعوة بقوله[٥]:

وأعْـجَـبُ شـيءٍ أنْ عَـدَدتَ لقَهْوةٍ مَعَ الحَرْبِ بالبارودِ في بِـدَعِ الضِّدِّ

أي: العَجَبُ أنْ تعد هذه في البدع! والبدعُ لا تكُون إلا في القُرُبات.

والحاصل: أن هذه كانت الأسلحة عندهم، فاحتاج المصنِّف إلىٰ أن يذكر شيئًا مما كان عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) ينظر: لسان العرب، والقاموس المحيط، مادة: (غ ف ر).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لبس البيضة، حديث رقم (٢٩١١)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، حديث رقم (١٧٩٠)، من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: الدرر في اختصار المغازي والسير (ص١٤٨).

(٤) ينظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/ ٤٨٢).

(٥) ينظر: المصدر السابق.

(وكان له ثلاثة رِمَاح أصابها من سلاح بني قَيْنُقَاع[١]):

وذلك لما حاربهم بعد غزوة بدر، وخرجوا من المدينة.

(وثلاثة قِسِيٍّ[٢]: قوس اسمها الرَّوْحَاء، وقوس شَوْحَط، وقوس صفراء، تُدْعىٰ الصَّفْراء):

وكان له أيضًا ثلاثة قِسِيٍّ، لرمي السِّهام، فقوس اسمها الرَّوْحاء، وقوس شَوْحَط تُدْعىٰ البيضاء، وقوس صفراء تُدْعىٰ الصَّفراء.

والشَّوْحَط[٣]: عصي معروفة، تقطع من شجر في الجبال، له شوك، قريبة من الخَيْزُرَان، تتّخذ منه القسيّ.

(وكان له تُرْسٌ فيه تمثالُ رأسِ كَبْشٍ[٤]، فكرِهَ مكانَه، فأصبح وقد أذهبه الله عَزَّوَجَلَّ):

كان له تُرس قد جُعل فيه صورة رأس كبش، فكَرِهَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الصورة، فلما أصبح مرَّة وإذا هو قد انطمس، وقد أذهبه الله عَزَّوَجَلَّ، أي: طمسه.

سُمِّي تُرسًا لأنه يُتَتَرَّسُ به، فيستر صاحبه من ضَربة السَّيف[٥]، يقال: تترَّست بالجدار عن العدو، أي: جعلته حماية، **ويسمّىٰ أيضًا:** المِجَنّ، والقرعة، والحَجَفَة، وكان يُتَوقّىٰ به في الحرب، وتُمسَك باليد فتستر المحارب من السهام ومن ضرب السيف.

---

(١) ينظر: تلقيح فهوم أهل الأثر، لابن الجوزي (ص٣٨) إمتاع الأسماع (٧/ ١٥٢).

(٢) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (١/ ٤٨٩)، وأنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٥٢٢).

(٣) ينظر: الصحاح، للجوهري، ولسان العرب، مادة: (ش ح ط).

(٤) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (١/ ٤٨٩)، وتاريخ الطبري (٣/ ١٧٨).

(٥) ينظر: لسان العرب (٦/ ٣٢)، مادة: (ت ر س).

(وكان سيفُه «ذو الفقار»، تنفَّله يوم بدر[١]، وهو الذي رأىٰ فيه الرؤيا يوم أُحُدٍ، وكان لمنبِّه بن الحجَّاج السَّهْمِيّ):

كان هذا السيف مما نفَل من الغنيمة يوم بدر؛ لقوله تعالىٰ: ﴿...قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال:١]، وكان قبله لأحد بني سَهْم الذين قُتلوا في بدر نبيهِ ومنبّه ابني الحجَّاج من بني سهم، وكانا من رءوس المشركين.

هذا السيف هو ذو الفقار، كأنه محدَّدٌ، له فقار، يعني: منحنيًا، والفقار في الأصل: ظهر البعير، من قولهم: أفقره، يعني: أعطاه فقارًا، يعني: بعيرًا[٢].

ثبت في الصحيحين أنه رأىٰ في المنام في سيفه ثُلْمة، وقال: «**رَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَىٰ فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ بِهِ اللهُ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا، وَاللهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ**»[٣].

فسر الكسر الأول: بوقعة أُحد، وفسر عَوْده كما كان: بما فتح الله عليه من غزوة الفتح، واجتماع المسلمين، وما حصل بعد ذلك، ورأىٰ أيضًا: أن بقرًا تُنحر، وإذا هي ما حصل من القتلىٰ في غزوة أحد.

(وأصاب من سلاح بني قينُقاع ثلاثة أسيافٍ[٤]: سيف قُلَعي، وسيف يدعىٰ: بتَّارًا، وسيف يدعىٰ: الحَتْف):

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (١/ ٤٨٦)، والمنمق في أخبار قريش (ص٤١١).

(٢) ينظر: عيون الأثر (٢/ ٣٨٦)، ومجمع بحار الأنوار (٤/ ١٦٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب من قتل من المسلمين يوم أحد، حديث رقم (٤٠٨١)، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، حديث رقم (٢٢٧٢)، من حديث أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٤) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (١/ ٤٨٦)، وخلاصة سير سيد البشر (ص١٧٤).

كانت اليهود في المدينة ثلاث قبائل: بنو قينُقاع، وبنو النَّضير، وبنو قُرَيظة، وكلهم نقضوا العهد، وكان بنو قينقاع هم أوَّل من أُخرج من المدينة، وكان السبب: أنه جاءت أحدهم امرأة في سوقهم، فطلب منها أنها تكشف وجهها، فأبت، ولما جلست لتشتري أو تبيع، عمد إلىٰ أسفل ثوبها وربطه بأعلاه وهي جالسة، فلما قامت تكشّفت! فجلست وصاحت، فجاء مسلم فقتل اليهودي، وتمالأ اليهود علىٰ المسلم فقتلوه! كان ذلك نقض عهد منهم، فطردهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولما طردهم كان لهم أسلحة وعتاد، فكانت هذه السيوف مما حصل منه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان من هذه السيوف الثلاثة سيف قُلَعي، وسيف يُدعىٰ: بتَّارًا، وسيف يُدعىٰ: الحَتْف.

والقُلَعي: نسبة لموضع في البادية، يُقال له: مرْج القُلعة[1]، كان يستخرج منها الحديد، وتصنع بها السيوف.

وسُمّي السيف الآخر: بتَّارًا؛ كأنه يبتر مَن ضربه؛ لحدَّته وقوّته.

(وكان عنده بعد ذلك المِخْدَم، ورسوب أصابها من الفُلْس، وهو صنَم لطيئ[2]):

فإنه لما كسر ذلك الصنم وجدت عنده أسلحة، وكان هذان السيفان منها.

(قال أنس بن مالك: كَانَ نَعْلُ سَيْفِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِضَّةً، وَقَبِيعَته فِضَّةً، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ حِلَقُ فِضَّةٍ)[3]:

---

(١) ينظر: المجموع المغيث (٢/ ٧٤٦)، ومعجم البلدان (٤/ ٣٨٩).

(٢) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٧٤)، وعيون الأثر (٢/ ٣٨٦).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في السيف يحلىٰ، حديث رقم (٢٥٨٣)، والترمذي، أبواب الجهاد، باب ما جاء في السيوف وحليتها، حديث رقم (١٦٩١)، والنسائي، كتاب الزينة، حلية السيف، حديث رقم (٥٣٧٤)، واللفظ له. وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

نعلُ السيف: حديدة تُجعل في أسفل الغِمْد الذي يُجعل فيه السيف[١]، **أما القَبِيْعة**: فهي التي تكون عند مقبض السيف[٢].

جعلت نعْله فضَّة، وقَبِيعته فضَّة، وجُعل ما بين القَبِيعة وما بين النعل حلق فضَّة، **وهو دليل علىٰ جواز استعمال الفضَّة في السلاح**[٣].

(وأصاب من سلاح بني قَيْنُقاع درعين، درع يُقال لها: السَّغْديَّة، ودرع يُقال لها: فضة[٤]**)**:

وروي عن محمد بن مسلمة قال: «**رَأَيْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَيْنِ: دِرْعَهُ ذَاتَ الْفُضُولِ، وَدِرْعَهُ فِضَّةً. وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ خَيْبَرَ دِرْعَيْنِ، ذَاتَ الْفُضُولِ، وَالسَّعْدِيَّةَ**»[٥].

أصاب صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سلاح بني قينقاع درعين، درعًا يقال له: السَّعْدية أو السَّغْدية (بالغين المعجمة)، ودرعًا يقال له: فضة.

وقد تقدَّم قريبًا أنّ الدرع له مُسمّيات عدّة، منها: الجَوْشن. وأوّل من عمله داود عليه الصلاة السلام، علَّمه الله إيَّاه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ [سبأ:١٠-١١]، أي: ألان الله له الحديد، فكان الحديد في يده كالعجين يصنع منه هذه الدروع[٦].

وقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ فائدتها؛ قال تعالىٰ: ﴿لِنُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء:٨٠]، وقال تعالىٰ أيضًا: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل:٨١].

---

(١) ينظر: مجمل اللغة، لابن فارس (ص٨٧٣).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (١/ ١٨٦).

(٣) ينظر: المحلىٰ (٥/ ٤٢٣)، وزاد المعاد (٤/ ٣٢٠).

(٤) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٧٤)، وعيون الأثر (٢/ ٣٨٦).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (١/ ٤٨٧)، والطبري في تاريخه (٣/ ١٧٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤/ ٢١٥)، وينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٧٤).

(٦) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦/ ٦٧٦).

ذكر المؤلِّف أنه روي عن محمد بن مسلمة أنه قال: «**رَأَيْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَيْنِ: دِرْعَهُ ذَاتَ الْفُضُولِ، وَدِرْعَهُ فِضَّةً. وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ خَيْبَرَ دِرْعَيْنِ، ذَاتَ الْفُضُولِ، وَالسَّعْدِيَّةَ**».

فقد كان صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يعدّ العُدّة، ويتحصّن عند مقابلة الأعداء، وهو أخذ منه بالأسباب؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء:١٠٢]، ولقوله تعالىٰ: ﴿وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء:١٠٢]، ومن جملة ذلك: أنه يلبس الدرع علىٰ البدن، ويلبس المِغْفر علىٰ الرأس، ويأخذ معه سيفًا، أو رمحًا يقاتل به، وكان أحيانًا يلبس درعين، كما حدث يوم أحد ويوم خيبر، فدرع يلبسه علىٰ صدْره وجنبيه، وآخر يلبسه علىٰ ظهره وجنبيه وكتفيه؛ حتىٰ يكون ذلك أقوىٰ لتحصنه، فلبس درعين يوم أحد، ولبس درعين يوم خيبر.

وقد اعتنىٰ الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ بنقل أدق تفاصيل حياته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، حتىٰ أسلحته، ودوابه التي كان يركب، وعلف دوابه، وكم عاشت، ومكان موتها!

وبلا شك أنهم في أمور الدين أشد نقلًا واهتمامًا، فاهتموا بالقرآن، واهتموا بالعبادات ونحوها.

صفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فصل: في صفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ذكر المصنف في هذا الفصل صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتلاه بفصل آخر في تفسير بعض ما جاء في هذا الفصل من الألفاظ الغريبة.

معلوم أنه لا أحد يقدر علىٰ أن يتمثَّل بالصفة الخَلْقية، حتىٰ يكون شبيهًا بخِلْقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فالله تعالىٰ هو الذي خلق البشر، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه:٥٠]، وقال أيضًا: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة:٧].

ولكن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نقلوا خِلْقته وهَيكله؛ لأجل أن يعرف الناسُ أنّ الله تعالىٰ خلقه في أحْسَن تقويم، فمع أنّ الله تعالىٰ خلق الإنسان كله في أحْسَن تقويم، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار:٧-٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:٤]، إلا أنّ البشر يتفاوتون، فمنهم من جعله الله تعالىٰ في أحسن هيئة وأحسن صورة، كما ذكر عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فقد أعطاه الله تعالىٰ جمالًا فاق به غيره، حتىٰ فتنت به امرأة العزيز، والنسوة اللاتي جمعتهن لرؤيته، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ -أي: أعظمن خلقته- وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:٣١]، خلقه الله تعالىٰ وجعله في أحسن خلقة، هذه من خصائص نبي الله يوسف عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وكذا كان نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فقد أعطاه الله من الخَلْق الجميل الحسَن ما فاق به غيره.

ذكر أن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال بعض التابعين: أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ؟ يعني: له بريق ولمعان مثل السيف، فقال: «**لاَ، بَلْ مِثْلَ القَمَرِ**»(١)، فالقمر مع استدارته وحُسنه أتمُّ نورًا وأعمُّ فائدة(٢).

وهذا يدل علىٰ أن الله تعالىٰ جعله في أتم هيئة؛ ليدل علىٰ اختياره لحمل الرسالة.

وبرغم هذا: فإنّ الكفار عابوه بأنه يتيم وفقير! ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف:٣١]، أي: لماذا لم ينزل علىٰ مَن هو أشرَف منه وأفضَل منه؟! ولكن الله تعالىٰ قال: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف:٣٢]، أي: يتصرَّفون في رحمته تعالىٰ(٣)؟!

واهتمام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بنقل صفاته الخَلقية التي خُلِق عليها، لا شك أنه دليل علىٰ اهتمامهم بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكانوا ينقلون كل ما يتعلق به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتىٰ نقلوا للأمة صفة خِلْقته.

وبتأمُّل هذه الصفات التي ذكروها يعرف: أن الله تعالىٰ اختار لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن الصفات، وأحسن الخلقة؛ ولذلك كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي، فَحَسِّنْ خُلُقِي**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٥٥٢).

(٢) ينظر: المواهب اللدنية (٢/ ٧)، وشرح الزرقاني (٥/ ٢٤٦).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٥٨٤).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٣٨٢٣)، وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٩٥٩)، والطبراني في الدعاء، حديث رقم (٤٠٤)، من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: تخريج أحاديث الإحياء (ص٨٣٨).

وقد حسّن الله تعالىٰ أخلاقه، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:٤]؛ أي: أشرف الأخلاق التي يتخلّق بها الإنسان ليكون محبوبًا تقبله النفوس وتحبّه، فإنّ حسن الخلق من أفضل السمات والصفات.

والمؤلِّف في هذا الفصل اهتم ببيان خِلقته وصفاته فقال رحمه الله تعالىٰ:

(روي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا رأىٰ النبي ﷺ مقبلًا يقول:

أَمِينٌ مُصْطَفًىٰ بِالْخَيرِ يَدْعُو كَضَوْءِ الْبَدْرِ زَايَلَهُ الظَّلَامُ!)

أوّل ما ذكر المصنِّف من صفته ﷺ: ما رواه أنس من كلام أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيث وصفه بأنه أمين، وأنه مصطفىٰ. والأمين: المؤتمن. والمصطفىٰ: المُختار. ومعنىٰ (بالخير يدعو): يدعو الناس إلىٰ الخير. ومعنىٰ (كضوء البدر): نور وجهه كضوء البدر. ومعنىٰ (زايَلَه): زال عنه وذهب. وقيل: قالها ضمن أبيات في رثائه له[(١)].

وكذلك وصفه أيضًا عمّه أبو طالب في قصيدته اللامية الطويلة، وفيها[(٢)]:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَىٰ الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَىٰ عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

أي: أن من صفاته بياض الوجه، وأنه كان ثِمَال اليتامىٰ، والثِّمَال: الملجأ والمُغيث والمُعين، فكان يواسيهم، وأنه كان عصمة للأرامل؛ أي: مانعًا لهم من الضياع والحاجة[(٣)].

ذُكر أن النبي ﷺ مرة استسقىٰ، فأجاب الله دعوته ونزل المطر، فقال

---

(١) ينظر: دلائل النبوة، لأبي نعيم (ص٦٣٨)، ودلائل النبوة، للبيهقي (١/ ٣٠١).

(٢) أخرجه البخاري، أبواب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، حديث رقم (١٠٠٩)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٦٩).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلَّهِ دَرُّ أَبِي طَالِبٍ لَوْ كَانَ حَيًّا قَرَّت عَيْنَاهُ»[١]؛ أي: سَرَّه وانتفع. فقال بعضهم: كأنك أردت قوله:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَىٰ الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَىٰ عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ؟

فقال: «أَجَل».

(ورُوي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُنشد قول زهير ابن أبي سُلمىٰ في هَرِم بن سِنان، حيث يقول:

لَو كنتَ من شَيءٍ سِوَىٰ بَشَرٍ كُنْتَ المنَوِّر لَيْلَةَ البَدْرِ

ثم يقولُ عمرُ وجُلَساؤه: كذلك كانَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولَوْ لم يكُنْ كذلك غيره):

روىٰ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان ينشد قول زُهَير ابن أبي سُلْمَىٰ[٢] في هرِم بن سِنَان[٣]، حيث يقول[٤]:

لَو كنتَ من شَيءٍ سِوَىٰ بَشَرٍ كُنْتَ المنَوِّر لَيْلَةَ البَدْرِ!

يعني: أنه لو كان من غير البشر، لكان يضيء كما يضيء القمر ليلة البَدْر[٥].

وزُهير هو أحَد الشُّعراء الجاهليين، ومن أصحاب المعَلَّقات.

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء، حديث رقم (٢١٨٠)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ١٤١)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) زهير بن ربيعة بن قرط، من مزينة مضر، أحد الشعراء المشهورين في الجاهلية لم يدرك الإسلام، وأدركه ابناه كعب وبجير، وكان يتعفّف في شعره. ويدلّ شعره علىٰ إيمانه بالبعث. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ١٣٧)، والموشح في مآخذ العلماء علىٰ الشعراء (ص٤٧).

(٣) هرم بن سنان بن غيظ من بني مرّة بن عوف، وهو سيدهم في الجاهلية وقد أكثرت الشعراء في جوده، وضربوا به الأمثال في الجود. ينظر: المحبر (ص١٤٣)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٦٦).

(٤) البيت في ديوان زهير (ص٣٣).

(٥) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص٨٠)، وبهجة المحافل للحرضي (٢/ ١٨٦).

وهَرِم بن سنان: كان من أجواد العرب في الجاهلية، مات قبل الإسلام.

(وعن عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبيضَ اللون، مُشْربًا حُمْرةً، أدْعَجَ العينين، سَبْطَ الشَّعَر، كثَّ اللحية، ذا وَفْرة، دَقيقَ المَسْرُبة، كأنَّ عُنُقه إبْريق فضَّة، من لَبَّته إلىٰ سُرَّته شعرٌ يجري كالقَضيب، ليس في بطنه ولا صَدْره شعر غيره، شَثْنَ الكفين والقَدَمين، إذا مشىٰ كأنما ينحطّ من صَبَبٍ، وإذا مشَىٰ كأنما ينقَلِع من صَخر، إذا التفت التفت جميعًا، كأنّ عَرَقه اللؤلؤ، ولَريحُ عَرَقه أطيب من ريح المسْك الأذْفَر، ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا الفاجر ولا اللئيم، لم أرَ قبْله ولا بعده مثله):

هذا الأثر رواه ابن سعد في (الطبقات الكبرىٰ)[1]. وله شواهد في الصّحاح والسنن[2].

قوله: «**أبيض اللون**»: وصفٌ مُطابق لما ذكروا أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنّ نوره نور القمر.

«**مُشْربًا بحُمْرة**»: البياض في الوجه إذا أشرب بحُمرة كان ذلك أجمل له وأفضل. فلم يكن بياضه كالشيب أو كالبَرَص، ولكنه مشرب بياضه بحمرة، وهذه من أفضل السمات والصفات.

«**أَدْعج العينين**»: الدَّعَج: سعة العينين مع شدّة سوادها[3].

---

(١) الطبقات الكبرىٰ (١/ ٣١٤).

(٢) لعل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يشير إلىٰ ما أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (١١٢٢)، والترمذي، أبواب المناقب، باب قبل باب في كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٦٣٨)، وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٦٣١١)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٦٢)، من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الألفاظ.

(٣) ينظر: الصحاح، مادة: (د ع ج).

«**سَبْط الشعر**»: الشَّعر إمَّا أن يكون سبْطًا، وإما أن يكون جعْدًا، فالسَّبْط: الشعر الناعم المنبسط المسترسل الذي يتدلىٰ، والجَعْد: الشعر المنقبض الذي يتعقَّد ويتكسر، فكان شعر رأسه سبطًا، وكان له وفرة قد تصل إلىٰ المنكب، وكان يتعاهدها بالدُّهن، يدهنها بزيت أو غيره، وكان في أول الأمر يعقصها ويضفّرها، ثم بعد ذلك فرَقها(١).

والشَّعر من أمور العادات، فلا يجب فيه شيء، وفَّر أو حَلَق، وقد يحلق قُرْبة في النُّسُك، قال تعالىٰ: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾[الفتح:٢٧]، وقد يحلق عادة، كما دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحلَّاق، فحلَّق أولاد جعفر لما مات(٢)، فدلّ علىٰ أنّ تربيته وحلقه عادة.

«**كَثُّ اللحية**»، أي: كثيف اللحية، كثير شعرها(٣).

ويسمّىٰ الشعر النابت علىٰ الخدين -اللحيين- وعلىٰ ال: لحية؛ تسمية له بما هو عليه(٤).

والذقن: أسفلُ الوجه، ولو لم يكن فيه شعر(٥).

واللحْيَان: الخدَّان، واللحي هو منبت اللحية، ومنبت الأسنان السفلىٰ(٦).

---

(١) ينظر: السيرة الحلبية (٣/ ٤٦٧)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٢/ ١٩).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٧٥٠)، والنسائي، في السنن الكبرىٰ، كتاب السير، باب إذا قتل صاحب الراية هل يأخذ الراية غيره بغير أمر الإمام، حديث رقم (٨٥٥٠)، من حديث عبد الله بن جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: إرواء الغليل (١٤٦٣).

(٣) ينظر: الصحاح، مادة: (ك ث ث).

(٤) ينظر: المصباح المنير، مادة: (ل ح ىٰ)، ومعجم لغة الفقهاء (ص ٣٩٠).

(٥) ينظر: المصباح المنير: (ذ ق ن)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢/ ١٠٤).

(٦) ينظر: الصحاح، والمصباح، مادة: (ل ح ىٰ).

وكان أيضًا يتعاهدها كما يتعاهد شعره، فيسرِّحها ويدهنها، وكانت لكثرة غسلها بالماء مع الوضوء سبطة، فلم تكن تتجعَّد[١].

وقد ثبت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحاديث فيها الأمر بإعفاء اللحية[٢] وقص الشارب: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللِّحَىٰ**»[٣].

وفي حديث آخر: «**جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَىٰ**»[٤].

وقال في ثالث: «**انْهَكُوا الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللِّحَىٰ**»[٥]، وفي رواية: «**وَفِّرُوا اللِّحَىٰ**»[٦].

وفي رواية: «**أَوْفُوا اللِّحَىٰ**»[٧].

وفي رواية أخرىٰ: «**قُصُّوا الشَّوَارِبَ**»[٨]، ففرّق بين شعر الشارب وشعر اللحية.

«**ذا وَفْرة**»: أي: ذا شعر قد يُطلق عليه وفرة. والمراد: في شعر الرأس.

والوفرة: الذي يصل إلىٰ شحمة الأذن.

وفي السنن عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «**كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ**

---

(١) ينظر: السيرة الحلبية (٣/ ٤٦٨)، وشرح الزرقاني (٥/ ٥٠٥).

(٢) ينظر: شرح مسلم للنووي (٣/ ١٥١)، وأدلة تحريم حلق اللحية للمقدم.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم (٢٥٩)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم (٢٦٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب إعفاء اللحىٰ، حديث رقم (٥٨٩٣)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، حديث رقم (٥٨٩٢)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٧) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم (٢٥٩)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٨) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٧١٣٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ فَوْقَ الوَفْرَةِ وَدُونَ الجُمَّةِ»[١]، وفي رواية: «كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْقَ الْجُمَّةِ، وَدُونَ الْوَفْرَةِ»[٢].

والجُمَّة: الشعر الذي ينزل إلىٰ المنكبين[٣].

وكلام أهل اللغة موافق للرواية الأولىٰ، وتحمل الرواية الثانية إمَّا علىٰ أنّ المراد بـ«فَوْقَ الجُمَّةِ»: أعلىٰ منها في المحل، و«دُونَ الوَفْرَةِ»: أسفل منها، وإما علىٰ أنه قد يُطلق كل منهما علىٰ الآخر تجوُّزًا[٤].

«**دقيق المَسْرُبة**»، المسْرُبة هو: الشعر الذي ينبت من وسط الصَّدر إلىٰ السُّرة أو العانة[٥]، وقد يعم الصدر كله، وقد ينبت علىٰ البطن.

«**كأنّ عُنُقه إبْريق فضة**»: الإبريقُ معروف، وهو واحد الأباريق، والتي ذكرت في نعيم أهل الجنة بقوله تعالىٰ: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة:١٨].

والمعنىٰ: كانت رقبته كأنها إبريق من فضة؛ أي: في الصفاء، وتوسطها طولًا وحجمًا، ليس بدقيق وليس بغليظ[٦].

«**من لَبَّته إلىٰ سُرَّته شَعر يجري كالقضيب**»: اللَّبَّة هي الرقبة، والموضع الذي تُعلَّق فيه القلائد من الصدر، أو موضع النحر فوق الصدر وأسفل

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢٤٧٦٨)، وأبو داود، كتاب الترجل، باب ما جاء في الشعر، حديث رقم (٤١٨٧)، وابن ماجه، كتاب اللباس، باب اتخاذ الجمة والذوائب، حديث رقم (٣٦٣٥).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب اللباس، باب ما جاء في الجمة واتخاذ الشعر، حديث رقم (١٧٥٥)، وقال: (حسن صحيح غريب).

(٣) ينظر: النهاية، لابن الأثير (٥/ ٢١٠).

(٤) ينظر: النهاية، لابن الأثير (٤/ ٢٧٣)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٢/ ١٧).

(٥) ينظر: المصباح المنير، مادة: (س ر ب).

(٦) ينظر: السيرة الحلبية (٢/ ٦٨)، وشرح الزرقاني (٥/ ٢٨١).

الحلْق[١]. **والمعنىٰ**: كان فيه شعر دقيق كأنه القضيب؛ أي العصا أو العُود المستقيم.

والسُّرة معروفة، في وسط البطن.

«**ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره**»؛ أي: ليس في جوانب بطنه وصدره إلا هذا الشعر الذي يبدأ من اللبة -يعني الثغرة[٢]- إلىٰ السرة.

«**شَثْن الكفين والقدمين**»، الشَّثن: الغليظ الْأَصَابِع من الْكَفَّيْنِ والقدمين، بلا قصر، وهو شيء محمود في الرجال؛ لأنه أشد لقبضهم[٣]. أو هو من: شَثِنت الكَفّ؛ إذا خشنت وغلظت من العمل[٤]؛ أي: كأن فيهما شيء من الخشونة من العمل، أو لعله كان يحب الخشونة فلا يعتني بدهن كفيه وقدميه دائمًا، أو أنه كان يشتغل، وكان أيضًا يمشي حافيًا أحيانًا، فلذلك كان قدمه شثِنًا؛ أي: خشنًا.

«**إذا مشَىٰ كأنَّما ينحطُّ من صَبَبٍ**»، أي: إذا مشىٰ أسرع كأنه ينصَبّ أو ينزل من مكان مُرتفع مُنحدر[٥].

«**وإذا مشَىٰ كأنما ينقَلع من صَخر**»: كأنه ينزل من صَخر متدل مرتفع[٦].

«**إذا التفت التفت جميعًا**»، أي: أنه لا يلتفت بوجْهه فقط، ولا يسترق النظر، بل إذا أراد أن يلتفت التفت بصدره وسائر جسده، وهذه من الأخلاق الحسَنة[٧].

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة: (ل ب ب).

(٢) ينظر: النهاية، لابن الأثير (١/ ٢١٣)، ولسان العرب، مادة: (ث غ ر).

(٣) ينظر: العين (٦/ ٢٥٠)، والنهاية، لابن الأثير (٢/ ٤٤٤).

(٤) ينظر: المصباح المنير (١/ ٣٠٥)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٢/ ٧٥).

(٥) ينظر: شرح الزرقاني (٥/ ٥١٩).

(٦) ينظر: سبل الهدىٰ والرشاد (٧/ ١٥٨).

(٧) ينظر: السيرة الحلبية (٣/ ٤٧٠)، وشرح الزرقاني (٥/ ٢٧٢).

«**كأنّ عَرَقه اللؤلؤ**»: العَرق هو الذي يتحدَّر من الإنسان من آثار الحر. واللؤلؤ: هو الذي يُستخرج من البحر وله قيمة رفيعة، قال تعالىٰ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[الرحمن: ٢٢]، فكان عَرَقه صافيًا أبيض كاللؤلؤ(١)، وقد تكون هذه خصوصية له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

«**ولَريح عَرَقه أطيب من ريح المِسْك الأَذْفر**»: وصف ريحه أنه كالمسك الأذفر. والمسك: من أطيب أنواع الطيب. والأذفر: الذَّكيّ، وطيِّب الرائحة(٢). وهذا من خصائصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ذكر أنس أنه كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدخل بيت أم سُلَيم بنت مِلْحان، وهي أم أنس، فينام فيه، وإنما جاز له ذلك لأنها كانت محرَمًا له من قِبل الرّضاع، وفي يوم دخل ففرشت له نَطعًا من جلد فنام عليه، ولما قام إذا هو قد عرق، وإذا العَرَق قد استنقع علىٰ الفراش، فأخذت عرقه وجعلته في قارورة، فكانت تجد له رائحة عطرة، وتخلطه بطيبها، وتُبرّك به الصِّبْيان(٣).

«**ليس بالطويل، ولا بالقصير**»، يعني: متوسّط القَامَة، فهو غير مُفرط في الطول ولا القصر؛ لا يُعاب بأيهما، بل خِلقته مُتوسّطة(٤).

«**ليس بالفاجر ولا اللئيم**»، الفجور هو: الكذب، واللؤم هو: البخل.

وقد حماه الله تعالىٰ من أن يكون من أهل الفجور، ومن أهل الحلف الكاذب، كما جنّبه كل خُلق سيء، وجبَلَه علىٰ كل خلق حسَن، قال تعالىٰ:

---

(١) ينظر: شرح الزرقاني (٧/ ١٩٩).

(٢) ينظر: سبل الهدىٰ والرشاد (٢/ ٨٩)، وشرح الزرقاني (١/ ٢١٦).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب عرق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتبرك به، حديث رقم (٢٣٣١)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) ينظر: شرح الزرقاني (٥/ ٤٨٥).

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]. وكذلك حماه أيضًا من أن يكون لئيمًا؛ أي: بخيلًا أو شديد الإمساك، بل إنه كان أجْوَد الناس؛ ففي حديث ابن عباس: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**»(١).

وقد شرح الإمام ابن رجب هذا الحديث في كتابه: (لطائف المعارف)(٢)، وذكر أمثلة من جُوده، وأنه كان يعطي عطاء يعجز عنه كبار الملوك، وأنَّ ذلك كان سبب إسلام كثير من رؤساء العرب، ومنه: أنه أعطىٰ رجلًا غنمًا بين جبلين، وقال: (يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخْشَىٰ الفَقْر)(٣).

وأورد ابن رجب أبياتًا مدح بها أحد الشعراء معن بن زائدة، وكان من الأجْوَاد، ومنها:

يقُولُـوْن: مَعْـنٌ لا زَكَـاةَ لمالِـهِ ... وَكَيف يُزكِّي المالَ مَن هُو بَاذِلُهْ؟!
تـرَاه إذا مَـا جئتـه مُتهَـللًا ... كـأنّك تُعطيـهِ الـذي أنْـتَ سَـائِلُهْ!
هُـوَ البَحْـرُ مِـن أيِّ النَّوَاحِـي أتَيتَـه ... فَلُجَّتُـهُ المعْـروفُ وَالجُـودُ سَـاحِلُهْ!
تعـوَّدَ بَسْـطَ الكـفِّ حَتَّـىٰ لَـو انَّـه ... أَرَادَ انقبَاضًـا لـم تُطِعْـهُ أنَامِلُـهْ!
ولَـو لـم يكُـن في كَفِّـه غَيـر رُوحـه ... لجَـادَ بهَـا فَليتَّـق اللهَ سَـائِلُهْ!

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ حديث رقم (٦)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، حديث رقم (٢٣٠٨).

(٢) لطائف المعارف (ص١٦٤).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال لا وكثرة عطائه، حديث رقم (٢٣١٢)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

ثم قال ابن رجب: لا تليق هَذه إلّا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

«**لم أرَ قبلَه ولا بعده مثله**»؛ أي: في هيئته وصفاته؛ لأنّ الله تعالىٰ جبله علىٰ أحسَن الأخلاق.

(وفي لفظ: «**بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ كفًّا، وأوْسَع النَّاس صَدْرًا، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وأَوْفَىٰ النَّاس ذِمَّة، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ أَحَبَّهُ.**

يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»):

ذكر المصنِّف لفظًا آخر من ألفاظ حديث عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وردت فيه صفات أخرىٰ خَلقية وخُلقية.

وقد أورد هذا الحديث الترمذي في (جامعه)[٢]، والبيهقي في (دلائل النبوة)[٣].

«**بيْنَ كتِفيه خاتَم النبوَّة، وهو خاتَم النَّبيين**»: هذه صفته في الكتب الأولىٰ، وعلامة علىٰ أنه خاتم الأنبياء[٤]، فكان يتوسّط ما بين الكتفين شامَة، وصفها بعضهم بأنها: «**مِثْلُ زِرِّ الحَجَلَةِ**»[٥].

---

(١) البيت الأول لمعن بن زائدة. ينظر: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (١/ ٩٥١)، والثاني لزهير ابن أبي سلمىٰ وهو في ديوانه (ص٩٢)، والثلاثة الباقية لأبي تمام وهي في ديوانه مع شرح التبريزي (٢/ ١٥)، وقد أوردها كاملة الإتليدي في كتابه نوادر الخلفاء (ص١٩٧)، وأوردها ماعدا الأول ابن رجب في لطائف المعارف (ص١٦٦).

(٢) سنن الترمذي، أبواب المناقب، بابٌ، حديث رقم (٣٦٣٨). وقال: (هذا حديث ليس إسناده بمتصل).

(٣) دلائل النبوة (١/ ٢٧٠).

(٤) ينظر: بهجة المحافل (٢/ ١٨٨)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٢/ ٥٠).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، بابٌ، حديث رقم (١٩٠)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة، وصفته، ومحله من جسده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٢٣٤٥)، من حديث السائب بن يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والحَجَلة: واحدة الحجال، وهي ستر مُسجَّف، أو هي بيوت تُزيَّن بالثياب والستور لها عُرًى وأزرار؛ التي تكون للخيم، ويكون ببعضها حلق تدخل فيها الأزرار حتىٰ تُربط في الخيمة وتُزرّر به.

وقيل: الحَجَلة الطائر المعروف، وزرّها: بيضها.

والصّواب: الأوّل[١].

وقال بعضهم: إنه كان بين كتفيه: «**مِثْلُ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ**»[٢].

وأنه كان مثل قطعة من لحم بين كتفيه بقدر بيضة الحمامة، عليها شعرات مجتمعات.

وكان كثير من أهْل الكتاب يعرفون صفته بهذا، منهم: سلمان الفارسي؛ فإنه لما هاجر ورأىٰ النبي ﷺ أراد أن ينظر إلىٰ ما بين كتفيه، وكان عليه ﷺ رداء، فأرخىٰ ﷺ الرداء الذي علىٰ كتفيه حتىٰ رآه، فأكب عليه، وعرف أنه النبي الذي بُشِّر به[٣].

«**أجود الناس كفًّا**»، يعني: أكثرهم عطاء، يجود بما في يده، لا يبخل بشيء كان عنده، ينفق ما ملك، ولا يدخره.

«**وأوسع الناس صدرًا**»: ليس المراد الخِلقة، وأن أضلاعه أو صدره كان واسعًا ضخمًا خلقة، وإنما المراد: انشراح صَدره للمُتكلّمين وللسائلين، ورحابته، فكان لا يحقد ولا يغضب، بل ينبسط أمام مَن يقابله، ويتبسم في وجهه،

---

(١) ينظر: المجموع المغيث (٢/ ١٣)، والنهاية لابن الأثير (١/ ٣٤٦)

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب شيبه ﷺ، حديث رقم (٢٣٤٤)، من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٢٣٧٣٧)، من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه.

ويفرح بمَن يقبل إليه، ويُظهر السرور والفرح والانبساط لمن قابله، شرح الله بذلك صدره، كما قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:١]، يعني: انشرح صدْره بالإيمان وبالنبوة.

والله تعالىٰ يشرح صَدْر مَن يشاء، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام:١٢٥]، أي: يكون في صدره إقبال وانبساط إلىٰ الإسلام، أما الذي لا يهديه الله فيكون في صدره ضيق وانقباض وكراهية للإسلام.

«**وأصْدَق الناس لهجَة**»: لم يُؤثر عنه أنه تعمّد كذبًا، بل كان صادقًا يتحرَّىٰ الصدق، حتىٰ عندما يمزح لا يقول إلا حقًّا[١].

وقد ذكر الإمام البغوي[٢] صاحب (المصابيح) -وكذلك الشيخ التبريزي[٣] شارحها في (مشكاة المصابيح)- بابًا في المزاح[٤]، أورد فيه أحاديث فيها شيء من المزاح، **منها**: أنه جاءه رجل وقال: احملني معك، أي: في الغزو، فقال: «**إِنِّي حَامِلُكَ عَلَىٰ وَلَدِ النَّاقَةِ**». فظن الرجل أن ولد الناقة هو البَكْر الصغير، فقال: يَا

---

(١) كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: «**إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا**». أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٨٤٨١)، والترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح حديث رقم (١٩٩٠). قال الترمذي: (هذا حديث حسن).

(٢) محيي السنة الحسين بن مسعود بن محمد، الفرّاء، أو ابن الفَرَّاء، أبو محمد البغوي، نسبة إلىٰ (بَغَا) من قرىٰ خراسان، فقيه، محدث، مفسر. ولد سنة: ٤٣٦هـ. من مصنفاته: شرح السنة، مصابيح السنة، تفسير القرآن، وغير ذلك. توفي سنة: ٥١٦هـ. ينظر: وفيات الأعيان (٢/ ١٣٦)، وطبقات الشافعية الكبرىٰ، للسبكي (٧/ ٧٥).

(٣) محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي: عالم بالحديث. له: مشكاة المصابيح، والإكمال في أسماء الرجال. توفي سنة ٧٤١هـ. ينظر: الرسالة المستطرفة (ص١٧٧)، والأعلام (٦/ ٢٣٤).

(٤) مصابيح السنة (٣/ ٣٣٤)، ومشكاة المصابيح (٣/ ١٣٦٩).

رَسُولَ اللهِ، مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟! أي: لا يطيقني ولا يحملني، فقال له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ؟**»(١)؛ فالجمل مهما كبر فإنه ولد الناقة(٢).

ومنها: أنه جاءت امرأة فقالت له: ادْعُ اللهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فقال: «**إِنَّه لَا يدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ**». فبكت المرأة، وكانت تظن أنّ هذا علىٰ ظاهره، فقال: «**أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ؛ إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ**: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾[الواقعة:٣٥-٣٦]»(٣).

ومن ذلك: أنّ امرأة جاءت تذكر زوجها، فقال: «**زَوْجُكِ الذي فِي عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ**». فرجعت المرأة إلىٰ زوجها تنظر في عينيه، فقال لها زوجها: «**فَهَل أحَد إِلَّا وَفِي عَيْنَيْهِ بَيَاض؟!**»(٤).

«**وأوفىٰ الناس ذمَّة**»، الذمة: العَهد، فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوفىٰ الناس بالعَهد، وهو من الأمور التي أمر الله تعالىٰ بها، قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء:٣٤]، وقال أيضًا: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾[النحل:٩١]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟﴾[الأنعام:١٥٢].

وقد ذُكر أنّ رجلًا واعَد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكّة قبل الهجرة أن يُقابله

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٣٨١٧)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، حديث رقم (٤٩٩٨)، والترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، حديث رقم (١٩٩١)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الترمذي: (صحيح غريب).
وينظر: مصابيح السنة، حديث رقم (٣٧٩٤)، ومشكاة المصابيح، حديث رقم (٤٨٨٦).

(٢) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٠٢)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٧/ ١١٤).

(٣) أخرجه الترمذي، في الشمائل المحمدية، حديث رقم (٢٣٠)، والبيهقي في البعث والنشور، حديث رقم (٣٤٦)، من حديث الحسن البصري مرسلًا، وذكره البغوي في المصابيح، حديث رقم (٣٧٩٦)، والتبريزي في مشكاة المصابيح، حديث رقم (٤٨٨٨).

(٤) ينظر: تأويل مختلف الحديث (ص٤١٩)، وخلاصة سير سيد البشر (ص١٠٢).

في مكان ما، فجلس صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك المكان ينتظره؛ حتىٰ لا يكون مخلفًا للوَعْد، ولم يأت الرجل إلا بعد ثلاثة أيام، فقال: «**لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ؛ أَنَا هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ**»(١).

«**وألينهم عريكة**»، العريكة هي: السَّجيَّة، والطبيعة(٢)؛ أي: أنه لَين الطبيعة والأخلاق والقول، ليس شرسًا، ولا حقُودًا، ولا غَضوبًا؛ جَبَله الله علىٰ أكرم الصفات(٣).

«**وأكرَمهم عِشْرة**»، العِشْرة: المخالَطة والمعامَلة(٤)، قال الله تعالىٰ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[النساء:١٩]؛ فالمراد بالعِشْرة في قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ﴾: اصحبوهن صُحبة حسَنة(٥). ومن العِشرة الحسَنة الكريمة: الخُلق الحسَن، ولين الجانب، وسهولة الكلام، والبُعد عن الشراسة، وعن الأحقاد، وعن سُرعة الغضب والتأثر، فكان من أخلاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه يعاشر أصحابه عشرة حسنة، ويكرمهم.

«**من رآه بديهةً هابَه**»، أي: من لم يكن يعرفه ثم رآه هابه، مع أنه لين، لكن جعل الله له هيبة في القلوب.

«**ومن خالطه أحبَّه**»؛ لما يرىٰ فيه من الأخلاق التي جبله الله عليها، ولهذا

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في العدة، حديث رقم (٤٩٩٦)، والخرائطي في مكارم الأخلاق، حديث رقم (١٩٣)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (١٠/ ١٩٨)، من حديث عبد الله بن أبي الحمساء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة: (ع ر ك).

(٣) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص٨٤)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٩/ ٣٨٢).

(٤) ينظر: الصحاح، مادة: (ع ش ر).

(٥) ينظر: تفسير ابن عطية (٢/ ٢٨)، والبحر المحيط (٣/ ٥٧٠).

كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحَبَّ شيء عند أصحابه، فكانوا يفدونه بأموالهم وأنفسهم[١]، حتىٰ قال له عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والله يَا رَسُولَ اللهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي. فقال: «**لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**». فقال عُمر: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فقال النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الآنَ يَا عُمَرُ**»[٢].

يقول ناعته: (لم أرَ قبلَه ولا بعده مثله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، أي: في الخِلقة والأخلاق التي جبَله الله تعالىٰ عليها.

(**وقال البَرَاء بن عازب: كَانَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ، لَهُ شَعَرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنيهِ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**)[٣]:

(**كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مربوعًا**)، المربوع: هو الوسَط بين الطول والقصر[٤].

(**بعيد ما بين المَنكبين**)، المَنْكِب: طرف الكتف، أو مجتمعُ عظم العَضُد والكَتف[٥]، أي: بين الكتفين فرق، عريض أعلىٰ الظهر، وعريض الصدر[٦].

---

(١) ينظر: سبل الهدىٰ والرشاد (١٠/ ٤٧٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٦٦٣٢)، من حديث عبد الله بن هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٥٥١)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه كان أحسن الناس وجهًا، حديث رقم (٢٣٣٧).

(٤) ينظر: الصحاح، مادة: (ربع).

(٥) ينظر: المصباح المنير، مادة: (ن ك ب)، وشمس العلوم (١٠/ ٦٧٤٣).

(٦) ينظر: شرح الزرقاني (٥/ ٤٦٣).

(له شعر يبلغ شحمة أُذُنيه): وكأنه إذا زاد عن ذلك قصَّه[١].

(رأيتُه في حُلَّة حمراء)، الحلة: هي اللباس الذي يتكون من إزار ورداء غير لِفْقَين[٢]، أي: غير مختلفين، ولكن من جنس ولون واحد، فاختار مرة أن تكُون حمراء[٣].

ثم وصف حُسنه كُلّه فقال: (لم أرَ قط شيئًا أحسَن منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وهذا الحديث في الصّحيحين.

(وقالت أم مَعْبَد الخُزَاعية في صفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأيتُ رَجُلًا ظَاهِرِ الْوَضَاءَةِ، أَبْلَجَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الْخَلْقِ، لَمْ تُعِبْهُ ثُجْلَةٌ، ولَمْ تُزْرِ بِهِ صَعْلَةٌ، وَسِيمًا قسيمًا، في عينيه دَعَج، وفي أشفاره غَطَفٌ، وَفِي صَوْتِهِ صَحَلٌ، وَفِي عُنُقِهِ سَطَعٌ، وَفِي لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ، أَزَجّ أَقْرَن، إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَا وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ، أَجْمَلَ النَّاسِ وَأَبْهَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحلَاهُ وَأَحْسَنهُ مِنْ قَرِيبٍ، حُلْو الْمَنْطِقِ، فَصْلٌ، لَا نَزْرٌ وَلَا هَذَرٌ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ، رَبْعَةٌ، لَا بَائِنٌ مِنْ طُولٍ، وَلَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ، وهُوَ أَنْضرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا، لَهُ رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بِهِ، إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ، وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَىٰ أَمْرِهِ، مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ، لَا عَابِسٌ وَلَا مُفَنَّدٌ)[٤]:

---

(١) ينظر: فتح الباري (١٠/ ٣٥٨).

(٢) ينظر: مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار (١/ ١٩٦)، وفتح الباري (١/ ٨٦).

(٣) ينظر: سبل الهدىٰ والرشاد (٧/ ٣٠١)، والمواهب اللدنية (٢/ ١٩٦).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ٢٣٠)، والطبري في تاريخه (١١/ ٥٧٧)، والطبراني في الكبير (٤/ ٤٨)، حديث رقم (٣٦٠٥)، والآجري في الشريعة (١٠٢٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٩)، من حديث حبيش بن خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الحاكم: (حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وينظر: البداية والنهاية (٤/ ٤٧٢)، وتعليق الألباني علىٰ فقه السيرة للغزالي (ص١٧٩)، والسيرة الصحيحة للعمري (١/ ٢١٢).

ذكر المصنِّف هنا كلام أم مَعْبد الخُزَاعية في صفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأم معبد هي امرأة من خزاعة، مر بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو وأبو بكر وعامر بن فُهَيرة ودليلهم عبد الله بن الأُرَيْقِط في طريقهم إلىٰ المدينة مهاجرين، ولما وجدوا بيتها أناخوا عنده، فطلبوا لبنًا فلم يجدوا عندها إلا شاة هزيلة، فطلبها، فجاءت بها، فمسح ضرعها، وطلب من الله تعالىٰ أن يُدرَّها، فحفلت بضرع كبير، ثم قال: «**احْلِبُوا**». فحلبوا وملؤوا أقداحًا، وملؤوا أوانيها من ذلك اللبن، وشربوا وتركوا لها لبنًا، وعاد الضرع كما كان! فتعجبت منه.

هذه الصفات ذكرها ابن إسحاق في السيرة وشرحها، وابن القيم في (زاد المعاد)[١]، وابن كثير في (البداية والنهاية)[٢]، والذهبي في (تاريخه)[٣]، وغيرهم[٤].

ثم إنَّ أهل مكة بعدما خرج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يدروا أين توجَّه، ثم سمعوا في الصباح بعد الذي حَدَث عند خيمة أم معبد هاتفًا من الجان يتكلّم في مكة، ويذكر خروج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطريقه، وما حصل منه، وذلك في شعر مذكور في كتب السيرة، فعرفوا بذلك أين توجّه، ومما قاله:

جَـزَىٰ اللهُ رَبُّ النَّـاسِ خَيْـرَ جَزَائِـهِ ... رَفِيقَيْـنِ حَـلَّا خَيْمَتَـيْ أُمِّ مَعْبَـدِ

هُمَـا نَـزَلَا بَالْبِـرِّ وَارْتَحَـلَا بِـهِ ... فَأَفْلَـحَ مَـنْ أَمْسَـىٰ رَفِيـقَ مُحَمَّـدِ

سَـلُوا أُخْتَكُـمْ عَـنْ شَـاتِهَا وَإِنَائِهَـا ... فَإِنَّكُـمُ إِنْ تَسْـأَلُوا الشَّـاةَ تَشْـهَدِ

---

(١) زاد المعاد (٣/ ٥٠).

(٢) البداية والنهاية (٤/ ٤٧٦)، و(٨/ ٤٤١).

(٣) تاريخ الإسلام (١/ ٤٣٧).

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٤٨٧)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٢/ ٢٥٧).

ثم إنها لما جاء زوجها بعد ذلك أخبرته الخبر، فقال: صِفِيه لنا. قالت: «**رأيتُ رجلًا ظاهر الوَضَاءة، أَبْلَج الوَجْه**»، الوضاءة: الحُسْن والجمال، والوجْه الوضيء الذي كأنه يُضيء من الجمال والحُسْن، والأبلَج: المشْرق المضيء[١].

وليس المراد بالأبلج هنا حاجبيه؛ لأنها وصفت الحاجبين بالقرن؛ أي: التصق أحدهما بالآخر، فلم يكن بينهما فاصل.

وسيأتي الكلام عليه بعد قليل.

ثم ذكرت أنه: (**حَسَن الخَلْق**)؛ أي: أنّ خِلْقَته أحسَن الخِلْقة.

«**لم تعبه ثُجلة**»، الثُّجْلة: عظم البطن مع استرخاء أسفله؛ أي: ليس عظيم البطن، وليس مُسترخيًا.

ويروىٰ بالنون والحاء: «**لم تعبه نحْله**»[٢]، والنُّحول: الدقة وضعف التركيب؛ أي: ليس نحيلًا أو ناحلًا[٣].

«**ولم تُزْرِ به صَعْلة**»، الإزراء: الاحتقار والتهاون، وأزرىٰ بالشيء: قصر به وحقره وهوّنه[٤].

والصَّعلة: صغر الرأس[٥]؛ أي: ليس به من صغر الرأس ما يزري به ويحقره، ويقال: الصَّعلة: الدقة والنحول والخفّة في البدن[٦].

ويُروىٰ بالقاف؛ أي: «**صُقْلة**»، والصُّقْل والصُّقْلة: منقطع الأضلاع من الخاصرة أو الخَصْر، أو وَسَط الإنسان؛ أي: أن خصره ليس به ما يعيبه.

---

(١) ينظر: الإملاء المختصر في شرح غريب السير (ص١٣١).

(٢) تهذيب اللغة (٦/ ١٠٦).

(٣) ينظر: الغريبين (٤/ ١٠٨٩)، ولسان العرب، مادة: (ث ج ل).

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة: (ز ر ي).

(٥) ينظر: الإملاء المختصر (ص١٣٢).

(٦) ينظر: سبل الهدىٰ والرشاد (٣/ ٢٦٢)، ولسان العرب، مادة (ص ع ل).

والمراد: طوله أو دقَّته ونحوله وقلَّة لحمه، وقيل: أرادت أنه لم يكن منتفخ الخاصرة جدًّا ولا ناحلًا جدًّا. وقيل: تريد أنه ناعم الجسم، ضامر الخاصرة[١].

والخُلاصة: أنه ليس بعظيم البطن، ولا بشديد لحوق الجنبين، ولا منتفخ الخَصْر، ولا صغير الرأس[٢].

«**وسيمًا**»، أي: حَسَن الوجه، مشهورًا بالحُسن والجمال، حتىٰ صار الحُسن له علامة، فالوسامة: الحُسن[٣].

«**قسيمًا**»، أي: حسن قسمات الوجه[٤]؛ فليس فيه أيُّ عيب.

«**في عينيه دعَج**»، الدَّعَج: شدة سواد العين، هكذا فسروه؛ يعني: أن سواد عينيه شديدٌ[٥]. والكل يعرف أنّ العين فيها سواد وبياض، ولكن الإبصار يكون بالنقطة التي في وسط السواد.

«**وفي أشفاره غَطَفٌ**»، الأشفار: هي حروف الأجفان التي تلتقي عند التغميض، وينبت عليها الشعر، ويُقال لهذا الشعر: أهداب[٦].

وقد خلق الله تعالىٰ هذا الشعر وهذه الأجفان والأهداب لتكون للعينين غطاء وحماية، من كل ما يضر بها من غبار أو دخان أو تراب أو ما أشبه ذلك، حيث تتلقفه هذه الأهداب وتلقيه؛ فلا يصل إلىٰ العين. وهذه الأهداب ما وصل منها إلىٰ منتهاه لم يزد، وإذا قطع نبت بإذن الله!

---

(١) ينظر: الإملاء المختصر (ص١٢٨)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٣/ ٢٦٢).

(٢) ينظر: الإشارة، لمغلطاي (ص١٥٩).

(٣) ينظر: الإملاء المختصر (ص١٣٢)، ولسان العرب، مادة (و س م).

(٤) ينظر: الإشارة، لمغلطاي (ص١٥٩).

(٥) ينظر: الإملاء المختصر (ص١٣٢)، ولسان العرب، مادة: (د ع ج).

(٦) ينظر: المصباح المنير، ولسان العرب، مادة: (ش ف ر).

والغَطَف: أن يطول شعر الأجفان ثم ينعطف[١].

ومعنىٰ: «**وفي أشفاره غَطَفٌ**»، أي: في شعر أشفار عينيه طول وانثناء[٢].

وروي: (عطف)؛ أي: طول، كأنها لطُولها مُنعطِفة مَثنِيَّة؛ فهي بمعنىٰ الغطف، والغطف أشهر. ورواه بعضهم: «**في أشفاره وَطَفٌ**»، أي: طولٌ وكثرة[٣].

«**في صوته صَحَل**»، أي: في صَوته كالبحَّة؛ يقال: صَحِل صوته؛ يعني: بُحَّ، أو حدثتْ لهُ بحَّة[٤].

ومنه قول أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كُنَّا نُنَادِي: أَنَّهُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ، فَإِنَّ أَجَلَهُ أَوْ أَمَدَهُ إِلَىٰ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا مَضَتِ الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرِ فَإِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ، وَلا يَحُجُّ هَذَا الْبَيْتَ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ. قَالَ: فَكُنْتُ أُنَادِي حَتَّىٰ صَحِلَ صَوْتِي**»[٥]، أي: بُحَّ.

والمعنىٰ: أنه ليس بحادّ الصَّوت[٦].

ويُعبّر بالصّحل عن غِلَظ الصَّوت[٧].

وقد رواه بعضهم بلفظ: (صَهَل)، وهو قريبٌ منه، ويُطلق الصَّهَل أكثر ما

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة: (غ ط ف).

(٢) ينظر: شرح الزرقاني (٢/ ١٣٩).

(٣) ينظر: الإملاء المختصر (ص١٣٢)، والسيرة الحلبية (٢/ ٦٨).

(٤) ينظر: النهاية، لابن الأثير (٣/ ١٣)، ولسان العرب، مادة: (ص ح ل).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٧٩٧٧)، والنسائي، كتاب مناسك الحج، باب قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، حديث رقم (٢٩٥٨)، والحاكم في المستدرك، (٢/ ٣٣١)، وقال الحاكم: (حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

(٦) ينظر: الإملاء المختصر (ص١٣٢).

(٧) ينظر: شرح الزرقاني (٥/ ٤٤٦).

يُطلق علىٰ صهيل الفرس، كما يُطلق الرُّغَاء علىٰ صوت البعير[١]، والخُوَار علىٰ صوت البقر[٢]. ولكن الصّواب ههنا: أنه الصّحَل؛ أي: البحَّة[٣].

«**في عُنُقه سَطَعٌ**»، العُنق الرَّقبة. والسَّطَع: طول العُنق؛ أي: في رَقبته شيء من الطول والارتفاع[٤].

وقال بعضُ العُلماء: المراد بالسَّطَع في العُنق: النور والوضاءة[٥].

والجمع بينهما ممكن؛ بأن يكون فيه حُسن الطول، وفيه النور.

«**في لحيته كثاثة**»، الكثاثة: كثرة في التفاف[٦]؛ يعني: أن شعر لحيته كثير، ولكنه ملتف ومجتمع بعضه إلىٰ بعض.

«**أَزَجَّ أَقْرَنَ**»، هكذا وصفته، والأَزَجّ: متقوِّس الحاجبين، وقيل: طويل الحاجبين مع دقتهما وسبوغهما إلىٰ مؤخر العين[٧].

ولإنبات الله تعالىٰ هذا الحاجب -الشَّعر الذي في أسفل الجبهة فوق العين محاذيًا للعين- حِكْمة عظيمة؛ فإنه زيادة علىٰ أنه جمال وزينة، يتلقف ما تساقط من التراب والغبار ونحوه حتىٰ لا يصل إلىٰ العين.

ولهذا يوجد في كل إنسان من حين يولد، وإذا حلق نبت، وله حد يثبت عنده، ولا يطول عادة.

ومعنىٰ أنه كان أزج الحاجبين: إما أنه متقوس، كأن بين طرفي الحاجب مثل

---

(١) ينظر: المصباح المنير، مادة: (ر غ و).

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة: (خ و ر).

(٣) ينظر: السيرة الحلبية (٢/ ٦٨)، وشرح الزرقاني (٥/ ٤٤٦).

(٤) ينظر: شرح الزرقاني (٢/ ١٤٠)، ولسان العرب، مادة: (س ط ع).

(٥) ينظر: السيرة الحلبية (٢/ ٦٨).

(٦) ينظر: الإملاء المختصر (ص١٣٢)، وشرح الزرقاني (٢/ ١٤٠).

(٧) ينظر: النهاية، لابن الأثير (٢/ ٢٩٦)، ولسان العرب، مادة: (زج ج).

القوس أو نصف الدائرة، مع نزول طرفي الحاجب أو جانبيه، وإما أن يفسَّر الأزج بالطويل؛ أي: كان طويل الحاجبين. أو يفسر بأنهما كانا دقيقين وسابغين، كأن حاجبيه قد استطالا في أسفل جبينه إلىٰ مؤخر العين.

أما الأقرن: فهو من اتصل أحد حاجبيه بالآخر(١).

ومعنىٰ هذا: أنه قد امتد الحاجب إلىٰ أن وصل إلىٰ الحاجب الثاني.

ولكن ابن قتيبة في كتابه (غريب الحديث)(٢) لما شرح هذا الحديث قال: إنه لا يُعرَف في صفة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنَّه كان أقرَن الحاجبين إلَّا في هذا الحديث.

والمعروف في صفته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: أنه لا قرَن بين حاجبيه، بل إنه كان أَبْلَج الحاجبين، والأبلَج: هو مَن كان بين حاجبيه فيما يحاذي الأنف فاصل(٣).

«**إن صمت فعليه الوَقَار**»؛ أي: الهيْبَة والعَظَمة والحِلْم والرَّزانة(٤).

«**وإن تكلَّم سما وعَلاه البهاء**»، سما: ارتفع وعَلا برأسه، وكلُّ شيء ارتفع يُقال: قد سَما. وأصل السّمو: الارتفاع، ومنه سُمِّي السقف: سماء، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج:١٥]، أي: إلىٰ السقف، فمعنىٰ سَما بكلامه: ارتفع به علىٰ مَن حوله من جُلسائه. والبهاء: هو الجمال والحُسْن(٥).

«**أجمل الناس وأبهاه من بعيد**»، مَن رآه من بعيد رآه أجمل الناس وأبهاهم.

---

(١) ينظر: سبل الهدىٰ والرشاد (٢/ ٢٢).

(٢) غريب الحديث (١/ ٤٩١).

(٣) ينظر: النهاية، لابن الأثير (٤/ ٥٤)، ولسان العرب، مادة: (ب ل ج).

(٤) ينظر: بهجة المحافل (٢/ ١٨٤)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٥/ ٣٠٤).

(٥) ينظر: مقاييس اللغة (١/ ٣٠٧)، وتفسير القرطبي (١٢/ ٢١).

«**وأحلاه وأحسنه من قريب**»، إذا وصفه أو رآه أحَد من قريب، رآه أحلىٰ النَّاس وأحسنهم[١].

«**حلو المنطق**»، أي: إذا تكلَّم فكلامه حُلو؛ يستلذُّ به مَن يسمعه[٢].

«**فصلٌ، لا نزْر، ولا هذْر**»، أي: ليس كلامه بقليل لا يُفهَم، ولا بكثير يُمَلّ.

والفصْل: البيِّن الظاهر، يفصل بين الحق والباطل.

والنزْر: الكلام القليل. والهذْر: الكلام الكثير، فالذي يكثر الكلام يُسمَّىٰ كلامه: هَذَرًا[٣].

وكثرة الكلام الذي لا فائدة فيه مما يعاب به، خصوصًا مَن يتكلّم عند إنسان يعيبه في غَيبته؛ فليحذر من الهذر. وفي القصيدة الزينبية[٤]:

لا خَيرَ في وُدِّ اِمرِئٍ مُتَمَلِّقٍ ... حُلوِ اللِسانِ وَقَلبُهُ يَتَلَهَّبُ

يَلقاكَ يَحلِفُ أَنَّهُ بِكَ واثِقٌ ... وَإِذا تَوارىٰ عَنكَ فَهوَ العَقرَبُ

يُعطيكَ مِن طَرَفِ اللِسانِ حَلاوَةً ... وَيَروغُ مِنكَ كَما يَروغُ الثَعلَبُ!

فالكلام الحسن: هو الذي ليس بنزْر ولا بهذْر. فيحسُن بالمرء التوسُّط؛ فلا يكون قليل الكلام كثير الصَّمت، ولا مهذارًا يكثر الكلام الذي لا فائدة فيه.

«**كأنَّ منطقه خَرَزَات نَظمٍ يتحدّرن**»، والخرزات: هي التي تنظم وتوضع في الرقبة؛ فإنَّ النساء يجعلن خرزًا في سلك ويعلقنه في الرقاب، فوصفت كلامه بأنه

---

(١) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص٧٦)، وشرح الزرقاني (٢/ ١٣٣).

(٢) ينظر: شرح الزرقاني (٢/ ١٣٣).

(٣) ينظر: النهاية، لابن الأثير (٥/ ٢٥٦)، ولسان العرب، مادة: (ن زر) و(هـ ذ ر).

(٤) هذه الأبيات منسوبة للشاعر صالح بن عبد القدوس، المتوفىٰ سنة ١٦١هـ، كما في كتاب جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، للهاشمي (٢/ ٤٢٩).

كخرزات نظم تحدرت وتتابعت وتناسقت، فلو قطع ذلك السلك تحدرت منه الخرزات؛ لأنه يتكلَّم بكلام قليل متناسق.

تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ**»(١)، وفي روايةٍ: «**يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ**»(٢).

«**رَبْعَة، لا بائنٌ من طول، ولا تقتحمه عينٌ من قِصَر**»، كذا يفسر الرَّبْعَة: متوسط الخلقة، ليس بطويل بائن فيلفت النظر إليه من طوله، ولا قصير بائن تقتحمه العين فتحتقره وتزدريه وتستصغره وتتجاوزه إلىٰ غيره من قصره(٣)، بل تهابه وتقبله.

«**غُصْنٌ بين غصنين**»، تعني: الصديق ومولاه؛ لأنهما المقصودان له بالصحبة، والدليل كان علىٰ دينه فلم تعنه(٤).

«**وهُوَ أَنْضرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا**»، هذا إجمال لما سبق من أوصاف، وليس معناه رفقاءه؛ فإنَّ المراد الأقسام الثلاثة: الطويل والقصير والوسط؛ فهو أنضرها وأوسطها، أو أنه كان أنضر الثلاثة؛ أي: أحسنهم منظرًا.

«**لَهُ رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بِهِ**»، أي: محيطون به وحوله. وكان معه ثلاثة: أبو بكر، وعامر بن فهيرة، وابن الأريقط الدليل.

«**إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ**»، أي: يستمعون لكلامه، ولا يتكلَّمون وهو يتكلَّم، ولا يعترضون كلامه.

«**وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَىٰ أَمْرِهِ**»، أي: أسرعوا لامتثال أمره.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٥٦٨)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٤٩٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٥٦٧)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، حديث رقم (٢٤٩٣).

(٣) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٤٧٣)، ولسان العرب، مادة: (ر ب ع).

(٤) ينظر: شرح الزرقاني (٢/ ١٣٤).

«**مَحْفُودٌ، مَحْشُودٌ**»، المحفود: المخدوم؛ يعني: أنه يخدمه رفقته.

والمحشود: الذي يجتمع الناس حوله[١].

«**لَا عَابِسٌ وَلَا مُفَنَّدٌ**»، بل كان أنضر الناس وأحسنهم منظرًا.

والعابس: الكالح، أو متجهِّم الوجه[٢].

والمفنَّد: المنسوب إلىٰ الجهل وقلة العقل، أو الكذب والتكذيب.

ومنه: قول يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ والد يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾[يوسف:٩٤]؛ أي: تُكذِّبون[٣].

ويروىٰ: (مُفنِّد)، أي: يُكثر اللوم[٤].

وهذا الأثر عن أم معبد رواه الإمام البغوي في (شرح السنة)[٥]، وفي (الأنوار في شمائل النبي المختار)[٦]، وكذلك رواه الحاكم في (المستدرك)[٧]، وصحَّحه، ووافقه الذهبي، وذكره ابن كثير في (البداية والنهاية)[٨]، وذكر أنَّ قصة أم معبد مشهورة مرويَّة من طُرق يشد بعضها بعضًا، وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد)[٩]، والسيوطي في (الخصائص الكبرىٰ)[١٠]؛ فهو مشهور.

(وعن أنس بن مالك الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنه وصف رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

---

(١) ينظر: شرح الزرقاني (٢/ ١٣٤)، ولسان العرب، مادة: (ح ش د).

(٢) ينظر: النهاية، لابن الأثير (٣/ ١٧١).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٩/ ٢٦٠)، والبحر المحيط (٦/ ٣٢٣).

(٤) ينظر: مجمل اللغة، لابن فارس (ص٧٠٦)، ومختار الصحاح، مادة: (ف ن د).

(٥) شرح السنة (١٣/ ٢٦١)، حديث رقم (٣٧٠٤).

(٦) الأنوار، حديث رقم (٤٥٦).

(٧) المستدرك (٣/ ١٠).

(٨) البداية والنهاية (٤/ ٤٧٢)، و(٨/ ٤٤١).

(٩) مجمع الزوائد (٦/ ٥٥).

(١٠) الخصائص الكبرىٰ (١/ ٣٠٩).

فقال: «كَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ البَائِنِ، وَلاَ بِالقَصِيرِ المتَرَدِّد، أَزْهَرَ اللون، لَيْسَ بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ، وَلا بِالْآدَمِ، لَيْسَ بجَعْدٍ وَلاَ قَطَطٍ وَلاَ سَبْطٍ، رَجِلَ الشَّعْرِ»[١]:

هذا الحديث عن أنس بن مالك الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**كان رَبْعة من القوم، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير المتردِّد**»؛ أي: أنه وسَط، فلا هو طويل بائن الطول، ولا قصير متردد، والمتردِّد: المتناهي في القصر، كأنه تردَّد بعض خَلْقه علىٰ بعض، وتداخلت أجزاؤه[٢]، وتقدَّم نحوه في كلام أم معبد، فقد وصفت الربْعة بأنه: لا بائن من طول، ولا تقتحمه العين من قصر.

«**أزْهَر اللون، ليس بالأبيض الأَمْهَق، ولا بالآدَم**»، أي: أبيض اللون مشرقه ومنيره، والزهرة: البياض المنير، وسطوع اللون[٣]، والأَمْهَق: الأبيض الشديد، أو الناصع الذي لا يخالط بياضه شيء من الحُمْرة، وليس بِنَيِّر، كلون الجَصِّ؛ ولم يكن لونه أسودَ، بل هو بينهما، أزهر اللون، متوسطه، مُشرب بحُمرة[٤]. والآدَم: الشديد السُّمرة، والأُدْمَة: هي السُّمرة والسواد[٥].

وقد سبق وصف بعض الصحابة لوجهه؛ لما سُئل البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ؟ فقال: «لا، بَلْ مِثْلَ القَمَرِ».

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٥٤٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومبعثه وسنه، حديث رقم (٢٣٤٧) مختصرًا.

(٢) ينظر: بهجة المحافل (٢/ ١٨٣)، ولسان العرب، مادة: (ر د د).

(٣) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٤٩٠)، ومطالع الأنوار (٣/ ٢٤٢).

(٤) ينظر: دلائل النبوة، لأبي نعيم (ص٦٣٧)، ومشارق الأنوار (١/ ٣٨٩).

(٥) ينظر: سبل الهدىٰ والرشاد (٢/ ١٣)، والصحاح، ولسان العرب مادة: (أ د م).

وجعل الله تعالىٰ يد موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ آية، ووصفها فقال تعالىٰ: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [النمل: ١٢]؛ أي: إذا أدخلها ثم أخرجها انقلبت بيضاء كأنها فلقة قمر، تضيء كالشمس، من غير سُوء -أي: برَص-(١).

«**ليس بجَعْدٍ، ولا قَطَطٍ، ولا سَبْطٍ، رَجِلِ الشَّعر**»، أي: شعر الرأس. والجعد: هو الشعر المنقبض الذي يتعقَّد ويتكسَّر، تتعقد كل شعرة إلىٰ أصلها. والقَطَط: شديد الجُعُودة. والسَّبط: الناعم المنبسط المتدلِّي. ورَجِل الشعر: مسرَّح الشعر؛ أي: أنه يرجِّله ويُسرِّحه، أو هو: ما فيه تثنٍّ قليل وتموُّج يسير، أو هو: ما لم يكن شديد الجُعُود ولا السبوطة، بل بينهما؛ أي: كأنه مَشِيْط(٢)؛ ولهذا قال القرطبي: كان شعره بأصل خلقته مُسرَّحًا(٣).

(**وقال هند ابن أبي هالة: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخْمًا مُفَخَّمًا، يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطْوَلُ مِنَ الْمَرْبُوعِ، وَأَقْصَرُ مِنَ الْمُشَذَّبِ، عَظِيمُ الْهَامَةِ، رَجِلُ الشَّعْرِ، إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَق، وإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَّرَهُ، أَزْهَر اللَّوْنِ، وَاسِع الْجَبِينِ، أَزَجّ الْحَوَاجِبِ، سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَن، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ الْغَضَبُ، أَقْنَىٰ الْعِرْنَيْنِ، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ، كَثّ اللِّحْيَةِ، أَدْعَج العَيْنَين، سَهْل الْخدَّيْنِ، ضَلِيع الْفَم، أَشْنَب، مُفْلَج الْأَسْنَانِ، دَقِيق الْمَسْرُبَةِ، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِل الْخَلْقِ، بَادِنًا مُتَمَاسِكًا، سَوَاء الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، مسيح الصَّدْرِ، بَعِيد مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْم الْكَرَادِيسِ، أَنْوَر الْمُتَجَرَّدِ، مَوْصُول مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي**

(١) ينظر: تفسير القرطبي (٧/ ٢٥٧)، والبحر المحيط (٧/ ٣٢٥).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (١١/ ٢٦)، ومشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار (١/ ٢٨٢).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ١٣٠).

كالخط، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَىٰ ذَلِكَ، أَشْعَر الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ، عَرِيض الصَّدْرِ، طَوِيل الزَّنْدَيْنِ، رَحْب الرَّاحَةِ، شَثْن الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِل الْأَطْرَافِ، سَبط القَصَب، خمْصَان الْأَخْمَصَيْنِ، مَسِيح الْقَدَمَيْنِ، يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ قَلِعًا، ويَخْطُو تكفؤًا، وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيع الْمِشْيَةِ، إِذَا مَشَىٰ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا، خَافِض الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَىٰ الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، جُلّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ، وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَه بِالسَّلَام).

هند بن أبي هالة: رجل من تميم، كان ربيبًا عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أمه خديجة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واسم أبيه: النَّبَّاش بن زُرَارة. وكان هند فصيحًا بليغًا وصَّافًا، قُتل مع عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الجمل[١].

وصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخمًا مُفخَّمًا**»، أي: عظيمًا مُعظمًا.

وقد نقل عن أبي عبيد أنَّ الفخامة في الوجْه نُبله وامتلاؤه مع الجمال والمهابة[٢]؛ أي: أنه كان عظيمًا معظَّمًا في الصدور والعيون، لا أنه كان ضخمًا في خِلقته وجسمه[٣].

«**يتلألأُ وجهُهُ تَلَألُؤ القمر ليلة البدر**»، أي: يُشرق ويُضيء، مثل إشراق القمر واستنارته، ولأنه كان في وجْهه تدوير[٤].

---

(١) ينظر: أسد الغابة (٤/ ٦٤١)، والإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٤٣٦).

(٢) ينظر: الغريبين (٥/ ١٤١٩).

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة: (ف خ م).

(٤) ينظر: السيرة الحلبية (٣/ ٤٦٦)، وشرح الزرقاني (٥/ ٢٥٦).

«**أطول من المَربُوع، وأقصر من المُشَذَّب**»، المربوع: الربعة، مربوع الخلق، لا بالطويل ولا بالقصير[١].

والمشذب: الطويل، أو المفرِط في الطول[٢]؛ يعني: كان وسَطًا بين المشذب والمربوع.

«**عظيم الهامة**»، الهامة: الرأس.

«**رَجِل الشَّعر**»، أي: مسرح الشعر، أو هو ما فيه تثنٍّ أو تكسّر قليل، أو هو: ما لم يكن شديد الجعود ولا السبوطة، بل بينهما؛ أي: كأنه مشيط.

«**إنِ انْفَرَقت عقيقتُه فرَق، وإلا فلا يجاوزُ شعرُه شَحْمَة أُذُنه إذا هو وفَّره**»، العقيقة: شعر الرأس، وأصلها: شعر المولود قبل أن يُحلق[٣]، وربما سُمِّي عقيقة بعدها علىٰ الاستعارة، ومنه هذا الحديث.

والمراد: إن انفرقت عقيقته من ذات نفسها فرقها؛ أي: جعل شعره نصفين؛ نصفًا عن اليمين، ونصفًا عن اليسار، وإلا - إذا لم تنفرق، بل كانت مختلطة متلاصقة، لا تقبل الفرق بلا ترجيل - فلا يفرقها، بل يتركها علىٰ حالها معقوصة؛ أي: وفرة واحدة، وحينئذ فلا يجاوز شعره غالبًا شحمة أذنه إذا هو وفَّره؛ أي: جعله مجموعًا[٤].

«**أزهر اللون**»، أي: أبيض اللون مشرقه.

«**واسع الجبين**»، الجبين: جانب الجبهة التي يُسجَد عليها. ولكل إنسان جبينان فوق الصُّدْغ -بين العين والأذن- يمين الجبهة وشمالها[٥].

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة (١/ ٣١٧)، ولسان العرب، مادة: (ر ب ع).

(٢) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٤٨٩)، وجمهرة اللغة (١/ ٣٠٤).

(٣) ينظر: غريب الحديث، لإبراهيم الحربي (١/ ٤٥)، والمخصص (١/ ٨٧).

(٤) ينظر: عيون الأثر (٢/ ٣٩٥).

(٥) ينظر: الكنز اللغوي في اللسن العربي (ص١٧٨)، وجمهرة اللغة (١/ ٢٧١).

«**أزجّ الحواجب**»، الأزجّ كما تقدّم[١]: متقوس الحاجبين، وقيل: طويل الحاجبين مع دقتهما وسبوغهما إلىٰ مؤخر العين[٢].

«**سوابغ في غير قرَن**»، يعني: أن حاجبيه سوابغ، وليسا مقترنين[٣] وهذا خلاف ما سبق في حديث أم معبد من أنه كان أقرن الحاجبين[٤].

«**بينهما عِرْق يدرّه الغضب**»، العِرق: الفاصل، ويدرّه الغضب: يغلظه ويحرّكه[٥] ويملؤه دمًا فيظهر ويرتفع، أي: أنه إذا غضب ظهر في وجهه أثر الغضب.

«**أقنىٰ العِرْنين**»، العِرْنين: هو رأس الأنف ومقدمه وأوله، ويسمَّىٰ: الأرنبة، والأقنىٰ: طويل رأس الأنف ودقيقه، مع حدب وارتفاع في وسط الأنف[٦].

«**له نور يعلوه**»، أي: للعِرْنين؛ لأنه أقرَب، وقيل: للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه الأصل، وتكون اللام بمعنىٰ (علىٰ). ويعلوه: يغلبه من حُسنه، وبهاء رونقه[٧].

«**يحسبه من لم يتأمله أشم**»: الذي لم يتأمّله يحسبه -مِن طول أرنبته، وحُسن قنىٰ أنفه واعتدال ذلك- أشم؛ يعني: مرتفعًا. وليس كذلك. والشمم: ارتفاع قصبة الأنف، واستواء أعلاها، وإشراف الأرنبة قليلًا[٨].

«**كث اللحية**»، أي: كثير شعرها.

---

(١) تقدم (ص١٩٦).

(٢) ينظر: النهاية، لابن الأثير (٢/ ٢٩٦)، ولسان العرب، مادة: (ز ج ج).

(٣) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٤٩١).

(٤) تقدم (ص١٩٦).

(٥) ينظر: معجم ديوان الأدب (٣/ ١٥٦)، والفائق في غريب الحديث (٢/ ٢٢٩).

(٦) ينظر: الكنز اللغوي في اللسن العربي (ص١٨٩)، والنهاية، لابن الأثير (٤/ ١١٦).

(٧) ينظر: شرح الزرقاني (٥/ ٢٨٤).

(٨) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٤٩١)، والنهاية، لابن الأثير (٢/ ٥٠٢).

«**أدعج العينين**»، الدَّعَج كما تقدَّم[١]: سعة العينين مع شدَّة سوادها.

«**سهل الخدين**»، الخدان: جانبا الوجه؛ أي: أنها لينة ملساء، ليس فيهما نتوء أو انخفاض أو ارتفاع[٢].

«**ضليع الفم**»، أي: عظيم الفم، أو واسع الفم، عظيم الأسنان، وهو دليل الفصاحة[٣].

«**أشنب**»، الشنب في الأسنان: البَياضُ، والبَريقُ، والتَّحْديدُ[٤]، وقيل: هو بردها وعذوبتها[٥]، وقيل: في ريقه برد وعذوبة[٦].

«**مفلَّج الأسنان**»، أي: بين كل سنين من أسنانه فُرجة، فكان مفلج الأسنان خِلْقَة، وكان ﷺ ينهىٰ النساء عن التفلُّج؛ يقول ابن مسعود: «**لَعَنَ اللهُ الْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ**»[٧]، وهي التي تحك ما بين السنين حتىٰ يكون بينهما فُرجة[٨].

«**دقيق المسْرُبة**»، المسْرُبة: الشعر المستدق الذي ينبت ما بين اللبَّة إلىٰ السُّرة. واللبَّة: هي النحر، والمنحر، وموضع الذبح، وموضع القلادة من الصدر. وقد تقدَّم[٩] أنّه كان له شعر دقيق، يبدأ من النحر إلىٰ السُّرة.

---

(١) تقدم (ص١٧٨).

(٢) ينظر: النهاية، لابن الأثير (٢/ ٤٢٨)، وشرح المصابيح لابن الملك (٦/ ٢٢٤).

(٣) ينظر: الغريبين (٤/ ١١٣٦)، وشرح المصابيح (٦/ ٢١٨).

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة: (ش ن ب).

(٥) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٤٩٧).

(٦) ينظر: جمهرة اللغة (١/ ٣٤٥).

(٧) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، حديث رقم (٤٨٨٦)، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة...، حديث رقم (٢١٢٥).

(٨) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٦٨)، ولسان العرب، مادة: (ف ل ج).

(٩) تقدم (ص١٨١).

«**كأنَّ عنقه جِيْد دُمية في صفاء الفضة**»، الجيد: هو العنق أو الرقبة، ورد في قوله تعالىٰ: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد:٥].

والدُّمية: قد يراد بها الصورة المصوَّرة، التي تكون للأطفال. ثم شبهها في بياضها وصفائها بالفضة(١).

«**معتدل الخَلْق**»، أي: خلقته وسط معتدلة فليس بالطويل ولا بالقصير.

«**بادنًا متماسكًا**»، البادن: الضخم، الجسيم، كثير اللحم.

أي: كان عظيم البدن، كامله، ليس نحيفًا، ولا سمينًا، وكان مع بدانته متماسك اللحم ليس بمسترخيه، ويمسك بعض أعضائه بعضًا(٢).

«**سواء البطن والصدر**»، أي: بطنه وصدره مستويان؛ فلم يكن بطنه مسترخيًا أو بارزًا أو مستديرًا أو ممتدًّا، وكان صدره عريضًا مساويًا لبطنه، وهي من الصفات الممدوحة(٣).

«**مسيح الصدر**»، يعني: صدره ممسوح؛ أي: متساويًا.

«**بعيد ما بين المنكبين**»، المَنْكِب كما تقدم(٤) هو طرف الكتف، أو مجتمعُ عظم العَضُد والكَتف؛ أي: متباعد ما بين المنكبين، عريض أعلىٰ الظهر، وعريض الصدر.

«**ضخم الكراديس**»، وهي: رؤوس الكتفين، أو هي ملتقىٰ العظام، كالركبتين، والمرفقين، والمنكبين. أراد: أنه ضخم الأعضاء(٥).

---

(١) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٤٩٨)، والنهاية، لابن الأثير (٢/ ١٣٥).

(٢) ينظر: النهاية، لابن الأثير (١/ ١٠٧).

(٣) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٤٩٩)، والسيرة الحلبية (٣/ ٤٦٩).

(٤) تقدم (ص١٩٠).

(٥) ينظر: النهاية، لابن الأثير (٤/ ١٦٢)، وشرح الزرقاني (٥/ ٢٨٣).

«**أنور المتجرَّد**»، أي: كان مشرق الجسد نير اللون، والمتجرَّد: ما كشف عنه الثوب من البدن فيرىٰ[١]، وهو مما يُمدح به.

«**موصول ما بين اللَّبَّة والسُّرة بشعر يجري كالخط**»، أي: من لَبته -التي هي الثُّغرة- إلىٰ سرته شعر دقيق كالخط.

«**عاري الثديين والبطن مما سوىٰ ذلك**»، أي: ليس علىٰ ثدييه ولابطنه شَعر دون ذلك[٢].

«**أشعر الذراعين والمنكبين**»، علىٰ الذراعين والكتفين شَعر كثير.

«**طويل الزندين**»، أي: عظيم الذراعين[٣].

«**رحْب الراحة**»، أي: واسعها، أو كناية عن سعة العَطاء والجود[٤].

«**شَثْن الكفين والقدمين**»، تقدَّم[٥] الكلام عليه.

«**سائل الأطراف**»، الأطراف: هي الأيدي والأرجل[٦]، وكذا الأصابع. وسائلة: من السيلان؛ أي: ممتدة، طوال، ليست بمتعقدة ولا منقبضة[٧].

«**سبط القصب**»، السبط: هو الممتد الذي ليس فيه تعقد ولا نتوء، والقصب: كل عظم أجوف فيه مخ، يريد بهما ساعديه وساقيه[٨].

«**خُمْصَان الأخمصين**»، الأخمص: ما ارتفع من باطن القدم عن الأرض،

---

(١) ينظر: النهاية، لابن الأثير (١/ ٢٥٦)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٢/ ١٤).

(٢) ينظر: إمتاع الأسماع (٢/ ١٨٢).

(٣) ينظر: السيرة الحلبية (٣/ ٤٦٩).

(٤) ينظر: عيون الأثر (٢/ ٣٩٦).

(٥) تقدم (ص١٨٢).

(٦) ينظر: النهاية، لابن الأثير (٣/ ١٢٠).

(٧) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٥٠٢)، وجمع الوسائل (١/ ٤١).

(٨) ينظر: الغريبين (٥/ ١٥٤٨).

والخمصان المبالغ فيه؛ أي: أن ذلك الموضع من أسفل قدميه شديد التجافي عن الأرض[١]، وقد روي خلاف ذلك؛ فإنه جاء في الحديث أنه: «**إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ وَطِئَ بِكُلِّهَا، لَيْسَ أَخْمَصَ**»[٢]؛ أي: لم يكن له أخمص. وقد جُمع بين الروايتين[٣].

واعلم أنَّ هذا الأخمص الذي يكون مرتفعًا وسط القدم -في داخلها- ولا يصل إلىٰ الأرض هو من حُسن خلق الله تعالىٰ؛ فبه يستطيع الإنسان أن يقلب قدميه ويطوي أحدهما.

«**مسيح القدمين**»، يعني: باقي القدم أملس من الظهر[٤].

«**ينبو عنهما الماء**»: إذا غسلهما أو صبَّ عليهما الماء مرَّ سريعًا، وتجافي وتباعد؛ لملاستهما ولينهما.

«**إذا زال زال قَلْعًا**»، كأنه إذا مشىٰ ينقلع انقلاعًا؛ أي: يرفع رجله بقوة[٥].

«**ويخطو تكفؤًا**»، خطواته كأنه يتكفَّأ؛ أي: يتمايل إلىٰ قدامه[٦]؛ أي: أنه كان يمتد في مشيته.

«**ويمشي هونًا**»، أي: يمشي في رفق، ليس بمختال؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣].

«**ذَرِيعُ المِشْية**»، أي: واسع الخطوة[٧]. ومعناه: أنه ليس سريعًا، وليس بطيئًا؛ فمشيته مع سرعته كانت برفق وتثبُّت دون العجلة.

---

(١) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٥٠٢).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (١/ ٢٧٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: مجمع بحار الأنوار (٤/ ٥٧٣)، وجمع الوسائل (١/ ٤٢).

(٤) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٥٠٢)، والشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ (١/ ٣١٨).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (١/ ١٦٦)، والمواهب اللدنية (٢/ ٨٤).

(٦) ينظر: الغريبين (٥/ ١٥٧٨)، والسيرة الحلبية (٣/ ٤٧٠).

(٧) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١/ ٥٠٣)، وشمس العلوم (٤/ ٢٢٥٨).

«**إذا مشىٰ كأنما ينحطُّ من صَبَبٍ**»، أي: كأنه ينزل من مكان مرتفع.

«**وإذا التفت التفت جميعًا**»، أي: بسائر جسده، ولا يلوي عنقه كما يفعل أهل الخفَّة والطَّيش، إنما كان يدير بدنه كله وينظر، وقيل: المراد أنه كان لا يسارق النظر(١).

«**خافض الطرف، نظره إلىٰ الأرض أطول من نظره إلىٰ السماء**»، كان يخفض طرفه ويغضُّه، وهو مما أمر الله تعالىٰ به.

فقال تعالىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور:٣٠]، وقال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ﴾[النور:٣١].

«**جُل نظره الملاحظة**»، أي: النظر بلِحاظ العين؛ أي: مؤخره، والمعنىٰ: أنه كان أكثر نظره في غير أوان الخطاب الملاحظة، وقد يراد بها المراقبة والمراعاة، وقيل: المراد أنَّ نظره إلىٰ الأشياء لم يكن كنظر أهل الحرص إلىٰ الدنيا وزُخرفها(٢).

«**يسوق أصحابه**»، إذا مشىٰ فكأنهم ينساقون بمشيه؛ أي: كان يقدمهم أمامه، ويمشي وراءهم(٣).

«**ويبدأ من لقيه بالسَّلام**»، ويحثُّ أمته علىٰ أن يبدؤوا بالسَّلام.

هذا الأثر عن هند ابن أبي هالة رواه الترمذي في (الشمائل)(٤)، والطبراني في (المعجم الكبير)(٥)، وأبو نعيم في (دلائل النبوة)(٦)، وابن سَعد في

(١) ينظر: إمتاع الأسماع (٢/ ١٨٤)، والمواهب اللدنية (٢/ ١٦).
(٢) ينظر: الغريبين (٥/ ١٦٧٨)، وجمع الوسائل (١/ ٢٧).
(٣) ينظر: إمتاع الأسماع (٢/ ١٨٤)، والمواهب اللدنية (٢/ ٨٥).
(٤) الشمائل المحمدية، حديث رقم (٧).
(٥) المعجم الكبير (٢٢/ ١٥٥)، حديث رقم (٤١٤).
(٦) دلائل النبوة، حديث رقم (٥٦٥).

(الطبقات)[١]، والبغوي في (شرح السُّنة)[٢]، وقد ذكر الشّيخ الألباني[٣] أنه رواه الترمذي والطبراني والبيهقي، وأن له علتين، وأنه أخرج لطَرَفه الأوَّل شاهدًا، ورواه البيهقي في (الدلائل)[٤] من طريق أخرىٰ، ويقول البيهقي: (ما رأيت أحدًا ليَّنه ولا وثَّقه).

وبكل حال: فإنه وإن كان حديثًا ضعيفًا، لكن هذه الصفات قد يشهد لها ما في الأحاديث الأخرىٰ، والله أعلم.

واعلم أننا إذا علمنا صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخَلْقيَّة نعرف بذلك: أنَّ الله تعالىٰ اختار له أحسَن الخِلْقة، وأتمَّها وأفضلَها، وهو ما تضمَّنته هذه الأحاديث من صفة خِلقته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا رأينا مَن يشبهه نقول: هذا شبيه بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في (الفتح)[٥] عددًا من الصَّحابة وأبناء الصَّحابة ممن كانوا يُشبهونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد رفع أبو بكر الحسَنَ علىٰ عاتقه وقال:

بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيِّ!

وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ[٦]؛ أي: أنَّ الحسَن شَبيه بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفيه دَليل وإشَارة إلىٰ أنَّه إذا وجد مَن يُشبهه في هذه الصِّفات، فإنَّ الله يكون قد خلقه في أحسن خِلْقة.

---

(١) الطبقات الكبرىٰ (١/ ٣٢٤).

(٢) شرح السنة، حديث رقم (٣٧٠٥).

(٣) ينظر: السلسلة الصحيحة (٥/ ٨٤)، والسلسلة الضعيفة (٩/ ١٨٣).

(٤) دلائل النبوة، للبيهقي (١/ ٢٨٦).

(٥) فتح الباري (٧/ ٩٧)، وينظر: عيون الأثر (٢/ ٣٦٧)، وجامع الآثار (٤/ ٤١٥)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٢/ ١٥٥).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٥٤٢).

فصل: تفسير غريب ألفاظ صفاته ﷺ

(فـ«الوضاءة»: الحسن والجمال.

و«الأبْلج الجبين»: المشرق المضيء، ولم يرد به الحاجب؛ لأنها وصفته بالقَرَن.

و«الثُجْلة» -بالثاء المثلثة والجيم-: عظم البطن مع استرخاء أسفله، ويروىٰ بالنون والحاء المهملة، وهو: النحول وضعف التركيب.

و«الإزراء»: الاحتقار للشيء والتهاون به.

و«الصَّعلة»: صغر الرأس، ويروىٰ: «صُقلة» بالقاف، و«الصَّقل»: منقطع الأضلاع من الخاصرة؛ أي: ليس بأثجل عظيم البطن، ولا بشديد لحوق الجنبين، بل هو كما لا تعيب صفة من صفاته ﷺ.

و«الوسيم»: المشهور بالحسن، كأنه صار الحسن له علامة.

و«القسيم»: الحسن قسمة الوجه.

و«الدَّعَج»: شدة سواد العين.

و«الأشفار»: حروف الأجفان التي تلتقي عند التغميض، والشعر نابت عليها، ويقال لهذا الشعر: الأهداب، فأراد به: في شعر أشفاره.

و«الغَطَف» بالغين والعين: الطول، وهو بالمعجمة أشهر، ومعناه: أنها مع طولها منعطفة مثنية، وفي رواية: «وطف»، وهو: الطول أيضًا.

و«الصَّحَل»: شبه البُحة؛ وهو غلظ في الصوت، وفي رواية: «صَهَل»، وهو قريب منه أيضًا؛ لأن الصهيل: صوت الفرس، وهو يصهل بشدة وقوة.

و«السَّطَع»: طول العنق.

و«الكثاثة»: كثرة في التفاف واجتماع.

و«الأزَج»: المتقوِّس الحاجبين، وقيل: طول الحاجبين ودقتهما، وسبوغهما إلىٰ مؤخر العين.

و«الأقْرن»: المتصل أحد الجانبين بالآخر.

و«سما»، أي: علا برأسه، وفي رواية: «سما به»؛ أي: بكلامه علىٰ من حوله من جلسائه.

و«الفصل»، فسرته بقولها: (لا نزر، ولا هذر)؛ أي: ليس كلامه بقليل لا يفهم، ولا بكثير يمل، و«الهذر» الكثير.

وقولها: «لا تقتحمه عين من قصر»؛ أي: لا تزدريه لقصره فتجاوزه إلىٰ غيره؛ بل تهابه وتقبله.

و«المحفود»: المخدوم.

و«المحشود»: الذي يجتمع الناس حوله.

و«أنضر»: أحسن.

و«العابس»: الكالح الوجه.

و«المفَنَّد»: المنسوبُ إلىٰ الجهل وقلة العقل.

و«فخمًا مفخمًا»: عظيمًا مُعظمًا.

و«المُشَّذَب»: الطويل.

و«العقيقة»: الشعر.

و«العِرْنِين»: الأنف.

و«الأقنىٰ»: فيه طول، ودقة أرنبته، وحَدَب في وسطه.

و«الشَّمَم»: ارتفاع القصبة، واستواء أعلاها، وإشراف الأرنبة قليلًا.

و«ضليع الفم»، أي: واسعه.

و«الشَّنَب» في الأسنان، وهو: تحدُّد أطرافها.

و«المَسْرُبة»: الشعر المستدق ما بين اللبة إلىٰ السرة.

و«الجِيْد»: العنق.

و«الدُّمية»: الصورة.

و«البادن»: العظيم البدن.

و«المتماسك»: المستمسك اللحم غير مسترخيه.

وقوله: «سواء البطن والصدر»، يريد: أن بطنه غير مستفيض، فهو مساو لصدره، وصدره عريض، فهو مساو لبطنه.

و«أنور المتجرِّد»، يعني: شديد بياض ما جُرد عنه الثوب.

و«رَحْب الراحة»: واسع الكف.

و«الشَّثِن»: الغليظ.

وقوله: «خمصان الأخمصين»، الأخمص: ما ارتفع عن الأرض من باطن القدم، أراد أن ذلك مرتفع منها، وقد روي بخلاف ذلك.

وقوله: «مسيح القدمين»، يريد: ممسوح ظاهر القدمين؛ فالماء إذا صب عليهما مر مرًّا سريعًا؛ لاستوائهما وإملاسهما.

وقوله: «يخطو تكفؤًا»، يريد: أنه يمتد في مشيته، ويمشي في رفق غير مختال.

و«الصّبب»: الانحدار):

قد سبق بيان كل هذه الألفاظ ومعانيها في ثنايا الفصل السابق فلا حاجة للتكرار.

أخلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشمائله

فصل: في أخلاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الأخلاق هي الشيم والآداب الحسنة التي يتأدَّب بها المسلم العاقل، ويُمدَح علىٰ التأدُّب والتخلُّق بها. قال بعضُ الشعراء[١]:

وإنَّما الأُمَمُ الأخلاقُ ما بَقِيَت ... فإن هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلاقُهُم ذَهَبُوا

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن الناس خُلقًا، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، جبله الله علىٰ هذا الخلق والأدب منذ أن ولد، واستمر معه إلىٰ أن نبَّأه الله، ثم إلىٰ أن قُبض.

وقد مر بنا[٢] قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لما سُئلت عن خُلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: «**كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ**»، وفي رواية: «**كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ؛ يَغْضَبُ لِغَضَبِهِ، وَيَرْضَىٰ لِرِضَاهُ**»[٣]؛ أي: يتأدَّب بآدابه، ويتخلَّق بأخلاقه ومحاسنه؛ فقد اشتمل القرآن علىٰ محاسن الأخلاق والآداب التي وصف بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والكثير من الأمة الذين اقتدوا به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وساروا علىٰ نهجه وتأدَّبوا بآدابه وتخلَّقوا بأخلاقه.

وقد جمع العُلماء في أخلاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحسنة كثيرًا؛ فأفرد الإمام البخاري في كتاب المناقب من صحيحه بابًا لبيان صفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤]، وكذا الإمام مُسلم في صحيحه[٥]، وكذلك فعل المصنفون في السيرة النبوية[٦]،

---

(١) البيت لأحمد شوقي، أورده رشيد رضا في تفسير المنار (١٠/ ٣٤).

(٢) تقدم (ص٥٦)، وسيأتي (ص٢٤٢).

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، رقم (٤٤٣٤)، والطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٧٢).

(٤) صحيح البخاري (٤/ ١٨٧).

(٥) صحيح مسلم (٤/ ١٧٨٢).

(٦) ينظر علىٰ سبيل المثال: خلاصة سير سيد البشر (ص٨٣)، وبهجة المحافل (٢/ ٢٧٦)، والسيرة الحلبية (٣/ ٤٧١)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٧/ ٣).

وللإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب مطبوع اسمه: (شمائل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، يُعنىٰ بالأخْلاق والآداب التي تأدَّب بها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

(كان رسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشجَع الناس.

قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: كنا إذا احمرَّ البأس، ولقي القَومُ القومَ اتقينا برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2]):

رُوي عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشْجَع الناس، ولقد فزع أهْل المدينة في ليلة بهَيْعَة، أو بصوت سمعوه في طرف المدينة، وظنوا أنها حرب أو عدو طرقهم، ففزعوا، وكان أوَّل من فزع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأسرع نحو مكان الصوت علىٰ فرس لأبي طلحة، فلم يجد شيئًا، ثم عاد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتلقَّاهم وكانوا متوجهين لذلك الصوت، فردَّهم، وقال: «**لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا، وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا**»[3]، يريد: الفرس الذي ركبه. ففي هذا الحديث دليل علىٰ شجاعته وجرأته وإقدامه.

ومنه هذا الحديث الذي ذكره المصنف عن عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) من المؤلفات في أخلاق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشمائله: (أخلاق النبي وآدابه)، لأبي الشيخ الأصبهاني، و(شمائل النبوة)، للشاشي، و(خَلق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخُلُقه)، لأبي بكر السّجستاني، و(صفة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجميل أخلاقه وأدبه في أمته)، لضياء الدين المقدسي، ونضرة النعيم، وغيرها، وينظر: كشف الظنون (٢/ ١٠٥٩)، ومعجم ما ألف عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمنجد (ص١٩٢)، ومقدمة الجليمي للشمائل (ص٩).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٣٤٧)، وأبو يعلىٰ في مسنده حديث رقم (٣٠٢)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآدابه (١/ ٣١٧)، حديث رقم (١٠٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب من استعار من الناس الفرس والدابة وغيرها، حديث رقم (٢٦٢٧)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتقدمه للحرب، حديث رقم (٢٣٠٧)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقال البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كُنَّا وَاللهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ**»، أي: برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هكذا في صحيح مُسلم(١). وهذا دليل علىٰ جرأته.

وفي يوم حُنين، لما أكثر المشركون من الرمي بالسهام، انهزم كثير من المسلمين، كما قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[التوبة:٢٥-٢٦]؛ بقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو علىٰ بغلته، يتقدم نحو العدو، ويقول(٢):

أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ أَنَا ابنُ عبد المُطَّلِبْ

يدلُّ علىٰ نفسه ويُشهِّر بها؛ وذلك لأنَّ الله حماه وعَصمه، قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[المائدة:٦٧].

ثم أخذ قبضةً من تراب ورماها في وجوه القوم، وقال: «**شَاهَتِ الْوُجُوهُ**»، فَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنَيْهِ تُرَابًا مِنْ تِلْكَ الْقَبْضَةِ(٣)، ولم يزالوا في ضَعف إلىٰ أنْ انهزَموا، ونصره الله تعالىٰ(٤)؛ فهذا دليل علىٰ أنه كان أشْجَع الناس.

(وكان أسْخَىٰ الناس، ما سُئل شيئًا قط فقال: لا):

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب حديث رقم (٢٨٦٤)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٦)، من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٧)، من حديث سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) ينظر: السيرة الحلبية (٣/ ١٥٤).

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسخىٰ الناس، وكان يُعطي عطاء من لا يخشىٰ الفقر؛ فقد أعطىٰ رجلًا غنمًا بين جبلين لما قسَّم الغنائم، ورجع الرجل إلىٰ قومه فقال: «**يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَن لَا يَخْشَىٰ الْفَاقَةَ**»، أي: الفقر.

ووصفه ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بقوله: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**». والجود: كثرة العطاء، والسخاء.

أُهْدي إليه مرَّة حُلَّة -ثوب من إزار ورداء[1] ونحوه- فأخذها مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثم لبسها، فقال له رجلٌ من أصحابه: اكْسُنِيهَا يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: «**نَعَمْ**». ولما دَخَل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيته طَوَاهَا ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، فلام الرجلَ بعضُ النَّاس، وقالوا: أَتَسْأَله وَقَد عَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ يَرُدُّ سَائِلًا؟! فقال: وَاللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِتَكُونَ كَفَنِي، فَكَانَتْ كَفَنَهُ[2].

وأعطىٰ يوم قسَّم غنائم حنين كثيرًا؛ فأعطىٰ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وأعطىٰ عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاس السلمي دُونَ ذَلِكَ، فكأنه وجد في نفسه، وأنشأ يقول معاتبًا:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْـ ... ـدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ

وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ ... يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ

وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا ... وَمَنْ يَخْفِضِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

فَأَتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةً[3].

---

(١) ينظر: العين، مادة: (ح ل ل).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب من استعد الكفن في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم ينكر عليه، حديث رقم (١٢٧٧)، من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم علىٰ الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، حديث رقم (١٠٦٠)، من حديث رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطي عطاء يعجز عنه الملوك.

(وكان أحْلَم الناس):

الحِلم: هو التؤدة والتأني، وعدم العجلة؛ فالحليم: هو الذي لا يعجل ولا يسارع بالغضب.

جاءه مرة أعرابي فجبذه من ورائه بردائه، حتىٰ أثَّر الرداء في رقبته، وقال: يا محمد، أعطني مما أعطاك الله، فالتفت إليه يضحك، ولم يؤاخذه، ولم ينتقم منه، ثم أمر له بعطا[1]، وهذا من الحلم، وكذلك أيضًا كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يقتدون به في هذا الحلم، فكانوا يحلمون مع من أساء إليهم.

ثبت أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدح بعض الأخلاق؛ فقد مدح الواصل، فقال: «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**»[2]، وأرشد إلىٰ ذلك، وقال أيضًا: «**أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ**»[3]، وكل هذا من الحلم الذي يحسن بالإنسان أن يتحلىٰ به.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ؛ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**»[4]. أي: الذي إذا غضب ملك نفسه، فملك لسانه فلم يتكلَّم بسُوء،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٧٨٦٩)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في الحلم وأخلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٤٧٧٥)، والنسائي، كتاب القسامة، باب القود من الجبذة، حديث رقم (٤٧٧٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب: ليس الواصل بالمكافئ، حديث رقم (٥٩٩١)، من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/ ٢٧٠)، حديث رقم (٧٤٠)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٧٨)، حديث رقم (٧٢٨٥)، من حديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، حديث رقم (٦١١٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب...، حديث رقم (٢٦٠٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وملك يده، فلم يبطش بمن أغضبه أو أساء إليه، وهذا من آثار الحلم، فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحلم الناس.

(وكان أشد حَياءً من العَذراء في خِدْرها، لا يثبت بصره في وجْه أحد):

الحياءُ خُلق حسن، يحمل علىٰ كل ما يُجمِّل ويزين، وعلىٰ ترك كل ما يدنس ويشين، والذي نزع منه الحياء لا خير فيه، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَىٰ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»(١).

والحياء يكون من الله تعالىٰ، كما أوصىٰ بعض العُلماء، وقال: «**اسْتَحِ مِن الله أَنْ يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ، أَوْ يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ**»(٢).

ومعنىٰ كونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشد حياء من العَذراء في خِدْرها: أنه يستحي أن يُقابل الناس بسُوء مما يُغضبهم أو يحقدهم؛ فكأنه يُراعي أحوال الناس.

لا يثبت بَصره في وجْه أحَد، أي: ينصرف بوجهه؛ لا يُحدق نظره إلىٰ أحَد إلا لحاجة.

(وكان لا ينتقم لنفسه، ولا يغضب لها، إلا أن تُنتهك حرمات الله، فيكون لله ينتقم، وإذا غضب لله لم يقم لغضبه أحد):

من أخلاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه لا ينتقم لنفسه، ولا يغضب لها، إلا أن تنتهك حرمات الله.

فمن أساء العشرة معه أو تكلّم معه أو عليه بسُوء، فإنه يحلم، ويعفو عن ذلك الذي أساء إليه؛ عملًا بقول الله تعالىٰ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[فصلت:٣٤].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت، حديث رقم (٥٧٦٩)، من حديث أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه الدارمي في مسنده، حديث رقم (٦٧٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٣٤)، في قصة بين سليمان بن عبد الملك وبين أبي حازم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكذلك كان كثير من الصَّحابة؛ اشتهرت قصّة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه لما قوي الإسلام في عهده منع أولئك الذين كانوا يعطون سهم المؤلفة قلوبهم من رؤساء القبائل، فجاءه عيينة بن حصن وكان من المؤلفة، فلما دخل عليه قال: (**هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ، وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ**).

هذه مسبة ظاهرة، ولكن قرأ عليه أحَد القراء قول الله تعالىٰ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩]، فلما قرأها ما تجاوزها[١]، ولم ينتقم لنفسه، ولم يأمُر بحبسه، بل عفا عنه مع ما واجهه به من هذا التنقص.

ولهذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تأتيه الأخبار عن المنافقين أنهم قالوا كذا وكذا، كالذي قال: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]. يريد بالأذل: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وقال: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ [المنافقون:٧][٢]، فلما أقبل إلىٰ المدينة كان ابنه صالحًا، فقال: لا تدخُل المدينة حتىٰ تعترف بأنَّك أنت الأذل، ورسول الله الأعز، ولا تدخُل إلّا بإذن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجاء يستأذن رسول الله، فقال: «**ائذن له**». فأذن له ودخَل، ولم يعنِّفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ ما قال، ولم يقل له: بل أنت الأذل، بل عفا عنه، مع أنَّ الله قد أطلعه علىٰ أنه من المنافقين[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، حديث رقم (٤٦٤٢)، بنحوه، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾، حديث رقم (٤٩٠٢)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، حديث رقم (٢٧٧٢)، من حديث زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: بهجة المحافل (١/ ٢٤٣)، وإمتاع الأسماع (١٤/ ٣٤٣).

وكان لا يغضب لنفسه، هكذا قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**إنه لا يغضب لنفسه إلا أن تنتهك حرمات الله، فيغضب لله**»(١).

ومنها: أنه لما طلَّق رجل امرأته ثلاثًا -وكان هذا مخالفًا للسنة- غضب، وقال: «**أَيُلْعَبُ بِكِتَابِ اللهِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟!**»(٢). فهذا غضب لله.

ومنه: أن يغضب إذا تكلم أحدٌ بما يخالف الشرع، كما حدث لما حكم للزبير أن يسقي قبل الأنصاري؛ قال: «**اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَىٰ جَارِكَ**». غضب الأنصاري وقال: إن كان ابن عمتك! أي: إنَّك قدمته عليَّ؛ لأنه ابن عمتك!

ولا شك أن هذا تنقُّص للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واتهام له بأنه مال مع ابن عمته، فغضب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحكم بأن يستوفي الزبير حقه، وقال: «**اسْقِ يَا زُبَيْرُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ المَاءُ إِلَىٰ الجَدْرِ، ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَىٰ جَارِكَ**». ونزل في ذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥](٣)، وهو توبيخ للذين يردون علىٰ الله وعلىٰ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(والقريب، والبعيد، والقوي، والضَّعيف، عنده في الحق واحد):

أي: كان يسوِّي بين الذين هم من أقاربه، وبين البعيد الذي هو من أقصىٰ القبائل، وهذا هو العدل؛ الذي لا يؤثر فيه قرابة، أو صداقة، أو نحو ذلك؛ فالقوي

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٥٦٠)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للآثام واختياره من المباح أسهله، حديث رقم (٢٣٢٧).

(٢) أخرجه النسائي، كتاب الطلاق، باب الثلاث المجموعة وما فيه من التغليظ، حديث رقم (٣٤٠١)، من حديث محمود بن لبيد. قال ابن القيم في زاد المعاد (٥/ ٢٢٠): (إسناده علىٰ شرط مسلم).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المساقاة، باب سكر الأنهار، حديث رقم (٢٣٥٩)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٢٣٥٧)، من حديث ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

والضعيف والغني والفقير كلهم عنده سواء، لا يفضل الغني أو القوي ولا يميل إليه، بل يحكم بينهم بالعدل؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء:٥٨]، فهذا من أخلاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(و مَا عَابَ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وإِنْ لَمْ يَشْتَهِهِ تَرَكَهُ)(١).

من أخلاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إذا قُدِّم إليه الطعام إن اشتهاه أكله، وإن لم يشتهه لم يأكله، أي: يتركه، ولا يعيبه، بأنْ يقول: هذا فيه كذا وكذا، بل يأكل مما تيسر له دون أن يعيب شيئًا من ذلك الطعام ويقول: إنه غير مناسب، أو غير صالح. ولا شك أن هذا من الأخلاق الحسنة.

(وكان لا يأكل متكئًا):

ثبت أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا آكل متكئًا**»(٢).

وذلك لأن المتكئ علىٰ ظهره أو علىٰ أحد جانبيه إذا أكل وهو كذلك يوهم أنه مُتكبر(٣)؛ فلأجل ذلك كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجلس عند الأكل مُستوفزًا(٤)، أو يجلس القُرفُصاء(٥)، أو يفرش إحدىٰ رجليه ويجلس عليها وينصب الساق الأخرىٰ، وهي جلسة المتواضع(٦).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٥٦٣)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب لا يعيب الطعام، حديث رقم (٢٠٦٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب الأكل متكئًا، حديث رقم (٥٣٩٨)، من حديث أبي جحيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) قال ابن القيم في زاد المعاد (١/ ١٤٣): (الاتكاء علىٰ ثلاثة أنواع، أحدها: الاتكاء علىٰ الجنب، والثاني: التربع، والثالث: الاتكاء علىٰ إحدىٰ يديه وأكله بالأخرىٰ، والثلاث مذمومة).

(٤) المستوفز: المستعجل غير المُتمكن في جُلوسه كأنَّه يتهيأ للقيام، أو: هو الذي قد رفع أليتيه وضع ركبتيه. ينظر: مشارق الأنوار (١/ ٢٠٧)، ولسان العرب، مادة: (ف و ز).

(٥) القرفصاء: جلسَة المحتبي بيديهِ. وقيل: هي جلسَة المستوفز. وقيل: هو جلُوس الرجل علىٰ أليتيه. ينظر: مشارق الأنوار (٢/ ١٨١).

(٦) ينظر: بهجة المحافل (٢/ ٢٤٢)، والمواهب اللدنية (٢/ ١٧١).

(ولا يأكل علىٰ خوان[١]):

ثبت أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أكل علىٰ خُوَان قط[٢]، وهذا فعل أهل الزهد. لكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يأكل علىٰ السُّفَر مما يصون الطعام عن الأرض، وربما وضع طعامه علىٰ الأرض أو منديل دون أن يكون تحته خِوَان؛ لأنه ما يريد التوسّع ولا الترفّه في الدنيا[٣].

(ولا يمتنع من مباح):

أي: إذا عُرض عليه شيء من المباحات وهو يشتهيه لا يمتنع من أكله.

فالمباحات لا بأس بها، ولكن لا ينبغي التوسّع وإعطاء النفس كل ما تشتهي وتتمنىٰ؛ فإنّ النفس أمارة بالسوء، فعلىٰ المسلم أن يقتصد؛ فلا يعطي نفسه كل ما تشتهيه.

(إنْ وجد تمرًا أكله، وإنْ وجَد خبزًا أكله، وإنْ وجد شواءً أكله، وإنْ وجد خبزَ برٍّ أو شعيرًا أكله، وإن وجد لبنًا اكتفىٰ به):

كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا وجد تمرًا أكل منه، ولو كان فيه شيء من حَشَف أو سوس أو نحو ذلك، وإذا وجد خبزًا أكل منه، ولو كان خبز شعير، وهو أكثر ما كانوا يجدونه؛ لأنه المتوفر، أو كان خبز بُر، وكذلك إذا وجد شِواء أكل منه، فإنه قد يوجد لحم ولا يتيسر لهم طبخه؛ فيقتصرون علىٰ شَيِّه بالنار، فيأكُله وهو شِواء. وكان إذا لم يجد إلا لبنًا شرب منه واكتفىٰ به.

---

(١) قال العظيم آبادي في عون المعبود (١٠/ ٢٣٤): (الخُوان بضم الخاء يكون من خشب وتكون تحته قوائم من كل جانب والأكل عليه من دأب المترفين لئلا يفتقر إلىٰ التطأطؤ والانحناء).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق والأكل علىٰ الخوان والسفرة، حديث رقم (٤٩٦٧)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: مشارق الأنوار (١/ ٢٤٨)، والسيرة الحلبية (٣/ ٤٨٠).

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه مسَّه الجوع مرّة، فمر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعرف فيه الجوع، فقال: «**الْحَقْ**»، أي: اتبعني، ووجد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند أهله لبنًا، فأمره أن يدعو أهل الصفة، فدعاهم، وأمره بأن يسقيهم من ذلك القدح، فشربوا كلهم، وكأنه دعا فيه بالبركة، وبعد ذلك قال: «**اشْرَبْ**». فشرب أبو هريرة، ثم قال: «**اشْرَبْ**». ثم قال: «**اشْرَبْ**»، حتىٰ قال: «**مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا**». فشرب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفضلة بعده[١]، فقد اكتفىٰ بهذا اللبن الذي تيسر.

وسأل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرة: «**هَلْ مِنْ إِدَامٍ؟**» -أي: لهذا الخبز- فلم يجدوا إلا الخل، فقال: «**هاتوه**» أي: قرّبوه. فجعل يخلطه بالخبز، وقال: «**نِعْمَ الْأُدُمُ الْخَلُّ**»[٢]، وهو خل التمر المعروف.

(أكلَ البطِّيخَ بالرُّطَب[٣]):

يعني: أنه جعله مع رُطب، وجعل يأكل رُطبة ولُقمة من هذا البطيخ. **والمراد:** البطيخ الذي قشرته صفراء؛ فالبطيخ أنواع كثيرة، فمنه: الجُحّ الأحمر، واسمه عند العامَّة: الحبحب، وهذه تقريبًا من لُغة البربر أو أهل اليمن، وإلا فاسمه عند العرب: الجُحّ، ومنه البطيخ الأصفر الذي يُسمّىٰ: الخِرْبِز[٤]، وكلّه من الفواكه التي يسَّرها الله تعالىٰ.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، حديث رقم (٦٤٥٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم، باب فضيلة الخل والتأدم به، حديث رقم (٢٠٥٢)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأطعمة، باب في الجمع بين لونين في الأكل، حديث رقم (٣٨٣٦)، والترمذي، أبواب الأطعمة، باب ما جاء في أكل البطيخ بالرطب، حديث رقم (١٨٤٣)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. قال الترمذي: (حسن غريب).

(٤) ينظر: فتح الباري (٩/ ٥٧٣)، وجمهرة اللغة، لابن دريد (١/ ٨٦)، والمخصص، لابن سيده (٣/ ٢٨٥).

(وكان يحبُّ الحَلْواء والعسل[١]):

كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب الأشياء الحُلوة التي تؤكل؛ فالعسل فيه لذَّة وحلاوة، والتمر كذلك، والعنب، والزبيب، فكان يحب هذه الحلواء، ويحب العسل.

(قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير[٢]).

مع أن خبز الشعير هو أرخَص الأطعمة، فقد خرج من الدنيا ولم يتيسّر له أن يأكل منه ويشبع! وهذا دليل علىٰ أنه قد زهد في الدنيا، فلم يشبع يومًا كاملًا أو يومين إلَّا ما شاء الله، وإلّا فإنه فُتحت عليه الدنيا في آخر حياته، وجُبيت إليه الأموال والغنائم.

وورد أنه قال: «**عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا. فَقُلْتُ: لَا يَا رَبِّ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا -أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ- فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإِذَا شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ**»[٣].

وكان شبعه قليلًا؛ فقد رُوي أنه: «**كَانَ إِذَا تَغَدَّىٰ لَمْ يَتَعَشَّ، وَإِذَا تَعَشَّىٰ لَمْ يَتَغَدَّ**»[٤]؛ أي: إذا أكل أول النهار غداء اكتفىٰ بذلك عن الأكل آخر النهار، وهو العشاء، وإذا أكل آخر النهار عشاء ترك الغداء؛ كل ذلك لأجل التقلُّل من الدنيا، وعدم الانبساط إليها.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب الحلواء والعسل، حديث رقم (٥٤٣١)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة علىٰ من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، حديث رقم (١٤٧٤)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه يأكلون، حديث رقم (٥٤١٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢٢١٩٠)، والترمذي، أبواب الزهد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه، حديث رقم (٢٣٤٧)، من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الترمذي: حديث حسن.

(٤) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين، حديث رقم (٦٥٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٣٢٣).

(وكان يأتي علىٰ آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار، وكان قوْتهم: التمر والماء):

ذكرت ذلك عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كُنَّا نَنْظُرُ إِلَىٰ الهِلالَ، ثُمَّ الهِلالَ، ثَلاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ**»، قالوا: بأي شيء كنتم تعيشون وتتغذون؟ قَالَتْ: «**الأَسْوَدَانِ، التَّمْرُ وَالْمَاءُ**»[1].

هكذا كان قُوتُهم، كُلُّ ذلك لأجْل عدم الانبساط إلىٰ الدُّنيا وشهَواتها وملذَّاتها، وألَّا يُعطي نفسها ما تشتهيه؛ لأنّ النفس إذا أعطيت شهواتها وملذَّاتها، فإنها تتقدَّم ويقوىٰ طمَعها، فعادة الإنسان أنَّه إذا توسَّع في المباحات مالت نفسه إلىٰ المكروهات، وإذا أعطىٰ نفسه ما تميل إليه من المكروهات فقد تميل نفسه إلىٰ المحرمات؛ فلأجل ذلك كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفطم نفسه ويُربي أمَّته علىٰ ذلك.

(يأكل الهدية، ولا يأكُل الصدقة، ويكافئ علىٰ الهدية):

أي: كان يقبل الهديَّة ويُكافئ عليها، فيعطي مكافأة للذين أهدوا له، وقد يُعطيهم أكثر من قيمة هديتهم، وتسمَّىٰ: ثواب الهديَّة[2].

وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريصًا علىٰ استرضاء الناس، من ذلك: أنَّ بعض الأعراب جاؤوه مرّة للمطالبة بالقصاص من أحدهم، فاسترضاهم، وقال: «**أَرَضِيتُمْ؟**»، قالوا: نعم. فقال: «**إِنِّي سَأَخْطُبُ وَأَسْأَلُكُمْ**». فلمَّا خطب علىٰ المنبر، قال: «**أَرَضِيتُمْ بِمَا أَعْطَيْتُكُمْ؟**» قالوا: لا! فلم يغضَب، بل نزل وزادهم إلىٰ أنْ

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، حديث رقم (٦٤٥٩)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث رقم (٢٩٧٢).

(٢) ينظر: معجم لغة الفقهاء (ص١٥٥).

أعطَاهم مثل حقِّهم ثلاث مرَّات أو أربع، ثم رقىٰ المنبر وسألهم: «**أَرَضِيتُمْ؟**»، قالوا: نعم[١].

وكان لا يأكل الصَّدقة، التي هي الزكوات وأشباهها، ويقول: «**لاَ تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِآلِ مُحَمَّدٍ؛ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ**»[٢].

ووجد تَمْرَة فِي الطَّرِيقِ فرفعها، وقال: «**لَوْلاَ أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لأَكَلْتُهَا**»[٣].

(لا يتأنَّق في مأكل ولا ملبس، يأكل ما وجد، ويلبس ما وجد):

أي: أنه لا يتكلَّف في المأكل، ولا في الملبس، بحيث يصل إلىٰ الكامل الحسن الأعلىٰ الشهي من الطعام أو الملبس، أو الذي يُعجب الناس، بل يلبس ويأكُل ما وجد، فيلبس ما تيسَّر له من الثياب ولو قديمة، ويأكل ما وجد من الطَّعام ولو غير شهي.

(وكان يخصف النَّعْل، ويرقع الثوب، ويخدم في مِهْنَة أهله، ويعُود المرضىٰ):

سُئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصنع في بيته؟ فقالت: «**كان يخصف نعله، ويرقع ثوبه**»[٤]! وهذا من التواضع؛ فإنَّ النعل قد تحتاج

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢٥٩٥٨)، وأبو داود، كتاب الديات باب العامل يصاب علىٰ يديه خطأ، حديث رقم (٤٥٣٤)، وابن ماجه، كتاب الديات باب الجارح يفتدىٰ بالقود، حديث رقم (٢٦٣٨)، والنسائي، كتاب القسامة، باب السلطان يصاب علىٰ يده، حديث رقم (٤٧٧٨)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل النبي علىٰ الصدقة، حديث رقم (١٠٧٢)، من حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب في اللقطة، باب إذا وجد تمرة في الطريق، حديث رقم (٢٤٣١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلىٰ آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم، حديث رقم (١٠٧١)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢٤٧٤٩).

إلىٰ أن تُخْرَز أو تُخاط إذا انقطع شَسْعها أو شراكها؛ فكان ﷺ يُصلح ذلك بيده[١]، فيأخُذ المِخْرَز، ويخرق به النعل، ويربط فيها ذلك السير الذي يسمَّىٰ: الشِّراك أو: الشَّسْع؛ حتىٰ يستعمل هذه النعل، ولا يرميها، بل يخصفها إذا انقطع منها شيء ما دامت تصلح أن تُلبس.

وكان يرقع الثوب؛ فقد يستعمل الثوب سنة، فيحتاج إلىٰ رُقعة، فيرقعه.

وهكذا كان صحابته يفعلون، ذكروا أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب مرَّة وعليه ثوب فيه أربع عشرة رقعة[٢]!

كل ذلك من التواضع، وكان ﷺ يخشىٰ أنه إذا انبسط في الأموال أن تمتد نفسه إلىٰ ما فوق ذلك.

تقول عائشة: «**كان في مهنة أهله**»[٣]؛ أي: يشتغل فيها، فيساعدهم، مثل: أن يطوي الفرش أو يفرشها، أو يأتي بوسادة يُلقيها للضيف أو لمن يأتي إليه، وكان عنده ﷺ وسادة من جلد حشوها ليف إذا جاءه أحد من الزوار وضعها له[٤]، وربما كان يصلح المنزل أو ينظفه، ويرفع بعض الأواني ويغسلها بعد الأكل فيها، أو ما أشبه ذلك[٥].

دخل ﷺ منزله فَرَأَىٰ كِسْرَةً مُلْقَاةً، فَأَخَذَهَا، فَمَسَحَهَا ثُمَّ أَكَلَهَا، ثُمَّ

---

(١) ينظر: أخلاق النبي، لأبي الشيخ (١/ ٩٨)، وجوامع السيرة (ص٣٣).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (٣/ ٣٢٠)، وأبو داود، في الزهد رقم (٥٥)، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال رقم (٣٨١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، حديث رقم (٦٧٦)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٥٧١٠)، من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

(٥) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٥٨٠)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٩/ ٣٨٨).

قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَحْسِنِي جِوَارَ نِعَمِ الله؛ فَإِنَّهَا قَلَّ مَا تَزُولُ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ فَكَادَتْ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِمْ»[1].

والمراد بنعم الله: هذه المآكل والمشارب.

(وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعود المرضىٰ)؛ أي: يزور كل مَن مرض وعاقه المرض.

فقد مرض سعد بن عبادة مرَّة، فعاده، ووجده مغمىً عليه وأشفق أن يموت في ذلك المرض، فبكىٰ، حتىٰ بكىٰ معه أصحابه، وقال: «إِنَّ اللهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا -وَأَشَارَ إِلَىٰ لِسَانِه- أَوْ يَرْحَمُ»[2].

(وكان أَشَدَّ الناس تواضعًا):

التواضعُ خُلق رَفيع، فالذي يتواضع للناس، يُلين لهم جانبه، ويسعهم بخلقه، ويبسط لهم وجهه، فيلقاهم بوجه طلق، لا يتكبَّر ولا يتجبَّر ولا يترفَّع علىٰ كبير ولا علىٰ صغير، فهذه أخلاق النبيين.

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ الناس تواضُعًا؛ لأن المتواضع قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد من النار، قريب من الأخيار بعيد من الأشرار.

ذُكر أنَّ الخليفة هارون الرشيد قال للإمام مالك: (ائتنا حتىٰ يروي أولادنا عنك الموطأ)، فقال: (العلم يؤتىٰ ولا يأتي)، عند ذلك جاء هارون -وهو خليفة- حتىٰ دخل عليه، فوجده جالسًا علىٰ الأرض، فكأن الخليفة أنف أن يجلس معه

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب النهي عن إلقاء الطعام، حديث رقم (٣٣٥٣)، والطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٧٨٨٩)، والبيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (٤٢٣٦). قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٣١): (إسناده ضعيف).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض، حديث رقم (١٣٠٤)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء علىٰ الميت، حديث رقم (٩٢٤)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

علىٰ الأرض، فقال له: حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**من تواضع لله رفعه**». فتواطأ الخليفة[١].

(يُجيب مَن دعاه من غني أو فقير أو دنيء أو شريف):

كان ﷺ لتواضعه يجيب دعوة من دعاه.

ثبت أنه قال: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ سِتٌّ**»، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ...**»[٢]، إلىٰ آخره؛ أي: إذا دعاك إلىٰ طعام تجيبه، ولهذا كان ﷺ يجيب مَن دعاه أيًّا كان.

ودعته ذات مرة امرأة عجوز اسمها: مليكة، وهي جدَّة أنس، فأجابها، وصنعت له طعامًا[٣].

ومرَّة دعاه مولًىٰ له خيَّاط، فقدَّم له طعامًا، وكان فيه الدُّبَّاء -الذي يسمَّىٰ: القرع- فجعل يتتبع الدُّبَّاء يأكله، فجعل أنس يأتي به إلىٰ جانبه[٤].

(وكان يحب المساكين، ويشهد جنائزهم، ويعود مرضاهم):

ويروىٰ أنه ﷺ قال: «**اللهمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَتَوَفَّنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ**»[٥]. وذلك لأنَّ في المسكنة تَوَاضُعٌ لله تعالىٰ، ولهذا كان يتواضع للمساكين الذين ليس لهم شُفعة ولا ترفُّع ولا مكانة في الناس؛ لأنهم

---

(١) ينظر القصة في: ترتيب المدارك (٢/ ٢٠)، ومنازل الأئمة الأربعة (ص١٨٩)، والحديث أخرجه أحمد (١١٧٢٤)، وابن ماجه (٤١٧٦)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٣٢٨).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، حديث رقم (٢١٦٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة علىٰ الحصير، حديث رقم (٣٨٠)، ومسلم، كتاب المساجد، باب جواز الجماعة في النافلة، حديث رقم (٦٥٨).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب الثريد، حديث رقم (٥٤٢٠)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب جواز أكل المرق، حديث رقم (٢٠٤١)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) أخرجه الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، حديث رقم (٢٣٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٧/ ١٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها. قال الترمذي: (حديث غريب). وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٣/ ٢٣٤): (إسناده ضعيف).

أهل التَّواضع وأهل المسكنة، فكان يحبهم ويقرّبهم ويدنو منهم ويجالسهم ويأنس بهم ويؤنسهم ويمازحهم؛ لأجْل أن يشعروا بتواضعه وبمَحبَّته لمَن جالَسه، وهذا هو المراد بحب المساكين.

وفي حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: «أمرني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبع: أمرني أن أحب المساكين، وأدنو منهم، وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرًّا، وأمرني ألا أخاف في الله لومة لائم،...»** إلىٰ آخره[١].

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصلي علىٰ الجنائز، ولو كان الميت من المساكين، رُوي أن رجلًا أو امرأة كانت تَقُمُّ المسجد ماتت فدفنوها، ولما فقدها سأل: «**أَيْنَ هِيَ؟**»، فأخبروه بموتها، فقال: «**أَلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي أَنْ أُصَلِّيَ عَلَيْهَا؟**». قالوا: إنها ماتت ليلًا. فقال: «**دُلُّونِي عَلَىٰ قَبْرِهَا**». فصلىٰ عليها[٢].

كما كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعود المرضىٰ، ولو كانوا من المساكين أو الفقراء ونحوهم.

(لا يحقر فقيرًا لفقره، ولا يَهَاب مَلِكًا لمُلْكه):

أي: لا يحقر الفقراء -وهم الذين لا يجدون إلا القليل[٣]- ولا يُصغِّر من شأنهم.

ولا يهاب أحَدًا من الملوك والكُبراء، إلَّا أنّه كان يتألَّفهم؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٦٠].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢١٤١٥)، وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٤٤٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٢/ ١٥٦)، حديث رقم (١٦٤٩)

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب كنس المسجد والتقاط الخرق والقذىٰ والعيدان، حديث رقم (٤٥٨)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب الصلاة علىٰ القبر، حديث رقم (٩٥٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: المصباح المنير، مادة: (ف ق ر).

(وكان يركب الفرس، والبعير، والحمار، والبغلة، ويردف خلفه عبده أو غيره، لا يدع أحدًا يمشي خلفه، ويقول: «خلوا ظهري للملائكة»):

ذكرنا أنه ركب فرسًا لأبي طلحة، وفَزِع عليه[١].

كذلك كان يركَب الإبل، وقد تقدَّم[٢] أنه كانت له ناقة تسمَّىٰ: العضباء، والقصواء، وكان يركبها في أسفاره، ولما كان في عُمرة الحُديبية بركت القصواء، فقالوا: خَلَأَتِ القصواء -يعني: بركت لغير عِلَّة، ولم تبرح مكانها[٣]- فقال: «**مَا خَلأَتِ القَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ؛ وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ**»[٤].

وكان يركب الحمار، وهو دابة المتواضع، ومع ذلك أردَف -أي: أركب خلفه- كما ثبت عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت ردف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ حمار يقال له عُفير، فقال: «**يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي مَا حَقَّ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَىٰ اللهِ؟**»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَىٰ العِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ العِبَادِ عَلَىٰ اللهِ: أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «**لاَ تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا**»[٥]. وهذا مما يدلّ علىٰ تواضعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان لا يدَع أحدًا يمشي خَلفه، ولا يحب ذلك، ويقول: «**خلوا ظهري**

---

(١) تقدم (ص٢١٦).

(٢) تقدم (ص١٦٣).

(٣) ينظر: شرح الزرقاني (٣/ ١٧٨)، ولسان العرب، مادة: (خ ل ا).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم (٢٧٣١)، من حديث المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، حديث رقم (٢٨٥٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة، حديث رقم (٣٠).

للملائكة»، وهذا الحديث رواه الإمام أحمد في المسند، وابن ماجه، وسَنَده صحيح[١].

وصلىٰ مرة مع أصحابه وهو شاكٍ، فصلىٰ جالسًا، وصلوا خلفه قيامًا، فكره قيامهم وهو جالس، فأشار إليهم وأمرهم أن يجلسوا، وهذا من باب التواضع، وحتىٰ لا يكون في ذلك شيء من الترفُّع، ثم قال: «**إِنْ كِدْتُمْ لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ، يَقُومُونَ عَلَىٰ مُلُوكِهِمْ وَهُمْ قُعُودٌ، فَلَا تَفْعَلُوا، ائْتَمُّوا بِأَئِمَّتِكُمْ**»[٢]، أي: يقومون علىٰ رؤوس ملوكهم.

(ويلبس الصوف، وينتعل المخصوف):

أي: كان يلبس صوف الضأن، ومعلوم أنّ فيه خشونة، خاصّة حين لا يكون بينه وبين الجلد شيء، ومع خشونته علىٰ الجسد كان يصبر علىٰ ذلك.

وكان ينتعل المخصُوف؛ وهو النعل الذي انقطع يخصفه، ويصلح سيره المسمّىٰ بالشِّرَاك، أو يصلح الشَّسْع، أي: إذا لم يجد إلا نعلًا قد انقطع وخصف لبسه. وقد مرَّ بنا قريبًا[٣].

(وكان أَحَبّ اللباس إليه الحِبَرَة، وهي من برود اليمن، فيها حُمْرة وبياض):

أحب اللباس إليه: الحِبَرة[٤]، وهي لباس ملون أصله من قطن، وفيه خطوط ملونة، يسمىٰ: الحِبَرة، فيقال: ثوب حِبَرة، رداء حِبَرة، إزار حِبَرة، هذه الحِبَرة من

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٥٢٨١)، وابن ماجه، المقدمة، باب من كره أن يوطأ عقباه، حديث رقم (٢٤٦)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٣٦): (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام، حديث رقم (٤١٣)، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) تقدم (ص٢٢٨، ٢٢٩).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب البرود والحبر والشملة، حديث رقم (٥٨١٢)، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب فضل لباس ثياب الحبرة، حديث رقم (٢٠٧٩)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

برود اليمن، أي: تصنع في ذلك الوقت في اليمن، تشتمل علىٰ بياض وحمرة علىٰ هيئة خطوط فيها[١].

(وخاتمه فضّة، فصّه منه، يلبسه في خنصره الأيمن، ورُبما لبسه في الأيسر):

لبس صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخاتم لأنه لما أراد أن يكتب إلىٰ ملك الروم وإلىٰ ملك الفرس، قالوا: إنهم لا يقبلون إلا كتابًا مختومًا، فصنع خاتمًا من فضة، وأمر أن يكتب فيه: **محمد رسول الله**[٢]، جعل فصّه منه، كان يلبسه في يده اليمنىٰ، وأحيانًا يلبسه في يده اليسرىٰ، وأكثر ما يلبسه الخِنْصِر، وهو الأصبع الصغير[٣].

وعليه: فلا بأس أن يلبس المسلم خاتمًا في خِنْصِره أو في البِنْصِر، في اليد اليمنىٰ أو اليسرىٰ، سواء لبسه عادة، أو لبسه لكونه فيه ختم باسمه ونحو ذلك.

(وكان يعصب علىٰ بطنه الحَجَر من الجوع[٤]، وقد آتاه الله مفاتيح خزائنِ الأرضِ كلِّها، فأبَىٰ أن يأخذها، واختار الآخرة عليها):

كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحيانًا يحس بالجوع، فيتحمّل ويصبر، حتىٰ كان يعصب بطنه من الجوع، مع أنَّ الله تعالىٰ قد خيَّره، وأعطاه مفاتح خزائن الأرض[٥]،

---

(١) ينظر: المصباح المنير، مادة: (ح ب ر)، وفتح الباري لابن رجب (٢/ ٤٣٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب نقش الخاتم، حديث رقم (٥٨٧٢)، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب في اتخاذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتمًا...، حديث رقم (٢٠٩٢)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ١٣٤)، والمختصر الكبير (ص١٣١).

(٤) كما في حديث أنس بن مالك، قال: «جئت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا فوجدته جالسًا مع أصحابه يحدثهم، وقد عصب بطنه بعصابة، قال أسامة: وأنا أشك علىٰ حجر، فقلت لبعض أصحابه: لِمَ عصب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطنه؟ فقالوا: من الجوع». أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلىٰ دار من يثق برضاه بذلك، وبتحققه تحققًا تامًّا، واستحباب الاجتماع علىٰ الطعام، حديث رقم (٢٠٤٠).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«نصرت بالرعب مسيرة شهر»**، حديث رقم (٢٩٧٧)، ومسلم، كتاب المساجد، باب: **«جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا»**، حديث رقم (٥٢٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعرضت عليه بطحاء مكة ذهبًا، ولكنه مع ذلك امتنع أن يأخذها، واختار الآخرة، وقال: «**مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؛ إِنَّمَا أَنَا وَالدُّنْيَا كَرَاكِبٍ قَالَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا**»(١)، قَالَ، أي: نام وقت القيلولة، فجعل الدنيا كأنها وقت قصير يجلس فيه ثم يرحل عنه.

خرج مرة مع بعض أصحابه وقد مسَّهم الجوع، وقد وجد كلًّا منهم قد عقد علىٰ بطنه حجرًا؛ لئلا يحس بالجوع، وكان قد عصب علىٰ بطنه حجرين من الجوع(٢).

وذهب مع أبي بكر وعمر إلىٰ أبي الهيثم ابن التَّيِّهان من الأنصار، فذبح لهم شاة، وقطع لهم عِذْقًا فيه البُسر والرُّطب والتمر، فأكلوا، وشربوا من الماء، فقال: «**لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ؛ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الجُوعُ، وَلَمْ تَرْجِعُوا حَتَّىٰ أَصَبْتُمْ هَذَا النَّعِيمَ: اللَّحْمَ وَالرُّطَبَ وَالمَاءَ**»(٣). فعَدَّ هذا مما يُسْأَلُونَ عنه.

(وكان يُكثر الذِّكر، ويُقلُّ اللغو، ويُطيل الصلاة، ويقصِّر الخطبة(٤)):

كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثر من ذكر الله تعالىٰ، ويُكثر الاستغفار والتوبة، وقد يكرر التسبيح مائة مرة، أو سبعين مرة.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٤٢٠٨)، والترمذي، أبواب الزهد، بابٌ، حديث رقم (٢٣٧٧)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، حديث رقم (٤١٠٩)، من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قال الترمذي: (حديث حسن صحيح).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٢٣٧١)، والبيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (٩٩٤٣)، قال الترمذي: (حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلىٰ دار من يثق برضاه بذلك...، حديث رقم (٢٠٣٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه النسائي، كتاب الجمعة، باب ما يستحب من تقصير الخطبة، حديث رقم (١٤١٤)، وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٦٤٢٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٧١)، من حديث عبد الله بن أبي أوفىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال الحاكم: (حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه).

وكان يحث الصَّحابة علىٰ ذلك، ويقول: «**إني لأستغفر الله وأتوب في اليوم أكثر من سبعين مرة**»(١).

كما كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجتنب اللغو من الكلام؛ لأن الله تعالىٰ مدح مَن يفعل ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[المؤمنون:٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [القصص:٥٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾[الفرقان:٧٢].

ولهذا كان يقل اللغو، ولا يحب أن ينبسط معهم(٢).

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطيل في صلاة الجمعة؛ أي: يزيد فيها خُشوعًا وخُضوعًا وقيامًا وقعودًا وقراءة، ويقصر الخطبة؛ فقد تكون خُطبته رُبع ساعة أو نصف ساعة، ولا يُطيلها لتصل إلىٰ ساعة أو ساعة ونصف ونحو ذلك.

وثبت أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ طُولَ صَلاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ**»(٣).

(أكثر الناس تبسمًا، وأحسنهم بشرًا، مع أنه كان متواصل الأحزان، دائم الفِكْر):

كان أكثر الناس تبسُّمًا، وأحسنهم بشرًا، فإذا لقي أصحابه تبسَّم في وجوههم، ولقيهم بوجه منبسط يظهر عليه البشر؛ أي: الفرح والسرور.

ولعل السبب في أنه كان دائم الفكر مع بعض الأحزان: لما يسمع من

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات باب استغفار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في اليوم والليلة، حديث رقم (٦٣٠٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: منتهىٰ السُّول علىٰ وسائل الوصول (٢/ ٥٧٥).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم (٨٦٩)، من حديث عمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومئنة، يعني: علامة ودليل، ينظر: النهاية (٤/ ٢٩٠).

المنافقين والكفار والأعداء، وما يصيبه من المصائب، من موت أقاربه وموت أولاده ونحو ذلك، وبالتفكر في أمور الآخرة[١].

(وكان يحب الطِّيب، ويكره الريح الكريهة)[٢].

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ طِيبٌ فَلَا يَرُدَّهُ؛ فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمَلِ، طَيِّبُ الرَّائِحَةِ**»[٣].

فكان يكره الروائح الكريهة المنتنة، ويذكر أن الملائكة تكرهها، وأمر من أكل بصلًا نيئًا أو ثومًا أو كراثًا أن لا يأتي إلىٰ المسجد، وأن الملائكة تتأذىٰ مما يتأذىٰ منه بنو آدم[٤].

وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إذا احتاجوا إليها أكلوها بعد العشاء؛ لأن الوقت بعدها طويل، فيذهب ريحها قبل الفجر، أو يأكلونها بعد الفجر حتىٰ يذهب ريحها قبل الظهر.

(يستألفُ أهل الشَّرَف، ويكرم أهل الفضل، ولا يَطْوي بِشْره عن أحَد، ولا يجفو عليه[٥]**)**.

كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتألّف رؤساء القبائل؛ وذلك لأنهم إذا أسلموا أسلم قومهم، فقد تألّف عدي بن حاتم وأكرمه؛ لأنه كان من أشراف طيئ، وكذلك

---

(١) ينظر: بهجة المحافل (٢/ ٢٦٢)، وخلاصة سير سيد البشر (ص٩١)، والسيرة الحلبية (٣/ ٤٧٥).

(٢) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص١٠٠).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب استعمال المسك وأنه أطيب الطيب وكراهة رد الريحان والطيب، حديث رقم (٢٢٥٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث، حديث رقم (٨٥٤)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوم أو بصلًا أو كراثًا أو نحوها حديث رقم (٥٦٤)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥) ينظر: المختصر الكبير (ص٧٥)، وخلاصة سير سيد البشر (ص٨٦).

تألّف رؤساء القبائل الأخرىٰ، كعُيَينة بن حِصن الفَزَاري، والأَقْرع بن حابس التَّميمي، وزيد الخَيْل سيِّد طيِّئ ونحوهم[١].

ولما أرسَل إليه عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذهبٍ لم يَصْفُ من تُرابه، قسمه بين أربعة من الأكابر، ومنهم: الأَقْرع بن حابس، وزيد الخيل[٢]. وكان هذا منه تأليفًا لهم؛ حيث جعل الله تعالىٰ لهم حقًّا في الزكاة، فقال: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾[التوبة: ٦٠]، وأيضًا ليدفع شرهم، وليوزّعوه علىٰ قومهم.

وكان ﷺ يكرم أهل الفضل، وهو لفظ يعم أهل الخير؛ كأهل العلم، وأهل العبادة، وأهل الصدقات، فكل من كان من أهل الفضل فإنه يتألّفهم ويُكرمهم.

وكان ﷺ لا يطوي بشْره عن أحد؛ يعني: طلاقة وجهه[٣].

ولا ينزوي عن أحد، ولا يحجب أحدًا، ولا يجفو أحدًا، ولا يُسيء معاملة أحد، حتىٰ أعداءه، إلا إذا غضب لله.

(يرىٰ اللعب المبَاح فلا يُنكره)[٤].

كما في لعب الحبشة بالدَّرَق والرِّماح في المسجد[٥]؛ لأن ذلك تدريب وتقوية علىٰ حمل السلاح، فوقف ينظر إليهم.

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٥٧٧)، والسيرة الحلبية (٣/ ٣١٧)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٩/ ٣٨٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وخالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلىٰ اليمن قبل حجة الوداع، حديث رقم (٤٣٥١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب بذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم (١٠٦٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: المصباح المنير، مادة: (ب ش ر).

(٤) ينظر: المختصر الكبير (ص٧٥).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد، حديث رقم (٤٥٤)، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه رقم (٨٩٢)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ولا يدخل في اللعب الغناء؛ فيروىٰ أنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**الغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي القَلْبِ، كَمَا يُنْبِتُ المَاءُ الزَّرْعَ**»(١)، وفيه أحاديث كثيرة تكلَّم عليها ابن القيم في كتابه (إغاثة اللهفان)(٢)، في أكثر من ثلاثين صفحة، وكذلك كثير من العلماء.

ونرىٰ أنه إذا كان فيه شيء من التلحين والتمايل والتغنُّج والتشبيب ووصف الخدود والقدود فإنه يكون ذريعة إلىٰ الفساد، ولذلك يُقال: **الغِناء بريد الزنا**(٣). فعلىٰ المسلم أن يتجنَّبه.

(يمزَح ولا يقول إلا حقًّا):

كان مزاحه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في كلام ليس فيه كذب.

وقد ذكرنا فيما مضىٰ(٤) أمثلة من ذلك.

يقول أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: كان رسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يجالسنا -يعني: الصبيان- حتىٰ يقول لأخ لي صغير: «**يا أبا عُمَير، ما فعل النُّغَير**»(٥)، كان لذلك الطفل عصفور صغير يلعب به فمات، فكان يسأله عنه ملاطفة له.

(ويقبل معذرة المعتذر إليه):

كان صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقبل المعذرة ممن اعتذر إليه، ولا يعاتبه، فقد قبل عذر

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب باب كراهية الغناء والزمر، حديث رقم (٤٩٢٧)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (١٠/ ٢٢٣)، من حديث ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وينظر: البدر المنير (٩/ ٦٣٣).

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٢٢٤).

(٣) ينظر: طرح التثريب، للعراقي (٦/ ٥٧)، وفيض القدير، للمناوي (٢/ ١٣٢).

(٤) تقدم (ص١٨٧، ١٨٨).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الانبساط إلىٰ الناس، حديث رقم (٦١٢٩)، ومسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته...، حديث رقم (٢١٥٠)، وينظر: فتح الباري (١٠/ ٥٨٤).

الذين تخلّفوا عن تبوك مع أنهم كانوا كاذبين، إلا الذين ليس لهم عُذر، مثل: كعب بن مالك[١].

(له عَبيد وإماء، لا يرتفع عليهم في مأكَل ولا مَلبس[٢]):

كان له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبيد وإماء؛ أي: مماليك ومملوكات مما أفاء الله عليه، فكان لا يترفّع عليهم في مأكل ولا مَلبس، بل كان يواسيهم؛ فقد ثبت أنه قال لأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**هُمْ إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ**»[٣].

(لا يمْضِي له وقت في غير عمل لله، أو فيما لا بُد له ولأهله منه)[٤].

كان لا يمضي له وقت أو يضيع في غير عمل لله، بحيث يكون مقصوده بكل عمل يعمله وجْه الله، أو يمضيه فيما لا بد له أو لأهله منه، كمِهْنة أهله.

(رَعىٰ الغنم[٥]، وقال: «ما من نبي إلَّا وقد رَعاها»[٦]):

ثبت أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَىٰ الغَنَمَ**». فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «**نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَىٰ قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ**».

ولا شك أنَّ في رعي الغنم شيئًا من التواضع، يكتسب ذلك من يرعاها.

(وسُئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خُلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقالت: كان خُلقه القرآن، يغضب لغضبه، ويرضىٰ لرضاه):

---

(١) ينظر: عيون الأثر (٢/ ٢٧٦)، والمختصر الكبير (ص٧٥).

(٢) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص٨٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، حديث رقم (٣٠)، ومسلم، كتاب الإيمان والنذور، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس...، حديث رقم (١٦٦١)، من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) ينظر: المختصر الكبير (ص٧٥)، وخلاصة سير سيد البشر (ص٩١).

(٥) ينظر: خلاصة سير سيد البشر (ص٩١).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم علىٰ قراريط، حديث رقم (٢٢٦٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

هذا الحديث صحيح، وكان يغضب لغضب القرآن، ويرضىٰ لرضاه؛ أي: يغضب إذا انتهك شيء من آداب القرآن، ويرضىٰ إذا عمل بها[١].

(وصحَّ عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما مسستُ ديباجًا ولا حريرًا ألين من كفِّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا شممتُ رائحةً قطُّ كانت أطيب من رائحة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢]. ولقد خَدمتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر سنين، فما قال لي: أُفٍّ قطُّ، ولا لشيءٍ فعلته: لم فعلت كذا؟، ولا لشيءٍ لم أفعله: ألا فعلت كذا وكذا؟[٣]):

أي: ما مست يد أنس ديباجًا ولا حريرًا ألين من كفّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ولعل سبب ذلك: أنه كان يتعاهد كفّه أحيانًا بالدُّهن حتىٰ تلين، وقد تقدّم[٤] أيضًا أنه كان شثن الكفين.

ثم يقول أنس: إنه ما شم رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد كان من أخلاقه: أنه كان يحب الطِّيب.

ثم يقول أنس: خدمت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر سنين، فما قال لي: أُف، يعني ما غضب من شيء مما قلته أو فعلته ولا أنكره، وما قال لشيء فعلته: لم فعلت كذا؟ أي لم ينكر عليه، ولا لشيء لم أفعله: لم لم تفعل كذا وكذا؟ بل يُقرّه علىٰ ما فعل، ولا ينكر عليه.

---

(١) ينظر: شرح الزرقاني (٦/ ٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٥٦١)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولين مسه والتبرك بمسحه حديث رقم (٢٣٣٠)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن الناس خلقًا حديث رقم (٢٣٠٩)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) تقدم (ص١٨٢).

(قد جمع الله تعالىٰ له كمال الأخلاق، ومحاسن الأفعال، وآتاه الله تعالىٰ عِلْم الأوَّلين والآخرين، وما فيه النَّجاة والفوز، وهو أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب، ولا مُعلِّم له من البشر، نشأ في بلاد الجهْل والصّحاري، آتاه الله ما لم يُؤت أحَدًا من العالمين، واختاره علىٰ جميع الأوَّلين والآخرين، فصلوات الله عليه دائمةً إلىٰ يوم الدِّين[1]):

جمع الله تعالىٰ فيه كمال الأخلاق، ومحاسِن الأفعال، وآتاه الله عِلْم الأوّلين والآخِرين، مما قصّ عليه ومما أفاء إليه، وآتاه الله ما فيه الفوز والكَرامة في الدنيا والنجاة في الآخرة، مع أنه كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب[2]، ولا مُعلّم له من البشر، إلّا أنّ الله تعالىٰ علّمه، فقد نشأ في بلاد الجهل والصحاري، فلم يتفرّغ لتعلّم القراءة والكتابة.

فآتاه الله ما لم يُؤت أحَدًا من العالمين، واختاره واصطفاه بهذه النبوة والمكانة علىٰ جميع الأولين والآخرين.

والتشبّه بالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في لباسه مما يُثاب عليه المسلم إذا كان الذي حمله علىٰ ذلك هو المحبة والتوقير له، ومما يُثاب يقينًا عليه فاعله معتمدًا علىٰ محبته له صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: التخلّق بأخلاقه، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، وكان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**اللهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي، فَحَسِّنْ خُلُقِي**».

(١) ينظر: جوامع السيرة (ص٤٣)، وخلاصة سير سيد البشر (ص٧٦).

(٢) وهذه مفخرة وإعجاز؛ فالإنسانُ يتعلم القراءة ليقرأ ما كتبه الناس من علم، أما النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فمصدر علمه وحي يُوحىٰ إليه، فهو الأمي الذي علَّم الناس ما يكتبون.

معجزات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فصل: في مُعجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خَوارقُ العَادَات التي تخالِف ما هو مُعتاد ثلاثة أقسام[١]:

١- قسْم يكون علىٰ أيدي الأنبياء، وتسمّىٰ: مُعجزات.

٢- وقسْم علىٰ أيدي الأولياء، وتسمّىٰ: كَرَامات.

٣- وقسْم علىٰ أيدي السَّحَرة والكَهَنة، وتسمّىٰ: أحْوالًا شيطانية وسحرًا.

فأمَّا المعجزات التي يجريها الله تعالىٰ علىٰ أيدي أنبيائه ورُسله، فلا يستطيع أحَد أن يفعل مثلها، وكذلك أيضًا تكون مُعجزة لأهْل ذلك الزمان[٢].

وحيث إنّ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ كان في زمانه سَحَرة؛ بعثه الله تعالىٰ بآية أعجزت السَّحَرة، فلما جاء السَّحَرة ومعهم حبال وعصي، وألقوا حبالهم وعصيهم وصارت تتحرك كأنها حيَّات، ألقىٰ موسىٰ عصاه فالتقفت تلك العصي والحبال، ثم رجعت إلىٰ كونها عصا، فعرف السَّحَرة أنَّ هذا ليس بسحر، وإنما هو أمْر ربَّاني؛ فحملهم ذلك علىٰ أنْ أسلموا وخرّوا لله سُجدًا[٣].

وبعث الله عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان عند أهل زمانه القُدرة علىٰ علاج أنواع من الأمراض وعلىٰ الطب، فأعطاه الله من نظير ما برعوا فيه مُعجزات عجزوا عن مثلها، مثل: أنه كان يُبرئ الأكْمَه والأبرص ويحيي الموتىٰ بإذن الله تعالىٰ[٤].

---

(١) ينظر: النبوات (١/ ١٢٩)، ومجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٤٣١)، (١١/ ١٧٢، ٣١١)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٧٤٦)، وفتح الباري (١٢/ ٣٨٥)، وكرامات الأولياء للعنقري، وللإبي.

(٢) ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي (ص٧٣)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (ص١٠٩).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٤٥).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٩).

والأكْمَه: هو الذي ولد أعمىٰ ممسوح العَينين، يبرئه، ويُبصر[١].

والأبرص: هو الذي فيه بياض ووضح في جِلْده[٢]، ولا يستطيع أحَد أن يُعالجه، ولكنه كان يُبرئه؛ فيعود جِلْده كجِلْد غيره.

وهذه مُعجزات لا يقدر أحَد أن يأتي بمثلها.

ولما بعث الله نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في زمن الفُصحاء والبُلغاء والشُّعراء، أهل اللغة الفصيحة، أنزل عليه القرآن، وجعله معجزة خالدة له، وتحدَّاهم أن يأتوا بمثله، أو يأتوا بعَشر سُور، أو يأتوا بسُورة، قال الله تعالىٰ: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾[الطور:٣٤]، فلم يقدروا، فقال تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾[هود:١٣]، فلم يقدروا، فقال تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[البقرة:٢٣]، فلم يقدروا، فعُرف بذلك أنه كلام الله، وتحدّاهم بأنهم لا يقدرون، قال الله تعالىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء:٨٨].

وهذا خبر من الله تعالىٰ وقع حقيقيًّا مع تتابع القرون، فنحن الآن في القرن الخامس عشر الهجري، ومع ذلك لم يقدروا علىٰ مُعارضته، ولن يستطيعوا.

والذين عارضوه من سُخفائهم ظهر بما فعلوه عجزهم، كما حدث لما تنبأ مسيلمة؛ فقد أخذ يهذو بهذيان يعرف به من سمعه أنه كذّاب[٣].

وفد عليه عمرو بن العاص، فقال له مسيلمة: ماذا أنزل علىٰ صاحبكم؟ فقال: أنزل عليه سورة قصيرة، ثم قرأ عليه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٣/ ١٦٥)، ولسان العرب، مادة: (ك م ه).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٤٤١)، والقاموس المحيط، مادة: (ب رص).

(٣) ينظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٢٨٥)، ونور اليقين (ص٢٦٧).

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣]، فسكت مُسيلمة قليلًا، ثم قال: أنزل عليّ مثلها. قيل: ما هي؟ قال: (يَا وَبْر يَا وَبْر، إِنَّمَا أَنْتِ أُذُنَانِ وصَدْر، وَسَائِرُكِ حَقْرٌ فَقْرٌ!)، كَيْفَ تَرَىٰ يَا عَمْرُو؟ فقال عمرو: «وَاللهِ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ تَكْذِبُ»[1]، فلم يشتبه عليه الصَّادق والكاذب، فأين هذا من هذه السورة القصيرة سورة العصر؟! التي قال فيها الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لو ما أنزل الله علىٰ خلقه حُجة إلّا هذه السورة لكفتهم)[2].

فالقُرآن هو أعظَم المعجزات التي تحدّىٰ الله بها أهل زمان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومَن بعدهم.

وللنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معجزات كثيرة، وقد كتب فيها العُلماء المتقدّمون والمتأخّرون، ومنها: كتاب (دلائل النبوة) للإمام أحمد بن الحسين البيهقي صاحب (السنن الكبرىٰ) وقد توسّع فيه، وكتب فيها أبو نعيم الأصفهاني صاحب (الحلية) كتابًا بعنوان: (دلائل النبوة) أيضًا، وذكر أشياء كثيرة.

كما كتب فيها المؤرِّخون، ومنهم: ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (البداية والنهاية)؛ فإنه جعل السيرة النبوية من نصف المجلد الثّالث إلىٰ نحو المجلد الثّامن، وذكر فيها ما يتعلّق بالسيرة والغزوات والسَّرايا ودلائل النبوة، وما أشبهها، يذكُرها بأسانيدها، ولو كان في بعضها ضَعف، ولكن مجموعها يدلّ علىٰ أنها مُعجزات، وأنّ الله تعالىٰ أيّده بها ليكون ذلك دليلًا علىٰ صدْقه وعلىٰ صحّة ما جاء به عن ربه من هذه الشريعة وهذا الدِّين.

ولذلك كانت هذه المعجزات سببًا في إسلام الكثير، فقد ذكر أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أوردها ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٠٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/ ١٥٣).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٠٣).

خرج مع أبي بكر فرأىٰ الغمامة تُظلّه وتسير معه أينما سار[١]، فعرف أنّ هذا له خصوصية، قبل أن ينزل عليه الوحي، ولما أظهر الدعوة بادر أبو بكر وصدّقه؛ لأنه استدل بهذه الكرامة علىٰ صحة ما جاء به، وبعدما أسلم آزره وصبر علىٰ ما ناله.

وخرج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرّة إلىٰ ضواحي مكة،[٢] فوجد عبد الله بن مسعود -قبل أن يسلم- يرعىٰ غنمًا لأهل مكة، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هل من لبن**»؟ قال: لا، فقال: «**ائتنا بشاة حائل**»، فجاء بها، فمسح ضرعها فدرّت، وحلب منها، وشرب هو وأبو بكر وابن مسعود لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين، فعرف ابن مسعود أنّ هذه معجزة لا تحصل لكل أحَد، وأنه صادق، فبادر إلىٰ تصديقه، وأسلم، فكان نِعْم الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والغالب أن كل واحد من الصحابة الذين أسلموا بمكة شاهد كثيرًا من الآيات، وشاهد أهل مكة آيات مُعجزات، ولكن مَن يُرد الله أن يُضلّه فلن تجد له وليًّا مُرشدًا.

فالمؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر ههنا بعض هذه المعجزات، وأشار إليها إشارة.

(فمن أعظم معجزاته، وأوضح دلالاته: القرآن العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، الذي أعجز الفصحاء، وحيّر البلغاء، وأعياهم أن يأتوا بعشر سور مثله، أو بسُورة، أو آية، وشهد بإعجازه المشركون، وأيقن بصدقه الجاحدون والملحِدون):

---

(١) أخرجه الترمذي، أبواب المناقب، باب ما جاء في بدء نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٦٢٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٧٢)، وأبو نعيم في دلائل النبوة، حديث رقم (١٠٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٤). قال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٣٥٩٨)، وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٦٥٠٤)، والآجري في الشريعة، حديث رقم (١٠٦٦)، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٨٤).

هذا القرآن أعجز الفصحاء مع أنهم كانوا يكذِّبونه ويحاولون رده، وحيَّر البلغاء فلم يقدروا حتىٰ علىٰ وصفه(١).

ولما أرسل المشركون أبا الوليد عتبة بن ربيعة إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكلمه وعرض عليه عروضًا ليدع ما يدعو إليه، أنصت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتىٰ فرغ فقال: «**أفرغت يا أبا الوليد؟**»، قال: نعم، فقرأ عليه أول (سورة فصلت)، حتىٰ بلغ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت:١٣]، فبهت أبو الوليد من هذا القرآن الذي لم يسمع بمثله، وألجمه وسدَّ فمه، وقال: ناشدتك الله والرحم، وذهب إلىٰ قومه، فلم يقدر أن يصف ما سمعه(٢).

وكذلك استمع إليه عُمر بن الخطاب وهو يقرأ سورة الحاقة، فقال: أظنه شاعرًا. فقرأ في السُّورة: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقة:٤١]، فقال: إذن هو كاهِن. فسمع الآية بعدها، وهي قوله: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة:٤٢]، فكان ذلك سببًا في إسلامه علىٰ ما قيل(٣).

وسمعه جُبَير بن مُطعم مرَّة يقرأ من سورة الطور إلىٰ قوله: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور:٣٥-٣٧]، إلىٰ آخرها، يقول: فلما سمعتها كَاد قَلبي أن يَطير، مما كان سببًا في هِدَايته وإسْلامه(٤).

فمَن أنصت للقرآن واستمع له عَلِم أنّه كلام الله، وليس من جنس كلام البشر، ولا من كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولهذا كذَّبهم الله تعالىٰ لمّا قالوا: ﴿افْتَرَاهُ﴾،

---

(١) ينظر: حدائق الأنوار (ص١٦٨)، والسيرة الحلبية (٣/ ٣٩٢).

(٢) ينظر: دلائل النبوة، للبيهقي (٢/ ٢٠٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (١٠٧)، ومن طريقه الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٤٩).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾، حديث رقم (٤٨٥٤)، واللفظ له، ومسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، حديث رقم (٤٦٣).

فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ [يونس:٣٨]، ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الشورى:٢٤]، وردّ عليهم بأنّ هذا ليس بصحيح؛ فهو كلام الله.

فقد أعجز الفصحاء، وحيّر البلغاء؛ لما فيه من البلاغة، وتحدّاهم فأعياهم أن يأتوا بعَشر سور من مثله وعلىٰ نظْمه وفَصاحته، أو أن يأتوا بسورة، أو آية.

فشهد بإعجازه المشركون، واعترفوا بأنه مُعجز، وأنهم لا يقدرون علىٰ أنْ يأتوا بمثله.

وأيقن الجاحدون والملحدون إلىٰ هذا الزمان بأنه لا يقدر أحَد علىٰ معارضته أو تغييره؛ فقد تولىٰ الله تعالىٰ حفظه كما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر:٩].

ذكر في ترجمة بعض اليهود الذين أسلموا أنه دعاه المسلمون والعلماء إلىٰ أن يسلم فلم يقبل، ثم جاء بعد سنة مسلمًا. فقالوا له: ما الذي حملك علىٰ الإسلام؟ فقد رغَّبناك ودعوناك من قبل!

فقال: إني أخذت نسخة من التوراة، وأضفت إليها، وقدَّمت فيها وأخَّرت، وأهديتها إلىٰ أحبار اليهود، ففرحوا بها، وكافؤوني عليها، ثم أخذت نسخة من الإنجيل فقدَّمت فيها وأخَّرت، وأهديتها إلىٰ بعض الرهبان من النصارىٰ، ففرحوا بها، وأعطوني علىٰ ذلك مكافأة، ثم أخذت نُسخة من المصحف، فقدَّمت فيها وأخَّرت، وزدت فيها ونقصت، وأهديتها إلىٰ أحد العَامَّة ممن ليسوا من العلماء، ولما فتش فيها رماها في وجهي، وقال: كذبت، ليس هذا القرآن، قد غيَّرته! فعلمت صدق قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، وعلمت أنَّه كلام الله[1].

فهذا القرآن مُعجزة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) ينظر: دلائل النبوة، للبيهقي (٧/ ١٥٩)، وتفسير القرطبي (١٠/ ٥)، وسبل الهدىٰ والرشاد (١٠/ ٢٨٥).

(وسأل المشركون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر، فانشق حتىٰ صار فرقتين[١]؛ وهو المراد بقوله تعالىٰ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر:١]).

من المعجزات: انشقاق القمر؛ ثبت أن المشركين سألوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آية تدلّ علىٰ أنه صادق، فأراهم انشقاق القمر، وصار فلقتين، حتىٰ رأوا الجبل بين الفلقتين، ثم سارتا إلىٰ أن التأمتا، فقال المشركون: هذا سِحر، فقال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر:٢].

ثم قالوا: إن كان محمّد قد قدر علىٰ سحرنا فلن يقدر علىٰ سحر جميع الناس، فانظروا ما يأتيكم به السُّفّار، فكانوا يسألون كل مَن جاءهم مِن بعيد: هل رأيتم تلك الليلة أنَّ القمر قد انشق؟ قالوا: نعم[٢].

فكانت هذه مُعجزة، ومع أن القمر آية من أصغر آيات الله تعالىٰ، ومُركَّب في فلك: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس:٤٠]، ومع ذلك حدثت فيه هذه المعجزة[٣].

(وقال رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنّ الله تعالىٰ زوَىٰ لي الأرضَ، فرأيتُ مشارقَها ومغاربَها، وسيبلُغُ مُلْكُ أُمَّتي ما زُوِي لي منها».

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آية، فأراهم انشقاق القمر، حديث رقم (٣٦٣٧)، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر، حديث رقم (٢٨٠٢)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٦٧٥٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة القمر، حديث رقم (٣٢٨٩)، وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٦٤٩٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥١٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٦٨). قال الحاكم: صحيح علىٰ شرط الشيخين.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٢٤٧)، وسبل الهدىٰ والرشاد (٩/ ٤٣٠).

وصدَّق الله قوله بأن مُلك أمته بلغ أقصىٰ المشرق والمغرب، ولم ينتشر في الجنوب ولا في الشمال):

هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ اللهَ زَوَىٰ لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ**»(١)(٢).

وفي هذا الحديث مُعجزات:

الأولىٰ: إخباره بأنَّ أمته سيبلغ مُلكها المشرق والمغرب، وقد وقع هذا؛ فقد امتد الإسلام غربًا إلىٰ أقصىٰ بلاد المغرب والأندلس، وما حولها، وامتد أيضًا في المشرق إلىٰ أن وصل إلىٰ الهند والسند وحدود الصين، ولم يتوسَّع في الشمال والجنوب كتوسعه في الشرق والغرب، فهذه معجزة(٣).

الثانية: قوله: «**أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ**»، المراد بالكنز الأحمر: الذهب أو الدينار، وهو كنز الروم في الشام وغيرها؛ لأنه الغالب عندهم، وكانوا نصارىٰ، والمراد بالأبيض: الفضّة أو الدرهم، وهي كنز الفرس في العراق وهم مجوس(٤).

وقد أخبر أيضًا بفتح كُنوزهما في حديث آخر، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا هَلَكَ**

---

(١) أي: جماعتهم وأصلهم، والبيضة أيضًا: العز والملك. ينظر: لسان العرب، مادة: (ب ي ض).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، حديث رقم (٢٨٨٩).

(٣) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ١٣)، وشرح الزرقاني (١٠/ ١٣٣).

(٤) المصدر السابق.

كِسْرَىٰ فَلاَ كِسْرَىٰ بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ»[1]، فكان كذلك، وهذه مُعجزة أخبر بها قبل أن تقع.

الثالثة: دعاؤه لأمته، حيث قال: «**سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي أَلاَّ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ**»، يعني: بجَدْبٍ يَعُمُّ البلادَ كلَّها حتىٰ يهلكوا، فلم يقع ذلك[2]، وهذه من المعجزات، وصدَّق الله تعالىٰ قوله.

(وكان يخطب إلىٰ جِذْع، فلما اتَّخَذ المنبر، وقام عليه، حَنّ الجِذْعُ حنين العِشَار حتىٰ جاء إليه والتزمه وكان يئنُّ كما يئنُّ الصَّبي الذي يُسَكَّت، ثم سكن):

هذا الحديث مروي في البخاري[3]، وهي أيضًا معجزة، فجذع نخلة جماد ميت، ليس فيه حياة أو روح، كان قِبلة المسجد، فكان ﷺ يستند عليه وقت الخطبة، فيخطب الناس ويذكّرهم ويقرأ عليهم آيات من القرآن، بعد ذلك صُنع له المنبر، وجُعل من ثلاث درجات، فرقىٰ ﷺ علىٰ المنبر، وابتدأ يخطُب، فسُمع لذلك الجذع حنين كحنين العشار، والعشار: واحدها: عُشَراء، وهي: الناقة التي لها ولد، وتحنُّ إليه[4]؛ فتُخرج عند ذلك صوتًا من صدرها فيه رقَّة، فنزل إليه وضمَّه حتىٰ سكن[5].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم، حديث رقم (٣١٢٠)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتىٰ يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنىٰ أن يكون مكان الميت من البلاء، حديث رقم (٢٩١٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ١٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٥٨٤)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٤) ينظر: مشارق الأنوار (٢/ ١٠٢)، ولسان العرب، مادة: (ع ش ر).

(٥) ينظر: إمتاع الأسماع (٥/ ٤٦).

(ونبع الماء من بين أصابعه غير مرة[١]):

ورد هذا في الصحيحين وغيرهما.

فمرَّة في الحديبية، جيء بماء قليل في قدح، فوضع يده في ذلك الماء، ودعا فيه، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه أمثال العيون، فقال: «**تَوَضَّؤوا**»، وهم ألف وخمسمائة، فتوضؤوا كلهم.

قيل لأحدهم: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا ألفًا وخمسمائة[٢].

وذات مرّة وهم في طريق تبوك قال لهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا -إِنْ شَاءَ اللهُ- عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّىٰ يُضْحِيَ النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّىٰ آتِيَ**». فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقَنَا إِلَيْهَا رَجُلَانِ، وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ، قَالَ: فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا؟**». قَالَا: نَعَمْ، فَسَبَّهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ. قَالَ: ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّىٰ اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ، قَالَ: وَغَسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا، فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ[٣].

كانوا نحو ثلاثين ألفًا، فشربوا وارتووا، وحملوا في قِرَبهم، وسقوا إبلهم من هَذه العين التي لم يكُن فيها إلا ماء قليل!

---

(١) ينظر: عيون الأثر (٢/ ١٥٥)، والإشارة، لمغلطاي (ص٤٣٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٥٧٦)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال...، حديث رقم (١٨٥٦)، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث رقم (٧٠٦)، من حديث معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(وسبَّح الحصىٰ في كفه، ثم وضعه في كفِّ أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، فسبَّح):

من معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **تسبيح الحصىٰ في كفِّه**؛ أخذ حصيات صغيرة الواحدة مثل الزبيبة أو نحوها، فوضعهن في كفِّه، فجعل يسمع لهن صوتًا، قال: «هَذَا تَسْبِيحٌ»، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[الإسراء:٤٤].

ثمَّ وضعها في كفِّ أبي بكر فسبَّحن، وكذا في كفِّ عمر، وكذا في كفِّ عثمان(١).

(وكانوا يسمعون تسبيح الطعام عنده وهو يؤكل):

يقول بعض الصحابة: «**كنا نسمع تسبيح الطَّعام وهو يؤكل عند النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، هكذا ثبت في صحيح البخاري(٢).

(وسلَّم عليه الحجَر والشجر ليالي بُعث):

هذا في (صحيح مسلم)؛ يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ**»(٣).

(وكلَّمته الذِّراع المسمومة، ومات الذي أكل معه من الشاة المسمومة، وعاش هو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بعده أربع سنين):**

أهدت له يهودية شاة مسمومة، وأكثروا من السم في الذراع، فأخذ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، حديث رقم (١١٤٦)، والخلال في السنة، حديث رقم (٣٥١)، والطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (١٢٤٤)، وينظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٣/ ١٥٢٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، حديث رقم (٣٥٧٩)، من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، حديث رقم (٢٢٧٧)، من حديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الذراع ، ونهس منها نهسة، ثم لفظ الذي أكله، وقال: «**أَمْسِكُوا؛ إِنَّ هَذَه الذِّرَاعَ تُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ**»[١].

حدث هذا مع أنَّ الذِّراعَ أو الكراع أو العضد جماد، ولكن الله تعالىٰ أنطَقه، وأطلَعه علىٰ ذلك، وكان معه أحد الصَّحابة فمات، أمَّا هو فإنَّ الله تعالىٰ حماه، وعاش بعد ذلك أربع سنين[٢].

(وشهد الذئب بنبوّته):

ورد ذلك في حديث رواه أحمد في (المسند)، وابن حبَّان في (صحيحه)، والطبراني، وغيرهم، وإسناده صحيح[٣].

وفيه: أنَّ ذئبًا تكلَّم، وأنَّه شهد بنبوته، وهذا من المعجزات.

(ومرّ في سفره ببعير يُستقىٰ عليه، فلمَّا رآه جرجر، ووضع جِرَانه، فقال: «إنه شكا كثرة العمل وقلة العلف»):

أي: أنَّ هذا الجمل اشتكىٰ عليه كثرة العَمَل وقلَّة العلف، وأنه فهم ذلك من الجمل[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الديات، باب فيمن سقىٰ رجلاً سمًّا أو أطعمه فمات أيقاد منه، حديث رقم (٤٥١٢)، من حديث أبي هريرة، وأصله في البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية من المشركين، حديث رقم (٢٦١٧)، ومسلم، كتاب السلام، باب السم، حديث رقم (٢١٩٠). من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: مغازي الواقدي (٢/ ٦٧٨)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٣/ ٣٩٥).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١١٧٩٢)، وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٦٤٩٤)، والطبراني في مسند الشاميين، حديث رقم (٢٩٤٤)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥١٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الحاكم: (حديث صحيح علىٰ شرط مسلم، ولم يخرجاه).

(٤) ينظر: إمتاع الأسماع (٥/ ٢٥٣)، والإشارة، لمغلطاي (ص٤٣٥).

هكذا في (مُسند أحمد)[١] وغيره[٢].

والبعير الذي يُستقىٰ عليه أو يُنضح عليه الماء من الآبار يسمَّىٰ: النَّاضح[٣]. والنَّواضح: السواني، وهي التي تعلَّق فيها الدلاء والغروب ثم تحملها أو تجرها إلىٰ أنْ تصبَّ الماء في المصب[٤].

ومعنىٰ جَرجَر: ردَّد صَوته في حنجرته[٥].

والجِران: مقدم عُنق البعير، ووضع جِرَانه: برك ومدَّ عنقه علىٰ الأرض[٦].

(ودخل حائطًا فيه بعير، فلمَّا رآه حنَّ وذَرَفَت عيناه، فقال لصاحبه: «إنَّه شكَا لِي أَنَّك تجيعُهُ وتُدئِبُهُ»):

كذا في السنن والمسند[٧].

وذكر أيضًا أنَّ جملًا حرنَ علىٰ صاحبه، وكاد أن يشرد ويخرج، فدخل عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان في داخل بناء قد سُوِّر عليه، فلما رآه ذلك الجمل جَرجر وجعل يخط برأسه علىٰ الأرض حتىٰ جاء إليه، فقال المسلمون: يا رسول الله، هذه بهيمة سَجدت لك، أفلا نسجد لك؟ فقال: «**إِنَّهُ لا يَحِلُّ السُّجُودُ إِلَّا للهِ تعالىٰ**»[٨].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٧٥٦٥)، من حديث يعلىٰ بن مرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة، حديث رقم (٢٨٣)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٢٣)، والبغوي في شرح السنة (١٣/ ٢٩٥).

(٣) ينظر: الصحاح، مادة: (ن ض ح).

(٤) ينظر: لسان العرب، والمصباح المنير، مادة: (س ن و).

(٥) ينظر: الصحاح، مادة: (ج ر ر).

(٦) ينظر: مقاييس اللغة، مادة:(ج ر ن).

(٧) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٧٤٥)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام علىٰ الدواب والبهائم، حديث رقم (٢٥٤٩)، من حديث عبد الله بن جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٨) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٢٦١٤)، والآجري في الشريعة، حديث رقم (١٠٧٢).

(ودخل حائطًا آخر فيه فحلان من الإبل، وقد عجز صاحبهما عن أخذهما، فلما رآه أحدهما جاءه حتىٰ برَك بين يديه، فخَطَمَه، ودفعه إلىٰ صاحبه، فلما رآه الآخر فعل مثل ذلك)[١].

هكذا في (دلائل النبوة) لأبي نعيم[٢]؛ جاء حتىٰ برك بين يديه.

وخطمه يعني: ربط في رقبته حبلًا يسمَّىٰ: الخِطام[٣].

(وكان نائمًا في سفر، فجاءت شجرة تشق الأرض حتىٰ قامت عليه، فلما استيقظ ذكرت له، فقال: «هِيَ شَجَرَةٌ اسْتَأْذَنَتْ رَبَّهَا أَنْ تُسَلِّمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذِنَ لَهَا»)[٤].

جماد جاء يشق الأرض حتىٰ وقف عليه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو نائم، ثم رجعت إلىٰ مكانها، هذه أيضًا من معجزاته[٥].

(وأمر شجرتين فاجتمعتا، ثم أمرهما فافترقتا):

ذُكر أنه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد مرة أن يتبرَّز، ولم يجد ما يستتر به، ثم وجد شجرتين صغيرتين، فأخذ بغصن إحداهما وجرها فانجرت معه إلىٰ أن انضمت مع الأخرىٰ، واستتر بهما، ولما قضىٰ حاجته جر الأولىٰ إلىٰ مكانها، فانجرت معه علىٰ وجه الأرض[٦]! هذا أيضًا من عجائب خلق الله تعالىٰ.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣٥٦)، حديث رقم (١٢٠٠٣)، وابن بشران في أماليه (١/ ١٢١).

(٢) ينظر: دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني (ص٣٨٣).

(٣) ينظر: مشارق الأنوار (١/ ٢٣٥)، والصحاح، مادة: (خ ط م).

(٤) جزء من حديث يعلىٰ بن مرة الثقفي سبق تخريجه.

(٥) ينظر: الإشارة، لمغلطاي (ص٤٣٦)، وخلاصة سير سيد البشر (ص١١٢).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، حديث رقم (٣٠١٢).

(وسأله أعرابي أن يُريه آية، فأمر شجرة، فقُطعت عُروقها حتىٰ جاءت فقامت بين يديه، ثم أمرها فرَجعت إلىٰ مكانها[١]):

كأنَّ هذا الأعرابي قد شكَّ في نبوته، فقال: أرني آية تدل علىٰ صدقك. فأشار إلىٰ هذه الشجرة، فجاءت تخط في الأرض إلىٰ أن وقفت بين يديه، ثم قال لها: «**ارْجِعِي**». فرجعت، وهذا شيء صحيح واقعي، وليس خيالًا أو سحرًا للأعين كما يقول المشركون.

(وأراد أن ينحر ست بَدَنات، فجعلْن يزدلِفْن إليه بأيَّتهن يبدأ)[٢].

يزدلفن إليه؛ أي: يزدحمن عليه[٣]، كأن كل واحدة تريد أن ينحرها قبل الأخرىٰ، كيف ذلك وهن يشاهدن الموت؟! ولكن هكذا سخر الله تعالىٰ له هذه البهائم. والبَدَنات هي: الإبل؛ لأنها كبيرة البدن[٤].

ذلك في حجة الوداع؛ فقد كان معه مائة من الإبل أهداها، نحر بيده الشريفة ثلاثًا وستين، وأعطىٰ عليًّا فنحر ما بقي[٥].

(ومسح ضَرع شاةٍ حائلٍ لم ينزُ عليها الفَحْلُ، فحَفَل الضَّرع، فحلب فشرب وسقىٰ أبا بكر، ونحو هذه القصة في خَيْمتي أم معبد الخُزَاعية):

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٩٠)، وأبو نعيم في دلائل النبوة، حديث رقم (٢٩١). وقال الحاكم: (حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٩٠٧٥)، وأبو داود، كتاب المناسك، باب في الهدي إذا عطب قبل أن يبلغ، حديث رقم (١٧٦٥)، وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (٢٩١٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٤٦). قال الحاكم: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

(٣) ينظر: لسان العرب، مادة: (ز ل ف).

(٤) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب (ص٣٧).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٤٥٤٩)، وأبو داود، كتاب المناسك، باب صفة حج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (١٩٠٥)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٥/ ٦).

الشاة: اسم للواحدة من الغنم من ضأن أو معز[١].

والحائل: هي التي لم ينزُ عليها الفحل؛ يعني: ما حملت أبدًا[٢]، والعادة أنه لا يوجد فيها لبن، إلا بعد أن تلد حتىٰ ترضع ولدها، ولكن هذه معجزة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فقد حفل الضرع وصار فيه لبن كثير.

وقد ورد هذا في مسند أحمد، وصحيح ابن حبان.

وحدث نحو هذه القصة في خيمتي أم معبد الخزاعية، وقد تقدَّم[٣] كلامها في وصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذكر ابن كثير[٤] أنَّ قصة أم معبد هذه مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضًا.

وفيها: أنه لما جاء إلىٰ تلك الشاة التي قد هزلت ولم تقدر علىٰ أن تذهب مع الغنم للمرعىٰ، فقال لأم معبد: «**احْلِبِي لَنَا مِنْ هَذِهِ الشَّاةِ**». قالت: إنها شاة هزيلة، ليس فيها لبن، قد ضعفت، لا تطيق أن تسرح مع الغنم. فقال: «**أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَحْلِبَهَا؟**». قالت: وهل فيها لبن؟ قال: «**قَرِّبِيهَا**». فمسح ضرعها، فتدلىٰ كأنه قِرَب، فحلبوا وشربوا وهم أربعة، وتركوا الأواني عند أم معبد مليئة.

وكان المشركون لما خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يدروا أين ذهب، حتىٰ سمعوا جنيًّا ينشد شعرًا في أسواق مكة من أعْلاها إلىٰ أسفلها، وصف فيه رسول الله وأبا بكر قائلًا:

رَفِيقَيْنِ حلَّا خَيْمَتَي أمِّ معبد .....

إلىٰ آخرها كما مر من قبل.

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة: (ش و ىٰ).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، مادة:(ح و ل).

(٣) تقدم صفحة (١٩١).

(٤)) البداية والنهاية (٣/ ١٩٠).

وهذا دليل علىٰ شهرة هذه القصة، وقد ذكرها أيضًا ابن إسحاق في (السيرة)[١].

(ونَدَرَت عين قتادة بن النُّعْمان الظَّفَري[٢] حتىٰ صارت في يده، فردَّها، وكانت أحسن عينيه وأحَدَّهما، وقيل: إنها لم تُعرف):

وردت قصة قتادة بن النعمان هذه في (المستدرك)[٣]، وذكرها ابن حجر في (الإصابة)[٤]، وابن الأثير في (أسد الغابة)[٥]، حيث ذكروا أنَّ عينه سقطت، وكانت في يده، فأخذها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وردها مكانها، لم يكن هناك جراحة ولا جرَّاحًا يربط عروقها بأصولها، فإنه بمجرد أن وضعها مكانها ثبتت بإذن الله فكانت أحسَن عينيه.

(وتَفَل في عينيْ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو أرمَد، فبرأ من ساعته، ولم يرمد بعد ذلك، ودعا له أيضًا وهو وَجِع، فبرأ ولم يشتكِ ذلك الوجع بعد ذلك):

ورد في الصحيحين[٦]، أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما كان في خيبر قال: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ**». فبات الناس ليلتهم يرجون ويفكرون أيهم يعطاها، فلما أصبحوا غدوا إلىٰ رسول

(١) ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام (٣/ ١٤).

(٢) قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري الأوسي ثم الظفري، يكنىٰ أبا عمرو، أخو أبي سعيد الخدري لأمه، شهد العقبة، وما بعدها مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصيبت عينه ببدر، وقيل: بأحد، وقيل: بالخندق، توفي سنة: ٢٣هـ. ينظر: الاستيعاب (٣/ ١٢٧٤)، وأسد الغابة (٤/ ٨٨).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، باب ذكر مناقب قتادة (٣ / ٣٣٤).

(٤) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٩ / ٢٩).

(٥) ينظر: أسد الغابة (٤ / ٨٩).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس إلىٰ الإسلام والنبوة...، حديث (٢٩٤٢)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٤٠٦).

الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلهم يرجو أن يعطاها، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيْنَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ؟**»، فقيل له: يشتكي عينيه. فأرسلوا إليه، فجيء به يُقاد من الرَّمد، فبصق في عينيه -أي: تفل فيهما- ودعا له فبرأتا. يقول عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ما صدعت ولا رمدت بعدها**»، أي: منذ تفل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عينيه لم يرمد بعدها.

ودعا له أيضًا وهو وجِع فبرأ كما ورد عند الإمام أحمد في المسند[١]، أنه أصابه وجع -حُمَّىٰ أو نحوها- فدعا له بالشفاء فشُفِي.

(وأُصيبت رجل عبد الله بن عَتِيك الأنصاري، فمسحها، فبرأت من حينها):

لما ذهب عبد الله بن عَتِيك[٢] مع جماعة ليقتلوا أبي رافع اليهودي، وكان من اليهود الذين يؤذون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واحتال عبد الله حتىٰ رقىٰ عليه في عِلِّيَّة ثم قتله، ثم أراد أن ينزل فسقط من درجة فانكسرت ساقه، فربطها بعمامته، ثم جاء إلىٰ أصحابه، وقال: إني قتلت الرجل. فجاءوا به إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد انكسرت ساقه، فمسح صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساقه بيده الكريمة فبرأت من حينها، كذا ورد في (صحيح البخاري)[٣] في قصة قتل أبي رافع اليهودي؛ وذلك أن الأنصار كانوا يتنافسون، فإنه لما قتل الأوسُ كعبَ بن الأشرف، قال الخزرج: نقتل سلَّام ابن أبي الحُقَيق، فقتلوه. وفي ذلك يقول بعضهم[٤]:

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ لَاقَيْتَهُمْ ... يَا ابنَ الحُقَيقِ وأنتَ يَا ابنَ الأَشْرَفِ

يَسْعَونَ بِالبِيْضِ الخِفَافِ إليكُمُ ... مَرَحًا كَأُسْدٍ في عَرِينٍ مُغْرِفِ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٦٣٧)، والترمذي، أبواب الدعوات، باب في دعاء المريض، حديث رقم (٣٥٦٤). قال الترمذي: (حسن صحيح).

(٢) عبد الله بن عتيك الأنصاري، من بني عمرو بن عوف، شهد بدرًا، واستشهد يوم اليمامة، وروىٰ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ينظر: الاستيعاب (٣/ ٩٤٦)، والإصابة (٤/ ١٤٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق، حديث رقم (٤٠٣٩)، من حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) البيتان لحسان بن ثابت. ينظر: ديوانه (ص١٨٤).

(وأخبَر أنَّه يَقْتُل أُبَيَّ بن خلف الجُمَحي يوم أُحُد فخَدَشَه خَدْشًا يسيرًا فمات):

جاء أُبيُّ بن خلف إلىٰ أُحد وقال: دلُّوني علىٰ محمد لأقتله، وكان مدجَّجًا بالسلاح والدروع التي يُتَّقي بها، فلما ذُكر ذلك للنبي ﷺ قال: «**بل أَنَا أَقْتُلُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ**». فلما أقبل أخذ النبي ﷺ الحَرْبة من بعض أصحابه فخدشه بها خدشةً يسيرةً في طرف عنقه، فَجَعَلَ يَخُورُ كَمَا يَخُورُ الثَّوْرُ، فَأَقْبَلَ أَصْحَابُهُ حَتَّىٰ احْتَمَلُوهُ وَهُوَ يَخُورُ وَقَالُوا: مَا هَذَا! فَوَاللهِ مَا بِكَ إِلَّا خَدْشٌ، فَقَالَ: (وَاللهِ لَوْ لَمْ يُصِبْنِي إِلَّا بِرِيقِهِ لَقَتَلَنِي)[1]، وصدق الله تعالىٰ ظن نبيِّه ﷺ.

(وقال سعد بن مُعاذ لأخيه أُميَّة بن خلف: سمعت محمدًا يزعم أنه قاتلك، فقُتل يوم بدر كافرًا):

كان أُمية بن خلف من الذين يعذِّبون الصحابة، وقد قُتل في بدر، وكان سعد بن معاذ الأنصاري قد قال له: (إني سمعت محمدًا يزعم أنه قاتلك. فقال: إذًا لا يكْذِبُ!)[2]. فهم يعرفون أنه ليس بكذَّاب، فحضر وقعة بدر، ولما انهزموا مرَّ به عبد الرحمن بن عوف، فقال: خذني أسيرًا، فأخذه، وأراد أن يأسره، فرآه بلال، وكان أمية يعذِّبه، فيجعل الصخرة علىٰ صدره، ويقول له: اكفرْ بمحمد، فيقول: أحدٌ أحدٌ. فقال: هذا أمية بن خلف! لا نجوتُ إن نجا، ثم استصرخ جماعة من الأنصار فثاروا معه إلىٰ أن أدركوه، وكان معه ولده، فحاول عبد الرحمن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف، حديث رقم (٩٧٣١)، والطبري في تفسيره (١١/ ٨٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٢٧)، وأبو نعيم في الدلائل، حديث رقم (٤٨٣)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٥٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦٣٢)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

حمايته فقتلوا ولده، فقال عبد الرحمن: ابرك. فبرك فتغشَّاه عبد الرحمن فتناولوه بالسيوف من تحته حتىٰ مات، فقال عبد الرحمن: «**فجعتموني بأسيري**»(١).

(وأخبَر يوم بدر بمَصارع المشركين؛ فقال: «هَذَا مَصْرَعُ فُلانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ» فلم يَعْدُ واحد منهم مصرعه الذي سمّاه)(٢):

قبل وقوع غزوة بدر جعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**هَذَا مَصْرَعُ فُلانٍ إِنْ شَاءَ اللهُ، هَذَا مَصْرَعُ فُلانٍ، هَذَا مَصْرَعُ فُلانٍ**»، وعدَّد أناسًا؛ فصدق الله ظنه، فما تجاوز أحدٌ منهم مكانه الذي أُخبر بأنه يُصرع فيه.

صلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة بدر وأطال الصلاة وهو يسأل ربه، ولما أصبح توجه إلىٰ مكان المعركة وقال: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[القمر:٤٥]، وهو خبر من الله تعالىٰ، مع أن المشركين جاءوا بحدهم وحديدهم وقوتهم، وكان عددهم نحو ألف، وكان المسلمون نحو ثلاثمائة وزيادة، فالكفار مثلهم ثلاث مرات، ومع ذلك أخبر بأنهم سيهزمون، فصدق الله مقالته وهزموا، ولم يتجاوز أحد منهم المصرع الذي سماه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما ورد في (صحيح مسلم) وغيره.

(وأخبر أنَّ طوائف من أُمَّته يغزون البحر، وأنَّ أمَّ حَرَام بنت مِلْحان منهم، فكان كما قال):

نام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند أمِّ حَرام(٣) مرة فاستيقظ وهو يضحك، فقالت: يا

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكل المسلم حربيا في دار الحرب، أو في دار الإسلام جاز، حديث رقم (٢٣٠١) بنحوه من حديث عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه...، حديث رقم (٢٨٧٣)، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أم حرام بِنْت ملحان بن خالد بن زيد النجارية الأنْصارِيَّة الخزرجية، خالة أنس بن مالك، وقيل اسمها الرُّميصاء، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكرمها ويزورها في بيتها، ويقيل عندها، وأخبرها أنها شهيدة. ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٩٣١)، وأسد الغابة (٦/ ٣١٧).

رسول الله، ما الذي أضحكك؟ قال: «**رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا البَحْرِ مُلُوكًا كَالأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ المُلُوكِ**». فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «**أَنْتِ مِنْهُمْ**».

ثم نام مرة أخرىٰ واستيقظ وهو يضحك، فقالت: مم تضحك؟ فقال: «**رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا البَحْرِ الأَخْضَرِ، مُلُوكًا كَالأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ المُلُوكِ**». قالت: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «**أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ**»(١).

وكانت أم حَرام زوجًا لعُبادة بن الصَّامت، وإنها خرجت معه لما غزوا في البحر، لتخدم زوجها والمجاهدين بما يحتاجون إليه، فلما نزلوا صُرعت من دابتها التي ركبتها فماتت، فكانت من الذين ماتوا في الغزو الأول كما أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(وقال لعثمان: إنه سيُصيبه بَلْوىٰ؛ فقُتل عثمان):

ورد في حديث أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢): أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج مرة إلىٰ بعض نواحي المدينة، فدخل حائطًا لبعض الأنصار، فقضىٰ حاجته، ثم جلس علىٰ شفير البئر، قال أبو موسىٰ: لأكوننَّ بواب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجاء أبو بكر، فقال: استأذن لي. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ**». وجاء عمر فبشره بالجنة، ثم جاء عثمان، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ عَلَىٰ بَلْوَىٰ تُصِيبُهُ**».

وبعد سنوات من تولي عثمان الخلافة أصابته هذه البلوىٰ؛ وذلك أنه نقم

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء، حديث رقم (٢٧٨٨)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر حديث رقم (١٩١٢)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لو كنت متخذا خليلا»، حديث رقم (٣٦٧٤)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٤٠٣).

عليه بعض الأعراب، وانتقدوا سيرته وعمله[١]، فاجتمع عليه ثوار كثيرون وضيقوا عليه حتىٰ قتلوه، فهذه هي البلوىٰ التي أخبر بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن تقع.

(وقال للحَسن بن عليّ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُؤْمِنِينَ عَظِيمَتَيْنِ»[٢]، فكان كذلك):

حمل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرة الحسن بن عليٍّ وهو صغير، وقال: **«إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ»**، أخبر بذلك والحسن طفل صغير، وحصل ما أخبر به بعد سنوات كثيرة؛ فإنه لما قُتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد استقوىٰ، حيث ملك الشام ومصر وما حولها، ثم إنه أراد أن يغزو العراق، فاجتمع جنود كثيرون مع الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ بعد أن صار خليفة لأبيه، فلما ذكر ذلك لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إذا قتل هؤلاء هؤلاء وقتل هؤلاء هؤلاء فمن الذي يبقىٰ من المسلمين؟! فألهم الله الحسن، فواعد معاوية أن يأتيه ليتنازل عن الخلافة له ويبايعه، فبايعه الحسن حقنًا لدماء المسلمين، فأصلح الله بين المسلمين بسبب الحسن. وقد وردت هذه القصة في صحيح البخاري، والسنن وغيرها[٣].

---

(١) ينظر: العواصم لابن العربي (ص ٧٦)، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٧٢)، وحقبة من التاريخ (ص١٣٤)، وتحقيق مواقف الصحابة في الفتنة (١/ ٣٢١، ٤١١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦٢٩)، من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للحسن بن علي: **«إن ابني هذا لسيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»**، حديث رقم (٢٧٠٤)، وأبو داود، كتاب السنة، باب ما يدل علىٰ ترك الكلام في الفتنة، حديث رقم (٤٦٦٢)، والترمذي، أبواب المناقب، بعد باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حديث رقم (٣٧٧٣)، والنسائي، كتاب الجمعة، باب مخاطبة الإمام رعيته وهو علىٰ المنبر، حديث رقم (١٤١٠).

ولما فعل ذلك نقم عليه أهل العراق، وبعد أن كانوا يسمونه: أمير المؤمنين، دعوه: مذل المؤمنين! فقال: بل أنا المصلح بين المؤمنين.

ولما بايع الحسنُ معاويةَ اجتمعت الأمة علىٰ معاوية، وسُمي ذلك العام: عام الجماعة[١]؛ أي: الذي اجتمعت فيه الأمة، وهكذا تحقق ما أخبر له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأصلح الله به بين فئتين من المسلمين.

(وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذَّاب ليلة قتله، وبمَن قتله، وهو بصنعاء اليمن، وبمثل ذلك في قتل كسرىٰ):

كان الأَسْود العَنْسي قد ادَّعىٰ النبوة، وانخدع به كثير من الناس، واستولىٰ علىٰ نجران، وجعل لا يصل إلىٰ بلدة إلا بايعه أهلها، حتىٰ وصل إلىٰ صنعاء واستولىٰ عليها في نحو ثلاثة أشهر، فلما سمع بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبره الله بأنه سيؤول أمره إلىٰ الفشل؛ يقول: «**إِنِّي رَأَيْتُ فِي المَنَامِ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا، فَطَارَا، فَأَوَّلْتُ ذَلِكَ هَذَيْنِ الكَذَّابَيْنِ: صَاحِبَ صَنْعَاءَ، وَصَاحِبَ اليَمَامَةِ**»[٢][٣].

ثم أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن يقتل بأنه سوف يقتل؛ فقتل في تلك الليلة التي أخبر بها، مع أنه كان في صنعاء، وبينها وبين المدينة مسافات[٤].

وكان رجلان من المسلمين من اللذين وقر الإيمان في قلوبهما؛ أحدهما يقال

---

(١) ينظر: إمتاع الأسماع (١٢ / ١١١).

(٢) صاحب صنعاء: الأسود العنسي، وصاحب اليمامة: مسيلمة الكذاب.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، حديث رقم (٣٦٢١)، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٢٢٧٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه (٣/ ٢٣٦)، وابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ١٢٦٦)، وابن الجوزي في المنتظم (٤/ ٢٠).

له: دَاذَوَيْه[١]، والثاني: فيروز الدَّيْلَمي[٢]، اتفقا علىٰ قتله، وكان له شيطان يأتيه ويخبره، فعزم علىٰ قتلهما، وكانت امرأته تعرف أنه كذاب، وكان أحدهما قريبًا لها، فقال: كيف الحيلة؟ فقالت: في ليلة كذا انقبوا في المكان الفلاني في الجهة الفلانية، وإذا جاء وسط الليل فادخلوا من ذلك النقب، فلما دخلا وجداه نائمًا يغط، فجعلا يطعنانه وهي عندهما، فخار كخوار الثور، فسمع ذلك الحرس عند الأبواب، فجاءوا يقولون: ما هذا؟ فقالت: النبي يوحىٰ إليه! فقطعوا رأسه، فكانت تلك نهايته.

وكان اسمه: عبهلة، وكان إذا أذَّن المؤذن قال: أشهد أن عيهلة رسول الله!

فلما قتلوه ورقىٰ المؤذن ليؤذن قالوا له: إنا قد قتلناه، فأذِّن بالشهادة لمحمد، وقال: أشهد أن محمدًا رسول الله وأن عبهلة كذاب، فسمعه الحرس وجاؤوا إليه ليقتلوه، فقال لهم: إن عبهلة قد قُتِل، وهذا رأسه، فعند ذلك تفرَّقوا[٣].

وكذا حدث مع كسرىٰ بن هرمز ملك الفرس؛ فإنه لما أرسل إليه النبي ﷺ كتابًا يدعوه فيه إلىٰ الإسلام مزَّق الكتاب، فدعا عليه النبي ﷺ بأن يمزقوا كل ممزَّق[٤]. فكان كذلك، فمزق الله ملكه، وفتحت العراق كلها، وطرد كسرىٰ، فلجأ إلىٰ خراسان -التي تسمىٰ اليوم: إيران- إلىٰ

---

(١) من أبناء فارس في اليمن، وأسلم علىٰ عهد رسول الله ﷺ، وكان فيمن قتل الأسود العنسي الذي تنبأ باليمن، وثب قيس بن مكشوح علىٰ داذويه فقتله ليرضي بذلك قوم العنسي. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٤٦١)، وأسد الغابة (٢ / ١٨٩).

(٢) فيروز الديلمي ويكنىٰ أبا عبد الله. ويقال له: الحميري لنزوله بحمير وهو من أبناء فارس من فرس صنعاء وفد علىٰ النبي ﷺ وروىٰ عنه وهو ممن قتل الأسود العنسي، ومات باليمن في خلافة عثمان. ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٦/ ٦٣)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٩١).

(٣) ينظر: تاريخ الطبري (٣/ ٢٣٣)، والمنتظم (٤/ ٢٠)، والبداية والنهاية (٦/ ٣١٠).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب ما يذكر في المناولة، وكتاب أهل العلم بالعلم إلىٰ البلدان، حديث رقم (٦٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

أن هلك، وتبعه الصحابة، وفتحوا خراسان، فكان ذلك أثر الدعوة النبوية. فاستجيبت دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتمزيقه كتابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان كسرىٰ لما مزق الكتاب -كما ذكرنا قبل[1]- أرسل اثنين من أتباعه، وقال: ائتياني بمحمد، ولما دخلا عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا هما قد أطالا شواربهما وحلقا لحاهما، فأنكر ذلك، وقال: «**وَيْحَكُمَا، مَنْ أَمَرَكُمَا بِهَذَا؟!**»، قالا: ربنا. -أي: كسرىٰ- قال: «**لَكِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي بِإِعْفَاءِ اللِّحَىٰ، وَحَلْقِ الشَّوَارِبِ**». أَوْ: **قَصِّ الشَّوَارِبِ**، ثمَّ سلَّط الله تعالىٰ علىٰ يَزْدَجِرد في تلك الليلة أحد أقاربه فقتله، فقال لهما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّكُمَا اللَّيْلَةَ**»[2]، فحصل معهما شك، وكتبا ذلك اليوم، ورجعا إلىٰ كسرىٰ، وإذا هو قد قتل في ذلك اليوم.

وبعد موته ولَّىٰ الفرس عليهم ابنته، ولما سمع بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً**»[3]، فما أفلحوا، وصار ملكهم إلىٰ الخراب والدمار.

(وأخبر عن الشيماء بنت بُقَيلة الأَزْدية أنها رُفعت له في خمار أسود علىٰ بغلة شهباء، فأُخذت في زمن أبي بكر الصِّديق في جيش خالد بن الوليد بهذه الصِّفة):

كانت الشيماء بنت بُقَيلة الأزدية قد عصت، فأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنها سيجاء بها علىٰ بغلة شهباء، وفي عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سباها جيش خالد بن الوليد، فرفعت إلىٰ أبي بكر في تلك الصفة علىٰ بغلة شهباء عليها خمار أسود، كما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[4].

---

(١) تقدم (ص٢٦٧).

(٢) تقدم (ص١٠٧).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب كتاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ كسرىٰ وقيصر معه، حديث رقم (٤٤٢٥)، من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ٢١٣)، حديث رقم (٤١٦٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٦٤).

(وقال لثابت بن قيس بن شمَّاس: «تَعِيشُ حَمِيدًا، وَتُقْتَلُ شَهِيدًا»، فعاش حميدًا، وقُتل يوم اليمامة شهيدًا[1]):

ثبت أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا لثابت بن قيس بن شمَّاس، وهو الذي يعرف بأنه خطيب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان فصيحًا ذَلَق اللسان[2]، دعا له بقوله: «**تَعِيشُ حَمِيدًا، وَتُقْتَلُ شَهِيدًا**». فعاش حميدًا، وقتل يوم اليمامة شهيدًا، وذلك في آخر سنة إحدىٰ عشرة في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد ذكروا أن أمير الجيش خالد بن الوليد لما غزا اليمامة لم يكن معه إلا سبعة آلاف جندي، وكان جنود مُسَيلِمة أكثر من مائة ألف، ولما بدأ القتال واشتدَّ، أَمَرَ خالدٌ الصحابة أن يخلصوا ويتميزوا من الأعراب، فصفىٰ منهم ثلاثة آلاف، وجعل الأعراب في الجناحين.

فقاتل الصحابة قتالًا شديدًا، وكان منهم: ثابت بن قيس، الذي حفر لنفسه حفرة، وقال: أقاتل وأنا في هذه الحفرة إلىٰ أن أقتل، فقتل شهيدًا، وقتل معه في تلك الوقعة حوالي خمسمائة من الصحابة، أكثرهم من حملة القرآن.

وانتهت المعركة بقتل مُسَيْلِمة وهزيمة جيشه، حيث تسوروا عليه الحائط وقتلوه، قتله أبو دُجَانة سِمَاك بن خَرَشة، وقيل: إن الذي أثخنه هو وحشي، الذي قتل حمزة قبل أن يسلم، ولما قتله قال: قتلته ليكفر الله عني قتلي لحمزة[3].

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٧١٦٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٦٧)، حديث رقم (١٣١٤)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٣٤). وقال الحاكم: (صحيح علىٰ شرط الشيخين).

(٢) ثابت بن قيس بن شماس بن ظهير بن مالك بن امرئ القيس، أحد بني الحارث بن الخزرج، وكان خطيب الأنصار، ويقال له: خطيب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد. وقتل يوم اليمامة شهيدا. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٢٠٠)، وأسد الغابة (١/ ٤٥١).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (٦/ ٣٢٤).

(وقال لرجل ممن يدَّعي الإسلام وهو معه في القتال: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»[١]، فصدق الله قوله، بأنه نحر نفسه):

هذا الحديث في الصحيحين. قيل: إن ذلك الرجل يقال له: قُزْمان[٢]، وذلك أنه حضر وقعة أحد، وذكر للنبي ﷺ فقال: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فقاتل قتالًا شديدًا، حتىٰ قيل: إنه قتل بنفسه ستة أو سبعة من المشركين! ثم أصابته جراحة شديدة، فاستبطأ الموت فوضع نصل سيفه علىٰ الأرض وذبابه بين ثدييه وتحامل عليه فقتل نفسه!

ولما قال ﷺ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»؛ قال رجل من المسلمين بعد المعركة: أنا أكفيكموه، فذهب ورآه قتل نفسه، فجاء الرجل وقال: أشهد أنك رسول الله، قال: «وَمَا ذَاكَ؟»، قال: الرجل الذي ذكرت أنه من أهل النار قد قتل نفسه!

وقد أخبر النبي ﷺ أن الذي يقتل نفسه -أي: ينتحر- يكون من أهل النار، ففي الصحيحين[٣] أنه ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ بِيَدِهِ يَجَأُ بِهَا نَفْسَهُ -يعني: يطعن بها نفسه- فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّىٰ مِنْ شَاهِقٍ لِيَقْتُلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ يَتَرَدَّىٰ فِي النَّارِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَثَّىٰ سُمًّا -يعني: ازْدَرَدَه- فَهُوَ يَتَحَثَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا».

(ودعا لعُمر بن الخطاب، فأصبح عُمر مسلمًا):

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب لا يقول فلان شهيد، حديث رقم (٢٨٩٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان، حديث رقم (١١٢)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٢) ينظر: كشف المشكل (٢/ ٢٧٢)، وشرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ١٢٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، حديث رقم (٥٧٧٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه...، حديث رقم (١٠٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

روىٰ أحمد والترمذي والحاكم[١] حديثًا صحيحًا، وفيه: أنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**اللهمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ: بِأَبِي جَهْلٍ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ**».

وكان أبو جهل يسمَّىٰ: عمرو بن هشام.

وكان عمر بن الخطاب في أول الأمر شديدًا علىٰ المسلمين؛ ذُكر أنه أراد إيذاء النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه فلقيه نعيم بن عبد الله، فقال: إن أختك وزوجها قد أسلما، فغضب لذلك، وذهب وطرق الباب علىٰ أخته، وكان معهما خبَّاب بن الأَرَتّ وصحيفة يقرآن فيها أول سورة طه، فلما سمع به خبَّاب اختبأ، ودخل عمر مغضبًا، فقال: أصبأتم؟ فقالت: ما صبأنا ولكنا أسلمنا. فضربها، فلما رأىٰ الدم عليها قال: أعطيني الصحيفة.

وفي رواية أنها قالت له: اغتسل، ولما قرأها تأثر بها، وسأل: كيف تفعلون إذا أردتم أن تسلموا؟ فأخبره خبَّاب بمكان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو والذين آمنوا معه، وأنه في دار الأرقم الذي هو قرب المسعىٰ، فذهب وطرق عليهم الباب، وكانوا يخافونه ويهابونه، قالوا: هذا ابن الخطاب عند الباب. فلما فتح أمسكه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بجيبه، فقد ظن أنه جاء ليقاتلهم، فتشهَّد عمر، فكبَّروا فرحًا بإسلامه، وبعد ذلك كان ذلك عزًّا لهم[٢].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٥٦٩٦)، والترمذي، أبواب المناقب، باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، حديث رقم (٣٦٨١)، والحاكم (٣/ ٥٧٤)، من حديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال الترمذي: (حديث حسن صحيح غريب).

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة رقم (٣٧١)، والحاكم (٤/ ٥٩)، وينظر: المنتظم (٤/ ١٣٢)، والكامل لابن الأثير (١/ ٦٧٩)، وتاريخ الإسلام (١/ ٥٦٩)، والبداية والنهاية (٤/ ١٩٥)، والإصابة (٧/ ٣١٦).

يقول ابن مسعود: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر»[١].

(ودعا لعليِّ بن أبي طالب أن يُذهب الله عنه الحر والبرد، فكان لا يجد حَرًّا ولا بردًا):

كذا ورد في مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه[٢].

والمعنىٰ: أنه في الشتاء لا يحس بالبرد، وفي الصيف لا يحس بالحر.

(ودعَا لعبد الله بن عبَّاس أن يُفقهه الله في الدِّين، ويُعلِّمه التأويل، فكان يُسمّىٰ: الحَبْر والبحر؛ لكثرة علمه)[٣].

دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن عباس فقال: «**اللهمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»، وفي رواية: «**وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**». كذا ورد في صحيح البخاري، وصحيح مسلم[٤] وغيرهما؛ إلا أن رواية: «**وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**» لم ترد في الصحيح[٥].

وقد استجاب الله تعالىٰ له، فكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسمىٰ: حبر الأمة، ويسمىٰ: البحر، وترجمان القرآن، وكان هو المرجع في التفسير، وفي العلم.

يقول ابن عباس: لما توفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قلت لشاب من الأنصار: إن أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليوم متوفرون، فهلم فلنتعلم منهم، فقال لي ذلك الأنصاري: عجبًا لك يا ابن عباس؛ أتظن الناس يحتاجون إليك وفيهم أصحاب

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٣٦٨٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٧٧٨)، وابن ماجه، المقدمة، الإيمان وفضائل الصحابة...، حديث رقم (١١٧).

(٣) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ (١/ ٢٤٢).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، حديث رقم (١٤٣)، ومسلم كتاب الفضائل، باب من فضائل عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حديث رقم (٢٤٧٧).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢٨٧٩)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٣٤)، وقال: (حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه).

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! فتركت قوله، وكنت أتتبع الصحابة، يبلغني حديث عند أحدهم فأذهب إليه وسط النهار في القيلولة، فيقولون: إنه نائم، فأجلس عند بابه تسفي الريح في وجهي، إلىٰ أن يستيقظ، فإذا استيقظ وخرج قال: ابن عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ هلا أرسلت إلي وآتيك؟ فيقول: لا، العلم يؤتىٰ إليه، فاستمر في التعلم من الصحابة، حتىٰ حمل علمًا جمًّا، ثم إن ذلك الشاب بعد عشرين سنة رأىٰ الناس حوله يسألونه ويجيبهم، فندم، وقال: أنت أفطن مني؛ يعني: أنك اجتهدت فتحصلت علىٰ هذا العلم[1].

(ودعا لأنس بن مالك بطول العمر، وكثرة المال والولد، وأن يُبارك الله له فيه، فولد له مائة وعشرون ذكرًا لصُلبه، وكان نَخْله يحمل في السّنة مرتين، وعاش مائة وعشرين سنة أو نحوها):

دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**»[2]. فبارك الله له في ماله، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (فَوَاللهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَىٰ نَحْوِ الْمِائَةِ الْيَوْمَ)[3]، وقد ذكروا أن بستانه يحمل في السنة الفاكهة مرتين[4].

والصحيح: أنه عمر مائة وثلاث سنين؛ فقد مات سنة ثلاث وتسعين من

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة حديث رقم (١٩٢٥)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٤٤)، حديث رقم (١٠٥٩٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٨٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب قول الله تعالىٰ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، حديث رقم (٦٣٣٤)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٤٨٠).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٤٨١).

(٤) أخرجه الترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٣٨٣٣). قال الترمذي: (حديث حسن غريب).

الهجرة، وكان عمره وقت الهجرة عشر سنوات، فتكون مائة وثلاث سنين[١].
وقيل أنه عاش مائة وعشرين[٢]. والصواب الأول.

(وكان عُتيبة ابن أبي لهب قد شقَّ قميصه وآذاه، فدعا عليه أن يُسلِّط الله عليه كلبًا من كلابه، فقتله الأسد بالزرقاء من أرض الشام):

دخل عتيبة ابن أبي لهب علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسبه وشق قميصه وآذاه، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلابِكَ**».

ثم سافر عتيبة إلىٰ الشام مع أبيه، ولما كانوا في الزرقاء -قرب الشام- قالوا: إن هذا الوادي فيه مسبعة. فقال: إني أخاف؛ فإن محمدًا دعا علي أن يسلط علي كلبٌ. فعند ذلك جمعوا متاعهم وأَخْرِجَتهم وصفُّوها، وجعلوه في وسطها، وغطوه بغطاء، وناموا، فجاء الأسد كأنه مأمور، ورقىٰ علىٰ تلك الأمتعة حتىٰ أتىٰ عليه ففضخ رأسه، وتحققت دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما أبو لهب -وهو عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان أيضًا من الذين آذوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقد توعَّده الله بقوله: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد:٣]، فسلط عليه مرضًا يقال له: العدسة، وهو مرض شديد الانتقال والعدوىٰ، ولما مات لم يقربه أحد، ثم جروه وجعلوه تحت جدار وهدموا الجدار عليه، فتحقق أنه مات كافرًا[٣].

(وشُكي له قُحُوط المطر، وهو علىٰ المنبر، فدَعا الله عَزَّوَجَلَّ وما في السماء قَزَعة، فثار سحابٌ أمثال الجبال، فمُطروا إلىٰ الجمعة الأخرىٰ حتىٰ شُكي إليه كثرة المطر، فدعا الله عَزَّوَجَلَّ فأقلعت، وخرجوا يمشُون في الشمس):

---

(١) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١١٠).
(٢) ينظر: أسد الغابة (١/ ١٥٢).
(٣) تقدم (ص١٢٠).

ورد أَنَّ رَجُلًا، دَخَلَ المَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ القَضَاءِ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُغِيثُنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا**». قَالَ أَنَسٌ: وَلاَ وَاللهِ، مَا نَرَىٰ فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلاَ قَزَعَةً وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلاَ وَاللهِ، مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ البَابِ فِي الجُمُعَةِ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَىٰ الآكَامِ وَالظِّرَابِ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**». قَالَ: فَأَقْلَعَتْ، وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ»[1].

ولم يأتِ أحَدٌ من جهةٍ إلَّا بشَّر بالخير.

كما ورد أنَّهم في غزوة تبوك ظمئوا ظمَأً شديدًا، فاستغاث صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأنشأ الله سحابة وأمطرت عليهم حتىٰ رويت الأرض واستنقعت، وشربوا وملؤوا قِرَبهم، وهي التي قال فيها بعض المنافقين: سحابة مارة[2]!

(وأطعم أهل الخندق -وهم ألْف- من صاع شَعير أو دونه وبُهيمة، فشبعوا، وانصرفوا والطعام أكثر مما كان):

---

(١) أخرجه البخاري، أبواب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد الجامع، حديث رقم (١٠١٤)، ومسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، حديث رقم (٨٩٧)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٢٣٢).

ورد في الصحيحين[1]، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَىٰ امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَغَتْ إِلَىٰ فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيَّ هَلًا بِهَلَّكُمْ**». فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّىٰ أَجِيءَ**».

فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّىٰ جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَىٰ بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «**ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهَا**».

وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّىٰ تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ.

وهذا كرامة من الله، إجابة لدعوة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(وأطعم أهل الخندق أيضًا من تمر يسير أتت به ابنة بشير بن سعد إلىٰ أبيها وخالها عبد الله بن رواحة):

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، حديث رقم (٤١٠٢)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلىٰ دار من يثق برضاه بذلك...، حديث رقم (٢٠٣٩)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ذكر ذلك البيهقي في (دلائل النبوة)[١]، وابن هشام في (السيرة)[٢].

وبشير بن سعد[٣] هو والد النعمان بن بشير، وعبد الله بن رواحة هو أحد شعراء الأنصار، قتل في غزوة مؤتة في سنة ثمان.

وهذه معجزة أخرىٰ، فتمرات قليلة -قد تكون في كيس صغير- جاءت بها البنت، دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها بالبركة، فأخذوا يأكلون منها، وهي تزيد ولا تنقص، حتىٰ أكلوا منها مع كثرة عددهم، فقد يبلغون الألف.

(وأمر عمر بن الخطاب أن يُزوِّد أربعمائة راكب من تمر كالفصيل الرابض، فزوّد، وبقي كأنه لم ينقص تمرة واحدة):

هذا أيضًا من بركة دعائه.

الفصيل: هو ولد الناقة الرابض، أمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يزوِّد منه أربعمائة راكب من هذا التمر، فأخذ كل منهم زادًا له في السفر، وبقي التمر كما هو، وهذه من معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد تكون أيضًا من كرامات عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤].

وهذه القصة رواها أحمد في المسند، والطبراني[٥]، ورجاله رجال الصحيح[٦].

---

(١) دلائل النبوة (٣/ ٤٢٧).

(٢) سيرة ابن هشام (٢ / ٢١٨).

(٣) بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، يكنىٰ أبا النعمان بابنه النعمان بن بشير، شهد العقبة الثانية وما بعدها، يقال: إنه أول من بايع أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يوم السقيفة من الأنصار وقتل يوم عين التمر مع خالد بن الوليد، بعد انصرافه من اليمامة سنة ١٢هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٧٢)، وأسد الغابة (١ / ١٢٢).

(٤) ينظر: الخصائص الكبرىٰ (٢ / ٣٨).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٧٥٧٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٤/ ٢٢٨)، حديث رقم (٤٢٠٧)، من حديث دكين بن سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٣٠٥): (رجالهما رجال الصحيح).

وقد يقع كرامة لبعض الصالحين؛ حيث ذكر لنا بعض الإخوان أنَّ رجلًا كان معه كيس تمر -الذي يُسمىٰ: خصفة- فجاء إلىٰ أناس في قرية وكانوا في غاية الجوع، فشق الخصفة، وقال: كلوا، فأكلوا -وكانوا عشرين تقريبًا- حتىٰ شبعوا، ولما وزنها بعد ذلك لم يظهر فيها نقص! وهذه بركة من الله.

وجاء رجل وافدًا إلىٰ بلاد الحريق في الفرع[1]، فاشترىٰ تمرًا من صاحب نخل ووضعه في جراب -أي: وعاء كبير من الجلد-، ثم جاء المساكين وطلبوا من صاحب النخل أن يتصدَّق عليهم، فامتنع، يقول صاحب الجراب: فأخذت أعطيهم إلىٰ أن أعطيتُ كلًّا منهم ملء كفه، ولما وزنت ذلك التمر لم أجد فيه نقصًا، مع أنه أعطىٰ أكثر من عشرين مسكينًا! هذا أيضًا من البركات التي يجعلها الله تعالىٰ في بعض عباده الصالحين.

(وأطعم في منزل أبي طلحة ثمانين رجلًا من أقراص شعير جعلها أنس تحت إبطه، حتىٰ شبعوا كُلّهم):

ثبت ذلك في الصحيحين[2] من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلَاثَتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) الحريق: مدينة تقع في جنوب مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، وتبعد عنها حوالي مائتي كيلو متر، وتسمىٰ: الفُرَع. ينظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، لحمد آل جاسر (٢/ ٤٣٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٥٧٨)، ومسلم، كتب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلىٰ دار من يثق برضاه بذلك...، حديث رقم (٢٠٤٠).

فِي المَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟**». فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**بِطَعَامٍ؟**». فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ: «**قُومُوا**». فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّىٰ جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ؟ فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّىٰ لَقِيَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا عِنْدَكِ**». فَأَتَتْ بِذَلِكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**». فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّىٰ شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**». فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّىٰ شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**». فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّىٰ شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «**ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ**». فَأَكَلَ القَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا.

قد أكلوا جميعًا إلىٰ أن شبعوا من تلك الأقراص التي جعلها أنس تحت إبطه لقلّتها، ولكن الله تعالىٰ بارك فيها بسبب دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(وأطعم الجيش من مِزْودة أبي هريرة حتىٰ شبعوا كلهم، ثم رد ما بقي فيه، ودعا له فيه، فأكل منه حياةَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فلمّا قُتل عثمان نُهب، وحمل منه فيما رُوي عنه خمسون وسقًا في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ):

هذا الحديث رواه الإمام أحمد والترمذي[١]، وحسَّنه الشيخ الألباني[٢].

والمِزود: الخُرج، أو الكيس الذي يعمل من الصوف أو الشعر، ولا يزال يعرف بهذا الاسم.

ذكروا أنه كان في المِزود طعام، من بُرٍّ أو شعير، فأطعم الجيش منه، جيش قد يبلغ ألفًا أو نصف الألف، أطعمهم من طعام هذا المزود، ورد الباقي فيه، ودعا لأبي هريرة، فبورك له فيه، فأكل منه أبو هريرة بقية حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون أن ينقص، وكذلك أكل منه مدة خلافة أبي بكر، ومدة خلافة عمر، ومدة خلافة عثمان، ومجموع خلافتهم خمس وعشرون سنة، وذكر أنه حمل منه خمسون وسقًا، والوسق: ستون صاعًا[٣] في سبيل الله، كل يأتي ويحمل وسقًا علىٰ البعير، وهذا لا شك كان ببركة دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولا يستطيع السحرة ولا الكهنة ونحوهم مثل هذا؛ وإنما هذا من المعجزات التي يجريها الله تعالىٰ علىٰ يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علامة علىٰ صدقه.

(وأطعم في بنائه بزينب من قَصْعة أهدَتها له أم سُليم خَلقًا، ثم رُفعت، ولا يُدرَىٰ الطعام فيها أكثر حين وُضعت، أو حين رُفعت):

هذا حديث ورد في الصحيحين[٤]، رواه أنس بن مالك، وفيه: أن النبي

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٨٦٢٨)، والترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٣٨٣٩)، مختصرا. قال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب). وأخرج القصة بتمامها الآجري في الشريعة (٤/ ١٥٧٤)، وتمام في فوائده (٢/ ٢٨٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ١١٠).

(٢) ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ١٠٤٩).

(٣) الوسق: بفتح الواو وكسرها، والفتح أشهر، مقداره: ستون صاعًا، وبالكيلو جرام: مائة وثلاثون ونصف كيلو جرامًا؛ ينظر: نوازل الزكاة، عبد الله الغفيلي (ص١٠٣).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الوليمة لو بشاة حديث رقم (٥١٦٨)، ومسلم، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب...، حديث رقم (١٤٢٨).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما تزوج زينب أولم عليها بشاة، يقول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَا أَوْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَىٰ زَيْنَبَ؛ أَوْلَمَ بِشَاةٍ**»، وكان الطعام الذي أرسلته أم سليم في قصعة - أي: صحفة - قليلًا بحيث لو اجتمع عليه أربعة لأكلوه، لكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يرسل أنس ويقول له: «**ادْعُ فُلانًا وَفُلانًا وَمَنْ لَقِيتَ**». فيدعوهم، وتمتلئ الدار، فيأكلون حتىٰ يشبعوا، ويخرجون، ثم يدعو آخرين، فيأكلون من تلك القصعة ومن تلك الشاة حتىٰ يشبعوا، حتىٰ أكل منها عدد كبير قد يبلغ المائتين، ومع ذلك لما رفعوا الصحفة كانت علىٰ ملئها، حتىٰ إنهم كانوا لا يدرون أهي أكثر حين وضعت أم أنها أكثر حين رفعت؟ مع كثرة من أكل منها، وهذا ببركة دعوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(ورَمىٰ الجيش يوم حُنين بقبضة من تُراب، فهزمهم الله عَزَّوَجَلَّ، وقال بعضهم: لم يبق منا أحَد إلا امتلأت عيناه ترابًا، وفيه أنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧]):

حصل هذا في غزوة حنين، ومن قبل في غزوة بدر.

لما أقبل المشركون في غزوة بدر، وكان عددهم كبيرًا، أخذ قبضة من حصباء -حصىٰ صغير- وجعلها في كفه ثم رمىٰ بها في جهتهم، وقال: «**شاهت الوجوه**»[1]، ومع قلة عدد هذه الحصيات -عشرون حصاة أو ثلاثون حصاة- فقد دخلت في أعينهم وفي أفواههم ومناخرهم، وفي ذلك نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧]، فقد أخبره الله تعالىٰ بأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الذي رمىٰ.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢٠٣)، حديث رقم (٣١٢٨)، من حديث حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وينظر: البداية والنهاية (٥/ ١٢٦)، (٨/ ٥٢٦).

وحصل أيضًا في غزوة حنين[1]؛ ففي رمضان سنة ثمان جمعت هوازن جموعها وجاؤوا بدوابهم وأغنامهم وأولادهم ونسائهم ورجالهم، ولما تقابلوا مع المسلمين رموهم بالسهام -وهي النبل- حتىٰ كانت كأنها المطر لكثرتها، فأثَّرت في المسلمين، وفر كثير منهم وهربوا، وبقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه قلة من أصحابه، وكان منهم عمه العباس، وكان رجلًا صيتًا، فأمره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن ينادي: «**يا أصحاب السمُرة، الذين بايعوا تحت الشجرة**»؛ لأنهم بايعوا علىٰ ألا يفروا، فلما سمعوا النداء أقبلوا يقولون: لبيك لبيك. ثم أخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبضة من الحصباء ورمىٰ بها في وجوه المشركين، وقال: «**شاهت الوجوه**». يقول بعض الصحابة: فما زال أمرهم يقل ويضعف، إلىٰ أن انهزموا وركبنا أكتافهم وقتلنا من أدركناه منهم، وهرب البقية ثم جاؤوا بعد ذلك مسلمين.

(وخرج علىٰ مائة من قريش وهم ينتظرونه، فوضع الترابَ علىٰ رؤوسهم، ومَضىٰ ولم يَروه):

نزل في ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس:٩]، وذلك أن قريشًا أرادوا قتل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلموا أن بني هاشم سيمنعونه ويقاتلون دونه، ففكر أبو جهل في حيلة وقال: نأخذ من كل قبيلة شابًّا قويًّا ونعطيه سيفًا صقيلًا، ونأمرهم أن يأتوا إليه ويضربوه ضربة واحدة حتىٰ يميتوه، وإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل، ولا أظن بني هاشم يقدرون علىٰ أن يقاتلوا قبائل قريش، فيرضون بالعَقْل. يعني: بالدية.

وجمعت قريش جمعًا من الشباب، وأعطوهم سيوفًا، وجلسوا عند الباب ينتظرون أن يخرج إليهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليقوموا إليه ويضربوه ضربة رجل

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٧)، من حديث سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

واحد، فأغشاهم الله، وخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليهم كأنهم نيام، وأخذ ترابًا من الأرض وجعل يلقيه علىٰ رؤوسهم، ويقرأ هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[يس:٩]، فأعماهم الله عن أن يبصروه أو أن يحسوا به، فخرج عليهم وذهب وتركهم.

فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم فقال: ما ينتظر هؤلاء؟ قالوا: محمدًا. قال: خيبكم الله قد -والله- خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلًا إلا وضع علىٰ رأسه ترابًا، فنظروا فإذا عليها التراب[١].

وقد وقع ذلك لبعض الصالحين، فقد ذكروا أن الحجَّاج بن يوسف أراد أن يقتل من خرجوا مع ابن الأشعث، فقتل منهم خَلقًا، وكان من جملة من أكرهوا علىٰ الخروج: الحسن البصري، العالم المشهور، وقَالَ: (كُنْتُ مُخْتَفِيًا مِنَ الْحَجَّاجِ وَكُنْتُ أَدْعُو بِدُعَاءٍ قَدْ ذَكَرَهُ فَحَبَسَهُ اللهُ عَنِّي، وَلَقَدْ دَخَلُوا عَلَيَّ سِتَّ مَرَّاتٍ فَدَعَوْتُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ فَأَخَذَ بِأَبْصَارِهِمْ)[٢]، وهذه كرامة ما حصلت لهم إلا بصدق اتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يقول العلماء: إن كرامات الأولياء تعتبر معجزات للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنها ما حصلت إلا بصدق اتباع هذا النبي الكريم وتصديقهم وعملهم بسنته وشريعته[٣].

ومن ذلك: قصة أبي مسلم الخولاني[٤]، وهو من الأخيار، فإنه لما كان في

---

(١) تقدم (ص٧٠).

(٢) ينظر: المِحن (ص٤٢٨)، وتاريخ الإسلام (٣/ ٢٩).

(٣) ينظر: النبوات، لابن تيمية (١/ ١٤١).

(٤) أبو مسلم الخولانىٰ اليمانىٰ الشامىٰ، اسمه عبد الله بن ثوب، وقيل غير ذلك، الزاهد سيد التابعين وزاهد العصر، توفي زمن يزيد بن معاوية. ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٧/ ٣١٢)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٧).

صنعاء واستولىٰ الأَسْود العنَسي عليها، واستحضره وقال له: أتشهد أني رسول الله؟ قال له: لا أسمع، أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم، فعند ذلك أوقد نارًا عظيمة وأمرهم أن يلقوه فيها، فألقوه في هذه النار، فصارت بردًا وسلامًا عليه، ولم يسلط عليه. وقد وفد أبو مسلم بعد ذلك إلىٰ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خلافته، فقال: (الحمد لله الذي لم يُمتني حتىٰ أراني من أمة محمد من فُعل به كما فُعل بإبراهيم)[1].

(وتبعه سُراقة بن مالك بن جُعْشُم[2]؛ يُريد قتله أو أسرَه، فلما قرب منه دَعَا عليه، فساخَت يد فَرسه في الأرض، فناداه بالأمان، وسأله أن يدعُو له، فدعَا له، فنَجّاه الله):

كذا روىٰ البخاري ومسلم[3] وغيرهما، وذلك أن المشركين من أهل مكة لما هاجر النبي ﷺ أعلنوا أن من جاءهم بمحمد أو بأبي بكر فإن له مائة من الإبل، وانتشر ذلك الخبر، فجعلواينظرون ويبحثون، ووصل ذلك الخبر إلىٰ سراقة بن مالك، وهو سيد بني مدلج، ثم مر به رجل وقال: إني رأيت راكبين عبرا من هذا الطريق، وما أظنهما إلا محمدًا وصاحبه الذي أعطت قريش لمن جاء به مائة من الإبل، فعرف سراقة أنهما محمد وأبو بكر، وخاف أن يسبقه أحد إليهما،

---

(١) أخرجه اللالكائي في كرامات الأولياء (٩/ ٢٠٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ١٢٨).

(٢) سراقة بن مالك بن جعشم المُدْلجي الكناني، أبو سفيان: صحابي، له شعر. كان ينزل قديدا. وروىٰ عن النبي ﷺ. وكان قائفا أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله ﷺ حين خرج إلىٰ الغار مع أبي بكر، وأسلم بعد غزوة الطائف، وتوفي في خلافة عثمان سنة: ٢٤هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٥٨١)، والإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٣٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلىٰ المدينة، حديث رقم (٣٩٠٨)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب جواز شرب اللبن، حديث رقم (٢٠٠٩)، من حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فقال: ليس كذلك، إنما هما فلان وفلان خرجا لحاجتهما، ثم دخل بيته وأخذ رمحه وخرج، فركب فرسه، وأسرع السير في أثرهما، ولما وصل إليهما، قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قد أدركنا الطلب، فدعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه، فساخت قوائم فرسه في الأرض الصلبة إلىٰ المفاصل، من أثر الدعوة، فعلم أنها دعوة من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنزل عن فرسه وقال: لكما الأمان، ادع لي أن يخرج الله فرسي. فدعا له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقامت الفرس وخرجت، ثم ركب فرسه ورجع، وقال: قد كفيتم هذا الطريق، فكان كل من وافاه يطلب محمدًا ردّه، وقال: قد كفيتم هذا الطريق[1].

وقد أسلم سراقة بعد ذلك، وكان مشهورًا في قومه قبل أن يسلم، وهو الذي تشبه به إبليس في غزوة بدر[2]، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال:٤٨]، لما رأىٰ الملائكة وكثرتهم، نكص علىٰ عقبيه -وقد كان يقول: إني جار لكم، ويعتقدون أنه سراقة، وإنما هو الشيطان- فلما تراجع قالوا له: ما لك يا سراقة؟!

وكل هذا يدل علىٰ أن سراقة هذا كان ذا شهرة وذا بأس، ومع ذلك لم تغن عنه قوته وشجاعته شيئًا؛ فساخ فرسه في هذه الأرض الصلبة[3].

(وله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معجزات باهرة، ودلالات ظاهرة، وأخلاق طاهرة، اقتصرنا منها علىٰ هذا تحقيقًا):

معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرة، وقد ذكرنا أن البيهقي كتب فيها كتابًا واسعًا

(١) ينظر: دلائل النبوة، لأبي نعيم (ص٣٣٠)، والشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ (١/ ٦٨٧).
(٢) ينظر: إمتاع الأسماع (١/ ١٠٥).
(٣) ينظر: الاكتفاء للكلاعي (٢/ ٤٩).

اسمه: (دلائل النبوة)[١]، وكذلك فعل أبو نعيم الأصفهاني صاحب (حلية الأولياء)، حيث كتب: (دلائل النبوة)[٢]، وكتب فيها أيضًا بعض المتأخرين والمعاصرين، ومن هؤلاء: الشيخ سعيد باشنفر، له كتب، منها: كتاب (دلائل النبوة)[٣]، يقع في نحو خمسة مجلدات.

وقد عد من توسع منهم الغزوات من معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فمن ذلك: في غزوة أحد، يقول بعض الصحابة: «**رَأَيْتُ رَسُولَ الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَوْمَ أُحُدٍ، وَمَعَهُ رَجُلَانِ يُقَاتِلَانِ عَنْهُ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، كَأَشَدِّ القِتَالِ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ**»، فقالوا: لا شك أن هذين ملكان من الملائكة، الذين أيده الله بهم وحمىٰ بهما رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤].

وفي غزوة الأحزاب: لما حاصر الأحزابُ المدينةَ، كما قال تعالىٰ: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا﴾ [الأحزاب:١٠]، وكان المنافقون يقولون: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب:١٢]، وقالوا: يعدنا محمد أننا سنفتح خزائن كسرىٰ، ونحن الآن لا نقدر أن نخرج لقضاء الحاجة! فعند ذلك دعا الله تعالىٰ في ليلة شديدة البرد، فأرسل الله عليهم ريحًا شديدة، وأرسل عليهم ملائكة، قال تعالىٰ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[الأحزاب:٩]، فسلط الله عليهم الريح، فكانت تقلع الخيام وتمزقها، وتطفئ

(١) نشرته: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ. تحقيق: عبد المعطي قلعجي.

(٢) نشرته: دار النفائس، بيروت، ١٤٠٦هـ. تحقيق: محمد رواس قلعه جي.

(٣) نشرته: دار الخراز، جدة، ١٤١٨هـ.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، حديث رقم (٤٠٥٤)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في قتال جبريل وميكائيل عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد، حديث رقم (٢٣٠٦).

النار، وتقلب القُدُور بما فيها من طعام، فلم يقر لهم قرار، ثم إنهم رحلوا ورجعوا من حيث جاؤوا(١).

وفي غزوة تبوك: أرسل إلىٰ أُكَيْدِر، الذي يقال له: أُكَيْدِر دَوْمة(٢)، في دومة الجندل، وهي المعروفة الآن في شمال حائل، وقال: «**انْطَلِقُوا فَإِنَّكُمْ تَجِدُونَ أُكَيْدِرَ دُومَةَ خَارِجًا يَقْتَنِصُ الصَّيْدَ فَخُذُوهُ أَخْذًا**»(٣)، يقولون: إنه لم يأت الصيد إلا تلك الليلة، ومع قلة الصيد في ذلك المكان حقق الله ما قاله النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فجاءت الوعول وجعلت تحك الجدار بقرونها، فلم يصبر أن خرج من حصنه، ولما خرج قبضه رسل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وجاؤوا به، فعاد وحقن دمه وفرض عليه الجزية.

وكذلك دعوته بالاستسقاء مرارًا، فقد قحطوا مرة فواعدهم أن يخرج بهم للاستسقاء، فخرج إلىٰ البقيع واستسقىٰ، ثم رجع، فنشأت سحابة في تلك الساعة وأمطرت قبل أن يصلوا إلىٰ بيوتهم، فلما رأوا المطر أسرعوا إلىٰ الكن وإلىٰ البيوت، فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**»(٤)؛ حيث أجاب الله دعوته في حينها.

والوقائع والمعجزات كثيرة من جنس هذا، والله أعلم.

---

(١) ينظر: دلائل النبوة، لأبي نعيم (٢ / ١٦)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٣/ ١٧٨).

(٢) أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن صاحب دومة الجندل، أسره خالد بن الوليد أيام أبي بكر فقتله كافرًا. ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (١/ ٣٦٣)، وأسد الغابة (١/ ٢٧٣).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥١٩)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٩/ ١٨٦)، من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٤) أخرجه أبوداود، صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين في الاستسقاء، حديث رقم (١١٧٣)، وابن حبان في صحيحه حديث رقم (٩٩١)، وقال أبو داود: (هذا حديث غريب، إسناده جيد).

فصل في سيرة العشرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ

تمهيد

اختار المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ أن يترجم تراجم مختصرة للعشرة المبشرين بالجنة.

ومن المعلوم أنَّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كلهم أهل صُحبة، وكلهم يُرجىٰ لهم الخير، ولهم جميعًا فضْل، فقد فضَّلهم الله تعالىٰ وترضَّىٰ عنهم في قوله تعالىٰ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠]، ويدخل فيهم: الذين هاجروا من مكة ومن غيرها إلىٰ المدينة، والأنصار الذين كانوا بالمدينة والذين نصروا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والذين أسلموا بعد ذلك واتبعوهم بإحسان، كل هؤلاء داخلون في هذا الترضي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

كما نزل فيهم قول الله تعالىٰ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر:٨]، وهم الذين هاجروا من مكة، وكذا: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩]، وهم أهل المدينة، وكذا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠]، وهم الذين أسلموا بعدهم، فكلهم يُرجَىٰ لهم الخير، وحاز فضل الصُّحبة.

وعدد الصحابة كثير[١]، وقد حضر معه حجة الوداع حوالي ثمانون ألفًا، وقيل: مائة وأربعون ألفًا، والذين توافدوا عليه في عام الوفود لا يحصي عددهم إلا الله، وكلهم حازوا فضل الصُّحبة[٢].

---

(١) قال أبو زرعة الرازي: (قُبض رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفًا من الصحابة ممن روىٰ عنه وسمع منه). ينظر: تدريب الراوي (٢/ ٦٨٠).

(٢) ينظر: أضواء البيان (٨ / ٤٢).

فالصحابي: هو من لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآمن به، ومات علىٰ الإيمان، ولو قُدر أنه ارتد ثم رجع[١].

ولكن لا شك أن بعضهم أفضل من بعض؛ فأفضلهم: الذين هاجروا الهجرتين، إلىٰ الحبشة، ثم إلىٰ المدينة، ثم المهاجرون من مكة إلىٰ المدينة، ثم الأنصار، ثم الذين أسلموا بعد صلح الحديبية، ثم الذين أسلموا بعد فتح مكة، ثم الذين ثبت لهم اللقاء، إلا أنَّ العشرة المشهود لهم بالجنة أفضل من غيرهم.

وقد ثبت أيضًا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهد بالجنة لجماعة إجمالًا وتفصيلًا، فثبت عنه أنه قال: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»[٢]، وكانوا ألفًا وأربعمائة وزيادة، قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨].

أخبر الله تعالىٰ وصرح بأنه رضي عنهم، وإذا كان قد رضي عنهم فلا يمكن أن يسخط عليهم بعد هذا الرضا.

وثبت أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في ثابت بن قيس: «**بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[٣]، وهو أنصاري، وكان خطيب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) ينظر: نزهة النظر (ص١١١)، والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٥٨).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٤٧٧٨)، وأبو داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء، حديث رقم (٤٦٥٣)، والترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل من بايع تحت الشجرة، حديث رقم (٣٨٦٠)، من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال الترمذي: (حديث حسن صحيح).

(٣) قطعة من حديث أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦١٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله، حديث رقم (١١٩)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال في الحسن والحسين: «سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ»(١).

وقال لفاطمة: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ».

وقال في عكاشة بن مِحْصن(٢): «أَنْتَ مِنْهُمْ»(٣)؛ أي: من الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

وقال الله في شهداء أحد: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران:١٦٩]؛ فقد أخبر الله تعالىٰ بأنهم عند ربهم، ويرزقون، وهذا دليل علىٰ أنهم من أهل الجنة، فتكون البشارة بأهل الجنة لعدد كبير(٤).

وكل الصحابة يُرجىٰ لهم كلهم أن يكونوا كذلك أيضًا.

ومن هذا: أنَّ بعض الصحابة كانوا يحبون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَإِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٠٩٩٩)، والترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حديث رقم (٣٧٦٨)، والنسائي، في السنن الكبرىٰ، كتاب المناقب، فضائل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعن أبويهما، حديث رقم (٨١١٣)، من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).

(٢) عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي حليف بني عبد شمس، يكنىٰ أبا محصن. من سادات الصحابة وفضلائهم. هاجر إلىٰ المدينة، وشهد بدرًا وما بعدها حتىٰ قتل في حروب الردة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٣٢)، وأسد الغابة (٢/ ٢٨٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب من اكتوىٰ أو كوىٰ غيره...، حديث رقم (٥٧٠٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة، حديث رقم (٢١٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٦/ ٢٣١)، وتفسير القرطبي (٤/ ٢٦٨).

فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّىٰ آتِيَكَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعَتْ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَإِنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَاكَ. فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا حَتَّىٰ نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩][(١)].

أي: ما أحسن رفقتهم! فقد أخبر بأنهم معه -حتىٰ ولو كان هو في أعلىٰ الدرجات، فإن الأعلىٰ ينزل ويسلم علىٰ من تحته- لِيُقَرُّوا.

قال بعضهم: ﴿مِّنَ النَّبِيِّينَ﴾: كمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾: كأبي بكر، ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾: كعمر وعثمان وعلي، ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾: بقية الصحابة[(٢)].

ولما كان لهم هذه المزية اهتم العلماء بذكر فضائلهم.

وكان من أسباب اهتمامهم: أن هناك من ابتلي بلعنهم وسبهم، وهم: الرافضة، الذين يسمون أنفسهم: شيعة أهل البيت!

يَقُولُ الإِمامُ الشَّافِعِي: (مَا أَرَىٰ النَّاسَ ابْتُلُوا بِشَتْمِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لِيَزِيدَهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِذَلِكَ ثَوَابًا عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِمْ)[(٣)]، أي: تستمر الحسنات لهم بعد موتهم.

ولما اشتهر هؤلاء الذين يلعنون الصحابة اهتم العلماء بذكر فضائلهم.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٥٣٤)، والطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٤٧٧)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٢/ ٢٤٧).

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم (٢٨٢٠)، وابن عساكر في تبيين كذب المفتري (ص٤٢٤).

فقد كتب الإمام أحمد كتابًا في فضائل الصحابة، بدأه بفضائل العشرة، وضمَّن البخاري صحيحه كتاب الفضائل، بدأ بفضائل العشرة مرتبين، وكذا فعل مسلم في صحيحه؛ ففيه: كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وبدأه بفضائل العشرة أو الخلفاء الأربعة علىٰ ترتيبهم، وهكذا فعل الدارمي في مقدمة سننه، وابن ماجه في مقدمة سننه.

وكثير من الصحابة لهم فضائل كثيرة جمعها العُلماء في فضائل الصحابة.

ولعل الحامل علىٰ ذلك الرد علىٰ هؤلاء الذين يلعنونهم ويكفرونهم.

أما العشرة المبشرون بالجنة: فقد ورد ذكرهم وبشارتهم بالجنة في حديث رواه سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدُ ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**».

وهذا الحديث رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وغيرهم[1].

فلما كان كذلك شهد المسلمون لهم بالجنة، فنحن نشهد لمن شهد له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة.

كما نقدم من قدمهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم الخلفاء الراشدون[2]، فقد ثبت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ**

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٦٢٩)، وأبوداود، كتاب السنة، باب في الخلفاء، حديث رقم (٤٦٥٠)، والترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٣٧٤٨)، وابن ماجه، المقدمة، فضائل العشرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، حديث رقم (١٣٤)، والنسائي، في السنن الكبرىٰ، حديث رقم (٨١٣٧). قال الترمذي: (حسن صحيح).

(٢) ينظر: الرياض الندية (٤/ ٥٨٤).

مِنْ بَعْدِي»[١]، وهم الأربعة: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، هؤلاء هم الخلفاء الراشدون؛ أي: إنهم من أهل الرشد.

وفي حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كنا نتحدث على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان**»[٢]، وفي رواية: فيبلغ ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا ينكره[٣]، أي: يقرهم على أن هذا هو ترتيبهم، وأن أبا بكر له الفضل، ثم يليه في الفضل: عمر، ثم يليه في الفضل: عثمان.

وتواتر عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -حتى قالوا: إنه روي عنه من ثمانين وجهًا- أنه قال: «**أَفْضَلُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ: عُمَرُ**»[٤]، وهذا شبه المتواتر.

وكذلك أيضًا سأله ابنه محمد -الذي يقال له: ابن الحنفية- قال: يا أبت، من أفضل الناس بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أبو بكر، قال: ثم من؟ قال: عمر، ثم خشيت أن يقول: ثم عثمان، فقلت: ثم أنت يا أبي؟ فقال: ما أبوك إلا رجل من المسلمين[٥]. وهذا تواضع منه، وإلا فإن له الفضل والسابقة.

هؤلاء هم الخلفاء الراشدون، سموا خلفاء لأنهم خلفوه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٧١٤٤)، وأبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم (٤٦٠٧)، والترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث رقم (٤٢). قال الترمذي: (حسن صحيح).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب فضل أبي بكر بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٦٥٥).

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة، حديث رقم (٨٥٧)، وأبو يعلى في مسنده حديث رقم (٥٦٠٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٢٨٥)، حديث رقم (١٣١٣٢).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٨٣٥)، وابن ماجه، المقدمة، باب فضل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حديث رقم (١٠٦).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو كنت متخذًا خليلًا**»، حديث رقم (٣٦٧١).

في الولاية، وأفضلهم: أبو بكر، ثم يليه: عمر، وكانا بمنزلة الوزيرين من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولما وُضع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على سريره وقف عليه عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فترحَّم عليه وقال: وَايْمُ اللهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ إِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**»، فكانا معه في حياته، فجمعهم الله تعالىٰ معه بعد مماته، وذلك من خصائصهما.

وكذلك أيضًا أشار صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ خلافتهما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ**»[1]، أخبر بأنهما من بعده، وأنهما قدوة لمن يريد الاقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكل ذلك إشارة إلىٰ فضلهما.

فأهل السنة يترضَّون عن الصحابة كلهم، ويخصون أبا بكر وعمر وعثمان وعلي بزيادة فضل وبزيادة تَرَضٍّ؛ لأنهم الخلفاء الراشدون، وأما أعداؤهم فلا عبرة بأحوالهم[2].

هذا، وقد اقتصر المؤلف في كتابه علىٰ ذكر اسم كل واحد من هؤلاء العشرة، ثم يذكر مولده ووفاته، ويذكر أولاده، ولا يذكر شيئًا من سيرته ولا من فضائله التي تميز بها، ولعله اكتفىٰ بما ذكر في الكتب المطولة التي تحتوي علىٰ فضائل هؤلاء الصَّحابة وكذلك غيرهم.

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٢٣٢٤٥)، والترمذي، أبواب المناقب، بابٌ، حديث رقم (٣٦٦٢)، وابن ماجه، المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٩٧). من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الترمذي: (حديث حسن).

(٢) ينظر: الرياض الندية (٤/ ٥٤٢) وما بعدها.

أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الأول من الخلفاء: أبو بكر، ويسمَّىٰ: الصِّدِّيق[١].

وسبب تسميته بذلك: أنه لما أسري بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ ليلًا، وأخبر الناس كذبوه، وقالوا: كذبت؛ نحن نشد الرحل ونحث المطي شهرًا إلىٰ الشام ذاهبين، وشهرًا راجعين، وأنت ذهبت ورجعت في ليلة! ثم إن بعضهم جاء إلىٰ أبي بكر وقال: إن صاحبك يزعم أنه أسري به ليلًا إلىٰ المسجد الأقصىٰ، فقال: «**أو قد قال ذلك؟**»، قالوا: نعم. قال: «**لقد صدق**». قالوا: أتصدقه في هذا مع بُعْد المسافة؟ فقال: «**إني أصدقه في أبعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء الذي يأتيه**»[٢]، وقد نزل في ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٣][٣]، الذي جاء بالصدق: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والذي صدق به: أبو بكر، فسماه بعد ذلك: الصديق؛ لقوة تصديقه، وأنه ما تعمَّد الكذب.

والصدِّيقون رتبتهم رفيعة، ولذلك جعلهم الله بعد النبيين، وذكرهم الله في

---

(١) ولد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر بمكة، ونشأ بها سيدًا من سادات قريش، وغنيًّا من كبار موسريهم، وعالمًا بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش، كان اسمه في الجاهلية: عبد الكعبة، فسماه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عبد الله، ، (ت١٣هـ). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٢٩٤)، وأسد الغابة (٣/ ٢٠٥)، والمورد العذب الهني (٣/ ١٢٣٥)، والرياض الندية (٤/ ٥٨٥) وما بعدها.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٦٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، حديث رقم (١٤٣٠)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٣٦٠)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. قال الحاكم: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٢٠٤).

قوله تعالىٰ في سورة الحديد: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الحديد:١٩]؛ لأنهم آمنوا إيمانًا كاملًا، واطمأنوا إلىٰ الإيمان، وصدَّقوا الرسل وقبلوا ما جاؤوا به.

(اسمه: عبد الله ابن أبي قُحَافة):

ويسمىٰ أيضًا: عتيقًا؛ تفاؤلًا بأن يعتقه الله من النار(١).

(واسم أبي قُحافة: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي بن غالب، التَّيمي، القُرشي، يلتقي مع رسول الله ﷺ في مُرَّة بن كعب):

أبوه اسمه: عثمان بن عامر، وكنيته: أبو قُحافة، يقال له: التيمي، وكان كافرًا، بقي علىٰ دينه إلىٰ أن فتحت مكة، فلما فتحت أسلم مع من أسلم، وجيء به إلىٰ النبي ﷺ ورأسه أبيض كالثَّغَامة، فأمر نساءه أن يغيروه بغير السواد(٢).

وقد عاش أبو قحافة بعد موت النبي ﷺ، وبعدها سأل: من الذي تولىٰ بعده؟ قالوا: ابنك(٣)، وطال عمره فعاش أيضًا بعد موت أبي بكر(٤).

يجتمع أبو بكر مع النبي ﷺ في مُرَّة بن كعب؛ لأن النبي ﷺ من ذُرية كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَي بن غالب.

(وأمُّه: أم الخير سلمىٰ بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة)(٥):

---

(١) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٦٣)، والاكتفاء للكلاعي (١ / ٢١٣).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب في صبغ الشعر وتغيير الشيب، حديث رقم (٢١٠٢)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٣/ ١٣٧).

(٤) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٧٥).

(٥) ينظر: أسد الغابة (٣ / ٣١٥).

أمَّا أمُّه: فهي سلمىٰ بنت صخر، يقال لها: أم الخير؛ تفاؤلًا بالخير، تجتمع مع أبيه في كعب بن سعد بن تيم.

(عاش ثلاثًا وستين سنة، سن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أوَّل الأمة إسلامًا، وخيرهم بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

هو أول الأمة إسلامًا علىٰ الصحيح.

وسبب إسلامه: أنه صحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر من أسفاره ورأىٰ الغمامة تظله، ورأىٰ علامات البشرىٰ وعلامات النبوة، فعرف أنه سيكون له شأن، ولما نزل عليه الوحي بادر وصدقه وأسلم معه؛ فهو أول من أسلم.

يقول أبو الخطَّاب في عقيدته[1]:

قَـالُوا فَمَـنْ بعْـدَ النَّبِـي خليفـةٌ ... قلـتُ المُوَحِّـدُ قَبْـلَ كُـلِّ مُوَحِّـدِ

حاميهُمُ يَـومَ العَـرِيشِ ومَـنْ لهُ ... فِـي الـغَـارِ أَسْـعَـدَ يَـا لَـهُ مِـنْ مُسْعِدِ

يعني: أن أبا بكر كان هو الموحِّد قبل كل موحِّد.

وقيل: إن أول من أسلم خديجة، وقيل: أول من أسلم زيد بن حارثة، وقيل: أول من أسلم علي أو بلال.

وجمع العلماء الربانيون العاملون بين هذه الأقوال[2]، فقالوا:

أول من أسلم من الرجال: أبو بكر، وأول من أسلم من النساء: خديجة، وأول من أسلم من الصبيان: علي، وأول من أسلم من الموالي: زيد، وأول من أسلم من العبيد: بلال، وهذا متفق عليه، ولا يعتد بخلاف الرافضة، فهو أول من أسلم، وهو خير الصحابة بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) ينظر: شرح عقيدة الكلوذاني، لسماحة الشيخ عبد الله بن جبرين (ص ١١٩).

(٢) ينظر: السيرة النبوية، لابن كثير (١/ ٤٣٧).

(وولي الخلافة سنتين ونصفًا. وقيل: سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليالٍ. وقيل: سنتين. وقيل: عشرين شهرًا):

لعل الأشهر: أنها سنتان ونصف أو تنقص قليلًا.

وفضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **كثيرة**، ولو لم يكن إلا صحبته للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر الهجرة؛ وذلك لأنه لما عزم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ الهجرة، قال أبو بكر: إن عندي ناضحان -يعني: ناقتان- أعددتهما لهذا السفر، فخذ إحداهما؛ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بالثَّمَنِ**»، وكان قد أبقىٰ هاتين الناضحين، وكان يعلفهما من الخَبَط.

ولما عزم علىٰ الهجرة أمره الله تعالىٰ أن يذهب ويخفي نفسه؛ لأن الكفار يطلبونهما، فذهبا إلىٰ غار ثور، منفردين، فَجَعَلَ يَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسَاعَةً خَلْفَهُ حَتَّىٰ فَطِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا لَكَ تَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيْ وَسَاعَةً خَلْفِي؟**». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَذْكُرُ الطَّلَبَ فَأَمْشِي خَلْفَكَ، ثُمَّ أَذْكُرُ الرَّصْدَ، فَأَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكَ[1].

ثم صعدا إلىٰ الجبل، وهو جبل رفيع، وفي رأسه غار، فاختفيا في ذلك الغار.

قيل: إنه لما دخلاه كان في مقدمته شجرتان صغيرتان، فأمر الله حمامة فباضت في تلك الشجرة، وأمر الله العنكبوت فنسجت بيتها علىٰ ظاهر الشجرة إلىٰ رأس الغار؛ ليكون ذلك سببًا في استخفائهما[2].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٤٧٦). قال الحاكم: (حديث صحيح الإسناد علىٰ شرط الشيخين، لولا إرسال فيه ولم يخرجاه).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف، حديث رقم (٩٧٤٣)، والبزار في مسنده حديث رقم (٤٣٤٤)، والآجري في الشريعة، حديث رقم (١٢٧٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٤٤٣)، حديث رقم (١٠٨٢).

ولما شعر المشركون بأنه هرب، جدُّوا في طلبه إلىٰ أن وقفوا علىٰ الغار، ولما وقفوا عرفوا أنه ليس فيه، إذ كيف يكون فيه وقد نسجت عليه العنكبوت؟، وقد جاءت هذه الحمامة وباضت في هذه الشجرة؟

يقول أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رأيت أقدامهم، وقلت: لو نظر أحدهم في موضع قدميه لرآنا! فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَحْزَنْ؛ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**»، أي: لا يكون هناك خوف ولا حزن؛ فإن الله تعالىٰ معنا، ولهذا قال له: «**مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟!**»[1].

ومكثا في الغار، فكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما كل ليلة بالأخبار التي تحدث في مكة، وكان راعي غنم أبي بكر، ومولاه عامر بن فُهيرة يأتيهما في كل ليلة يحلب لهما لبنًا ويسقيهما من ذلك اللبن، ويكتفيان به طعامًا.

وبعد ثلاثة أيام خف الطلب، وكانا قد أعطيا ناقتيهما رجلًا يقال له: عبد الله بن الأُريقط، وكان هاديًا خِرِّيتًا فجاء بهما بعد ثلاث، وسار معهما يدلهما الطريق[2].

وهكذا سارا مهاجرين إلىٰ أن وصلا المدينة، ولما علم أهل المدينة بوصولهم ورأوه استبشروا واستقبلوهم يقولون[3]:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا ... مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ

وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا ... مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعِ

واستقر أبو بكر مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة، وبعد شهر أو نحوه أصابته

---

(١) ينظر: الاكتفاء للكلاعي (١ / ٣٤٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإجارة، باب استئجار المشركين عند الضرورة...، حديث رقم (٢٢٦٣)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) ينظر: السيرة النبوية، لابن حبان (١/ ١٣٩)، ودلائل النبوة، للبيهقي (٥/ ٢٦٦).

حمىٰ المدينة؛ لأنه كان فيها وباء، ولما أصابته الحمىٰ كان إذا اشتدت به الآلام يقول[١]:

كُـلُّ امْـرِئٍ مُـصَـبَّـحٌ فِي أَهْـلِـهِ ... وَالـمَـوْتُ أَدْنَـىٰ مِـنْ شِـرَاكِ نَعْلِهِ

يعني: أنه مستعد للموت.

تعاطىٰ أبو بكر التجارة في المدينة؛ ليحصل علىٰ ما ينفق به علىٰ نفسه وولده وأهله، وكان ينفق أيضًا علىٰ أحد أقاربه وهو مِسْطح بن أُثَاثة[٢]، ولما حصلت حادثة الإفك كان مِسْطح ممن خاض في الكلام عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فأراد أن يقطع النفقة عنه، فأنزل الله تعالىٰ فيه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[النور:٢٢]، فوصفه الله بأنه من أولي الفضل الذين فضَّلهم الله، وأنه من أهل السعة الذين وسع الله عليهم، وقال بعدها: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[النور:٢٢]، فقال أبو بكر: «**بلىٰ والله أحب أن يغفر الله لي**»[٣].

وكان أبو بكر دائمًا مسارعًا في الخيرات سابقًا إليها، سألهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرة: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟**». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟**». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تعرىٰ المدينة، حديث رقم (١٨٨٩)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
والرجز الذي تمثّل به الصّدّيق نُسب للحكيم النهشلي، ونسب لحنظلة بن يسار، ينظر: أنساب الأشراف (١٢/ ١٣٣)، والعقد الفريد (٦/ ٤٦)، والسيرة الحلبية (٢/ ١١٥)، وشرح الزرقاني علىٰ المواهب (٢/ ١٧٠)، وعلىٰ الموطأ (٤/ ٣٦١).

(٢) مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، أبو عباد. صحابي من الأشراف أمه بنت خالة أبي بكر، وهو ممن شهد معه بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها، توفي سنة ٣٤هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٤٧٢)، وأسد الغابة (٥/ ١٥٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضًا، حديث رقم (٢٦٦١)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم (٢٧٧٠)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

مِسْكِينًا؟». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»(١) وهذه بشارة أخرىٰ له أيضًا.

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسابقه فلا يستطيع؛ يقول عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟». قُلْتُ: مِثْلَهُ، قَالَ: وَأَتَىٰ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟». قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أُسَابِقُكَ إِلَىٰ شَيْءٍ أَبَدًا»(٢)؛ لأنه دائمًا سابق إلىٰ الخيرات.

ولما ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبواب الجنة قال: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ، وَبَابِ الرَّيَّانِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَىٰ هَذَا الَّذِي يُدْعَىٰ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ: هَلْ يُدْعَىٰ مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، حديث رقم (١٠٢٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الزكاة، باب الرخصة في ذلك، حديث رقم (١٦٧٨)، والترمذي أبواب المناقب، أبواب مناقب أبي بكر الصديق، حديث رقم (٣٦٧٥)، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الترمذي: (حديث حسن صحيح).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، حديث رقم (١٨٩٧)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، حديث رقم (١٠٢٨٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أي: أرجو أن تدعىٰ من هذه الأبواب كلها، وهذا فيه بشرىٰ له أيضًا.

ولما ذكر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ منازل الجنة فقال: «**إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَىٰ لَيَرَوْنَ مَنْ فَوْقَهُمْ، كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا**»(١)، أي: أنه من الذين يرفعون هذا الرفع.

وتلاحىٰ بعض الصحابة مع أبي بكر، فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ! وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي**»(٢).

وثبت أيضًا أنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**مَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ كَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ**»(٣).

فهكذا كان فضل أبي بكر ومنزلته عند رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وقد ذكر ابن كثير أنه قد أفرد كتابًا في ثلاثة مجلدات في فضل أبي بكر وعمر، وأورد في التاريخ ملخصًا في ترجمتهما(٤).

أما خلافته(٥): فإنها كانت خلافة حق؛ وذلك لأنَّ النَّبيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لما مرض قال: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**».

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١١٢٠٦)، والترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، حديث رقم (٣٦٥٨)، وابن ماجه، المقدمة، فضل أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حديث رقم (٩٦)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، باب قول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لو كنت متخذًا خليلًا**»، حديث رقم (٣٦٦١)، من حديث أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٧٤٤٦)، والترمذي، أبواب المناقب، أبواب مناقب أبي بكر الصديق، حديث رقم (٣٦٦١)، وابن ماجه، المقدمة، فضل أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، حديث رقم (٩٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٤) ينظر: البداية والنهاية (١٩/ ٤).

(٥) ينظر: الرياض الندية (٤/ ٥٨٦).

فراجعه بعض النساء؛ فقال: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ؛ فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ**»(١).

فصلىٰ بهم أبو بكر تلك الأيام، ستة أو سبعة أيام، حتىٰ مات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولما توفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليختاروا أميرًا عليهم، فسمع بهم عمر، وخاف أن ينفردوا ويشذوا، فذهب هو وأبو عبيدة وأبو بكر وأخبروهم بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ**»(٢). ثم تكلم أبو بكر، وذكر فضل الأنصار، ثم فضل المهاجرين، ثم قال: فاختاروا أحد هذين الرجلين: عمر أو أبا عبيدة.

يقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فما كرهت من كلامه إلا هذا، ولأن أقدم فتُضرب عنقي أحب إلي من أن أتأمر علىٰ قوم فيهم أبو بكر، فقلتُ: بل أنت. يقول: ثم قمت وقلت لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ابسط يدك، فبايعته، وبايعه أبو عبيدة، ثم جاء المهاجرون، ثم جاء الأنصار فبايعوه(٣)، وقالوا: رضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لديننا(٤)، يعنون: أنه قد استخلفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة بالناس،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، حديث رقم (٦٦٤)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر...، حديث رقم (٤١٨)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش، حديث رقم (٣٥٠١)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، حديث رقم (١٨٢٠)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحُبلىٰ من الزنا إذا حبلت، حديث رقم (٦٨٣٠)، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه الخلال في السنة، حديث رقم (٣٣٣)، والآجري في الشريعة، حديث رقم (١١٩٣)، وابن بطة في الإبانة، حديث رقم (٢١٦).

كما أشار إلىٰ خلافته، وذلك في قوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ**». ففيه إشارة إلىٰ أنهما من بعده.

وأشار لذلك صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث آخر: لما جاءته امْرَأَةٌ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ، فَأَمَرَهَا بِأَمْرٍ، فَقَالَتْ: أَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ لَمْ أَجِدْكَ؟ قَالَ: «**إِنْ لَمْ تَجِدِينِي، فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ**»[1]. فأخذوا من كل ذلك إشارة إلىٰ أنه هو الخليفة بعده.

كما أمر صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تسد الأبواب إلا باب أبي بكر، فقال: «**لَا يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ**»[2]، وهذه إشارة إلىٰ أنه سيلي الخلافة من بعده.

ولما خطب صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آخر حياته فقال: «**إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُعْطِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ**». ففطن أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبكىٰ وقال: نفديك بأموالنا وأولادنا وأنفسنا، فكان رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المخير، وكان أبو بكر هو أفطنهم[3].

وقال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ**». وهذا أيضًا فيه إشارة إلىٰ خلافته.

والحاصل: أن فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثيرة.

(وله من الولد: عبد الله: أسلم قديمًا، وله صحبة، وكان يدخل إلىٰ النبي

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الأحكام التي تعرف بالدلائل، وكيف معنىٰ الدلالة وتفسيرها، حديث رقم (٧٣٦٠)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٣٨٦)، من حديث جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، حديث رقم (٤٦٦)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٣٨٢)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) جزء من الحديث السابق.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر وهما في الغار، أصابه سهم يوم الطائف، ومات في خلافة أبيه):

تكلم المصنف بعد ذلك علىٰ أولاده.

وأولهم: عبد الله، كان يدخل إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر وهما في الغار، فكان يأتيهما بالأخبار، وأصابه سهم يوم غزوة الطائف في سنة ثمان، فتأثر به، وعاش إلىٰ سنة إحدىٰ عشرة، فمات في خلافة أبيه[١].

(وأسماء ذات النطاقين: وهي زوجة الزُّبير بن العوَّام، هاجرت إلىٰ المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير، فكان أوَّل مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة. وأمها: قُتَيلة بنت عبد العُزَّىٰ، من بني عامر بن لؤي، لم تُسلم)[٢].

ذكر عدة من بنات أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

الأولىٰ: أسماء بنت أبي بكر، سميت: ذات النطاقين، والنطاق: ثوب تلبسه المرأة، وتشد وسطها بحبل، ثم ترسل الأعلىٰ علىٰ الأسفل[٣]؛ قالوا: سميت بذلك لأنها شقت نطاقها نصفين، فشدت في أحدهما الزاد الذي أعد لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبه وهما في الغار في طريق الهجرة، واقتصرت علىٰ الآخر.

وهي زوجة الزبير بن العوام، وقد صبرت علىٰ المشقة والعمل في خدمته والقيام بشأنه، وهاجرت إلىٰ المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير، فولد في المدينة، وكان أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة[٤]، وفرح به المهاجرون؛ لأن اليهود زعمت أنها ستسحرهم فلا يولد لهم.

---

(١) عبد الله بن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أمه وأم أسماء واحدة، رمي بسهم في الطائف، فدمل جرحه حتىٰ انتقض به فمات منه في أول خلافة أبيه، وذلك في شوال من سنة إحدىٰ عشرة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٨٧٤)، وأسد الغابة (٢ / ١٣٤).

(٢) ينظر: الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد (٣ / ١٦٩).

(٣) ينظر: غريب الحديث، للقاسم بن سلام (٣/ ٢٥٧)، وجمهرة اللغة (٢/ ٩٢٥).

(٤) ينظر: السيرة النبوية، لابن كثير (٢ / ٣٣١).

(وعائشة الصديقة: زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخوها لأمها وأبيها: عبد الرحمن ابن أبي بكر، شهد بدرًا مع المشركين، وأسلم بعد ذلك.

وأمها: أم رُوْمان ابنة عامر بن عُوَيمر بن عبد شمس بن عتَّاب بن أُذَينة بن سُبيع بن دُهمان بن الحارث بن غُنْم بن مالك بن كِنَانة، أسلمت وهاجرت وتوفيت في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

الثانية: عائشة الصديقة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفضائلها كثيرة جدًّا وتقدم ذكرها[١]، وأمها وأم عبد الرحمن يقال لها: أم رُوْمان، تجتمع معه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كنانة.

(وأبو عتيق، محمد بن عبد الرحمن: ولد في حياة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولم نعرف في الصحابة أربعة صحبوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعضهم أولاد بعض، سواهم):

ومن أولاد عبد الرحمن بن أبي بكر: محمد بن عبد الرحمن، ويقال له: أبو عتيق، وقد ولد في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وله صحبة، ولم يعرف في الصحابة أربعة صحبوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعضهم أولاد بعض إلا هم؛ وذلك لأن أبا قحافة صحابي، وولده أبو بكر صحابي، وولد أبي بكر عبد الرحمن صحابي، وولد عبد الرحمن بن أبي بكر وهو محمد، صحابي[٢].

قالوا: كذلك كان زيد بن حارثة؛ فإن زيد بن حارثة وأباه وابنه وابن ابنه أيضًا صحابة؛ فوالد زيد -واسمه: حارثة- صحابي، وزيد صحابي، وابنه أسامة صحابي، وأسامة تزوَّج وولد له، فيكون ولده صحابيًّا[٣].

---

(١) تقدم (ص١٣٢).

(٢) ينظر: أسد الغابة (٢ / ٢٠٣).

(٣) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢/ ٣٤٦).

(ومحمد بن أبي بكر: ولد عام حجَّة الوداع، وقُتل بمصر، وقبره بها.

وأمه: أسماء بنت عُمَيس الخَثْعَميَّة):

من أولاد أبي بكر أيضًا: محمد بن أبي بكر، وقد ولد عام حجة الوداع، خرجت أمه أسماء بنت عُمَيس للحج وهي حامل، ولما كانوا في ذي الحُليفة ولدت، فأمرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تحرم وهي نُفَساء، فأحرمت وأتمت حجَّها. وقد قتل محمد هذا بمصر، ودفن بها؛ وذلك لأن بني أمية اتهموه أنه من جملة الذين تمالؤوا علىٰ قتل عثمان، فقتل[1].

(وأم كلثوم بنت أبي بكر: ولدت بعد وفاة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. **وأمها: حبيبة، وقيل: فاخِتة بنت خارجة بن زيد ابن أبي زهير الأنصاري. تزوجها طلحة بن عبيد الله):**

روي أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما حضرته الوفاة قال لعائشة: إنما هما أخواك وأختاك. فقالت: كيف يكون لي أختان؟ ما لي إلا أسماء، فقال: ذو بطن، يعني أن زوجته حبيبة حامل، قال: أرىٰ أنها تأتي بأنثىٰ، فولدت أم كلثوم بعد موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد وفاة أبي بكر[2].

وأمها حبيبة، أو فاختة بنت خارجة بن زيد ابن أبي زهير الأنصاري. وقد تزوج أم كلثوم هذه طلحة بن عبيد الله[3].

(وله ثلاثة بنين وثلاث بنات، كلهم له صُحبة إلَّا أم كلثوم، ومحمد، وُلد في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**):**

---

(١) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٣٦٧).

(٢) ينظر: الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد (٣/ ١٤٥).

(٣) ينظر: الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد (٣/ ١٦٠).

البنون: عبد الرحمن ومحمد وعبد الله، وابنه محمد وإن كان قد ولد في آخر حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن يمكن أنه حنَّكه أو رآه وهو صغير. أما البنات فهن: أم كلثوم وأسماء وعائشة، وليس لأم كلثوم صحبة.

(ومات أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في جمادىٰ الآخرة لثلاث ليال بقين منه، سنة ثلاث عشرة)[1].

كذا أرَّخوا وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) ذكر أهل السير أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ توفي ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادىٰ الآخرة سنة ثلاث عشرة. ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٣/ ١٥١)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٧٧)، وأسد الغابة (٣/ ٣٣٠).

عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(أبو حفص، عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بن نُفَيل بن عبد العُزَّىٰ بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، يلتقي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كعب بن لؤي[١]. وأمه: حَنْتَمة بنت هاشم -وقيل: هشام- بن المغيرة، بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[٢]. أسلم بمكة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

الخليفة الثاني: أبو حفص، عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يجتمع مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كعب بن لؤي، فلكعب ثلاثة أولاد: هُصَيص بن كعب، وعدي بن كعب، مرة بن كعب، لم يتخلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة من الغزوات، ولا في عمرة ولا حجة، بل كان مصاحبًا له دائمًا.

وكان في أول الأمر شديدًا علىٰ المسلمين، وكان يهدِّد مَن أسلم ويخوِّفهم، وقد سبق أن أشرنا[٣] إلىٰ أنه لما ذُكِر له أن أخته وزوجها قد أسلما استاء لذلك وذهب إليهما، ولما طرق عليهما الباب خاف منه خبَّاب بن الأرتِّ، وكان عندهما فاختبأ، ولما دخل عمر قال: أصبأتما؟ قالت: بل أسلمنا، ونحن ندعوك إلىٰ الإسلام، وكان عندهما صحيفة فيها آيات من أول سورة طه، فأراد أن يقرأها، فقالت: إنك نجس، ولا بد أن تغتسل وتتطهر. فتطهَّر، وأخذ يقرأ تلك الصفحات، ورغَّبته، فهداه الله، وأسلم.

---

(١) ينظر: نسب قريش (ص١٣)، وأنساب الأشراف، للبلاذري (١/ ٤٧)، والمورد العذب (٣/ ٣٣٨).

(٢) ينظر: أسد الغابة (١/ ٣٩٨).

(٣) تقدم (ص٢٧٢).

ولما أسلم قوي المسلمون، وعن هذا يقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما زلنا أعزة منذ أن أسلم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ولما أسلم كان المسلمون مستخفين في دار الأرقم، قال عمر: لماذا نتخفىٰ؟ ألسنا علىٰ الحق؟ نخرج ونصلي في الحرم. فخرجوا في صفَّين، صف فيه عمر، وصف فيه حمزة، ولما رأىٰ الكفار ذلك لم يتجرؤوا علىٰ أن يؤذوهم؛ لعلمهم بجراءة عمر وبقوته[1]، فهكذا أعز الله الإسلام بعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بقي بمكة بعد إسلامه معلنًا إسْلامه، لما أعطيه من الشجاعة والقوة، ولما هاجر المسلمون إلىٰ المدينة كان من أول المهاجرين، هاجر ومعه نحو عشرين من الصحابة، ونزلوا بالمدينة.

وكان بالمدينة يتعاطىٰ التجارة، وكان ينفق علىٰ المستضعفين من المهاجرين من مكة ومن غيرهم، وفتح الله تعالىٰ عليه.

ولما تأيَّمت ابنته حفصة عرضها علىٰ أبي بكر؛ فقال: أترغب أن أزوجك حفصة؟ فلم يقل شيئًا.

ثم عرضها علىٰ عثمان، ففكر، ثم قال: إنه بدا لي ألا أتزوج، ثم بعد ذلك خطبها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فأصبح صهر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عائشة، فكلاهما صهر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن فضائله: أن القرآن وافقه في عدة آيات:

فمنها: أسرىٰ بدر؛ فإنه لما جيء بهم أشار عمر بقتلهم؛ لأنهم أخرجوه وآذوه، وأشار أبو بكر إلىٰ أخذ الفداء منهم، فأخذ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم الفدية،

(١) ينظر: دلائل النبوة، لأبي نعيم (ص٢٤١).

ثم نزل القرآن منكرًا أخذ الفدية من الأسرىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، أي: حتىٰ يقتل قتلًا كثيرًا، ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأنفال:٦٧]، أي: أنكم أخذتموهم لأجل المال. ثم دخل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا هو وأبو بكر يبكيان، فقال: ما يبكيكما؟ فقالا: «**عُرِضَ عَلَيْنَا العَذَابُ أَدْنَىٰ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ**»(١)، وفي رواية قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ نَزَلَ العَذَابُ مَا نَجَىٰ مِنْهُ إِلَّا عُمَرُ**»(٢)؛ لأنه قال: اقتلهم؛ لأنهم أخرجوك وآذوك.

كذلك أيضًا: ذكر أنه قال له بعض اليهود: إن جبريل عدونا. فقال عمر: من كان عدوًّا لله وملائكته وجبريل وميكال، فإن الله عدو للكافرين. فنزلت كما جاء علىٰ لسان عمر؛ أي: موافقةً لكلام عمر(٣).

كذلك أيضًا: ثبت أنه كان يقول للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ؛ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:٥٣]، هذه أيضًا من موافقاته(٤).

ومنها: أنه قال مرة: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلىٰ؟ فنزلت الآية: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]، موافقة له(٥).

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، حديث رقم (١٧٦٣)، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٢٨٣).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢/ ٣٠٢)، وتفسيرابن أبي حاتم (١/ ١٨٢).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة...، حديث رقم (٤٠٢)، ومسلم، كتاب السلام، باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان، حديث رقم (٢١٧٠).

(٥) جزء من الحديث السابق.

ولما رأىٰ بعض نساء النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أخذن يعصينه ويتظاهرن عليه، قال: عسىٰ ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن. فنزلت الآية كما قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ(١).

ثبت أنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَىٰ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**»(٢)؛ وذلك لأنه يصيب فيما يقوله، وقال بعض الصحابة: (مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ، وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، إِلَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَىٰ نَحْوِ مِمَّا قَالَ عُمَرُ)(٣).

وفضائله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **كثيرة**(٤)، منها: أنه اسْتَأْذَنَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، وَلَمَّا اسْتَأْذَنَ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ**». قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟! قُلْنَ: نَعَمْ؛ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، ومن لم ير الإعادة علىٰ من سها...، حديث رقم (٤٠٢)، ومسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء...، حديث رقم (١٤٧٩)، من حديث عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، والآية المقصودة هي آية سورة التحريم رقم (٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم (٣٤٦٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٥٦٩٧)، والترمذي، أبواب المناقب، أبواب مناقب عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، حديث رقم (٣٦٨٢)، وقال الترمذي: (حديث حسن غريب).

(٤) ينظر: الرياض الندية (٤/ ٦٢٢) وما بعدها.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**»(١)، إشارةً إلىٰ أن الشيطان يهرب منه.

أما خلافته(٢): فكانت باستخلاف أبي بكر له، فإنه لما حضر أبا بكر الوفاة اختاره خليفة، وكان نعم الاختيار؛ فإنه لما استُخْلِفَ ضبط أمر الأمة، وفتح الله عليه، وفتحت في زمنه كنوز كسرىٰ وقيصر، وفتحت مصر، وفتح الشام كله، والعراق كله، وتوالت الفتوحات إلىٰ خراسان، وتجاوزوا أيضًا إلىٰ بعض إفريقيا، فبتدبيره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ ضبط الأمر، واختار من لهم القدرة والأهلية علىٰ تولي القتال.

وقد جاء من الأحاديث ما يدل علىٰ الإشارة إلىٰ خلافته:

من ذلك: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أُرِيتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَىٰ قَلِيبٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّىٰ رَوِيَ النَّاسُ، وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ**»(٣)، وهي إشارة إلىٰ طول خلافته وانتشار الإسلام في زمنه، وإلىٰ ما يسر الله علىٰ يديه من الفتوحات ونصر الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكان قتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ يد مجوسيٍّ(٤)، يقال له: أبو لؤلؤة، وكان هذا المجوسي صناعًا يعمل الأرحاء، جمع: رحىٰ، وهي التي كانوا يطحنون عليها، ثم إن سيده المغيرة بن شعبة اصطلح معه علىٰ ضريبة، يقول: أنت صناع، اذهب

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنده، حديث رقم (٣٢٩٤)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، حديث رقم (٢٣٩٦)، من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: الرياض الندية (٤/ ٦١٨) وما بعدها.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٣٦٨٢)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب من فضائل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٣٩٣)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) ينظر: الرياض الندية (٥/ ١٢).

واصنع للناس، وأعطني كل يوم درهمين. فجاء المجوسي إلىٰ عمر وقال: اشفع لي عند مولاي ليخفف عني الضريبة. فقال عمر: «**أنت صانع، ولا يعوقك أن تدفع كل يوم ثلاثة دراهم أو أربعة**». فقال: لأصنعن لك رحىٰ يتحدث بها الناس في أطراف الأرض، ففطن عمر وقال: «**لقد توعَّدني العِلْجُ**»[(١)]!

ولما كان عمر مرة في صلاة الفجر، وبعد أن كبَّر، جاء ذلك العلج المجوسي ومعه سكين لها طرفان، أو حدان، وقد سقاها سمًّا، فطعنه في بطنه ثلاث طعنات، فالتفت عمر إلىٰ من وراءه وقال: «**قتلني الكلب**». ثم تقدَّم عبد الرحمن بن عوف وصلىٰ بهم صلاة خفيفة، وخرجوا بعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو ينزف دمًا، فبقي ثلاثة أيام ثم مات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)].

وكانت خلافته نحو عشر سنين، انتشر فيها الإسلام انتشارًا واسعًا، وحبَّبه الله تعالىٰ إلىٰ الأمة، فكان محبوبًا عندهم.

ولا شك أنَّ هؤلاء الخلفاء -أبا بكر ثم عمر- خلافتهم حَق؛ لا يشك في ذلك إلا أهل الريب، ولا يلتفت إلىٰ من طعن في خلافتهم.

(وأولاده[(٣)]: أبو عبد الرحمن عبد الله: أسلم قديمًا، وهاجر مع أبيه، وهو من خيار الصحابة):

ذكر المصنف أولاد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأولاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبلغ عددهم ثلاثة عشر من الذكور والإناث، وقد اشتهر بكنيته: (أبو حفص)، ولعل (حفص) هذا كان ولدًا صغيرًا له ولد قبل الإسلام؛ ولأجل ذلك ما ذكروه في أولاده، ولعله كان أخًا لحفصة من أمها، فيكون ولدًا لعمر من زوجته زينب.

---

(١) ينظر: تاريخ المدينة، لابن شبة (٣/ ٨٩٣)، والاكتفاء للكلاعي (٢/ ٦٠٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب قصة البيعة...، حديث رقم (٣٧٠٠) عن عمرو بن ميمون.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد (٣/ ٢٠١)، وتاريخ دمشق، لابن عساكر (٣٨/ ٥٨).

وأشهر أولاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عبد الله، وكنيته: أبو عبد الرحمن[١]، حمل السنة، وحفظ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمًا جمًّا، ويعد من المكثرين الذين رووا عددًا كثيرًا من السنة النبوية، وقد زادت أحاديثه علىٰ الألفين، وهو ممن اشتهر من أولاد الصحابة، وعمّر إلىٰ أن زاد علىٰ أربع وثمانين، هاجر بصحبة أبيه، ولازم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد ذكر أنه عرض يوم أحد ليقاتل في الصف، فاستصغره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان عمره أربعة عشر، ولما كان يوم الخندق بلغ خمسة عشر، فأجازه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢]، وكانت الخندق سنة خمس، وهو يعني أنه ولد قبل الهجرة بعشر سنين، ومات في حدود سنة أربع وسبعين، فيكون عمره أربعًا وثمانين.

(وحفصة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أمها زينب بنت مَظْعُون):

إحدىٰ أمهات المؤمنين، وأمها وأم عبد الله: زينب بنت مظعون، فهما أخوان من الأم والأب، ولها أخبار وسيرة محمودة[٣].

(وعاصم بن عمر: ولد في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُمُّه: أم عاصم جميلة بنت ثابت ابن أبي الأَقْلح):

الثالث من أولاده: عاصم بن عمر، وهو جد عمر بن عبد العزيز من أمه[٤].

(وزيد الأكبر ابن عمر، ورُقيَّة: أمهما أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب):

الرابع والخامس: زيد الأكبر وأخته رقية، وأمهما أم كلثوم بنت علي ابن أبي طالب؛ تزوج بنت علي، وأمها فاطمة بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: إني سمعت

---

(١) ينظر: الاستيعاب (٣/ ٩٥٠)، والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٥٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم، حديث رقم (٢٦٦٤)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب بيان سن البلوغ، حديث رقم (١٨٦٨)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٨١١)، والإصابة (٧/ ٥٨١).

(٤) ينظر: الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد (٥/ ١٥)، والإصابة (٥/ ٣).

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ كُلَّ نَسَبٍ قَدْ يَنْقَطِعُ إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ نَسَبِي»؛ وحيث إن أم كلثوم كانت من نسب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوجها عمر.

(وزيد الأصغر وعبيد الله، ابنا عمر: أمهما أم كلثوم بنت جَرْوَل الخُزَاعيَّة):

السادس والسابع: زيد الأصغر وعبيد الله، وأمهما أم كلثوم الخزاعية، قيل: اسمها مُلَيكة، وسمي زيد الأصغر لأن زيدًا الأكبر -الذي أمه أم كلثوم بنت عليّ- مات صغيرًا.

(وعبد الرحمن الأكبر ابن عمر[١]):

هذا هو الثامن: عبد الرحمن الأكبر.

(وعبد الرحمن الأوسط، وهو أبو شَحْمة[٢]، المجلود في الخمر. أمُّه أمُّ ولدٍ يقال لها: لُهَيَّة):

التاسع: عبد الرحمن الأوسط، يلقبونه أبو شَحْمة، وقد ذكر أنه جلد في الخمر، وذلك أنه لما دخل مصر كان في مصر شراب يسمىٰ: الطلاء لا يسكر، ولكن قالوا: إن كثيره يسكر، فلم يشعر بأنه من المسكرات فشربه مع آل قدامة، وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شديدًا علىٰ الذين يشربون المسكر، فخاف أن يقال: إن عمر يتساهل مع ولده، فعزم علىٰ أن يجلده، ولو كان متأولًا؛ لأنه ما ظن أن هذا يُسكر، فمن غيرته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه جلده وجلد أيضًا ابنا مظعون الذين هم أخوال عبدالله، وكانت أمه أم ولد، يعني: أمة مملوكة، وطئها فولدت له عبد الرحمن الأوسط.

(وعبد الرحمن الأصغر ابن عمر[٣]: أمه أم ولد يقال لها: فُكَيهة):

العاشر: عبد الرحمن الأصغر، وبهذا كان له ثلاثة كلهم اسمه عبد الرحمن،

---

(١) ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٤/ ١٨١٧)، وأسد الغابة (٣/ ٣٧٣).

(٢) ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٤/ ١٨١٧)، والإصابة (٥/ ٣٥).

(٣) ينظر: الاستيعاب (٢/ ٨٤٣)، والإصابة (٥/ ٣٥).

مات الأول ثم الثاني ثم سمي الثالث، وأمه أم ولد أيضًا، مملوكة، اسمها: فُكَيهة.

(وعياض بن عمر[١]: أمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل):

وله أيضًا: عياض بن عمر، أمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل، بنت عم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأن زيد بن عمرو، والد سعيد بن زيد، هو ابن عم عمر بن الخطاب.

(وعبيد الله الأصغر ابن عمر: أمه سعيدة بنت رافع الأنصارية، من بني عمرو بن عوف):

تقدَّم عبيد الله الأكبر، ولعله مات في حياته.

(وفاطمة بنت عمر: أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام وأم الوليد بنت عمر[٢]: وفيها نظر):

أم الوليد بنت عمر. قال المصنف: وفيها نظر، يعني أنه شك البعض هل له بنت يقال لها: أم الوليد؟ ولعلها فاطمة التي قبلها.

(وزينب بنت عمر: أخت عبد الرحمن الأصغر بن عمر):

زينب بنت عمر[٣]، وهي أخت عبد الرحمن الأصغر من أمه، أمهما أم ولد يقال لها: فكيهة.

(ولي الخلافة عشر سنين وستة أشهر ونصف شهر. وقتل في آخر ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، سن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي سنه اختلاف.):

ذكر المصنف أنه ولي الخلافة عشر سنين وستة أشهر ونصف شهر، وأنه قتل في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين، وهو نفس سن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذكر أن في مقدار سنه اختلاف.

---

(١) ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (١/ ٥٥).

(٢) ينظر: أسد الغابة (٦/ ٤٠٩)، والإصابة (٨/ ٤٩٠).

(٣) ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (١/ ٥٥)، والإصابة (٨/ ١٦٧).

عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(أبو عبد الله عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

يلتقي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عبد مناف، وهو الأب الخامس.

وأمه: أروىٰ بنت كُرَيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمها: أم حكيم، البيضاء بنت عبد المطلب):

الثالث من العشرة: هو عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكنيته أبو عبد الله[١].

يلتقي مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عبد مناف؛ لأن عبد مناف له أربعة أولاد: هاشم بن عبد مناف، ونوفل بن عبد مناف، وعبد شمس بن عبد مناف، والمطلب بن عبد مناف؛ فعبد مناف الأب الخامس[٢].

أمُّه: أروىٰ بنت كُرَيز بن ربيعة، تجتمع مع أبيه في عبد شمس، وأم أروىٰ يقال لها: أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب، فهي عمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣].

(أسلم قديمًا، وهاجر الهجرتين، وتزوج ابنتي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

تزوَّج ابنتين من بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فقد تزوج أولًا رقية قبل بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذكروا في سبب زواجه بها أنه قد خطبها ولد أبي لهب، وذلك قبل النبوة، وكان ولد أبي لهب أقرب، فظن أنهم سيزوجونها عتبة ابن أبي لهب، وإنَّه دخل مرة علىٰ خالة له تتكهَّن فقالت[٤]:

---

(١) ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (١/ ٥٨)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠٣٧)، وأسد الغابة (٣/ ٤٨٠)، والإصابة (٤/ ٣٧٧)، والمورد العذب (٣/ ٣٦٥).

(٢) ينظر: المنمق في أخبار قريش (ص٢١)، وسيرة ابن هشام (١/ ١٠٦).

(٣) ينظر: نسب قريش (ص١٠١).

(٤) ينظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر (٣٩/ ٢٤)، والإصابة (٨/ ١٧٧).

أَبـشِـرْ وحُـيِّـيـتَ ثـلاثًـا تَـتْـرىٰ
ثـم ثـلاثًـا وثـلاثًـا أُخـرىٰ
ثـم بـأُخـرىٰ كـي تـتـمَّ عَـشْـرا
أتـاك خـيـرٌ ووُقـيـتَ شـرّا
أُنـكِـحْـتَ والله حَـصـانًـا زَهْـرا
وكُـنْـتَ بِـكْـرًا ولَـقِـيـتَ بِـكْـرا
وافَـيـتَـهـا بـنـتَ عـظـيـمٍ قَـدْرا
بـنـتَ نـبـيٍّ قـد أشـادَ ذِكْـرا

يقول: فتعجَّب كيف تقول: إني أتزوجها وقد خطبها ابنُ عمِّها؟ وقدر الله له أن تزوَّجها.

ولما حصل الأذىٰ للمؤمنين بمكة، هاجر إلىٰ الحبشة مع زوجته، وبقوا هناك مدة، ثم سمعوا أن أهل مكة قد اصطلحوا مع المؤمنين بمكة، فرجع مع الذين رجعوا، ولما رجعوا إذا هم علىٰ شدتهم، ثم هاجر بعد ذلك إلىٰ المدينة، وبقي فيها، وتوفيت رقية في سنة ثنتين، ولهذا تخلف عثمان عن الغزو؛ لما غزا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدرًا، تخلف عثمان يمرِّض امرأته، وماتت؛ في حال الغزو.

ولما رجع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإذا هي قد ماتت، فزوجه بأختها أم كلثوم، وبقيت عنده، وماتت في سنة تسع، ولذلك يقال له: ذو النورين؛ أي أنه تزوج بنتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما ماتت الثانية قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كَانَ عِنْدَنَا بِنْتٌ ثَالِثَةٌ، لَزَوَّجْنَاهَا عُثْمَانَ**».

فهو ثالث الخلفاء الراشدين، وهو صهر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ابنتيه؛ ويسمىٰ ذا النورين، يقول أبو الخطاب الكَلْوَذَاني في عقيدته[١]:

قَالُوا: فَثَالِثُهُمْ؟ فَقُلْتُ مُجَاوِبًا ... مَنْ بَايَعَ المُخْتَارُ عَنْهُ بِاليَدِ
صِهْرُ النَّبِيِّ عَلَىٰ ابْنَتَيهِ وَمَنْ حَوَىٰ ... فَضْلَيْنِ: فَضْلَ تِلَاوَةٍ وَتَهَجُّدِ
أَعْنِي ابْنَ عَفَّانَ الشَّهِيدَ وَمَنْ دُعِي ... فِي النَّاسِ ذَا النُّورَيْنِ صِهْرَ مُحَمَّدِ

كان من خيار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهو الذي كتب المصاحف، لما تولىٰ الخلافة قدم إليه حذيفة فقال: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلَافَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَىٰ حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَىٰ عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعبد اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: (إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ؛ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ)، فَفَعَلُوا حَتَّىٰ إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَىٰ حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَىٰ كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ[٢]. فلذلك يقال لهذه المصاحف: إنها بالرسم العثماني.

(وولي الخلافة ثنتي عشرة سنة إلا عشرة أيام. وقيل: إلا اثنتي عشر[٣]):

---

(١) ينظر: شرح عقيدة الكلوذاني، للشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١٣٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم (٤٩٨٧)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: الرياض الندية (٥/ ٥) وما بعدها.

هذه مدة خلافته، وهو أطول من اللذين قبله؛ لأن أبا بكر خلافته سنتان ونصف، وعمر عشر سنين ونصف، وعثمان ثنتي عشرة.

(وقُتل في ذي الحجة لثمان عشرة خلت منه بعد العصر، وهو يومئذ صائم، سنة خمس وثلاثين، وهو ابن اثنتين وثمانين):

وسبب قتله[1]: أن بعض الأعراب أنكروا عليه أنه قرب أقاربه؛ لأنه كان يحب أقاربه ويتأول أن ذوي القربىٰ هم أقارب الوالي، في قوله تعالىٰ: ﴿وَاعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال:٤١].

كان أبو بكر وعمر جعلوا ذوي القربىٰ هم: بنو هاشم، وأما هو فإنه جعل معهم: بني عبد شمس، وهو جده؛ لأنه عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، جعل بني عبد شمس بدل بني هاشم، فنقموا عليه لماذا لم تَسِرْ سيرة الخليفتين قبلك؟ واجتمعوا وتألَّبوا عليه وحاصروه.

فنقم عليه الثوار أنه قرب بعض أقاربه، منهم الحكم ابن أبي العاص وابنه مروان بن الحكم، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد نفىٰ الحكم إلىٰ الطائف، ولما استخلف عثمان رأىٰ أن له حقًّا وأن له قرابة، فلأجل ذلك أمره بأن يأتي إلىٰ المدينة، وولىٰ ابنه مروان الكتابة؛ لأنه ابن عمه، فكان يكتب له، فروي أن مروان كتب كتابًا وختمه بختم عثمان، وفيه قتل بعض الأشخاص، ولم يشعر به عثمان، فعثر علىٰ ذلك الراكب الذي معه ذلك الكتاب، وإذا به كتابته فيه ختمه، فكان ذلك مما أحفظ كثيرًا من أولئك، فعند ذلك تألبوا عليه وحاصروه، ولم يكن أحد يغضب له؛ لأنه كلما جاء واحد ينتصر له صرفهم، وقال: لا أحد يحرسني يحفظني الله، ولو أنه أذن لتألَّب أهل المدينة وردوا أولئك الثائرين.

---

(١) ينظر: العواصم من القواصم (ص٧٦)، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٧٠)، وحقبة من التاريخ (ص١٣٤).

وأما الولايات الأخرىٰ الكبيرة فلم يولها أحدًا من أقاربه، إلا أنه زاد في ولاية معاوية، فقد تولىٰ الشام في عهد أبي بكر يزيد ابن أبي سفيان، حتىٰ قتل، وبعده جعل عمرُ أخاه معاوية مكانه، ولما استولىٰ عثمان، أضاف إليه جميع ولاية الشام وما حولها، وصار كأنه خليفة في ذلك المكان، ولأجل ذلك صار محبوبًا عند أهل الشام.

وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد اجتهد ولم يحد عن سيرة الخلفاء الذين قبله، ولما قتل لم يكن هناك أحق بالخلافة من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فبويع بالخلافة، وحصلت الفتن العظيمة؛ وذلك لأن معاوية بن أبي سفيان ابن عم عثمان، فأبو سفيان اسمه: صخر بن حرب بن أمية، وعثمان اسمه: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، يجتمعان في أمية، فغضب معاوية وجاء ليطالب بدم عثمان، وحصلت بينه وبين أهل العراق مقتلة عظيمة، فوقعت أولاً وقعة الجمل بين علي وبين الذين مع طلحة والزبير، قتل فيها نحو عشرة آلاف[1]، ثم وقعة صفين قتل بها ما يقارب سبعين ألفًا[2]، وكان ذلك كله بسبب أولئك الثوار الذين ثاروا علىٰ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قتل في ذي الحجة، وأكثر الصحابة في مكة في الحج، سنة ثمان عشرة، ليلة ثمان عشرة، خلت من ذي الحجة، بعد العصر، وكان يومئذ صائمًا، وكان طول حياته يحيي ليله حتىٰ قال بعض الشعراء[3]:

ضَحُّوا بأَشْمَطَ عُنوانُ السُّجُودِ ... بِهِ يُقطِّعُ الليلَ تسبيحًا وقرآنَا

كان قتله سنة خمس وثلاثين، وعمره اثنتان وثمانون[4]، كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أخبره بقوله: «**بَشِّرْهُ بالجَنَّةِ عَلَىٰ بَلْوَىٰ تُصِيبُهُ**».

---

(١) ينظر: تاريخ الطبري (٤/ ٥٣٩).

(٢) ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٥/ ١٢٠).

(٣) ينظر: ديوان حسان بن ثابت (ص٢٣٠).

(٤) ينظر: الاكتفاء للكلاعي (٤ / ٤٣٢).

(وله من الولد[1]: عبد الله الأكبر، وأمه: رقية بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، توفي وهو ابن ست سنين، ودخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبره):

أما أولاده، فله عبد الله الأكبر، ولعله أكبر أولاد عثمان.

(وعبد الله الأصغر، وأمُّه: فاختة بنت غَزوان، أخت عتبة):

فاختة بنت غَزوان، أخت عُتبة بن غزوان.

(وعمر وخالد وأبان ومريم، أمهم: أم عمرو بنت جُنْدُب بن عمرو بن حُمَمَة، من الأَزْد من دَوْس.

والوليد وسعيد وأم عثمان، أمهم: فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وعبد الملك، لا عَقِب له، مات رجلًا، وأمه: أم البنين بنت عُيينة بن حصن بن حذيفة بن زيد.

وعائشة وأم أبان وأم عمرو، وأمهن: رَمْلة بنت شَيبة بن ربيعة.

وأم خالد وأروىٰ وأم أَبان الصغرىٰ، أمهم: نائلة بنت الفرافصة بن الأَحْوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حِصْن بن ضَمْضم بن عدي بن جناب، من كلب بن وَبْرة):

فيكون مجموع أولاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكورًا وإناثًا ستة عشر من عدة نساء.

(١) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٣/ ٣٩)، والروض الأنف (٣/ ١٢١)، والرياض النضرة (٣/ ١٠٣).

علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(أبو الحسن، علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابن عبد المطلب، ابن عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1]):

الرابع: أبو الحسن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ابن عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، كما ذكر علماء النسب، وهو الذي حمىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكفله بعد موت جده عبد المطلب، وكان شفيقًا عليه، وحاول المشركون أن يقتلوه ولكن منعهم، فتركوه لهيبة عمه أبي طالب.

والرافضة غلو في علي، وقالوا: إنَّ اسمَ أبيه عمران[2]! وأنه المذكور في سورة آل عمران في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[آل عمران:٣٣]، ومعروف أن هذا هو والد مريم بنت عمران، التي ذكرها الله في قوله: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾[التحريم:١٢]، وغفلوا عن الآية التي بعدها: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾[آل عمران:٣٥]، ولكن هذا من تعصب الرافضة.

(وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وهي أول هاشمية ولدت هاشميًّا، أسلمت وهاجرت إلىٰ المدينة، وماتت في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

أم علي: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف؛ فهي من بني هاشم، ويغلو فيها الرافضة؛ وهناك قبر في البقيع يخيِّل إلىٰ الرافضة أنه قبرها، فهم يأتون إليه

---

(١) ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٨٨٩)، والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٦٤)، والمورد العذب (٣/ ٣٧٩).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٤٣١)، وتفسير القرطبي (٤/ ٦٤).

ويتمسحون به، يقول بعضهم: إنه قبر أم علي، وهو إن صح قبر أم البنين زوجة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(وتزوَّج فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فولدت له الحسن والحسين، ومحسنًا، مات صغيرًا):

ولدت له الحسن والحسين، ومحسنًا، وأم كلثوم[١]، هؤلاء أولاده من فاطمة، ومحسن مات صغيرًا، قرأت لبعض المعاصرين من الرافضة أن محسنًا مات بسبب عمر بن الخطاب، أنه جاء وطعن أمه فاطمة في بطنها، وأنها أسقطت هذا الغلام حيًّا ومات؛ ولأجل ذلك يلعنون دائمًا عمر، وهذا كله كذب، والصحيح: أنه مات في آخر حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدما ترعرع، فمات صغيرًا[٢].

(وله من الولد: محمد ابن الحنفية، وأمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة):

ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ أولاد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من غير فاطمة[٣]، ومنهم: محمد ابن الحنفية، وقد ذكر ابن كثير في التاريخ[٤] أن الرافضة يدَّعون في ابن الحنفية أنه إمام وأنه معصوم، ولا شك أنه من المسلمين، ولكن ليس بمعصوم، وليس هو أفضل من أبيه، ولا من الخلفاء الراشدين؛ وكلهم ليسوا بمعصومين.

(وعمر بن علي، وأخته رقية الكبرىٰ، وهما توأم، وأمهما تغلبية):

كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسمىٰ ولده: عمر، وله أخت اسمها: رقية الكبرىٰ، وهما توأمان.

---

(١) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٩٤)، وأسد الغابة (١/ ٢٦٣).

(٢) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٩١)، والصواعق المحرقة (١/ ١٢٧).

(٣) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٣/ ١٤)، والسيرة النبوية، لابن حبان (٢/ ٥٥٣).

(٤) البداية والنهاية (٧/ ٣٦٨).

(والعباس الأكبر ابن علي، يقال له: السَّقَّاء، قُتل مع الحسين.

وإخوته لأمه وأبيه: عثمان، وجعفر، وعبد الله، بنو علي، أمهم أم البنين الكلابية):

العباس الأكبر كان يقال له: السَّقَّاء[1]؛ لما خرج الحسين إلىٰ العراق، دعاه أهل العراق ليولوه عليهم، ولما قرب منهم أرسلوا إليه جيشًا فقاتلوه، وكان ذلك في سنة إحدىٰ وستين من الهجرة، وقتلوا معه إخوته: العباس وجعفرًا وعبد الله وعبيد الله وأبا بكر، قتلوا خمسة، والسادس الحسين.

ومعلوم أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يحب الخلفاء؛ فله ولد اسمه أبو بكر، وولد اسمه عمر، وولد اسمه عثمان؛ علىٰ الخلفاء الثلاثة.

(وعبيد الله، وأبو بكر، ابنا علي، لا بقية لهما، أمهما ليلىٰ بنت مسعود النَّهْشلية):

عبيد الله وأبو بكر لا بقية لهما، أي: لم يُعْقِبا.

(ويحيىٰ بن علي، مات صغيرًا، أمه أسماء بنت عُمَيس):

أسماء تزوجها أولًا جعفر ومات عنها، ثم تزوجها أبو بكر ومات عنها، ثم تزوجها علي.

(ومحمد بن علي الأصغر، لأم ولد، درج):

درج، يعني: مات صغيرًا، مات بعدما درج، أي: مشىٰ.

(وأم الحسن ورَمْلة، أمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثَّقَفي.

وزينب الصغرىٰ، وأم كلثوم الصغرىٰ، ورقية الصغرىٰ، وأم هانئ، وأم الكرام،

---

(١) ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (١/ ٨٩)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٣٢٠).

وأم جعفر، اسمها جُمَانة، وأم سلمة، وميمونة، وخديجة، وفاطمة، وأمامة، بنات علي لأمهات أولاد شتىٰ):

هؤلاء كلهن لأمهات أولاد متفرقات، وعددهن: إحدىٰ عشرة.

(وكانت خلافته[1] أربع سنين وسبعة أشهر وأيامًا، علىٰ اختلاف في الأيام، قتل -وله ثلاث وستون، وقيل: خمس وستون، وقيل: ثمان وخمسون، وقيل: سبع وخمسون- عام الجماعة، سنة أربعين):

ولعلنا هنا نذكر شيئًا عن سبب غلو الرافضة في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومما رأيته من ذلك:

في سنة من السنين كنا في عرفة، وبجوارنا خيمة فيها بعض الرافضة، مكثوا نحو ساعتين وهم يدعون عليًّا برسالة مكتوبة معهم، ينادونه بأسماء متعددة: يا أبا الحسنين، يا سيد العالمين، يا صهر النبي الكريم، يا علي بن أبي طالب، يا زوج البتول! وهكذا، ولم نسمعهم دعوا ربهم! إلا أن يكونوا أخفوا ذلك.

وسمعت مرة في المطاف بعض الرافضة، كانوا في الشوط الأول يدعون عليًّا من أول الشوط إلىٰ آخره، وفي الشوط الثاني يدعون الحسن، وفي الشوط الثالث يدعون الحسين، وفي الشوط الرابع يدعون علي بن الحسين! وفارقتهم بعد الرابع، وقد يكونوا استمروا علىٰ ذلك!

وللجواب عن سبب غلو الرافضة في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نقول:

إنَّ عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانت سيرته في العراق سيرة حسنة فيما يحبه ربُّه، في عبادة الله، وكذلك في عدله في الرعية، وكذلك في إيثاره وإعطائه وتفريق الأموال الكثيرة عليهم، ومحبته للتسوية بينهم، فأحبوه محبة عظيمة.

---

(١) ينظر: الرياض الندية (٥/ ٢٢) وما بعدها.

ثم لما ثار عليه الخوارج وقتلوه، لم يستطيعوا أن يقاتلوا الخوارج لشدة بأسهم، وتولىٰ بعده معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو خليفة علي، خاف أن تعظم الفتنة، فتنازل عن الخلافة لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبايعه، ولما بايعه هدأت الأمور، إلا أنه اشترط ألا تسبوا عليًّا، والتزم ذلك معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]، ولكن بعض بني أمية وبعض الأمراء الذين تولوهم وأيدوهم، كانوا يكرهون عليًّا ويعتقدون أنه داهَن في عدم المكافحة عن عثمان، واتهمه بعضهم بأنه شارك في قتل عثمان، فلأجل ذلك نصبوا العداوة لعليٍّ، والذين ينصبون له العداوة يسمون: نواصب.

فاتُّهِم بأنه تمالأ مع قتلة عثمان، وحاشاه أن يكون كذلك، ولكن عثمان منع أهل المدينة أن يقاتلوا معه، وإلا فإن له خدَّامًا وأقارب، منعهم دفعًا للفتنة وصبر إلىٰ أن قتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكان بعض بني أمية يتهمونه بأنه قد مالأهم، ولأجل ذلك لم يسلِّم لهم قتلة عثمان، وحصلت الوقائع التي حصل فيها القتل الكثير.

وبعدما مات الحسن في حدود سنة ثمان وخمسين، بقي الحسين بمكة، ومات معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتولىٰ بعده ابنه يزيد، وكان مع يزيد شيء من التساهل في المعاصي ونحوها، فكرهه الناس، ولم يبايعه عبد الله بن الزبير، وأراد أهل العراق أن يبايعوا الحسين فكتبوا إلىٰ الحسين كتبًا كثيرة: ائت إلينا، نبايعك الخليفة علينا، لا نريد غيرك، ولما أكثروا عليه توجه إلىٰ العراق.

وكان يزيد قد أرسل إلىٰ العراق عاملًا، وهو عبيدالله بن زياد، فضبط العراق وبث فيهم المال وأعطىٰ كبراءهم، ولما قدم الحسين عليهم قالوا: نريد أن تذهب إلىٰ ابن زياد لتبايعه نيابة عن يزيد، فامتنع وقال: لا أبايعه، فقاتلوه وقتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

(١) ينظر: تاريخ دمشق (١٣/ ٢٦٤)، والبداية والنهاية (٨/ ١٤).

وبعد مدة قليلة مات يزيد بن معاوية، وبويع ابن الزبير، بايعه أهل العراق وأهل الحجاز وأهل اليمن، وخاف ابن زياد من القتل، فذهب إلىٰ الشام وبايع مروان بن الحكم وقال: أنت أكبر قريش وأنت أولاهم، ولما بايعه افترق أهل الشام، بعضهم يقول: نحن تبع لابن الزبير، وبعضهم والوا بني أمية، فحصلت وقعة كبيرة اسمها: وقعة مرج راهط، قُتل فيها كثير.

بعد ذلك تم الشام لمروان، وأقام سنة ثم مات وبويع لابنه عبد الملك، وتقوَّت خلافة عبد الملك، وفتح العراق، وأرسل أيضًا إلىٰ الحجاز، وقُتِلَ ابن الزبير علىٰ يد الحجَّاج، وولىٰ الحجَّاج علىٰ العراق.

ولما تولىٰ الحجَّاج كان يحب بني أمية، فأمر الخطباء أن يلعنوا عليًّا علىٰ المنابر، وأهل العراق يحبون عليًّا محبة شديدة، فكلما سمعوا خطبة فيها لعن عليّ، ساءهم ذلك أشدَّ الاستياء، فلم يجدوا بدًّا إلا أنهم يجتمعون بعد كل جمعة في أمكنة ويتذاكرون فضائل علي، ودخل معهم من يريد أن يرغِّبهم، فصاروا يكذبون أكاذيب، ويذكرون أحاديث مكذوبة لا أصل لها في فضل علي، فاشتهرت تلك الأحاديث عندهم إلىٰ أن صاروا يعتقدون أن عليًّا أفضل من غيره، ومع كثرة تلك الأكاذيب حصل الغلو من كثير منهم، فهناك طائفة يقال لهم: الغُرَابية[1]، وهم أتباع ابن سبأ وهو أول من غلا وسجد لعلي، هؤلاء قالوا: إن عليًّا هو الإله! حتىٰ قال قائلهم[2]:

---

(١) الغرابية، قوم يقولون: إن عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان أشبه بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الغراب بالغراب، ويزعمون، لعنهم الله، أن جبريل أُرسل إلىٰ عليّ بن أبي طالب، فأخطأ، فجاء إلىٰ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ينظر: تأويل مختلف الحديث (ص١٢٥)، والفرق بين الفرق (ص٢٣٧).

(٢) هذه الأبيات نسبها شيخ الإسلام لشاعر من أكابر فرقة النصيرية من أهل القرن الثامن دون تعيين. ينظر: مجموع الفتاوىٰ (٣٥/ ١٤٧)، ومنهاج السنة (٢/ ٥١٢).

أَشْـــهَـــــدُ أَنْ لا إِلَـــــهَ إِلَّا حَيْـــــدَرَةُ الْأَنْـــزَعُ الْبَطِيـنُ!
وَلَا حِجَـــــــابَ عَلَيْـــهِ إِلَّا مُحَمَّـــــد الصَّـــــادِقُ الْأَمِينُ!
وَلَا طَـــــرِيقَ إِلَيْـــهِ إِلَّا سَـــلْمَانُ ذُو الْقُـــــوَّةِ الْمَتِينُ!

جعلوا سلمان هو جبرائيل؛ لأنه فارسي، وهم أكثرهم من فارس.

وغلا آخرون لما سمعوا تلك الفضائل التي لم تجتمع في نبي ولا غيره، فادعوا أن عليًّا هو أولىٰ بالرسالة، وأن جبرائيل نزل لينزل بالرسالة علىٰ عليٍّ، ولكنه صرفها إلىٰ محمد.

ولذلك يقولون في تشهدهم: خان الأمين وصدها عن حيدر.

أي: أن الأمين الذي هو جبرائيل خان الأمانة بهذه الرسالة وجاء بها إلىٰ محمد وهو مأمور أن ينزل بها إلىٰ علي.

فسبب الغلو تلك الأحاديث التي فيها مبالغة في مدح علي وفي الزيادة في شأنه.

ثم لما اشتهرت تلك الأحاديث قال بعضهم: إذا كانت هذه الفضائل اجتمعت فيه ولم تجتمع في غيره، فكيف مع ذلك قُدِّمَ عليه ثلاثة، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان؟، فهو أولىٰ إذا كانت هذه الفضائل له، فمتىٰ تجتمع هذه الفضائل في شخص فإنه يكون أولىٰ من غيره.

فلم يجد رؤساؤهم بدًّا من أن يكذبوا أكاذيب يلصقونها بالخلفاء، أبي بكر وعمر وعثمان، يلتمسون ما يعيبونهم به، فجمعوا أكاذيب تقدح في الثلاثة، بل تقدح في بقية الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

واشتهر عندهم حديث (غدير خم)[١]، قالوا: إن فيه الوصية، أي: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غدير خم أوصىٰ بالخلافة وبالولاية لعلي، وأنه قال: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللهمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**»[٢].

والذي في (صحيح مسلم)[٣] من حديث زيد بن أرقم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطبهم في (غدير خُم) وقال: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: كِتَابُ اللهِ، فِيهِ الهُدَىٰ وَالنُّورُ**»، فَحَثَّ علىٰ كتاب الله ورغَّب فيه، ثمَّ قال: «**وَأَهْلَ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**». فقيل لزيد بن أرقم: من أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال زيد: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته الذين حُرِموا الصدقة بعده: هم آل علي وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، هؤلاء هم أهله. أي: الذين هم من ذرية بني هاشم.

فهذا هو الصحيح، ولكنهم لا يزالون إلىٰ الآن يذكرون هذه المسألة.

وفي أول عام ١٤٢٦ هجرية، لما كانت الوقعة في لبنان بين من يسمون حزب الله وبين اليهود، ونحن نقول: إنهم حزب الشيطان، نشرت فتوىٰ لنا في أن هؤلاء ليسوا صادقين في قتالهم[٤]، ولكن كان عامة الناس يقولون: هؤلاء الذين هزموا

---

(١) غدير خم: واد بين مكة والمدينة علىٰ ثلاثة أميال من الجحفة، خطب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنده خطبته المشهورة؛ ينظر: معجم البلدان (٢/ ٣٨٩).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٩٢٧٩)، والترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٣٧١٣)، وابن ماجه، كتاب افتتاح الصلاة، باب فضل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (١١٦)، والنسائي، في السنن الكبرىٰ، حديث رقم (٨٠٩٢)، وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٦٩٣١)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٠٩). قال الترمذي: (حسن غريب)، وقال الحاكم: (صحيح علىٰ شرط الشيخين).

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٤٠٨).

(٤) ينظر: أعجوبة العصر.

اليهود، وانتصروا عليهم، وهؤلاء أولىٰ أن يكونوا حزب الله، حتىٰ إن بعض من في الشام تحولوا من السُّنَّة إلىٰ أن صاروا شيعة، علىٰ دين من يسمُّونه حزب الله!

اشتهرت الفتوىٰ، فأنكرها كثير من أهل الشرق والغرب، حتىٰ نشر في الصحف في بلاد إفريقيا، أن شرائط كثيرة تحمل علي أنني أبغض حزب الله، وأني أوالي اليهود، وأني، وأني!

وكتب إلينا اثنان من أهل القطيف من غلاة الشيعة ينكرون علينا، ويذكرون فضائل لعليٍّ، وقالوا: إنَّ هذه موجودة في كتبكم يا معشر السنة.

فنقول: تلك الفضائل منها ما هو صحيح، ولكن يمكن أن تسعين في المائة منها موضوعة، ولو كانت عند الحاكم في (المستدرك)، ولو كانت في بعض كتب أهل السنة؛ لأنهم يعتمدون الإسناد، وعلىٰ القارئ أن يبحث عن صحته من ضعفه.

وكان من جملة ما ذكره هذا الرافضي: إنكم تطعنون في عليٍّ -وحاشا أننا نطعن في علي- إنه هو الخليفة، مع أن النبي محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكد في (غدير خم) وعنده ثمانون ألفًا أن الخليفة بعده علي، وأنه الوصي، وأن من كنت مولاه فإن عليًّا مولاه، وأخذ يذكر مثل هذا، ولم أشتغل بالجواب له؛ لأنهم لا حيلة فيهم.

وكان أحدهم قد أرسل إلي بعض الاعتراضات، وأجبته، ولما أجبته رد علي بجواب واسع، فعلمت أنه لا حيلة فيهم!

ونحن نتعجب مما يقول: ثمانون ألفًا سمعوا النبيَّ محمدًا وهو يوصي بالخلافة إلىٰ عليٍّ ويكتمون ذلك! قد يقال: إنهم يكفِّرون الثمانين ألفا كلَّهم.

والمشهور: أن الرافضة يعتقدون أن الصحابة كلهم ارتدوا، لم يبق منهم

إلا ستة أو سبعة، وهم سلمان وصهيب وأبو ذر وعمَّار وخُبيب؛ يعني: بعض الموالي، أما الأكابر فإنهم كفروا، لأنهم كتموا الوصية التي لعليٍّ مع أنهم سمعوا ذلك!

فهم لما رأوا أن الصحابة ولَّوا قبله ثلاثةً من الخلفاء، أخذوا يلتمسون عيوبًا، فجمعوا عيوبًا في أبي بكر وغيره.

وقد ردَّ شيخ الإسلام ابن تيمية علىٰ ابن المُطهِّر في كتاب (منهاج السنة النبوية)[١].

ومما ذكر ابن المطهر الرافضي من مثالب في أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قوله: إنه ليس بصالح وليس بولي؛ لأنه حزن حتىٰ قال له محمد: «**لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**»!

فهذا دليل علىٰ خوفه وذعره، فلا يكون صالحًا. فهذه من تلفيقاتهم.

وقرأت لبعضهم أنه يقول: ما خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأبي بكر في هذا السفر إلا خشية أن يدل المشركين عليه[٢]، فأراد أن يأمن من مكره، أو ما أشبه ذلك من الأكاذيب.

وقد أكثروا من الطعن في عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا يزالون إلىٰ الآن.

أحد المعاصرين من أهل البحرين[٣] بعد أن اهتدىٰ وعرف أن الحق مع أهل السنة في حدود عام ١٤١٦ هجرية، كتب له رسالة عنوانها: (ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت)، ذكر فيها: أن امرأة من أهل السُّنَّة ولد لها ولد وسمَّوه عمر، فحضر مع أمه احتفالًا، فجاءت عجوز رافضية في التسعين من عمرها، فحملت

---

(١) منهاج السنة النبوية (٨/ ٤٤٩).

(٢) نقله إحسان إلهي ظهير في كتابه الشيعة وأهل البيت (ص١٦٦)، عن البحراني في البرهان.

(٣) هو: علي بن محمد القضيبي.

ذلك الطفل الذي عمره سنة وقالت: ما اسمك؟ ولم يكن قد أفصح، فقال: (أُمَل)، فقالت أمه: عمر، فرمت به هذه العجوز! وقالت: لعن الله عمر ومن يحب عمر ومن يسمي بعمر[١]! فهم لا يزالون كذلك.

من جملة ما اتهموا به عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن عليًّا هو والزبير لم يبايعا أبابكر، جاء إليهما عمر وأكرههما وهددهما بالقتل، إلا أن يبايعا لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]!

يقولون: هذه القصة في كتبكم، رواها ابن أبي شيبة، وابن حبَّان[٣] وغيرهم.

نقول: هذا صحيح، ولكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما أراد الخلافة لنفسه، ولا أرادها لأحد من بني عدي وهم قبيلته، ولكن رأىٰ أن أبا بكر أولىٰ بالخلافة للأمور التي ذُكرت في ترجمته التي تدل علىٰ أهليته، وكان يقول: والله لأن أُعذَّب بأشد عذاب لا يدخلني النار، أحب إلي من أن أتولىٰ علىٰ قوم فيهم أبو بكر؛ لما رأىٰ من فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يقول بعض المعاصرين: إن عمر أراد أن يحرق بيت فاطمة عليها، ونقلوا أكاذيب أن فلانًا وفلانًا حملا معه الحطب ليحرق بيتها، وأنه قيل له: إن فيه فاطمة، فقال: وإن[٤]، أي: سوف أحرقه ولو كانت فيه! وكل هذه من الأكاذيب، ولو كان بعضها في كتب أهل السنة؛ لأنهم يروونها بأسانيد فيقولون لك: ابحث عن الإسناد، إذا كان صالحًا أو غير صالح.

ولما جمعوا فيه هذه الأكاذيب لم يجدوا بدًّا من أن يحملوا عليه ويلعنونه!

وكذلك عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، يقولون: إنها قاتلت عليًّا، فهي التي خرجت

---

(١) ذكرها في الكتاب المذكور (ص٢٧).

(٢) ينظر: الشيعة وأهل البيت (ص١٨٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب المغازي، ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة، حديث رقم (٣٧٠٤٥)، وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٤١٤).

(٤) ينظر: الشيعة وأهل البيت (ص١٥٩).

بالجيش من مكة إلىٰ العراق، وكان معها ابن أختها عبد الله بن الزبير، ومعهما الزبير وطلحة، فحصلت وقعة سميت بوقعة الجمل؛ لأنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت علىٰ جمل في وسط المعركة.

فنقول: إنها لم تقاتل عليًّا؛ إنما لما جاءهم خبر مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأن الذين قتلوه من أهل العراق، توجهوا لأجل قتالهم؛ لأخذ الثأر لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فسمع بهم عليٌّ فتوجه إليهم، وانضم إلىٰ علي قتلة عثمان إلىٰ أن حصلت الوقعة.

ومنهم من جمع الأكاذيب وفسروا آيات من القرآن تفاسير بعيدة، حتىٰ قالوا في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ [البقرة:٦٧]: إن البقرة عائشة[١]! مع أن القصة في بني إسرائيل، وكذلك قالوا: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾[المسد:١] إن يدا أبي لهب: أبو بكر وعمر!

ومنهم من يقول في قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء:٥١]: الجبت والطاغوت: أبو بكر وعمر[٢]!

ولهم ورد يقرؤونه صباحًا ومساءً، طبعه الخميني، أوله: اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما؛ يعني حفصة وعائشة... إلىٰ آخره! يجعلونه في جيوبهم، كلما صلىٰ أحدهم الفجر أو العصر أو المغرب قرأه[٣].

كذلك اعتقدوا أن جميع الصحابة الذين بايعوا أبا بكر كتموا الوصية، وأن أبا بكر وعمر أكرها جميع الناس، وقالوا: إن الأنصار قالوا: لا نريد إلا عليًّا ولا نبايع إلا

(١) ينظر: منهاج السنة النبوية (٣/ ٤٠٥).

(٢) ينظر: الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة (ص٢٠).

(٣) ينظر: مستدرك سفينة البحار (١/ ١٥٣).

عليًّا! وكل هذا من تُرَّهاتهم وأكاذيبهم، وقد تمكنوا في هذه الأزمنة في العراق وكثروا ولهم الآن نشاطات، يقاتلون أهل السنة هناك، بل يكادون أن يفنوا أهل السنة!

ذكر أنهم في حدود عام ١٤٢٥هجرية وجدوا طفلة عمرها خمس سنين، اسمها: عائشة، فقتلوها؛ لأنها تسمىٰ بهذا الاسم! وقتلوا في يوم واحد أربعين شخصا كلهم اسمه عمر، تتبعوا بلدة كاملة، كل من وجدوا اسمه عمر قتلوه؛ حقدًا علىٰ عمر بن الخطاب! ولكن:

فالحَـقُّ شـمْسٌ والعُيُـونُ نَوَاظِـرٌ لا تَخْتفـي إلا علَـىٰ العِمْيَـانِ[1]

فلو تفكر العاقلون منهم ونظروا، لعلموا أنهم بعيدون عن الصواب، وأن مذهبهم أفسد المذاهب وأبعدها عن الصواب.

ولا شك أن أهل العراق فيهم سنة؛ لأن العراق بلاد الخلافة العباسية، وكان فيه الأئمة، سفيان الثوري وأحمد بن حنبل، وغيرهم، ولكن الرافضة نشطوا في هذه الأيام، حيث كانوا في زمن قريب مقموعين، لا يقدرون علىٰ أن يظهروا شيئًا من شعاراتهم، ولما جاء الأمريكان فرحوا بهم، ونشطوا بعد ذلك.

فأهل السنة في العراق أهلٌ لأن يدعىٰ لهم؛ لأنهم مستضعفون ومستذلون، ولكن إذا اعتصموا بالله تعالىٰ وتمسكوا بالشرع فإن الله تعالىٰ ينصرهم، فندعو الله لهم بأن يعزهم وينصرهم علىٰ القوم الكافرين.

والذين فكروا من الرافضة تراجعوا، ومنهم من أنصف ولم يتراجع، كما فعل موسىٰ الموسوي، له كتاب أنصف فيه، جعل عنوانه: (الشيعة والتصحيح)[2]، ومع ذلك لم يتراجع عن عقيدته في عليٍّ ونحوه! إلا أنه أنكر علىٰ هؤلاء الرافضة كثيرًا من المنكرات.

---

(١) البيت لابن القيم، وهو في النونية بشرح ابن عيسىٰ (٢/ ٦١٠).

(٢) مطبوع وموجود علىٰ شبكة المعلومات.

وآخر من أهل العراق هو: حسين الموسوي، كان هو وأبوه علىٰ العقيدة الرافضية، وهو ممن اجتمع بالخميني وسافر معه، نظر نظرة عاقل، وعند ذلك كأنه تراجع، وألف كتابه المشهور الذي سماه: (لله ثم للتاريخ)[١]، أنصف فيه، وذكر جميع الهفوات التي يعتقدها الرافضة، ولما طبع كتابه وفضحهم، عمدوا إليه وقتلوه غيلة! ولكن كتابه ترجم وطبع مرارًا.

ولا يزالون يكذبونه في كتابه، فيقال لكل من كذبه: ارجعوا إلىٰ كتبكم؛ فقد ذكر الجزء والصفحة من كل كتاب ينقل منه، وإذا كان صادقًا فالعتب علىٰ الذين كتبوا، مثل: الخميني، وقبله المَجْلِسي الذي له كتاب كبير اسمه: (بحار الأنوار)، مائة وعشرون مجلدًا، والكليني، الذي له الكتاب المشهور الذي يسمونه: (الكافي).

ونقول: إنهم قد ارتكبوا أمورًا مكفِّرة؛ لأنهم يطعنون في القرآن، وفي الصحابة، فهم لما لم يجدوا في القرآن المكتوب ذكر عليٍّ ولا ذكر أهل البيت، قالوا: لا بد أن أبا بكر وعمر وعثمان حذفوا منه ما يدل علىٰ فضائل أهل البيت!

فيزعمون أن القرآن كانت آياته سبع عشرة ألف آية، وأن الصحابة حذفوا منه فما بقي إلا ستة آلاف وزيادة[٢]!

وردَّ بعض طلاب العلم علىٰ الرافضة الذين يطعنون في القرآن، ونقل عن أكابرهم الذين ثبت ذلك عنهم، ومن آخرهم: عراقي مات في القرن الماضي، يقال له: النوري الطبرسي، له كتاب طبع عدة مرات، اسمه: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)[٣] -يعني: القرآن-! لفق فيه من الأكاذيب ونقل

---

(١) طبع مراراً وموجود علىٰ شبكة المعلومات.

(٢) ينظر: الكافي، للكليني (٢ / ٦٣٤)، والشيعة والقرآن (ص٣٢).

(٣) ينظر: (علماء الشيعة يقولون -وثائق مصورة من كتب الشيعة-)، وهو مطبوع وموجود علىٰ شبكة المعلومات.

عن مشايخه وعن أكابر الرافضة أن هذا القرآن قد تولىٰ الصحابة التصرف فيه! واتهموا الصحابة -ومنهم علي- حيث إنهم كتموا القرآن، مما يدل علىٰ أن هذه عقيدة راسخة!

ثم إن متقدميهم كذبوا أيضًا علىٰ أبي جعفر -محمد بن علي بن الحسين- أنه قال: عندنا مصحف فاطمة مثل مصحفكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه حرف واحد من مصحفكم، نحن غنيون عنكم وعن مصحفكم[١]!

فيقال: أين هذا المصحف الذي فيه ثلاثة أضعاف مصحفنا؟!

كذلك كما تقدم قريبًا تكفيرهم للصحابة، ما استثنوا إلا عددًا يسيرًا، يقولون: إن الصحابة ارتدوا! والذي كتب إلينا يقول: إن في كتبكم أن محمدًا يقول: إنه يرد عليَّ من أمتي أناس أعرفهم ثم يمنعون، فلا يخلص علي إلا مثل الهمل[٢]، فهؤلاء هم الصحابة الذين يمنعون من الورود عليه ولا يخلص إلا قليل!

ولما أجبته بأن الذين يذادون هم المرتدون، وليس خاصًّا أيضًا بالصحابة، بل الذين ارتدوا بعدهم والذين كفروا، لم يقنع بذلك الجواب!

وكان من أثر تكفيرهم: أن كفروا أهل السنة الذين يحبونهم، فيكفرون جميع أهل السنة الذين يوالون الخلفاء ويوالون الصحابة!

وسمعت لبعض المحاضرين شريطًا، قال فيه السائل: هل لي أن أزوج سنيًّا عدلًا أمينًا، أو أزوج شيعيًّا فاسقًا عاصيًا؟ فقال: إن السُّنِّيَّ وإن كان أمينًا فإنه كافر، وإنه في النار ولو كان عابدًا ولو كان وكان، وأمَّا الشيعي فإنه من أهل الجنة ولو كان فاسقًا، ولو كان عاصيًا، زوج مولِّيتك بالشِّيعيِّ!

فهكذا يعتقدون في أهل السنة والعياذ بالله!

---

(١) ينظر: المصدرين السابقين.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، حديث رقم (٦٥٨٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فهذا من جملة ما يكفرون به، نسأل الله العفو والعافية، ونعوذ بالله من الحرمان.

فينبغي الحذر ممن يُهون من أمر الرافضة ويدعو إلىٰ التقارب معهم، وقد وقع هذا في وسط القرن الماضي القرن الرابع عشر؛ وذلك لأن الرافضة في العراق لما اشتهر أمر الأزهر في مصر، وأهل الأزهر وأهل مصر كلهم سنة، فالتحق كثير من الرافضة بالأزهر، وأخذوا يجالسون مشايخ الأزهر، ثم قالوا: نريد التقارب؛ ما بيننا خلاف، إنما نحن مذهب، كما أنكم علىٰ المذهب الشافعي فنحن أيضًا علىٰ المذهب الجعفري! وأخذوا يهونون الأمر، وانخدع بهم كثير، وألف واحد منهم كتابًا اسمه: (المراجعات)، وهي مكاتبات بينه وبين من لم يتمكن من أهل السنة، ورد عليه بعض المحققين[1].

فانتبه لذلك عالم في مصر، وهو محب الدين الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ، نظر وإذا هم إنما يدعون إلىٰ أننا نقرب منهم، وأما هم فلا يقربون منا! هذا التقريب الذي يريدونه، يريدون تقريبنا إليهم لا أنهم يقربون إلينا أبدًا، فكتب في ذلك رسالة، سماها: (الخطوط العريضة).

وكان الرافضة كلما حجوا يطبعون كتيبًا نحو عشر ورقات صغيرة ويترجمونه بأربع لغات، ويطبعون منه خمسًا وسبعين ألفًا ويفرقونه علىٰ الحُجاج، يذكرون فيه: أن مذهبنا كذا ومذهبنا كذا، نحن الذين نحب أهل البيت، ونحن الذين نوالي

(١) مخترع المراجعات شخص يدعىٰ: عبد الحسين! وقد ادعىٰ أن هذه المراجعات كانت بينه وبين شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري رَحِمَهُ اللَّهُ، وذكر في آخرها أن الشيخ البشري رَحِمَهُ اللَّهُ أقرّ له بصحة ما عليه الرافضة! وهذا كذب علىٰ الشيخ البشري، والرد عليه من وجوه، منها: أن هذه المراجعات المكذوبات لم يظهرها هذا الكذاب الأشر إلا بعد وفاة الشيخ البشري الذي توفي (١٩١٧م) رَحِمَهُ اللَّهُ، وأيضًا: فإن أبناء الشيخ البشري قد نفوا صحة نسبة المراجعات إلىٰ والدهم رَحِمَهُ اللَّهُ، وينظر: (نقض المراجعات) للدكتور علي السالوس رَحِمَهُ اللَّهُ.

أهل البيت ونحن ونحن، وهذه عقيدتنا! فانتبه بعض طلاب العلم ولم يكن هناك ما يرد به عليهم، إلا كتاب: (الخطوط العريضة)، فطبعوا منه نحو عشرين ألفًا، وفرقوها علىٰ الحُجاج في مكة وفي المدينة، ولما رأوه ثارت حميتهم وعصبيتهم، ورد عليه أحدهم برسالة صغيرة عنوانها: (مآل خطيب في خطوطه العريضة)، وذكر أن هذا كذب!

فياعجبًا لهم؛ يكذبون الذي ينقل من كتبهم بالصفحة والجزء!

طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]

(أبو محمد، طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي بن غالب، يلتقي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مُرَّة بن كعب، وأمُّه الصَّعْبة بنت الحَضْرمي، أخت العلاء بن الحَضْرمي، واسم الحَضْرمي عبد الله بن عبَّاد بن أكبر بن عوف بن مالك بن عُويف بن خَزْرج بن إياد بن الصدق، أسلمت أمُّه وتوفيت مسلمة):

ذكر المؤلف سيرة الستة الباقين من العشرة[٢]، وقد نظمهم ابن أبي داود في حائيَّته[٣]:

سَعِيْدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ وَعَامِرُ فِهْرٍ وَالزُّبَيْرُ المُمَدَّحُ

بدأ المؤلف بالذين قتلوا في وقعة الجمل، وهم: طلحة والزُّبير.

وطلحة كنيته: أبو محمد، وهو قرشي وتَيْمي؛ أي: يجتمع مع أبي بكر في تيم بن مرة.

أمُّه أخت العلاء بن الحَضْرمي، القائد المشهور، وهي من هذه القبيلة، قبيلة إياد، وهي قبيلة مشهورة ولهم ذكر، وهم من الأنصار، من بني الخزرج.

(أسلم قديمًا وشهد أحدًا وما بعدها. ولم يشهد بدرًا، كان بالشام في تجارة، وضرب له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسهمه وأجره):

طلحة أسلم قديمًا بمكة، وشهد أحدًا وما بعدها، ولم يشهد بدرًا، ولم يعاتب

---

(١) ينظر: المورد العذب (٣/ ٣٩٨).

(٢) ينظر: الرياض الندية (٥/ ٤٦) وما بعدها.

(٣) ينظر: شرح المنظومة الحائية، لسماحة الشيخ عبد الله الجبرين رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٧٩).

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحدًا تخلف عن بدر؛ لأنه إنما خرج يريد عَيْر قريش، فجمع الله بينه وبين عدوه.

فكان طلحة في الشام في تجارة في ذلك الوقت، فأعطاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سهمًا من الغنائم، وكُتِب له أجر، كأنه شهدها.

(وكان له من الولد[1]: محمد السَّجَّاد، قُتل معه):

ذكر المؤلف أولاده:

أولًا: محمد السَّجَّاد، ولد على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يذكروا له صحبة، وقتل معه في وقعة الجمل، قالوا: سُمِّي السَّجَّاد؛ لكثرة عبادته[2].

ذكروا أن الذي قتله شُرَيح بن أَوفى، قال البخاري في تفسيره لسورة غافر تعليقًا: إن شُريحًا كان يقول[3]:

يُذَكِّرُنِي حَامِيْمَ وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلاَ حَامِيْمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ!

أي: أنه لما أراد أن يقتل السَّجَّاد قرأ قوله تعالى: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾[غافر: ٢٨]، وهي في سورة حم غافر[4].

(وعمران، أمهما حَمْنة بنت جَحْش):

الثاني: عمران بن طلحة، أمُّه وأم محمد، حَمْنة بنت جَحْش، أخت زينب بنت جَحْش أم المؤمنين، وكانت تُستحاض في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[5].

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى (٣/ ١٦٠)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (١/ ١٠٠).

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٤٠)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٤٠).

(٣) صحيح البخاري (٦/ ١٢٦)، وينظر: فتح الباري، لابن حجر (٨/ ٥٥٥).

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٥/ ٤١)، والاستيعاب (٣/ ١٣٧١).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٢٧١٤٤)، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب من قال إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة، حديث رقم (٢٨٧)، والترمذي، أبواب الطهارة، باب في المستحاضة أنها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد، حديث رقم (١٢٨)، وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في المستحاضة التي قد عدت أيام أقرائها، قبل أن يستمر بها الدم، حديث رقم (٦٢٢). قال الترمذي: (حديث حسن صحيح).

(وموسىٰ بن طلحة، أمه خولة بنت القَعْقاع بن مَعْبد بن زُرَارة):

الثالث: موسىٰ بن طلحة، وهو من أشهرهم، وله ذكر في كتب الحديث[1].

(ويعقوب وإسماعيل وإسحاق، وأمُّهم أم أَبَان بنت عُتبة بن ربيعة):

الرابع والخامس والسادس: يعقوب وإسحاق وإسماعيل.

(وزكريا وعائشة، أمُّهما أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين):

السابع والثامن: زكريا وعائشة، أمهما أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فمن فضائل طلحة أنه تزوَّج أخت عائشة: أم كلثوم بنت أبي بكر.

(وعيسىٰ ويحيىٰ، أمُّهما سُعْدَىٰ بنت عوف المُرِّيَّة):

التاسع والعاشر: عيسىٰ ويحيىٰ.

(أم إسحاق بنت طلحة، أمُّها أم الحارث بنت قَسَامة بن حَنْظلة الطَّائية):

الحادي عشر: أم إسحاق.

(فأولاد طلحة أحد عشر، وقيل: ابنين آخرين: عثمان وصالح، ولم يثبت ذلك):

فأولاده أحد عشر، وذكر له أيضًا ابنان ولم يثبت ذلك، ولم يذكر أنه استولد أمة.

فزوجاته: خولة، وحَمْنة، وأم أَبَان، وأم كلثوم، وسُعْدىٰ بنت عوف، وأم الحارث، فيكون له ست زوجات؛ لأنه يتزوج ويطلق.

(وقُتل طلحة سنة ست وثلاثين يوم الجمل، وهو ابن اثنتين وستين):

ذكروا أنه لما حضر يوم الجمل اجتمع به علي فوعظه، فرجع، فجاءه سهم رمَىٰ به مروان بن الحكم، فوقع في ركبته وكان به حتفه، فلما علم بذلك علي حزن وتأسف علىٰ قتله.

---

(١) أخرج له الجماعة وغيرهم، توفي بالكوفة سنة:١٠٣هـ. ينظر: تسمية من روي عنه من أولاد العشرة (ص١٠٣)، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٨٦).

الزُّبير بن العوَّام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]

(أبو عبد الله، الزُّبير بن العوَّام بن خُويلد بن أسد بن عبد العُزَّىٰ بن قُصي بن كِلاب، يلتقي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قُصيّ بن كِلاب، وهو الأب الخامس.

وأمُّه صُفية بنت عبد المطلب عمَّة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسلمت وهاجرت إلىٰ المدينة، هاجر الهجرتين وصلىٰ القبلتين):

قُصَي هو والد عبد مناف بن قُصَي.

وأم الزبير من عمَّات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين أسلموا.

هاجر إلىٰ الحبشة ثم رجع مع الذين رجعوا إلىٰ مكة، ثم هاجر مرة ثانية من مكة إلىٰ المدينة.

ذكر ولده أنه قليل الحديث، وقال له: يا أبت لماذا لا تحدث كثيرًا كما يحدث فلان وفلان؟ فقال: يا بني إني لم يكن أحد بمثل منزلتي من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكني سمعته يقول: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[٢]. فالسبب في كونه لم يحدث أحاديث كثيرة: أنه كان يتورع.

(وهو أوَّل من سلَّ سيفه في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ):

هو أوَّل من سلَّ سيفه في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ وذلك في مكة[٣].

(وهو حواري رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

---

(١) ينظر: المورد العذب (٣/ ٤٠٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث رقم (١٠٧)، والحديث متواتر.

(٣) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٥١٢)، وأسد الغابة (٢/ ٣٠٧).

ثبت أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيِّي الزُّبَيْرُ**»(١).

الحواريون: المقربون، كالحواريين الذين مع عيسىٰ(٢).

وذكر بعضهم(٣) أن الحواريين من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم العشرة، وأضاف إليهم العبَّاس وحمزة؛ هؤلاء كلهم حواريون؛ يعني: أنهم من المقربين إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(وله من الولد(٤): عبد الله، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة):

ذكر أن أولاد الزبير واحد وعشرون، رجالهم ونساءهم، أكبرهم عبد الله وهو أشهرهم، وهو أول مولود من المهاجرين ولد في الإسلام بعد الهجرة، ولد في السنة الأولىٰ، وأمه أسماء بنت أبي بكر، أخت عائشة، وقد خدمت الزبير وتعبت في خدمته.

وعبد الله تولىٰ الخلافة، بايع له أهل الحجاز وأهل العراق، وبقي بمكة ولم يخرج منها، وتولىٰ مروان الخلافة في الشام وبايعه أهلها، ولكن لم تطل مدة مروان، وعهد بالخلافة من بعده لابنه عبد الملك، فقال عبد الملك: إن ابن الزبير ليس بخليفة، لو كان خليفة لم يغرزْ ذَنَبه في الحرم.

وأرسل إليه الحجَّاج وحاصره إلىٰ أن قتل، وبعد ذلك تمت الخلافة لعبد الملك، وبقي عبد الملك في الخلافة نحو عشرين سنة(٥).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الطليعة، حديث رقم (٢٨٤٦)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب من فضائل طلحة، والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حديث رقم (٢٤١٥)، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: لسان العرب، وتاج العروس، مادة: (ح و ر).

(٣) ينظر: عيون الأثر (٢/ ٣٨٥).

(٤) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٣/ ٧٤)، والرياض النضرة في مناقب العشرة (٤/ ٢٩١).

(٥) ينظر: تاريخ الطبري (٦/ ١٦٤)، والبداية والنهاية (٨/ ٣٤٩).

(والمنذر وعروة وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرىٰ وأم الحسن وعائشة، أمهم أسماء بنت أبي بكر الصديق):

هؤلاء: الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن ذكور وإناث، كلهم أمهم أسماء بنت أبي بكر، فالذين أمهم أسماء ثمانية.

(وخالد وعمرو وحبيبة وسودة وهند، أمهم أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص):

هؤلاء: التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر، أمهم من قريش أيضًا.

(ومصعب وحمزة ورَمْلة، أُمُّهم الرَّبَاب بنت أُنَيْفٍ الكَلْبيَّة، وعبيدة وجعفر وحفصة، أمهم زينب بنت بِشْر، من بني قيس بن ثَعْلبة، وزينب بنت الزُّبير، أُمُّها أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي مُعَيط، وخديجة الصُّغرىٰ، أُمُّها الجلال بنت قيس، من بني أسد بن خُزيمة، فأولاد الزُّبير: أحد وعشرون رجلًا وامرأة):

أولاد الزبير واحد وعشرون رجلًا وامرأة، وعرف أن نساءه: أسماء بنت أبي بكر، وأم خالد بنت خالد بن سعيد، هاتان من قريش، والثالثة: الرَّباب بنت أُنَيفٍ الكلبيَّة، والرَّابعة: زينب بنت بِشر، من بني قيس، والخامسة: أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي مُعيط، هذه أيضًا من قريش، السَّادسة: الجلال بنت قيس، من بني أسد بن خُزيمة، فيكون له ستُّ نسوة، ولعله يطلق منهن أو يُتوفىٰ بعضهن.

(قُتِل يوم الجَمَل، سنة ستٍّ وثلاثين، وله سبع وستون أو ست وستون سنة):

أورد ابن كثير[1] وابن حجر[2] عن أبي جرو المازني قال: (شهدت عليًّا

(١) ينظر: البداية والنهاية (٧/ ٢٦٨).

(٢) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٥٥).

والزُّبير حين توقَّفا، فقال له علي: يا زبير، أنشدك الله، أسمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول أنك تقتلني وأنت ظالم؟ قال: نعم، لم أذكره إلا في موقفي هذا. ثم انصرف).

وذكر ابن سعد[1] ما يدل علىٰ رجوعه وتركه للقتال، ثم لحقه رجل يقال له: عمرو بن جرموز، بأرض يقال لها: وادي السباع، فجاءه وهو نائم فقتله فبلغ ذلك عليًّا فجلس يبكي حزنًا عليه وأصحابه.

وذلك أن عائشة خرجت من مكة وخرج معها كثير لمَّا بلغهم خبر قتل عثمان، فتوجهوا إلىٰ العراق لأجل قتال قتلة عثمان، ولما وصلوا إلىٰ العراق أدركهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمن معه، ولما أدركهم قالوا: نريد أن نقتل قتلة عثمان، وقتلة عثمان كانوا من رؤساء العرب ولهم قبائل كبيرة ومكانة في العرب، فخاف أنهم إذا قتلوا تثور قبائلهم وتحصل فتنة، والذين ثاروا علىٰ عثمان كثير أيضًا، فكان رأيه أنه يداريهم.

فحاول أن يُدخل الزبيرَ ومن معه في البيعة، وإذا قويت الكلمة يبدؤون بقتلة عثمان، فامتنعوا، فوعدهم أنه بعد الصباح يبدأ بقتل قتلة عثمان، وكان قتلة عثمان أكثرهم في جيش علي، ففي آخر الليل أعلنوا الحرب وتقاتلوا ولا يدرون ما السبب، إلا أنه يتحقق أن قتلة عثمان وقبائلهم هم الذين بدؤوا بالقتال في آخر الليل، فنشبت الحرب وإلا فقد تم الصلح أو قارب أن يتم، ولكن هذا قضاء الله.

وقعت هذه الوقعة وقتل فيها نحو عشرة آلاف من الطائفتين، ممن مع علي وممن مع عائشة والزبير وطلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكان من جملة من قتل في هذه الوقعة: طلحة والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهما من العشرة المبشرين بالجنة.

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد (٣/ ٨٣).

وطريقة السلف[١]: أنهم يكفُّون عمَّا شجر بين الصحابة؛ يتوقفون ويَكِلون أمرهم إلىٰ الله، وهم كلهم مجتهدون، فالذين مع عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مجتهدون، منهم طلحة والزبير، وعبد الله بن الزبير، ما قصدوا إلا أن يأخذوا الثأر لعثمان الذي قُتل مظلومًا، وعليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا مجتهدٌ، ما قصد إلا جمع الكلمة.

والذين بدؤوا بالقتال الذين في جيشه من قتلة عثمان.

كذلك في وقعة صفين، حضرها جمع من الصحابة، وهم مجتهدون، معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: سلِّموا لنا قتلة عثمان، وعليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: بايعنا حتىٰ تجتمع الكلمة، فإذا اجتمعت الكلمة كان لنا قُدرة، لأنهم ذوو شأن ولهم عشائر كبيرة، وإذا سلَّمتهم ثارت عليَّ قبائلهم، فلهم اجتهادهم.

مع أن بعض الصحابة امتنع من القتال كما ذكر عن سعد بن أبي وقَّاص، أنه اعتزل المدن كلها، وصار بدويًّا، يتنقل في البوادي، ولم يشترك في القتال[٢]، وكذلك ذكر عن ابن عمر، جاءه رجل وقال: ألا تخرج تقاتل، فالله تعالىٰ يقول: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة:١٩٣]، فقال عبد الله: **قاتلناهم حتىٰ لم تكن فتنة، وأنتم تقاتلون حتىٰ تكون فتنة**[٣].

---

(١) ينظر: الرياض الندية (٥/ ٣٣) وما بعدها.

(٢) ينظر: سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد (١١/ ٣١٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾، حديث رقم (٤٥١٣).

سعد بن أبي وقّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]

(أبو إسحق، سعد بن أبي وقّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واسم أبي وقّاص: مالك بن أُهَيْب بن عبد مناف بن زُهرة بن كِلاب، يلتقي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كِلاب بن مُرَّة، وأمُّه حَمْنة بنت سفيان بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف):

سعد ابن أبي وقاص، من بني زُهرة، وهم أخوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن أم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بني زُهرة بن كِلاب.

وأمُّه من بني أميَّة، فأعمامه بنو زهرة وأخواله بنو أمية.

(وأسلَم قديمًا، وكان يقول: لقد رأيتني وإني لثُلُث الإسلام[٢]):

يعني: أنه ثالث من أسلم، فمعناه أنه أسلم بعد أبي بكر، وكأنَّه لم يعدّ غيره، فما عدَ عليًّا؛ لأنه صغير، ولم يعدّ زيدًا؛ لأنه من الموالي، ولم يعدّ بلالًا؛ لأنه مملوك، ولم يعدّ خديجة؛ لأنَّها من النساء، ويمكن أنه عدّ عليًّا ولم يعدّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه الذي دعا إلىٰ الإسلام[٣].

(وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو أول من رمىٰ بسهم في سبيل الله، وكان رميُه ذلك في جيش فيهم أبو سفيان، لقوهم بصدر رابغ في أوَّل سنة قدِم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة):

ما تخلَّف عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مشهد من المشاهد.

نُقِل عن الزبير بن بكَّار في رميه للسهم أن هذا كان في سَرِية عبيدة بن

---

(١) ينظر: المورد العذب (٣/ ٤١٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري وبنو زهرة أخوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٣٧٢٧).

(٣) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٧/ ٨٤).

الحارث بن عبد المطلب، كان القتال في أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين، وهي أول سرية بعثها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلقوا عيرًا لقريش، وتراموا بالسهام، ولم يكن بينهم مُسَايفة، فكان سعد هو أول من رمىٰ[1].

وكان سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الشُّجعان؛ ولأجل ذلك تولىٰ القتال، وبالأخص في وقعة القادسية؛ وذلك لأنه لما ولاَّه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أميرًا وإمامًا علىٰ العراق، كان يقيم الغزوات، فجاءت هذه الغزوة وحصل فيها نصر عظيم للمسلمين، كان هو قائد الجيش، ويجهز الجيوش بما يلزم، إلىٰ أن حصل النصر بإذن الله.

ذكر أن أهل العراق اشتكوه حتىٰ قالوا: (إنه لا يحسن أن يصلي)! فقال له عمر: (إنهم اشتكوك حتىٰ في الصلاة)، فذكر له صفة صلاته، فقال: (**ذاك الظن بك يا أبا إسحاق**)[2].

ثم بعث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من يسأل أهل العراق عنه، فكلما جاؤوا إلىٰ قبيلة سألوهم فأثنوا عليه خيرًا، حتىٰ جاؤوا إلىٰ مسجد لبني عبْس، فقام فيه رجل فقال: إن تسألنا عن سعد فإنه كان لا يعدل في الرعية، ولا يخرُج في السَّرية، ولا يقسم بالسوية. فقال سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللهم إن كان كاذبًا فأطل عمره وأعمِ بصره وعرِّضْه للفتن! فبلغ سنًّا سقط حاجباه علىٰ عينيه، وفَقَدَ البصر، وكان يمشي في السِّكك يتعرَّض للجواري يغمزهن، ويقول: شيخ مفتون أصابتني دعوة سعد.

وكان سعد مستجاب الدعوة؛ لأنه قال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني

---

(١) ينظر: مغازي الواقدي (١/ ١٠)، وزاد المعاد، لابن القيم (٣/ ١٤٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها...، حديث رقم (٧٥٥)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر، حديث رقم (٤٥٣)، من حديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مستجاب الدعوة، فقال: «**أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ**»(١) فكان لا يأكل إلا حلالًا، لا يأكل شيئًا فيه شُبْهة، فكان مستجاب الدعوة.

وثبت عنه أنه قال: عَادَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ مَرَضٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَىٰ المَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ مَا تَرَىٰ، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «**لاَ**». قَالَ: فَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: «**الثُّلُثُ يَا سَعْدُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ**»(٢).

وشفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من ذلك المرض، وتزوَّج بعد ذلك، ووُلِد له أولاد.

(وله من الولد(٣): محمد، قتله الحَجَّاج، وعمر قتله المختار ابن أبي عُبَيد):

له من الأولاد سبعة(٤).

عمر بن سعد، قتله المختار؛ وذلك لأنه كان أمير السَّريَّة التي قتلت الحُسين، لما قدم ابن زياد علىٰ العراق جهَّز سرية من ألفين، وجعل أميرها عمر بن سعد ابن أبي وقاص.

في صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن في ثقيف كذابًا ومُبيرًا**»(٥)، قالت أسماء: الكذَّاب هو المختار، والمُبير هو الحَجَّاج.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٦٤٩٥)، وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ٢٦٠): (إسناده فيه نظر).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب رثاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سعد ابن خولة، حديث رقم (١٢٩٥)، ومسلم، كتاب الوصية باب الوصية بالثلث، حديث رقم (١٦٢٨).

(٣) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٣/ ١٠٢)، والطبقات، لخليفة بن خياط (ص٤٢٣).

(٤) ينظر: الطبقات، لخليفة بن خياط (ص٤٢٣)، والشذا الفياح (٢/ ٥٥٧).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، حديث رقم (٢٥٤٥).

(وعامر ومصعب، وروي عنهم الحديث):

أي: هما من رواة الحديث.

(وعُمير وصالح وعائشة بنو سعد.

مات بقصره في العَقِيق علىٰ عشرة أميال من المدينة، وحُمِل علىٰ رقاب الرجال إلىٰ المدينة، سنة خمس وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين، فكان آخر العشرة وفاة):

هو آخر من مات من العشرة، عاش بضعًا وسبعين سنة.

ولما وقعت تلك الفتن: وقعة الجمل ووقعة صفين، ونحوها اعتزلها، بل ذكروا أنه خرج إلىٰ البَرِّيَّة وانقطع عن مخالطة الناس، يُخشىٰ أنَّه إذا جاءه إنسان اجتذبه إلىٰ تلك الفتن التي حصل فيها قتال بين المسلمين، فانقطع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلىٰ أن هدأت الأمور، ثم رجع إلىٰ قصره الذي في المدينة في العَقيق علىٰ عشرة أميال من المدينة، وتوفي فيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حمله الرجال علىٰ الرقاب عشرة أميال إلىٰ المدينة، وذلك من تقديرهم وتوقيرهم له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

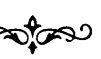

سعيد بن زيد بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]

(أبو الأعور، سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العُزَّىٰ بن رباح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عدي بن كعب بن لُؤَي بن غالب، يلتقي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كعب بن لؤي):

سعيد بن زيد بن عمرو، أبوه: زيد بن عمرو، ابن عم عمر بن الخطاب، فزيد بن عمرو بن نُفيل، وعمر بن الخطاب بن نُفيل، فهما ابنا عم، وهو من الذين قرؤوا في كتب النصارىٰ، وترَك عبادة النصارىٰ، وترَك عبادة الأوثان، وكان لا يأكل مما ذُبح لغير الله، وأخلص العبادة لله ووحَّده، وقال: يا رب والله لو أعلم دينًا أدين به أحسن مما أنا عليه لدِنْت لك يا رب بهذا الدين، فلم يكن يعرف الصلوات، ولا أركان الإسلام، إلا أنه وحَّد الله تعالىٰ[٢].

وذكر أنه قال لابنه سعيد أو لعمر بن الخطاب: إذا بُعِث النبي فأبلغوه مني السلام، فلمَّا بُعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبلغوه، أثنىٰ عليه خيرًا وقال: «**قَدْ رَأَيْتُهُ فِي الجَنَّةِ يَسْحَبُ ذُيُولَهُ**»[٣]، يعني: كأنه يسحب ثيابًا الواحد منها كالذَّيل الطويل، مما يدل علىٰ أنه من أهل الخير، حتىٰ قيل: «**إِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ**»[٤].

---

(١) ينظر: المورد العذب (٣/ ٤٢٦).

(٢) ينظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل، أحاديث رقم (٣٨٢٦- ٣٨٢٨)، والمنتظم (٢/ ٣٢٨)، والبداية والنهاية (٢/ ٢٩٦).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (١/ ١٢٨)، والفاكهي في أخبار مكة (٤/ ٨٦)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ص١٠٠)، وابن عساكر في التاريخ (١٩/ ٥٠٤).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (١٦٤٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٥١)، حديث رقم (٣٥٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٩٧).

(أمُّه فاطمة بنت بَعْجة بن أُميَّة بن خُوَيلد، من بني مُلَيح من خُزَاعة، وهو ابن عم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتزوَّج أُخته أم جميل بنت الخطَّاب):

هو ابن عم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يعني: بواسطة، فهو ابن ابن عم عمر، وتزوَّج أخت عمر، فهو صهر عمر وابن عمِّه.

(أسلم قديمًا):

كان سعيد ممن بادر بالإسلام، يقول: (لقد رأيتني وإنَّ عمر لَمُوثِقِي علىٰ الإسلام)[١]، أسلم قبل عمر، وكان عمر قبل أن يسلم شديدًا علىٰ من أسلم، فلمَّا أسلم هو وزوجته أم جميل، أوثقه عمر، ليرجع، وفعل ذلك أيضًا بأخته أم جميل[٢].

(ولم يشهد بدرًا):

ذكروا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسله هو وطلحة يتحسَّسان خبر عير قريش، فبلغا الحوراء، فلم يزالا مقيمين هناك، ولمَّا رجعا إلىٰ المدينة كان ذلك بعد الوقعة، فخرجا يَؤُمَّان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببدر، فضرب لهما بسهمهما وأجرهما، فعدَّهما كأنهما قد شهدا بدرًا[٣].

(وله من الولد[٤]: عبد الله، وكان شاعرًا.

وقال الزُّبير بن بكَّار: وولده قليل، وليس بالمدينة منهم.

وتوفي سعيد بن زيد سنة إحدىٰ وخمسين وسنُّه بضعٌ وسبعون سنة):

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حديث رقم (٣٨٦٢).

(٢) ينظر: دلائل النبوة، للبيهقي (٢/ ١٧١).

(٣) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٣/ ٢٩٣)، والسيرة النبوية (٢/ ٥٨٦).

(٤) ينظر: الطبقات الكبرىٰ (٣/ ٢٩٢)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٦١٨).

عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]

(أبو محمد، عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة بن كِلاب، يلتقي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كِلاب بن مُرَّة.

وأمُّه الشَّفَّاء، وقيل العَنْقاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زُهرة، كانت مهاجرة):

عبد الرحمن بن عوف من بني زُهرة؛ أي: أخوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك أمُّه من بني زُهرة. ذُكر أن اسمَّه قديمًا: عبد عمرو، فلما أسلم سمَّىٰ نفسه عبد الرحمن، فكان يدعوه من يعرفه في مكة: يا عبد عمرو، فلا يلتفت إليهم[٢].

(أسلم قديمًا، وشهد بدرًا والمشاهد كلَّها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

أسلم بدعوة من أبي بكر الصديق، كان الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ له معرفة بمثل هؤلاء، فهو الذي دعا عثمان وزيَّن له الإسلام حتىٰ أسلم، ودعا سعدًا حتىٰ دخل في الإسلام، ودعا عبد الرحمن وزيَّن له الإسلام حتىٰ أسلم، وكذلك دعا الزبير وغيره، فأسلم بدعوة أبي بكر عدد كثير.

وفي الحديث أنَّه: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ المَدِينَةَ فَآخَىٰ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غِنًىٰ، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أُقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ وَأُزَوِّجُكَ، قَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَىٰ السُّوقِ، فَمَا رَجَعَ حَتَّىٰ اسْتَفْضَلَ أَقِطًا وَسَمْنًا، فَأَتَىٰ بِهِ أَهْلَ مَنْزِلِهِ، فَمَكَثْنَا يَسِيرًا أَوْ مَا شَاءَ اللهُ، فَجَاءَ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) ينظر: المورد العذب (٣/ ٤٣٠).

(٢) ينظر: الاكتفاء للكلاعي (١/ ٣٣٧)، والسيرة النبوية، لابن كثير (٢/ ٤٣٨).

«مَهْيَمْ؟». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ: «مَا سُقْتَ إِلَيْهَا؟». قَالَ: نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، -أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ- قَالَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»(١).

فقوله: «مَهْيَم؟»، أي: ما الخبر، لأن العادة أن الصُّفْرة تكون بعد الدخول بالزوجة التي تصبغ ثيابها أو جسدها بشيء من الصفرة من الزعفران أو العصفر أو الورس أو الكُرْكُم.

وقوله: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»، يعني: اصنع وليمة. فعمل وليمة، ثم بعد ذلك تزوج أخرىٰ، وتزوج ثالثة، وكثر أولاده، وكثر ماله.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتعاهد زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكانت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقول: (سقىٰ الله عبد الرحمن من سلسبيل الجنة)(٢)؛ لأنه كان يتعهدهن بالصلة، يعطيهن، ويكثر من إعطائهن.

(وصحَّ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلىٰ وراءه في غزوة تبوك):

في غزوة تبوك، تأخَّر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع المُغيرة بن شُعبة، فاجتمع المصلون في مكان لأنهم متفرقون وكانوا أربعين ألفًا، فقدَّموا عبد الرحمن فصلَّىٰ بهم، ولمَّا صلَّىٰ ركعة جاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصلاة الرباعية مقصورة، فصلىٰ معه الركعة الأخيرة، وقام وقضىٰ الركعة التي فاتته، ولما رأوه فزعوا فقال: «أَحْسَنْتُمْ»(٣)، أي: أنكم صليتم الصلاة لوقتها.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾، حديث رقم (٢٠٤٩)، ومسلم، كتاب النكاح، باب الصداق، وجواز كونه تعليم قرآن...، حديث رقم (١٤٢٧)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٢٥٠٣٢)، والترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٣٧٤٩)، وقال: حديث حسن غريب.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخَّر الإمام ولم يخافوا مفسدة بالتقديم، حديث رقم (٢٧٤)، من حديث المغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(ومن ولده[1]: سالم الأكبر، مات قبل الإسلام، وأم قاسم، وُلدت في الجاهلية):

أم قاسم: ولدت في الجاهلية وأسلمت.

(ومحمد وبه كان يكنىٰ، وُلد في الإسلام):

هذا هو الثالث كان يكنىٰ به، فالأشهر أن كنيته أبو محمد.

(وإبراهيم وحُميد وإسماعيل، أمُّهم أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي مُعَيط ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، من المهاجرات المبايعات.

وكل ولد عبد الرحمن منها، قد رُوِي عنهم الحديث):

الرابع والخامس والسادس: إبراهيم وحميد وإسماعيل، أمهم أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي مُعَيط من المهاجرات، من بني أمية، وأبوها عقبة قتل في بدر، وله أولاد، منهم الوليد بن عقبة.

(وعروة بن عبد الرحمن، قُتل بإفريقية، وأمُّه بَحِيرة بنت هانئ بن قبيصة بن مسعود من بني شيبان.

وسالم الأصغر، قُتل بأفريقية، وأمُّه سهلة بنت سُهَيل بن عمرو، وهو أخو محمد ابن أبي حذيفة بن عتبة لأمِّه):

السابع: عروة بن عبد الرحمن.

الثامن: سالم الأصغر، أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو، وسهيل من بني ثقيف، ولكنه من سكان مكة.

(وعبد الله الأكبر، قتل بأفريقية، وأمه من بني عبد الأشهل):

أمُّه من بني عبد الأشهل من الأنصار.

---

(١) ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (١/ ١٢٣)، والاستيعاب (٢/ ٨٤٥).

(وأبو بكر بن عبد الرحمن، وأبو سلمة الفقيه، وهو عبد الله الأصغر، وأمه تماضر بنت الأصبغ الكلبية، وهي أول كلبية نكحها قرشي):

أبو بكر وأبو سلمة كل منهما اسمه كنيته.

(وعبد الرحمن بن عبد الرحمن، ومصعب بن عبد الرحمن، وكان علىٰ شرطة مروان بن الحكم بالمدينة):

هؤلاء هم أولاد عبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ عددهم ثلاثة عشر، أشهرهم أبو سلمة، اشتغل برواية الحديث عن أبي هريرة، فروىٰ عنه كثيرًا.

(مات بالمدينة ودُفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان، وصلىٰ عليه عثمان، وسنُّه اثنان وسبعون):

مات عبد الرحمن بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين، وخلَّف تركة كثيرة.

أبو عبيدة ابن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]

(أبوعبيدة، عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أُهَيب بن ضبَّة بن الحارث بن فِهْر بن مالك):

الأخير: أبو عبيدة: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أُهَيب بن ضبَّة بن الحارث بن فِهر بن مالك، يلتقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فِهْر بن مالك.

(وأمُّه: أم غُنْم بنت جابر بن عبد العُزَّىٰ بن عامر بن عُمَيرة بن وديعة بن الحارث بن فهر، وقيل: أُميمة بنت غُنْم بن جابر بن عبد العُزَّىٰ):

أمه تجتمع مع أبيه في الحارث بن فِهْر؛ فهو قرشي، وأمه قرشية، قيل في اسم أمه: أميمة بنت غُنْم؛ أي: بدل الكنية: أم غُنْم، أنها أميمة بنت غُنْم بن جابر.

(يلتقي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فهر بن مالك، أسلم قديمًا قبل دخول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار الأرقم):

ودخل معه في دار الأرقم وهي قرب الصَّفا، قد اتخذوها ملجأً يلتقون فيها حتىٰ لا يؤذيهم المشركون.

(وشهد بدرًا والمشاهد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونزع يوم أحد الحلقتين اللتين دخلتا في وجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المِغْفر، وانتُزعت ثنيَّتاه فحسَّنتا فاه، فقيل: ما رؤي هَتْمٌ قط أحسن من هتم أبي عبيدة):

في يوم أحد كان المِغفر علىٰ رأس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فضرب المغفرَ بعضُ المشركين، والمِغفر هو الخُوْذة، والبَيْضة، فانهشمت البَيْضة علىٰ رأسه، ودخلت حلقتان من حِلق المِغْفر في وجنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأبو عبيدة هو الذي

(١) ينظر: المورد العذب (٣/ ٤٤٠).

انتزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المِغْفر، ولمَّا انتزعها سقطت ثنيتاه فحسَّنت فاه؛ أي: ما عابه ذلك، فقيل: ما رؤي هتمٌ قطُّ أحسن من هتمِ أبي عبيدة[١]، الهتمُ: كسر في الثَّنايا[٢].

ومناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شهيرة؛ فهو أحد السابقين الأولين، وقد سمَّاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأمين، لما جاءه وفدُ نجران قالوا: أرسل معنا أمينًا، فقال: «**لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ، فَأَشْرَفَ أَصْحَابُهُ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**»[٣]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ**»[٤].

(وكان له من الولد: يزيد وعمير، وقد انقرض ولد أبي عبيدة، فلم يُعقب، ومات بطاعون عَمَواس سنة ثمان عشرة، وقبره بغور بيسان، بقرية عَمْتا[٥]، وهو ابن ثمان وخمسين، وصلىٰ عليه معاذ بن جبل، وقد قيل: عمرو بن العاص):

لما تولىٰ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد موت أبي بكر عزل خالدًا عن إمارة الجيش وولىٰ عليه أبا عبيدة، وأبو عبيدة أفضل؛ لأنه من السابقين الأولين، وخالد أسلم بعد الحديبية، فلما ولاَّه أحسن القيادة وجاهد وفتح الحصون في سوريا، فتح دمشق حتىٰ أصبحت دار إسلام.

---

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده، حديث رقم (٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٧٤).

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة: (هـ ت م).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، حديث رقم (٤٣٨٠)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٤٢٠)، من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، حديث رقم (٤٣٨٢)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٤١٩)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٥٩)، ومراصد الاطلاع (٢/ ٩٦٠).

ثم ذكر أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ توجه إلىٰ الشام ومعه مجموعة من الصحابة، فلما كان في أثناء الطريق قيل له: إن الوباء قد وقع بالشام، يعني الطاعون، فاستشار من معه، فكلهم قالوا: ارجع ولا تذهب بهؤلاء إلىٰ الطاعون. ولمَّا رجع قال له أبو عبيدة: أفِرارًا من قدَر الله؟! قال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عُبيدة! نعم نَفِرُّ من قدَر الله إلىٰ قدَر الله. فرجع عمر، ولم يذهب إلىٰ الشام، لما ذكر له أن فيه الطاعون[1]، أما أبو عبيدة فإنه مات في تلك السنة وهي سنة ثماني عشرة في ذلك الطاعون، ويسمىٰ: طاعون عَمَواس، وهي موضع في فلسطين قريب من المسجد الأقصىٰ[2].

(وقد قتَل أبو عبيدة أباه يوم بدر كافرًا، وفيه أنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢]):

كان أبوه خرج مع المشركين يوم بدر، ولما ابتدأ القتال قال: أروني ولدي؛ سوف أقتله. فجعل أبو عبيدة يهرب من والده، ولكن لما رأىٰ أنه مُصِرٌّ علىٰ قتله، رجع إليه فقتله[3].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، حديث رقم (٥٧٢٩)، ومسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، حديث رقم (٢٢١٩).

(٢) ينظر: معجم ما استعجم (٣/ ٩٧١)، ومعجم البلدان (٤/ ١٥٧).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٥٤)، حديث رقم (٣٦٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٦٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ١٠١)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ، كتاب السير، باب المسلم يتوقىٰ في الحرب قتل أبيه...، (٩/ ٢٧). قال البيهقي: (هذا منقطع)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٥٥): (إسناده منقطع ورجاله ثقات).

ذكروا أن هذه الآية في آخر سورة المجادلة نزلت فيه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، أي: لا يمكن أنك تجد هؤلاء يوادون الكفار، والمودة هي المحبة، فالذين يؤمنون بالله واليوم الآخر لا يوادون الكفار ولا يصادقونهم ولا يحبونهم ولا يأمنونهم ولا يتعاملون معهم، بل يضمرون لهم الكراهية والعداوة؛ لأنهم كفار، فلا يمكن أن يكون هؤلاء أولياء للمؤمنين، ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]، أي: أنهم لا يوالونهم، ولو كانوا بمنزلة رفيعة عندهم، بل يقاطعونهم.

والآيات كثيرة في وجوب مقاطعة الكفار ولو كانوا أقارب.

فهذه سيرة هؤلاء العشرة.

ونعتقد أن جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يرجىٰ لهم الخير؛ وذلك لأنهم آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات، وهاجروا في سبيل الله، وصدقوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجاهدوا معه، وآثروه بالأنفس وبالمال.

فنقول في الصحابة جميعًا قولًا حسنًا، ولا نتبرأ من أحدهم كما تتبرأ الرافضة من أكثرهم، وكما تتبرأ الخوارج من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن كان معه، بل نحبهم جميعًا ونواليهم لنكون بذلك من أمَّة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين هم أتباعه علىٰ دينه.

والله أعلم، وصلىٰ الله علىٰ محمد، وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليمًا.

الفهارس العلمية

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات والفوائد.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾	٢٣	٢٥٤
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾	٦٧	٣٤٧
﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾	١٠٩	٥٨
﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾	١١٩	٥٤
﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾	١٢٥	٣٢٣
﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾	١٤٦	٥٨
﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾	١٩٣	٣٦٠
﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾	٢٣٩	١٦٧
سورة آل عمران		
﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾	٣٣	٣٣٦
﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾	٣٥	٣٣٦
﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾	١٢١	٩١
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾	١٢٣	٩١
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾	١٤٤	٤٩
﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾	١٥٢	٩٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾	١٦٩	٣٠١
سورة النساء		
﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾	١٩	١٩٢
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾	٥١	٣٤٧
﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾	٥٤	٥٨، ٦٨
﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾	٥٨	٢٢٩
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾	٦٥	٢٢٨
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾	٦٩	٣٠٢
﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾	٨٠	٩٧
﴿ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ ﴾	١٠٢	١٧٣
﴿ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾	١٠٢	١٧٣
سورة المائدة		
﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾	٦٧	٥٥، ٢٢٣
سورة الأنعام		
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾	١	٢٥
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾	٧٤	٣٦
﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾	١٢٤	٢٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾	١٢٥	١٩٠
﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟﴾	١٥٢	١٩١
سورة الأعراف		
﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾	١٥٧	٥٨
﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾	١٩٩	٢٢٧
سورة الأنفال		
﴿...قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾	١	١٧٠
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾	١٧	٢٩٠
﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾	٤١	٣٣٣
﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾	٤٨	٢٩٤
﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٦٧	٣٢٣
سورة التوبة		
﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾	٢٥ - ٢٦	٩٣، ٢٢٣
﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾	٣٣	٥٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾	٤٠	٦٢
﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾	٦٠	٢٣٨، ٢٤٥
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾	١٠٠	٢٩٩
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾	١١٣	٤٣
﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	١٢٨	٥٤
سورة يونس		
﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾	٣٨	٢٥٨
سورة هود		
﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾	١٣	٢٥٤
سورة يوسف		
﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾	٣١	١٧٧
﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾	٩٤	٢٠٣
سورة الرعد		
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم﴾	١٥	٥٧
سورة الحجر		
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	٩	٢٥٨
سورة النحل		
﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾	٨١	١٧٢
﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾	٩١	١٩١

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الإسراء		
﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾	٣٤	١٩١
﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾	٤٤	٢٦٣
﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾	٨٨	٢٥٤
سورة مريم		
﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٥٦ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾	٥٦ - ٥٧	٣٦
سورة طه		
﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾	٥٠	١٧٧
﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾	١١٤	٦١
سورة الأنبياء		
﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾	٨٠	١٦٧، ١٧٢
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	١٠٧	٥٤
سورة الحج		
﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾	١٥	٢٠٠
سورة المؤمنون		
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾	٣	٢٤٣
سورة النور		
﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٢٢	٣١٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ...﴾	٣٠-٣١	٢١٣
سورة الفرقان		
﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	٥	٦٣
﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾	٦٣	٢١٢
﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾	٧٢	٢٤٣
سورة النمل		
﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾	١٢	٢٠٥
سورة القصص		
﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾	٥٥	٢٤٣
﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾	٨٦	٦٣
سورة السجدة		
﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾	٧	١٧٧
سورة الأحزاب		
﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾	٤	١٥١
﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾	٥	١٥١
﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾	٩	٢٩٥
﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾	١٠	٢٩٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾	١٢	٢٩٥
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾	٢١	٢٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	٢٨ – ٢٩	١٤٤
﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾	٣٣	٢٨
﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾	٣٧	١٣٧، ١٥١
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	٤٠	٤٩، ٥١، ١٥١
﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾	٤٣	٢٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾	٥٠	١٤٣
﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾	٥١	١٤٣
﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾	٥٢	١٤٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾	٥٣	١٤٣، ٣٢٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾	٥٦	٢٧
سورة سبأ		
﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِ ﴾	١٠ - ١١	١٧٢
سورة يس		
﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾	٩	٦٨، ٢٩١، ٢٩٢
﴿ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾	٤٠	٢٥٩
سورة الصافات		
﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴾	٢٢	٢٦
سورة الزمر		
﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾	٣٣	٣٠٧
سورة غافر		
﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾	٢٨	٣٥٤
﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾	٤٦	٢٧

الآية	رقمها	الصفحة
سورة فصلت		
﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	٢٥٧
﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾	٣٤	٢٢٦
سورة الشورى		
﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾	٢٤	٢٥٨
سورة الزخرف		
﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾	٣١ - ٣٢	١٧٨
سورة الفتح		
﴿ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	٩	٩٧
﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾	١٨	٣٠٠
﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾	٢٥	٨٨
﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾	٢٧	١٨٢
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾	٢٩	٤٩
سورة الحجرات		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾	١ - ٢	٩٧

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الطور		
﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾	٣٤	٢٥٤
﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾	٣٥ - ٣٧	٢٥٧
سورة النجم		
﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾	١٣ - ١٤	٦٢
﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾	٣١	٢٦
سورة القمر		
﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾	١-٢	٢٥٩
﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾	٤٥	٢٧٢
سورة الرحمن		
﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾	٢٢	١٨٦
سورة الواقعة		
﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾	١٨	١٨٤
﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾	٣٥ - ٣٦	١٩١
﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾	٤٩ - ٥٠	٢٥
سورة الحديد		
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾	١٩	٣٠٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾	٢٨	٩٧

الآية	رقمها	الصفحة
سورة المجادلة		
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٢٢	٣٧٣، ٣٧٤
سورة الحشر		
﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾	٢	٩٤، ١٤٠
﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾	٦	٩٤
﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾	٨	٢٩٩
﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾	٩	٢٩٩
﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	١٠	٢٩٩
سورة الصف		
﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾	٦	٥٠
سورة المنافقون		
﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾	٧	٢٢٧

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾	٨	٢٢٧
سورة التحريم		
﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾	١٢	٣٣٦
سورة القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٤	٥٦، ١٧٩، ١٨٧، ٢٢١، ٢٤٩
سورة الحاقة		
﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾	٤١ - ٤٢	٢٥٧
سورة المدثر		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴾	١-٧	٦٥
سورة القيامة		
﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾	١٦ - ١٩	٦١
سورة التكوير		
﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾	٢٣	٦٢
سورة الانفطار		
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾	٧ - ٨	١٧٧
سورة الضحى		
﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾	١١	٥٣
سورة الشرح		
﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾	١	١٩٠

الآية	رقمها	الصفحة
سورة التين		
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	٤	١٧٧
سورة العلق		
﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾	١-٥	٦٣
سورة العصر		
﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾	١-٣	٢٥٥
سورة الفيل		
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾	١	٣٩
سورة المسد		
﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾	١	٣٤٧
﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾	٣	١١٨، ١٢٢، ٢٨٣
﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾	٥	٢١٠

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الحديث	الصفحة
ابتدأ نزول الوحي عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمره أربعون	٦٠
ابسط يدك، فبايعته وبايعه أبو عبيدة	٣١٥
أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة	٣٠٣
أبو سفيان بن الحارث الذي ثبت مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة حُنين	١١٣
أتاكم أهل اليمن ألين قلوبًا وأرق أفئدة	١١٠
أحبّ اللباس إليه الحبرة	٢٤٠
احتجبي منه	١٣٠
الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك	٢٦
أحسنتم -قصة عبد الرحمن بن عوف لما صلىٰ وراءه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-	٣٦٨
أحفوا الشوارب وأعفوا اللحىٰ	١٨٣
احلبي لنا من هذه الشاة	٢٦٨
أحيانًا يأتيني مثل صلصة الجرس -الوحي-	٦١
أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن يُقتل بأنه سوف يُقتل -الأسود العنسي-	٢٧٥
أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنها سيجاء بها علىٰ بغلة شهباء -الشيماء الأزدية-	٢٧٧
أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز	١٩١
إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم	٢٤٧
ادع الله أن يدخلني الجنة	١٩١
ادع خابزةً فلتخبز معي	٢٨٥
إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش	٣٣٢
إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة	١٣١
إذا دخل عليك فقولي: أعوذ بالله منك	١٤٣
إذا قتل هؤلاء هؤلاء ... فمن الذي يبقىٰ من المسلمين؟!	٢٧٤
إذا لقيته فسلم عليه	٢٣٧
إذا هلك كسرىٰ فلا كسرىٰ بعده	٢٦١
إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس أخمص	٢١٢

الحديث	الصفحة
اذهب فخُذ جارية	١٤١
أراد أن ينحر ست بدنات فجعلن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ	٢٦٧
ارجعي -الشجرة-	٢٦٧
آرسلك أبو طلحة	٢٨٨
أرضيتم؟ قالوا: نعم	٢٣٣
أرني مكانها	٩٨
أروني ولدي سوف أقتله	٣٧٣
أُريتُ في المنام أنّي أنزع بدلو بكرة علىٰ قليب	٣٢٥
أريد الله ورسوله والدار الآخرة	١٤٤
استأذنتُ ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي -أُمّه ﷺ-	٤٣
استحِ من الله أن يراك حيث نهاك	٢٢٦
استمع إليه عمر بن الخطاب وهو يقرأ سورة الحاقة	٢٥٧
أسرعكن لحاقًا بي أطولكن يدًا	١٣٨
اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلىٰ جارك	٢٢٨
اسق يا زبير حتىٰ يبلغ الماء إلىٰ الجدر	٢٢٨
اسمع من ابن أخيك	٦٤
اشرب، فشرب أبو هريرة	٢٣١
أشهد أن الله علىٰ كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله	٢٩٦
أصدقه في خبر السماء الذي يأتيه	٣٠٧
أصيبت رجل عبد الله بن عتيك الأنصاري فمسحها فبرأت	٢٧٠
أضللتُ بعيرًا لي فذهبتُ أطلبه يوم عرفة فرأيتُ النبيّ ﷺ واقفًا بعرفة	٨٨
أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة	٣٦٣
أطعم الجيش من مزودة أبي هريرة	٢٨٨
أطعم أهل الخندق من تمر يسير	٢٨٥
أطعم في بنائه بزينب من قصعة أهدتها له أم سليم	٢٨٩
أطعم في منزل أبي طلحة ثمانين رجلًا	٢٨٧
أعتقك وأشترط عليك أن تخدم رسول الله ﷺ ما عشت	١٤٩
أعطىٰ يوم قسم غنائم حنين كثيرًا	٢٢٤

الحديث	الصفحة
أعطيتُ الكنزين الأحمر والأبيض	٢٦٠
اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله	٩١
أفرارًا من قدر الله؟	٣٧٣
أفرغت يا أبا الوليد؟	٢٥٧
أفضل هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر	٣٠٤
اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر	٣٠٥، ٣١٦
اقرأ	٦٣
أكان وجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل السيف؟... فقال: لا	١٧٨، ٢٠٤
اكتب: باسمك اللهم	٩٨
اكتب؛ فوالذي نفسي بيده ما خرج منّي إلا حق	١٠٠
اكتبوا لأبي شاه	١٠١
أكسنيها يا رسول الله، فقال: نعم	٢٢٤
أكل البطيخ بالرطب	٢٣١
إلا الإذخر	١٠٠
ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم	٣٤
ألا كنتم آذنتموني أن أُصلي عليها؟	٢٣٨
أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة؟	٨٤، ٣٠١
امْحُ رَسُولَ اللهِ	٩٨
أمر شجرتين فاجتمعتا	٢٦٦
أمر عمر بن الخطاب أن يزود أربعمائة راكب من تمر كالفصيل الرابض	٢٨٦
أمر نساءه أن يغيروه بغير السواد -شيب أبي قحافة-	٢٩٧
أمرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا أن نتصدق	٣١٣
أمرني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبع: أمرني أن أحب المساكين	٢٣٨
أمسك عليك زوجك واتق الله	١٣٧
أمسكوا؛ إن هذه الذراع	٢٦٤
امضِ معنا يا زيد	١٥١
أمية بن خلف لا نجوت إن نجا	٢٧١
إن ابني هذا سيّد، ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين	٢٧٤

الحديث	الصفحة
إن أحببتِ فأقيمي عندي محببة مكرمة	٤٥
أن إسماعيل عليه السلام كان يصيد الضباع	١٦٧
إن الشملة التي غلّها لتشتعل عليه نارًا	١٥٥
إن الصدقة لا تحل لنا وإن مولىٰ القوم منهم	١٥٤
إن الله اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل، واصطفىٰ قريشًا من كنانة	٥٦
إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت! وقال أبو بكر: صدق	٣١٤
إن الله تعالىٰ زوىٰ لي الأرض	٢٥٩، ٢٦٠
إن الله تعالىٰ زوىٰ لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها	٢٥٩، ٢٦٠
أن الله تعالىٰ قد خيّره وأعطاه مفاتح خزائن الأرض	٢٤١
إن الله تعالىٰ يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر	١٣٤
إن الله حبس عن مكة الفيل وسلّط عليها رسوله والمؤمنين	١٠٠
إن الله عَزَّوَجَلَّ يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر	١٣٣
إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب	٢٣٦
إن الله يأمرك أن تراجع حفصة فإنها صوامة قوامة	١٣٣، ١٣٤
أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أرسله هو وطلحة يتحسسان خبر عير قريش	٣٦٦
أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صلىٰ علىٰ النجاشي يوم مات	١٠٢
أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ طلّق حفصة بنت عمر فبلغ ذلك عمر فحزن	١٣٤
أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يُصلي وهو حامل أُمامة بنت زينب	٨١
أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مرة استسقىٰ فأجاب الله دعوته	١٧٩
إن أهل الدرجات العلىٰ ليرون من فوقهم كما ترون الكوكب الدري	٣١٤
إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا علىٰ قبره مسجدًا	١٣٦
إن بأرض الحبشة ملِكًا لا يُظلم أحدٌ عنده فالحقوا ببلاده	١٠١
أن بستانه يحمل في السنة الفاكهة مرتين -أنس-	٢٨٢
أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك	٢٢٥
إن جبريل كان يُعارضني القرآن كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين	٨٤
إن حجبها فهي إحدىٰ أمهات المؤمنين	١٤١
أن ذئبًا تكلم وأنه شهد بنبوته	٢٦٤
إن ربي قد قتل ربكما ليلة كذا وكذا	١٠٥، ٢٧٧

الحديث	الصفحة
أن رجلًا أو امرأة كانت تقُمّ المسجد ماتت... ولما فقدها سأل: أين هي؟	٢٣٨
أن رجلًا واعد النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة قبل الهجرة أن يقابله	١٩١- ١٩٢
أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلىٰ وراءه -عبد الرحمن بن عوف-	٣٦٨
إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن يسرد الحديث كسردكم	٢٠٢
أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة	١٢٩
أن شريحًا كان يقول: يُذكرني حاميم والرمح شاجر	٣٥٤
إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه	٢٤٣
أن عاتكة قبيل وقعة بدر رأت رؤيا	١١٧
إن عبدًا خيّره الله بين أن يُعطيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده	٣١٦
أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطب مرة وعليه ثوب فيه أربع عشرة رقعة	٢٣٥
أن عينه سقطت -قتادة- فأخذها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وردّها مكانها	٢٦٩
إن في ثقيف كذابًا ومبيرًا	٣٦٣
إن كدتم لتفعلون فعل فارس والروم	٢٤٠
إن لم تجديني فأتي أبا بكر	٣١٦
إن له مُرضعًا في الجنة	٨٠
إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولىٰ إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت	٢٢٦
إن هذا الذراع تخبرني أنها مسمومة	٢٦٤
الآن يا عمر	١٩٣
أنا ابن الذبيحين	٤١
أنا أحمد وأنا محمد وأنا الحاشر وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر	٥٣
أنا النبيّ لا كذب أنا ابن عبد المطلب	٢٢٣
أنا خاتم النبيين	٥١
أنا لها -الشفاعة-	٥٤
أنا محمد، وأنا أحمد، والمقفىٰ، ونبي التوبة	٥٢
أنا مولىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	١٥٤
أنت صانع، ولا يعوقك أن تدفع كل يوم ثلاثة دراهم	٣٢٦
أنت منهم -عكاشة-	٣٠١
انتزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المغفر -أبو عبيدة-	٣٧١

الحديث	الصفحة
أُنزل عليه وهو ابن أربعين	٦٠
انطلقوا فإنكم تجدون أكيدر دومة خارجًا يقتنص الصيد فخذوه	٢٩٦
إنكم ستأتون غدًا إن شاء الله عين تبوك... فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئًا	٢٦٢
إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يُسمىٰ فيها القيراط	١٠٦
أنه ﷺ أراد مرة أن يتبرز...ثم وجد شجرتين	٢٦٦
أنه ﷺ جاءه جبريل وقال: ما تعدّون أهل بدر فيكم؟	٩١
أنه ﷺ خرج مع أبي بكر فرأىٰ الغمامة تُظله وتسير معه	٢٥٦
أنه ﷺ ما أكل علىٰ خوان قط	٢٣٠
أنه استدعاه قيصر هو ومن معه لما جاءه كتاب النبي ﷺ وسألهم عن نسبه	١٠٤
أنه أصابه وجع -عليّ- حمىٰ أو نحوها فدعا له بالشفاء فشفي	٢٧٠
إنه رأىٰ جبريل علىٰ صورته التي هو عليها وقد سد الأفق	٦١-٦٢
إنه شكا كثرة العمل وقلة العلف -الجمل-	٢٦٤
إنه شكا لي أنك تجيعه وتدئبه	٢٦٥
إنه قد كان فيما مضىٰ قبلكم من الأمم محدّثون	٣٢٤
أنه كان ﷺ يدخل بيت أم سُليم فينام فيه	١٨٦
أنه كان عليه ﷺ المغفر فجُرح وجهه ﷺ وهُشّمت البيضة	١٦٨
إنه لا يحل السجود إلا لله تعالىٰ	٢٦٥
أنه لا يزال النور يُرىٰ علىٰ قبره	١٠٣
إنه لا يغضب لنفسه إلا أن تنتهك حرمات الله	٢٢٨
أنه ما غزا إلا إحدىٰ وعشرين	٩٠
أنه مسّه الجوع مرّة -أبو هريرة- فمر به النبيّ ﷺ وعرف فيه الجوع	٢٣١
إنه من أهل النار -الذي قتل نفسه-	٢٧٩
إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده	٣٦٥
إنها حملت وأسقطت سقطًا سمي عبد الله	١٣٣
إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد	٥٩، ١٢٨

الحديث	الصفحة
إنها لا تحل لي؛ إنها ابنة أخي من الرضاعة	٤٤، ١١٥
انهكوا الشوارب وأعفوا اللحىٰ	١٨٣
إنهم لا يقبلون إلا كتابًا مختومًا فصنع خاتمًا... فيه: محمد رسول الله	٢٤١
إني إذا دخلتُ الجنة خشيتُ أن لا أراك	٣٠٢
إني أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر	٤٩
إني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله	٣٤٣
إني حاملك علىٰ ولد الناقة	١٩٠
إني رأيت في المنام في يدي سوارين، فأهمني شأنهما	٢٧٥
إني سمعتُ محمدًا يزعم أنه قاتلك	٢٧١
إني لا أقول إلا حقًّا	١٩٠
إني لأستغفر الله وأتوب في اليوم أكثر من سبعين مرة	٢٤٣
إني لأعرف حجرًا بمكة كان يُسلّم عليّ قبل أن أُبعث	٢٦٣
أو قد قال ذلك [قصة الإسراء-	٣٠٧
أَوَ مُخرجيّ هم؟	٦٤
أوفوا اللحىٰ	١٨٣
أوّل ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم	٦٠
أولم ولو بشاة	٣٦٨
ائتنا بشاة حائل	٢٥٦
ائذن له -ابن سلول-	٢٢٧
ائذن له وبشّره بالجنة	٢٧٣
أيُلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم	٢٢٨
أين علي بن أبي طالب؟	٢٧٠
أين عليّ بن أبي طالب؟	٢٧٠
أيّهما أكبر أنت أم النبي ﷺ؟	١١٥
بارك الله لك في أهلك ومالك دلوني علىٰ السوق	٣٦٧
بالثمن -ناقة الهجرة-	٣١٠
بسم الله الرحمن الرحيم	٩٨
البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم	٧٢

الحديث	الصفحة
بشّره بالجنة علىٰ بلوىٰ تصيبه	٣٣٤
بعث رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بكتاب مع عبد الله بن حذافة السهمي...فأمره أن يدفعه إلىٰ عظيم البحرين	١٠٤-١٠٥
بك أمرتُ أن لا أفتح لأحد قبلك	٥٠
بل أنا أقتله إن شاء الله -أُبَيّ بن خلف-	٢٧١
بل هو من أهل الجنة	٣٠٠
بلىٰ والله أحب أن يغفر الله لي	٣١٢
بلىٰ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء	١٥٠
بئسما جزتها؛ نذرت لله إن نجّاها الله عليها لتنحرنها	١٦٤
بين كتفيه خاتم النبوة	١٨٨
تبعه سراقة بن مالك بن جعشم يريد قتله أو أسره فلما قرب دعا عليه فساخت يد فرسه في الأرض	٢٩٣-٢٩٤
تعيش حميدًا وتُقتل شهيدًا	٢٧٨
تفل في عيني علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وهو أرمد فبرأ	٢٦٩
توضؤوا	٢٦٢
توفي النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يوم الاثنين ودُفن ليلة الأربعاء	٧١
توفي وله خمس وستون...صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ	٧٠
ثُلث أتصدق به، وثلث أتزوج به، وثلث أتمتع به	٥٩
الثلث يا سعد والثلث كثير	٣٦٣
ثم حُبّب إليه الخلاء	٦٠
ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي	٦٤
جاءه حتىٰ برك بين يديه فخطمه -الجمل-	٢٦٦
جُزّوا الشوارب وأرخوا اللحىٰ	١٨٣
جعل شهادته شهادة رجلين -خزيمة-	١٦٠
جئت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فوجدته جالسًا... وقد عصب بطنه بعصابة	٢٤١
حُجّي واشترطي	١١٤
حديث بيعة أبي بكر	٣١٥

الحديث	الصفحة
حق المسلم علىٰ المسلم ست	٢٣٧
حق علىٰ الله أن لا يرتفع	١٦٤
الْحَقْ -قصة أبي هريرة واللبن-	٢٣١
الحمد لله الذي لم يمتني حتىٰ أراني من أمة محمد من فُعل به كما فُعل بإبراهيم	٢٩٣
خذ جارية من السبي غيرها	١٤١
خلوا ظهري للملائكة	٢٣٩، ٢٤٠
دثروني	٦٣
دخل حائطًا آخر فيه فحلان من الإبل	٢٦٦
دعا النبي ﷺ الحلاق فحلق أولاد جعفر لما مات	١٨٢
دعا عليه النبي ﷺ بأن يمزقوا كل ممزق -كسرىٰ-	٢٧٦
دعا لعلي بن أبي طالب أن يذهب الله عنه الحر والبرد	٢٨١
دعاه مولىٰ له خيّاط فقدم له طعامًا وكان فيه الدباء	٢٣٧
دعته ذات مرة امرأة عجوز... فأجابها	٢٣٧
دُلوني علىٰ قبرها	٢٣٨
ذاك الظن بك يا أبا إسحاق	٣٦٢
ذاك يوم ولدت فيه -الاثنين-	٣٩
ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر	٧٥، ٣٠٥
رأيتُ رجلًا ظاهر الوضاءة أبلج الوجه	١٩٦
رأيتُ رسول الله ﷺ يوم أحد ومعه رجلان يُقاتلان عنه	٢٩٥
رأيتُ علىٰ رسول الله ﷺ يوم أُحد درعين	١٧٢، ١٧٣
رأيتُ في رؤياي أني هززتُ سيفًا فانقطع صدره	١٧٠
رأيته في الجنة يسحب ذيوله -زيد بن عمرو بن نفيل-	٣٦٥
رجال من أمتي يركبون ثبج هذا البحر	٢٧٣
رضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا	٣١٥
رمىٰ الجيش يوم حنين بقبضة من تراب فهزمهم الله	٢٩٠

الحديث	الصفحة
زوجك الذي في عينيه بياض	١٩١
زوّجكن آباؤكن وزوّجني الله من فوق سبع سماوات	١٣٧
زوّجكن أهاليكن وزوّجني الله تعالىٰ من فوق سبع سماوات	١٣٧
سابق عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسبق ففرح به	١٥٩
سأل المشركون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر	٢٥٩
سألتُ ربي لأمتي ألا يُهلكها بسنة عامة	٢٦٠، ٢٦١
سأله أعرابي أن يريه آية فأمر شجرة...فقامت بين يديه	٢٦٧
سحابة مارة	٢٨٤
سقىٰ الله عبد الرحمن من سلسبيل الجنة	٣٦٨
سمعه جبير بن مطعم مرة يقرأ من سورة الطور	٢٥٧
سمُّوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي	٣٣
سمىٰ لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه أسماء	٥٢
سيّدا شباب أهل الجنة	٣٠١
سُئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خُلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟	٢٤٧
سُئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصنع في بيته؟	٢٣٤
شاهت الوجوه	٢٢٣، ٢٩٠، ٢٩١
شجرة استأذنت ربها أن تُسلم علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٦٦
صدق؛ إني لأُصدقه في أعظم من ذلك، أصدقه في خبر السماء	٦٥
ضع هذه الآية في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا	٩٩
طلب أبو سفيان أن يكون معاوية كاتبًا له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٩٩
طلّق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حفصة بنت عمر فبلغ ذلك عمر فحثا علىٰ رأسه التراب	١٣٣
عادني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام حجة الوداع من مرض	٣٦٣
العائد في صدقته كالعائد في قيئه	١٦١
عجبًا لك يا ابن عباس أتظن الناس يحتاجون إليك	٢٨١
عجبتُ من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب	٣٢٤

الحديث	الصفحة
عُذتِ بمَعَاذ، الحقي بأهلك	١٤٣
عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبًا فقلتُ: لا	٢٣٢
عرض علينا العذاب أدنىٰ من هذه الشجرة	٣٢٣
عُرض يوم أحد ليقاتل في الصف فاستصغره النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ	٣٢٧
عسىٰ ألّا تروني بعد عامي هذا	٨٧
عسىٰ ربّه إن طلقكن أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن	٣٢٤
عصب علىٰ بطنه حجرين من الجوع	٢٤٢
عليكم بسُنتي وسُنة الخلفاء الراشدين	٣٠٣
عندما يمزح لا يقول إلا حقًّا	١٩٠
الغناء ينبت النفاق في القلب	٢٤٦
فاذبح لنا مكانها شاة	١٦٥
فجعتموني بأسيري	٢٧٢
فدعا عليهم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يُمزّقوا كل ممزق	١٠٤
فضل عائشة علىٰ النساء كفضل الثريد علىٰ سائر الطعام	١٣٢
فلم أرَ عبقريًّا يفري فريه	٣٢٥
فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة علىٰ قومها منها	١٤٠
فهل أحد إلا وفي عينيه بياض؟	١٩١
فهيجتهما علىٰ البكاء فجعلا يبكيان معها	١٥٠
فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون نحو المائة	٢٨٢
قاتلناهم حتىٰ لم تكن فتنة	٣٦٠
قتلني الكلب	٣٢٦
قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ	١١٧
قد جعلتُ الأمر إليه	١٥١
قد وهبتُ يومي لعائشة	١٢٩
قصّر من شعره علىٰ المروة بمشقص	٨٩
قُصّوا الشوارب	١٨٣
قضيت بحكم الله	٩٢
قلتُ لأنس: كم حج النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من حجة؟	٨٧

الحديث	الصفحة
قولوا: اللهم صل علىٰ محمد وأزواجه وذريته	٢٨
قوموا إلىٰ سيّدكم أو خيركم	٩٢
كان صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يُحبها ويذكرها وإذا ذبح ذبيحة فرّقها علىٰ أصدقائها	١٢٨
كان صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يُصلي في مكة إلىٰ بيت المقدس...(تحويل القبلة)	٦٦
كان أبو بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إذا رأىٰ النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مقبلًا يقول: أمينٌ مصطفىٰ بالخير يدعو	١٧٩
كان إذا تغدّىٰ لم يتعشّ وإذا تعشّىٰ لم يتغدّ	٢٣٢
كان بالمدينة رجل يَلْحَدُ إذا حفر القبر... وآخر يَضْرح	٧٤
كان خلقه القرآن	٥٦، ٢٢١، ٢٤٧
كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد	٢٠٤
كان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أبيض اللون مشربًا حمرة	١٨١
كان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان	١٨٧، ٢٢٤
كان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذا أمّر أميرًا علىٰ جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوىٰ الله	٩١
كان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أشجع الناس	٢٢٢
كان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فخمًا مفخمًا	٢٠٥
كان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مربوعًا بعيد ما بين المنكبين	١٩٣
كان شعر رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فوق الجمة ودون الوفرة	١٨٤
كان عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ينشد قول زهير: لو كنت من شيء سوىٰ بشر	١٨٠
كان عمر بن الخطاب في أوّل الأمر شديدًا علىٰ المسلمين	٢٨٠
كان عنده صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وسادة من جلد حشوها ليف	٢٣٥
كان في مهنة أهله	٢٣٥
كان لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عندي ثلاثة أفراس	١٦٠
كان نعل سيف رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فضة وقبيعته فضة	١٧١
كان يُحبّ الحلواء والعسل	٢٣٢

الحديث	الصفحة
كان يخصف نعله ويرقع ثوبه	٢٣٤
كان يخطب إلىٰ جذع فلما اتخذ المنبر وقام عليه حنّ الجذع	٢٦١
كان يعصب علىٰ بطنه الحجر من الجوع	٢٤١
كان يقسم لعائشة ليلتين: ليلتها، وليلة سودة	١٢٩
كان يُكثر الذكر ويُقل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة	٢٤٢
كانت تستحاض في عهد النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -حمنة بنت جحش-	٣٥٤
كتابة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للصلح الذي في الحديبية	٩٨
كتب النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ كسرىٰ وإلىٰ قيصر وإلىٰ النجاشي	١٠٣
كلّ امرئ مصبّح في أهله ... والموت أدنىٰ من شراك نعله	٣١٢
كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء	٢٦
كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي	٨٢، ٣٢٨
كلا، والله ما يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل	٦٣، ١٢٧، ١٢٨
كم حج النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حجة؟ قال: حجة واحدة	٨٧
كُنّا إذا احمرّ البأس ولقي القومُ القوم اتقينا برسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٢٢
كنّا نتحدث علىٰ عهد رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر	٣٠٤
كنّا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل عند النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٦٣
كُنّا ننادي: أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ولا يطوف بالبيت عريان	١٩٨
كُنّا ننظر إلىٰ الهلال ثم الهلال... وما أوقدت في أبيات رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نار	٢٣٢
كُنّا والله إذا احمر البأس نتقي به	٢٢٣
كنتُ أريده لنفسي فلأوثرنه اليوم علىٰ نفسي	١٣٢
كنتُ أغتسل أنا ورسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من إناء واحد	١٨٣، ١٨٤
كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أريد حفظه	١٠٠
كنتُ ردف رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ حمار يقال له: عُفير	١٦٢
كنت مختفيًا من الحجاج	٢٩٢
لا أسابقك إلىٰ شيء أبدًا	٣١٣

الحديث	الصفحة
لا آكل متكئًا	٢٢٩
لا تحزن إن الله معنا	٦٩، ٣١١، ٣٤٥
لا تحسبن أنّا من أجلك ذبحناها	١٦٥
لا تحل الصدقة لآل محمد إنما هي أوساخ الناس	٢٣٤
لا تحل لي ... لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلّت لي	٤٤
لا تدخل المدينة حتىٰ تعترف بأنك أنت الأذل ورسول الله الأعز	٢٢٧
لا تشتره ولا تعد في صدقتك	١٦١
لا نبي بعدي	٥١
لا والذي نفسي بيده حتىٰ أكون أحبّ إليك من نفسك	١٩٣
لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك العبد	١٦٤
لا يبقين في المسجد باب إلا سُدّ إلا باب أبي بكر	٣١٦
لا يدخل الجنة إلا مؤمن	١٩٨
لا يدخل الجنة عجوز	١٩١
لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة	٣٠٠
لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان	٣١٥
لا يغضب لنفسه إلا أن تنتهك حرمات الله	٢٢٦
لا، بل مثل القمر	١٧٨
لأبعثن معكم رجلًا أمينًا حق أمين	٣٧٢
لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله	٢٦٩
لأكونن بوّاب رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٧٣
لأن أُقدّم فتُضرب عنقي أحبّ إليّ من أن أتأمر علىٰ قوم فيهم أبو بكر	٣١٥
لتأخذوا مناسككم؛ لا أدري لعلّي لا أحج بعد حجتي هذه	٨٨
لتُسألن عن هذا النعيم	٢٦٢
لعب الحبشة بالدرق والرماح في المسجد	٢٤٢
لعلّك أردت الحج؟	١١٤
لعلّي لا أراكم بعد عامي هذا	٨٨
لعن الله المتفلجات للحسن	٢٠٩

الحديث	الصفحة
لقد توعدني العلج	٣٢٦
لقد خشيتُ علىٰ نفسي	١٢٧
لقد رأيتني وإن عمر لموثقي علىٰ الإسلام	٣٦٦
لقد رأيتني وإني لثلث الإسلام	٣٦١
لقد سمعتُ صوت رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضعيفًا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء؟	٥٨٧
لقد شققت عليّ أنا هاهنا منذ ثلاث	١٩٢
لقد صدق؛ إني أُصدقه في أبعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء	٣٠٧
لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة	٣٧٢
لكل نبيّ حواري وحواري الزبير	٣٥٧
لكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي	١٠٥، ٢٧٧
لله درُّ أبي طالب لو كان حيًّا قرّت عيناه	١٨٠
لم أرَ قبله ولا بعده مثله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	١٨٨، ١٩٣
لم أرَ قط شيئًا أحسن منه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	١٩٤
لمّا أحرم دخل مكة وطاف وسعىٰ ومعه معاوية	٨٩
لمّا أرسل إليه عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذهب... قسمه بين أربعة من الأكابر	٢٤٥
لمّا بلغ رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمّه أبي طالب إلىٰ الشام فرآه بحيرا الراهب	٥٦
لمّا توفي النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قلتُ لشاب من الأنصار: إن أصحاب النبيّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متوفرون فهلم فلنتعلم منهم	٢٨١، ٢٨٢
لما حفر الخندق رأيت بالنبي خمصًا شديدًا	٢٨٥
لمّا دخلاه -الغار- كان في مقدمته شجرتان فأمر الله حمامة فباضت والعنكبوت فنسجت بيتها	٣١٠
لمّا رجع الناس من بدر قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث	١١٨
لمّا قُتل أخوها حمزة في أُحد جاءت بثوبين	١٢٠
لمّا هاجر -سلمان الفارسي- ورأىٰ النبيّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد أن ينظر إلىٰ ما بين كتفيه	١٨٩
لن تُراعوا لن تراعوا	٢٢٢

الحديث	الصفحة
لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة	٢٧٧
اللهم احطط عني بها وزرًا واكتب لي بها أجرًا	٥٧
اللهم أحيني مسكينًا وتوفني مسكينًا	٢٣٧
اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك	٢٨٠
اللهم أغثنا	٢٨٤
اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته	٢٨٢
اللهم إن كان كاذبًا فأطل عمره وأعم بصره وعرِّضه للفتن	٣٦٢
اللهم حوالينا ولا علينا	٢٨٤
اللهم سلّط عليه كلبًا من كلابك	١١٩، ٢٨٣
اللهم فقّهه في الدين	٢٨١
اللهم كما حسّنت خَلقي فحسّن خُلقي	١٧٨، ٢٤٩
اللهم هالة	٥٩، ١٢٨
اللهم والِ مَن والاه وعادِ من عاداه	٣٤٣
لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلىٰ	٣٢٣
لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر	٣٢٣
لو غيرك قالها يا أبا عبيدة!	٣٧٣
لو كان عندنا بنت ثالثة لزوجناها عثمان	٣٣١
لو كانت عندنا ثالثة لزوجناه	٨٣
لو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر	٣١٦
لو لم تشترطي عليّ ما فارقتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما عشت	١٤٩
لو ما أنزل الله علىٰ خلقه حجة إلا هذه السورة لكفتهم	٢٥٥
لو نزل العذاب ما نجىٰ منه إلا عمر	٣٢٣
لو نظر أحدهم إلىٰ موضع قدمه لأبصرنا	٦٩
لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها	٢٣٤
ليتني أكون حيًّا إذ يُخرجك قومك	٦٤
ليس الشديد بالصرعة	٢٢٥
ليس الواصل بالمكافئ	٢٢٥
ما أبقيت لأهلك؟	٣١٣

الحديث	الصفحة
ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة	٣١٣
ما أجد له مسلكًا	٢٣١
ما أحَلّ اسمي وحرّم كنيتي؟	٣٣
ما أرىٰ الناس ابتلوا بشتم أصحاب محمد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلا ليزيدهم الله عزو جل بذلك ثوابًا	٣٠٢
ما أرىٰ ربّك إلا يُسارع في هواك	١٤٣
ما أريد برسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بدلًا ولا غيره أحدًا	١٥١
ما أنا بقاريء	٦٣
ما أولم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علىٰ شيء من نسائه ما أولم علىٰ زينب	٢٩٠
ما بعث الله نبيًّا إلا رعىٰ الغنم	٢٤٧
ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين	١٢٨
ما تعدّون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين	٩١
ما خلأتِ القصواءُ وما ذاك لها بخُلق	٢٣٩
ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر	٣٢٢
ما صدعتُ ولا رمدت بعدها	٢٧٠
ما ظنّك باثنين الله ثالثهما؟!	٦٩، ٣١١
ما عاب طعامًا قطّ	٢٢٩
ما غِرتُ علىٰ امرأة ما غرت علىٰ خديجة	٥٩
ما قُبض نبيّ إلا دُفن حيث يُقبض	٧٤
ما كنّا ندعوه إلا زيد بن محمد	١٥١
ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًّا إلا سلك فجًّا غير فجّك	٣٢٥
ما لي في الرجال حاجة لكني أريد أن أُحشر في أزواجك	١٢٩
ما لي وللدنيا إنما أنا والدنيا كراكب قال في ظل شجرة	٢٤٢
ما مسستُ ديباجًا ولا حريرًا ألين من كفّ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ	٢٤٨
ما من نبي إلا وقد رعاها -الغنم-	٢٤٧
ما نزل بالناس أمر قط...إلا نزل القرآن علىٰ نحو ممّا قال عمر	٣٢٤
ما نفعني مال أحد كما نفعني مال أبي بكر	٣١٤

الحديث	الصفحة
ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟	٢٢
ما ولّدت يا فلان؟	١٦٥
ما يُبكيك؟ أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ؟!	١٥٠
ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد هذا	١٣٣
ماذا أنزل علىٰ صاحبكم؟	٢٥٤
مثل بيضة الحمامة -خاتم النبوة-	١٨٩
مثل زر الحجلة	١٨٨
مُروا أبا بكر فليُصل بالناس	٣١٤
مزّق الله ملكه	١٠٤، ٢٧٦
مسح ﷺ ساقه -ابن عتيك- بيده الكريمة فبرأت من حينها	٢٧٠
مسح ضرع شاة حائل لم ينز عليها الفحل فحفل الضرع	٢٦٧
الملائكة تتأذىٰ مما يتأذىٰ منه بنو آدم	٢٤٤
مم تضحك؟	٢٧٣
من أصبح منكم اليوم صائمًا؟ قال أبو بكر: أنا	٣١٢
من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟	٢٢
من عرض عليه طيب فلا يرده فإنه خفيف المحمل	٢٤٤
من قتل نفسه بحديدة فحديدته بيده يجأ بها نفسه	٢٧٩
من كان عدوًا لله وملائكته وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين	٣٢٣
من كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة	٣١٣
من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار	٣٥٦
من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه	٣٤٣
مولىٰ القوم منهم	١٥٤
نام النبي ﷺ عند أم حرام مرة فاستيقظ وهو يضحك	٢٧٢
نحر بيده الشريفة ثلاثًا وستين -من الإبل- وأعطىٰ عليًّا فنحر ما بقي	٢٦٧
ندرت عين قتادة بن النعمان...فردّها ﷺ	٢٦٩
نعم الأدم الخل	٢٣١
نعم وأرجو أن تكون منهم	٣١٣
نوم النبي ﷺ في بيت أم سُليم	١٨٦

الحديث	الصفحة
هذا الناموس الذي نزّل الله علىٰ موسىٰ	٦٤
هذا تسبيح	٢٦٢
هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله	٩٨
هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله	٩٨
هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله	٢٧٢
هذا والله من الخُمس فما شأنه هاهنا	٨٨
هل رأيتم تلك الليلة أن القمر قد انشق	٢٥٩
هل مسستما من مائها شيئًا؟	٢٦٢
هل من إدام؟	٢٣١
هل من لبن؟	٢٥٦
هل هي إحدىٰ أمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه؟	١٤١
هو في النار	١٥٥
هو لك يا عبد بن زمعة	١٣٠
هؤلاء أصهار رسول الله ﷺ لا يحق لنا أن نبقيهم	١٤٠
هِيْ يا ابنَ الخطّاب فوالله ما تعطينا الجزل	٢٢٧
وأبيض يستسقىٰ الغمام بوجهه	١٧٩، ١٨٠
والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًّا إلا سلك فجًّا غير فجّك	٣٢٥
والله يا رسول الله لأنت أحبّ إليّ من كل شيء إلا من نفسي	١٩٣
والله، إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب	٢٥٥
وعلمه التأويل	٢٨١
وفّروا اللحىٰ	١٨٣
وكان يخلو بغار حراء فيتحنّث فيه	٦٠
الولد للفراش وللعاهر الحجر	١٣٠
ولدتُ من نكاح لا من سفاح	٥٥
ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد...وإن جبينه ليتفصّد عرقًا	٦١
ونبي الملحمة	٥٢
وهل تلد الإبل إلا النوق	١٩١
ويحكما من أمركما بهذا؟	٢٧٧

الحديث	الصفحة
ويلكما من أمركما بهذا؟	١٠٥
يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟	٣١٠
يا أبا عمير ما فعل النغير؟	٢٤٦
يا أبت من أفضل الناس بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟	٣٠٤
يا ابن أخي كيف كان أمر الناس؟ -خبر موت أبي لهب-	١١٨
يا أصحاب السمرة الذين بايعوا تحت الشجرة	٢٩١
يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة	١٣١
يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب	٣٣٢
يا أهل الخندق، إن جابرًا قد صنع لكم سورًا	٢٨٥
يا رسول الله إنك تداعبنا	١٩٠
يا رسول الله إنها سيدة قريظة والنضير لا تصلح إلا لك	١٤١
يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة	١٩٠، ١٩١
يا رسول الله هذه بهيمة سجدت لك	٢٦٥
يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا	٢٨٤
يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟	٦١
يا رسول الله، ما الذي أضحكك؟	٢٧٣
يا رسول الله، والله إنك لأحب إليّ من نفسي	٣٠١
يا زبير أنشدك الله أسمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: إنك تقتلني وأنت ظالم	٣٥٩
يا عائشة أحسني جوار نعم الله	٢٣٦
يا قوم أسلموا فإن محمدًا يُعطي عطاء من لا يخشىٰ الفقر	١٨٧، ٢٢٤
يا محمد أعطني مما أعطاك الله	٢٢٥
يا معاذ هل تدري ما حق الله علىٰ عباده؟	٢٣٩
يُحدّث حديثًا لو عدّه العاد لأحصاه	٢٠٢

فهرس الأعلام المترجم لهم

العَلَم	الصفحة
ابن الهائم	٥٠
أبو مسلم الخولاني	٢٩٢
أبو معشر	٩٠
أكيدر دومة	٢٩٦
أم حرام بنت ملحان	٢٧٢
أوس بن خولي الأنصاري	٧٣
بشير بن سعد	٢٨٦
البغوي	١٩٠
التبريزي	١٩٠
ثابت بن قيس بن شماس	٢٧٨
داذويه	٢٧٦
زهير بن أبي سُلمىٰ	١٨٠
سُراقة بن مالك بن جعشم	٢٩٣
عبد الله بن أبي بكر الصدّيق	٣١٧
عبد الله بن عتيك	٢٧٠
عكاشة بن محصن	٣٠١
فيروز الديلمي	٢٧٦
قتادة بن النعمان	٢٦٩
محمد بن إسحاق بن يسار	٢١
مسطح بن أثاثة	٣١٢
موسىٰ بن عقبة	٢٢
هرم بن سنان	١٨٠
همّام بن يحيىٰ العوذي	٨٧

فهرس المصادر والمراجع

١- الإبانة الكبرىٰ، لأبي عبد الله ابن بطة العُكْبَري، دار الراية، الرياض، تحقيق: مجموعة من المحققين.

٢- الإبل، لعبد الملك بن قريب الأصمعي، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، تحقيق: أ د. حاتم صالح الضامن.

٣- أبي كما عرفته، لهيا بنت عبد الله الجبرين، مدار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٣٩هـ.

٤- الآحاد والمثاني، لأبي بكر ابن أبي عاصم الشيباني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، تحقيق: د. باسم فيصل الجوابرة.

٥- أحكام أهل الذّمة، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، رمادي للنشر، الدّمام، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: يوسف البكري، وشاكر العاروري.

٦- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لأبي عبد الله، محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي، مكتبة الاسدي، مكة المكرمة، ط٤، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، تحقيق: عبد الملك بن دهيش.

٧- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، لأبي الوليد الأزرقي، دار الأندلس، بيروت، تحقيق: رشدي الصالح ملحس.

٨- أخلاق النبي وآدابه، لأبي الشيخ، محمد بن جعفر بن حيّان الأصبهاني، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، تحقيق: صالح بن محمد الونيان.

٩- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لأبي عبد الرحمن، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٠- الأزمنة وتلبية الجاهلية، لأبي علي، محمد بن المستنير، الشهير بقطرب، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م، تحقيق: د. حاتم الضامن.

١١- أسباب النزول، لأبي الحسن، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان.

١٢- الاستذكار، لأبي عمر، يوسف بن عبد البر النّمري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: سالم عطا، ومحمد علي معوض.

١٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر، يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، تحقيق: علي محمد البجاوي.
١٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود.
١٥- أسنىٰ المطالب في شرح روض الطالب، لشيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي.
١٦- الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ وتاريخ من بعده من الخلفا، لمُغْلَطَاي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح.
١٧- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المصري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض.
١٨- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المصري الشافعي، دار هجر للنشر، القاهرة، تحقيق: عبد التركي، ومركز البحوث والدراسات بدار هجر.
١٩- إصلاح المال، لأبي بكر ابن أبي الدنيا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
٢٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢١- الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد علىٰ مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأبي بكر البيهقي، دار الآفاق، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب.
٢٢- أعجوبة العصر= سيرة سماحة الشيخ ابن جبرين، لعبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، مؤسسة ابن جبرين الخيرية، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ.
٢٣- الأعلام، لخير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٨٩م.

٢٤- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة المعارف، الرياض، تحقيق: محمد حامد الفقي.
٢٥- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والثلاثة الخلفاء، لأبي الربيع، سليمان بن موسىٰ الكلاعي الحميري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٢٦- إكمالُ المُعْلِم بفوائد مُسْلِم، لأبي الفضل، عياض بن موسىٰ اليحصبي السبتي، دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، تحقيق: د. يحيىٰ إسماعيل.
٢٧- الأمالي، لأبي القاسم، عبد الملك بن محمد بن بشْران البغدادي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٤٢٠هـ تحقيق: عادل العزازي، وأحمد سليمان.
٢٨- إمتاع الأسماع بما للنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، لتقيّ الدين، أحمد بن علي، المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي.
٢٩- الإملاء المختصر في شرح غريب السير، لأبي ذر الخشني الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، استخرجه وصححه: بولس برونله.
٣٠- إنباء الغُمْر بأبناء العُمْر، لأبي الفضل، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني، المصري الشافعي، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م، تحقيق: د. حسن حبشي.
٣١- أنساب الأشراف= جمل من أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيىٰ البلاذُري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦م، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي.
٣٢- الأنساب، لأبي سعد السمعاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م، تحقيق: الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، وغيره.
٣٣- الأنوار في شمائل النبي المختار، لمحيي السُّنّة، الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، دار المكتبي، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي.
٣٤- البحر المحيط، لأبي حيّان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠، تحقيق: صدقي محمد جميل.

٣٥- البداية والنهاية، لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير البُصروي الدمشقي، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومركز البحوث والدراسات بدار هجر.

٣٦- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لسراج الدين، عمر بن علي بن الملقن، دار الهجرة، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، تحقيق: مصطفىٰ أبو الغيط، وآخرين.

٣٧- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين، محمد بن بهادر الزركشي، دار إحياء الكتب العربية -الحلبي-، القاهرة، ط١، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٣٨- البعث والنشور، لأبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، تحقيق: الشيخ عامر حيدر، ط أخرىٰ: مكتبة دار الحجاز، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ، تحقيق: أبي عاصم الشوامي.

٣٩- بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، ليحيىٰ بن أبي بكر الحرضي، دار صادر، بيروت.

٤٠- تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضىٰ الزَّبيدي، دار الهداية، الكويت، تحقيق: عبد الستار فراج، ومجموعة من كبار المحققين.

٤١- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لأبي الطيب، صدّيق حسن خان القِنَّوجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

٤٢- تاريخ ابن خلدون= العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الرحمن بن خلدون الإشبيلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، تحقيق: خليل شحادة.

٤٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للإمام المؤرخ شمس الدين الذهبي الدمشقي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

٤٤- تاريخ الطبري= تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
٤٥- التاريخ الكبير، لأمير المؤمنين أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، إشراف: محمد عبد المعيد خان.
٤٦- تاريخ المدينة المنورة، لأبي زيد، عمر بن شبّة النميري البصري، ١٣٩٩هـ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت.
٤٧- تاريخ بغداد، لأبي بكر، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، ومعه: المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار، والمستفاد من تاريخ بغداد لابن الدمياطي، والرّد علىٰ أبي بكر الخطيب البغدادي للأيوبي.
٤٨- تاريخ دمشق= تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم، علي بن الحسن ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي.
٤٩- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة الدينوري، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراق، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٥٠- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلىٰ الإمام أبي الحسن الأشعري، لأبي القاسم ابن عساكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.
٥١- تحرير ألفاظ التنبيه، لأبي زكريا النووي الدمشقي الشافعي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ، تحقيق: عبد الغني الدقر.
٥٢- تخريج أحاديث الإحياء= المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، لأبي الفضل، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٥٣- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، لجمال الدين الزيلعي، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، تحقيق: سلطان الطبيشي.
٥٤- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للحافظ جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي، دار طيبة، الرياض، تحقيق: نظر الفاريابي.

٥٥- تذكرة الحفاظ، للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات.

٥٦- تراجم سيّدات بيت النبوة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، للدكتورة عائشة عبد الرحمن -بنت الشاطئ-، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

٥٧- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسىٰ اليحصبي، مطبعة فضالة، المحمدية، المملكة المغربية، ط١، ١٩٦٥م - ١٩٨٣م، تحقيق: مجموعة من علماء المغرب.

٥٨- تسمية من روي عنه من أولاد العشرة، لأبي الحسن، عليّ بن المديني البصري، دار القلم، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، تحقيق: د. علي جماز.

٥٩- التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر، محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي البخاري الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٠- التعريفات، للشريف عليّ بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٦١- تفسير ابن أبي حاتم= تفسير القرآن العظيم، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، مكة المكرمة، ط٣، ١٤١٩، تحقيق: أسعد الطيب.

٦٢- تفسير ابن عطية= المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي.

٦٣- تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير البُصروي الدمشقي، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠- ١٩٩٩م، تحقيق: سامي السلامة.

٦٤- تفسير البغوي= معالم التنزيل، لمحيي السنة، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان الحرش.

٦٥- تفسير الطبري= جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر، محمد بن جرير

الطبري، دار هجر، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، تحقيق: د. عبد الله التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر.

٦٦- تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش.

٦٧- تفسير المنار = تفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد رضا الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.

٦٨- تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن، مقاتل بن سليمان البلخي، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، تحقيق: د. عبد الله شحاته.

٦٩- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لأبي بكر ابن نقطة البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٧٠- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المصري الشافعي، مؤسسة قرطبة، مصر، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، تحقيق: حسن عباس قطب.

٧١- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، لأبي الفرج ابن الجوزي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٧٢- تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، لشمس الدين، محمد بن عبد الهادي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م، تحقيق: سامي جاد الله، وعبد العزيز الخباني.

٧٣- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، لجلال الدين السيوطي، المكتبة التجارية الكبرىٰ، مصر، ١٣٨٩- ١٩٦٩هـ.

٧٤- التَّنوير شرح الجامع الصَّغِير، لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م، تحقيق: محمد إسحاق إبراهيم.

٧٥- تهذيب الأسماء واللغات، للإمام أبي زكريا، محيي الدين، يحيىٰ بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، تصحيح: إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.

٧٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج، جمال الدين، يوسف بن

عبد الرحمن المِزّيّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

٧٧- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، تحقيق: محمد عوض مرعب.

٧٨- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لسراج الدين ابن الملقن المصري، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م، تحقيق: مكتب دار الفلاح للبحث العلمي.

٧٩- التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين، عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٨٠- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، لابن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي، مركز النعمان للبحوث والدراسات، اليمن، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، تحقيق: شادي آل نعمان.

٨١- ثلاثة الأصول -مطبوع ضمن (مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب)، الجزء الأول- لمحمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، تحقيق: جماعة من العلماء والباحثين.

٨٢- جامع الآثار في السير ومولد المختار، لابن ناصر الدين الدمشقي، دار الفلاح، مصر، ط١، ١٤٣١هـ، تحقيق: نشأت كمال، طبع علىٰ نفقة وزارة الأوقاف القطرية.

٨٣- جامع العلوم والحِكَم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، للإمام ابن رجب الحنبلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس.

٨٤- الجرح والتعديل، لأبي محمد، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي اليماني.

٨٥- جِلَاء الأفهام في فضل الصلاة علىٰ محمد خير الأنام، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، دار العروبة، الكويت، ط٢، ١٤٠٧- ١٩٨٧م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط.

٨٦- جمع الوسائل في شرح الشمائل، لأبي الحسن، عليّ بن سلطان القاري، المطبعة الشرفية، مصر، طبع على نفقة مصطفىٰ البابي الحلبي وإخوته.
٨٧- جمهرة الأمثال، لأبي هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل، العسكري، دار الفكر، بيروت.
٨٨- جمهرة اللغة، لأبي بكر ابن دُريد الأزدي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، تحقيق: رمزي منير بعلبكي.
٨٩- جوامع السيرة النبوية، لأبي محمد، علي بن حزم الأندلسي الظاهري، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٠٠م، تحقيق: د. إحسان عباس.
٩٠- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، لأحمد بن إبراهيم الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت، تحقيق وتصحيح: لجنة من الجامعيين.
٩١- الحاوي الكبير، لأبي الحسن، علي بن محمد البغدادي، الماوردي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٩م، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود.
٩٢- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، لبَحْرَق الحضرمي الشافعي، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤١٩هـ، تحقيق: محمد غسان عزقول.
٩٣- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية -عيسىٰ الحلبي- القاهرة، ط١، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
٩٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٩٥- الحماسة المغربية (مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب)، لأبي العباس التادلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
٩٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: عبد السلام هارون.
٩٧- الخصائص الكبرىٰ، لجلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المصري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٨- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، لمحب الدين الخطيب، د ن، تقديم: محمد نصيف.
٩٩- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، للإمام محيي الدين النووي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، تحقيق: حسين الجمل.
١٠٠-خلاصة سير سيد البشر، لمحب الدين الطبري، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، تحقيق: طلال الرفاعي.
١٠١-الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت.
١٠٢-الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعلماء نجد الأعلام، جمع وتحقيق: عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي، ط٦، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١٠٣-الدرر في اختصار المغازي والسير، لأبي عمر، يوسف بن عبد البر القرطبي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ، تحقيق: د. شوقي ضيف.
١٠٤-الدعاء، لأبي القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا.
١٠٥-دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ودار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، تحقيق: عبد المعطي قلعجي.
١٠٦-دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس.
١٠٧-ديوان حسّان بن ثابت. تحقيق الدكتور وليد عرفات، سلسلة جب التذكارية، بيروت ١٩٧١م.
١٠٨-ديوان زهير بن أبىٰ سلمىٰ، صنعة ثعلب، دار الكتب المصرية ١٣٦٢هـ-١٩٤٤م وصنعة الأعلم الشنتمري، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
١٠٩-ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ، للمحب الطبري، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

١١٠- ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، لأبي الطيب، تقيّ الدين الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
١١١- ذيل تاريخ بغداد لابن النجار، مطبوع مع تاريخ بغداد.
١١٢- ذيل تاريخ بغداد لأبي عبد الله، محمد بن سعيد ابن الدبيثي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
١١٣- ذيل طبقات الحنابلة، للإمام عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.
١١٤- الرد علىٰ الجهمية، لعثمان بن سعيد الدارمي، دار ابن الأثير، الكويت، ط٢، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر.
١١٥- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للكتاني، دار البشائر الإسلامية، ط٦، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي.
١١٦- رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة، لشمس الدين ابن عبد الهادي، دار الهدىٰ، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، تحقيق: محمد عيد العباسي.
١١٧- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي.
١١٨- الروض المربع شرح زاد المستقنع، للإمام منصور بن يونس البُهوتي المصري الحنبلي، دار ركائز، الكويت، ط١، ١٤٣٨هـ، تحقيق: خالد المشيقح، عبد العزيز العيدان، أنس اليتامي.
١١٩- الرياض النضرة في مناقب العشرة، لمحب الدين، أبي العباس، أحمد بن عبد الله الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢.
١٢٠- زاد المعاد في هدي خير العباد، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط.
١٢١- الزهد، لأبي داود السجستاني، رواية ابن الأعرابي، دار المشكاة، حلوان، مصر، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، تحقيق: ياسر إبراهيم، وغنيم عباس.

١٢٢-سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض.

١٢٣-سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، لأبي عبد الرحمن، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

١٢٤-السلسلة الصحيحة = سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبد الرحمن، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١.

١٢٥-السلسلة الضعيفة = سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، لأبي عبد الرحمن، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

١٢٦-سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٧-السنة، لأبي بكر بن أبي عاصم الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، تحقيق: أبي عبد الرحمن، محمد ناصر الدين الألباني.

١٢٨-السنة، لأبي بكر، أحمد بن محمد بن هارون الخَلَّال البغدادي الحنبلي، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، تحقيق: د. عطية الزهراني.

١٢٩-سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله، محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، دار إحياء الكتب العربية= الحلبي، مصر، ١٣٧٢هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٣٠-سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، مطبعة الحلبي، مصر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٣١-سنن الترمذي، لأبي عيسىٰ، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرَة الترمذي، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، أكمل تحقيقه: فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض.

١٣٢-سنن الدارقطني، لأبي الحسن، علي بن عمر الدارقطني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين.

١٣٣-السنن الكبرىٰ، لأبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند، ط١، ١٣٤٤هـ.
١٣٤-السنن الكبرىٰ، لأبي عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي.
١٣٥-سنن النسائي= المجتبىٰ، لأبي عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
١٣٦-سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط.
١٣٧-سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، لمحمد بن إسحاق بن يسار المُطَّلبي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، تحقيق: سهيل زكار.
١٣٨-سيرة ابن هشام= السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام الحِمْيَريّ، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، تحقيق: مصطفىٰ السقا، وآخرين.
١٣٩-السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لبرهان الدين الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ.
١٤٠-السِّيرة النَّبويَّة الصَّحيحَة (مُحَاوَلَة لتطبيق قواعد المُحَدِّثِيْن في نَقْد روايات السِّيْرَة النَّبويَّة)، للدكتور أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
١٤١-السيرة النبوية -مُستل من البداية والنهاية-، لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦م، تحقيق: مصطفىٰ عبد الواحد.
١٤٢-السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لأبي حاتم، محمد بن حبّان البُستي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ، صححه وعلق عليه: السيد عزيز بك، وجماعة.
١٤٣-الشذا الفيّاح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالىٰ، لأبي إسحاق، إبراهيم

بن موسىٰ الأبناسي القاهري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، تحقيق: صلاح فتحي هلل.

١٤٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن العماد الدمشقي الحنبلي، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، تحقيق: محمود الأرناؤوط، أشرف عليه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط.

١٤٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم، هبة الله اللالكائي الشافعي، دار طيبة، الرياض، ط٨، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، تحقيق: د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي.

١٤٦- شرح الزرقاني علىٰ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأبي عبد الله، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٤٧- شرح السُّنّة، لمُحيي السُّنّة، الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وزهير الشاويش.

١٤٨- شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين ابن أبي العز الحنفي، الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

١٤٩- شرح المصابيح = شرح مصابيح السنة للبغوي، لابن فرشتا، محمَّد بن عزِّ الدِّين عبد اللطيف، الرُّوميّ الكرمانيّ، المشهور بابن المَلَك، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

١٥٠- شرح المنظومة الحائية لابن أبي داود، للشيخ عبد الله بن جبرين، مؤسسة ابن جبرين الخيرية، الرياض، ط٢، ١٤٤١هـ.

١٥١- شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: راجي الأسمر.

١٥٢- شرح ديوان الحماسة، للتبريزي، دار القلم، بيروت.

١٥٣- شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن، علي بن خلف بن بطال، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، تحقيق: أبي تميم، ياسر إبراهيم.

١٥٤- شرح عقيدة الكلوذاني، للشيخ عبد الله بن جبرين، كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ، اعتنىٰ به: طارق الخويطر.

١٥٥- شرح مسلم للنووي = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لمحيي الدين، أبي زكريا، يحيىٰ بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
١٥٦- شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر الطّحاوي المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
١٥٧- شرف المصطفىٰ، لأبي سعيد، عبد الملك الخركوشي النيسابوري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، اعتنىٰ به: أبو عاصم، نبيل هاشم الغمري.
١٥٨- الشريعة، لأبي بكر الآجُرِّيّ، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، تحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميجي.
١٥٩- شعب الإيمان، لأبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، تحقيق: عبدالعلي عبد الحميد حامد.
١٦٠- الشعر والشعراء، لأبي محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.
١٦١- الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ، للقاضي أبي الفضل، عِيَاض بن موسىٰ اليحصبي السبتي، دار الفيحاء، عمّان، ط٢، ١٤٠٧هـ.
١٦٢- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، لأبي عيسىٰ الترمذي، المكتبة التجارية -مصطفىٰ الباز- مكة المكرمة، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، تحقيق: سيد عباس الجليمي.
١٦٣- شمائل النبوة، لأبي بكر، محمد بن عليّ القفال الشاشي، دار التوحيد، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ، تحقيق: عمر آل عباس.
١٦٤- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، تحقيق: د. حسين العمري، وآخرين.
١٦٥- الشيعة والقرآن، للشيخ إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

١٦٦- الشيعة وأهل البيت، للشيخ إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.
١٦٧- الصحاح= تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.
١٦٨- صحيح ابن حبان، لأبي حاتم ابن حبان البُستي، بترتيب الأمير ابن بلبان الفارسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
١٦٩- صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه، لأمير المؤمنين أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، -مصورة الطبعة السلطانية- دار طوق النجاة، بيروت، ودار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢٢هـ، صورها ورقمها: محمد زهير الناصر.
١٧٠- صحيح مسلم، لأبي الحسين، مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري، مطبعة الحلبي، مصر ١٩٥٥م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
١٧١- صفة جزيرة العرب، لابن الحائك، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الشهير بالهمداني، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤ م.
١٧٢- الصواعق المحرقة علىٰ أهل الرفض والضلال والزندقة، لابن حجر الهيتمي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: عبد الرحمن التركي وكامل الخراط.
١٧٣- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لأبي عبد الرحمن، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، أشرف علىٰ طبعه: زهير الشاويش.
١٧٤- طبقات الشافعية الكبرىٰ، لتاج الدين، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، دار هجر، مصر، ط٢، ١٤١٣هـ، تحقيق: د. محمود الطناحي، ود. عبد الفتاح الحلو.
١٧٥- طبقات الشافعية، لأبي بكر ابن قاضىٰ شهبة، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان.

١٧٦-الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد الزهري البغدادي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م، تحقيق: د. إحسان عباس، ط أخرىٰ: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

١٧٧-الطبقات، لخليفة بن خياط الشيباني العصفري البصري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، تحقيق: د سهيل زكار.

١٧٨-طرح التثريب في شرح التقريب، لزين الدين، أبي الفضل، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، وأكمله ولده: أبو زرعة، أحمد بن الحسين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٧٩-العقد الفريد، لشهاب الدين ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ.

١٨٠-العلل للدارقطني= العلل الواردة في الأحاديث النبوية، لأبي الحسن، علي بن عمر الدارقطني، المجلدات من (١- ١١) تحقيق: د. محفوظ الرحمن السلفي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٤١٦هـ، ومن (١٢- ١٥) تحقيق: محمد صالح الدباسي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٨١-عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين، محمود بن أحمد العيني المصري الحنفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨٢-عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن عبد الله بن بشر، ت: عبدالرحمن بن عبداللَّطيف آل الشيخ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، الرابعة، ١٤٠٣هـ.

١٨٣-عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

١٨٤-العين =كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي.

١٨٥-عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس اليعمري، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، تعليق: إبراهيم محمد رمضان.

١٨٦-عيون الأخبار، لأبي محمد، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ.
١٨٧-الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، لشيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري، المطبعة الميمنية، مصر.
١٨٨-غريب الحديث، لأبي إسحاق، إبراهيم بن إسحاق الحربي، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، تحقيق: د. سليمان بن إبراهيم العايد.
١٨٩-غريب الحديث، لأبي سليمان، حَمْد بن محمد الخطابي البُستي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، تحقيق: عبد الكريم العزباوي.
١٩٠-غريب الحديث، لأبي عُبيد، القاسم بن سلام الهروي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان.
١٩١-غريب القرآن، لأبي محمد ابن قتيبة الدينوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط أخرىٰ: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، تحقيق: السيد أحمد صقر.
١٩٢-الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد، أحمد بن محمد الهروي، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م، تحقيق: أحمد فريد المزيدي.
١٩٣-الفائق في غريب الحديث، لأبي القاسم الزمخشري المعتزلي، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم.
١٩٤-فتح الباري شرح صحيح البخاري، لزين الدين ابن رجب الحنبلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: محمود شعبان عبد المقصود، وآخرين.
١٩٥-فتح الباري شرح صحيح البخاري، لشهاب الدين، أبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المصري الشافعي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ.
١٩٦-الفتح المبين بشرح الأربعين، لشهاب الدين الهيتمي، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، تحقيق: مجموعة.

١٩٧- فتوح البلدان، لأحمد بن يحيىٰ البلَاذُري، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.
١٩٨- الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الخدم والموالي، لشمس الدين السخاوي، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق: مشهور سلمان.
١٩٩- الفَرْق بين الفِرَق، لأبي منصور، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
٢٠٠- الفرية الكبرىٰ (المراجعات لعبد الحسين الموسوي)، نقض المراجعات: تأليف الأستاذ الدكتور علي أحمد السالوس، دار الثقافة، قطر، مكتبة دار القرآن، مصر، ط٢، ١٤٢٩هـ.
٢٠١- الفصول في سيرة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير البُصروي الدمشقي، مؤسسة علوم القرآن، ط٣، ١٤٠٣هـ، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو.
٢٠٢- فضائل الصحابة، لأبي عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٢٠٣- فضائل الصحابة، لإمام أهل السنة أبي عبد الله، أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، تحقيق: د. وصي الله عباس.
٢٠٤- فقه السيرة، للشيخ محمد الغزالي السقا، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ، تخريج وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني.
٢٠٥- الفوائد، لأبي القاسم، تمام بن محمد الرازي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.
٢٠٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرىٰ، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
٢٠٧- القاموس المحيط، لمجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، تحقيق: نعيم العرقسوسي، وآخرين.

٢٠٨- الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الاسلامية، طهران، إيران، ط٥، ١٣٦٣هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري.
٢٠٩- الكامل في التاريخ، لعز الدين ابن الأثير الجزري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري.
٢١٠- الكتاب، لأبي بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
٢١١- كرامات الأولياء (مطبوع مع شرح أصول الاعتقاد)، لأبي القاسم اللالكائي، دار طيبة، الرياض.
٢١٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم الزمخشري المعتزلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٢١٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفىٰ بن عبد الله، المشهور بحاجي خليفة أو الحاج خليفة، مكتبة المثنىٰ، بغداد، ١٩٤١م.
٢١٤- كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج ابن الجوزي البغدادي، دار الوطن، الرياض، تحقيق: علي حسين البواب.
٢١٥- الكمال في أسماء الرجال، للإمام الحافظ عبد الغني المقدسي، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية، الكويت، ط١، ١٤٣٧هـ تحقيق: شادي آل نعمان.
٢١٦- الكنز اللغوي في اللَّسَن العربي، لابن السّكّيت، مكتبة المتنبي، القاهرة، تحقيق: أوغست هفنر.
٢١٧- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لشمس الدين الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
٢١٨- لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور الافريقي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢١٩- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، للإمام زين الدين ابن رجب الحنبلي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٢٢٠- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد

الفرقة المرضية، لشمس الدين، محمد بن أحمد بن سالم السَّفَّاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٢٢١-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن، نور الدين الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: حسام الدين القدسي.
٢٢٢-مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لمحمد بن طاهر الفَتَّنِي الهندي، دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.
٢٢٣-مجمل اللغة، لأحمد بن فارس القزويني الرازي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان.
٢٢٤-مجموع الفتاوىٰ= مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد بن تيميّة، لشيخ الإسلام ابن تيميّة الحراني، جمع وتحقيق: عبد الرحمن بن قاسم النجدي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٢٢٥-المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسىٰ المديني، دار المدني، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٤٠٨هـ، تحقيق: عبد الكريم العزباوي.
٢٢٦-المحبر، لأبي جعفر الهاشمي البغدادي، رواية أبي سعيد السُّكَّريِّ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م، تصحيح: د. إيلزه ليختن شتيتر.
٢٢٧-المحلىٰ بالآثار، لأبي محمد، علي بن حزم الأندلسي الظاهري، دار الفكر، بيروت، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري.
٢٢٨-المِحَن، لأبي العرب التميمي، دار العلوم، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي.
٢٢٩-مختار الصحاح، لزين الدين، محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية، والدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، تحقيق: يوسف الشيخ.
٢٣٠-المختصر الكبير في سيرة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، لعز الدين ابن جماعة الكناني المصري، دار البشير، عمّان، ط١، ١٩٩٣م، تحقيق: سامي العاني.
٢٣١-مختصر سيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وسيرة أصحابه العشرة، للإمام الحافظ عبد الغني المقدسي، دار بلنسية، الرياض، تحقيق: خالد الشايع.

٢٣٢-المخصص، لأبي الحسن، عليّ بن سِيْدَه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: خليل إبراهم جفال.
٢٣٣-مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لأبي المظفر سبط ابن الجوزي، الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، تحقيق: رضوان عرقسوسي، وآخرين.
٢٣٤-مراصد الاطلاع علىٰ أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي البغدادي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، تحقيق: علي البجاوي.
٢٣٥-مستدرك سفينة البحار، لعلي النمازي الشاهرودي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقُم.
٢٣٦-المستدرك علىٰ الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا.
٢٣٧-مسند أبي داود الطيالسي، لأبي داود الطيالسي، دار هجر، القاهرة، ١٤١٩هـ، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي.
٢٣٨-مسند أبي يعلىٰ، لأبي يعلىٰ، أحمد بن علي بن المثنىٰ الموصلي، دار المأمون، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، تحقيق: حسين سليم أسد.
٢٣٩-مسند أحمد، لإمام أهل السنة، أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين.
٢٤٠-مسند البزار= البحر الزخار، للحافظ أبي بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٨٨م- ٢٠٠٩م، تحقيق الشيخ: محفوظ الرحمن، وآخرين.
٢٤١-مسند الدارمي، لأبي محمد، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار المغني، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني.
٢٤٢-مسند الشاميين، لأبي القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
٢٤٣-مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار، للقاضي عياض اليحصبي، المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، مصر.

٢٤٤- مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.
٢٤٥- مصابيح السُّنّة، لمُحيي السُّنّة، الحسين بن مسعود البغوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق: د. يوسف المرعشلي، وآخرين.
٢٤٦- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه -مطبوع مع سنن ابن ماجه- لشهاب الدين، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، البوصيري المصري الشافعي، دار الفكر، بيروت.
٢٤٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس الفيومي الحموي، المكتبة العلمية، بيروت.
٢٤٨- المصنف، لأبي بكر، عبد الرَّزّاق بن همام الحِمْيَري الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط أخرىٰ: دار التأصيل، ط٢، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٣م.
٢٤٩- المُصَنَّف، لأبي بكر، عبد الله بن أبي شيبة العبسي الكوفي، دار القبلة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، دمشق- بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ، تحقيق: محمد عوَّامة.
٢٥٠- مطالع الأنوار علىٰ صحاح الآثار، لابن قرقول، إبراهيم بن يوسف الوهراني الحمزي، دار الفلاح، مصر، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
٢٥١- المطلع علىٰ ألفاظ المقنع، لابن أبي الفتح البعلي، مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٤٢٣، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وياسين الخطيب.
٢٥٢- المعالم الأثيرة في السُّنّة والسيرة، لمحمد حسن شُرَّاب، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
٢٥٣- المعجم الأوسط، لأبي القاسم، سليمان بن أيوب الطبراني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، تحقيق: طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني.
٢٥٤- معجم البلدان، لشهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٥٥-المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، حمد آل جاسر (٢/ ٤٣٤)، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.
٢٥٦-معجم الشعراء، لأبي عبيد الله، محمد بن عمران المرزباني، مكتبة القدسي، ودار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م، تحقيق: د. ف. كرنكو.
٢٥٧-معجم الصحابة، لأبي الحسين، عبد الباقي بن قانع البغدادي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ، تحقيق: صلاح سالم المصراتي.
٢٥٨-معجم الصحابة، لأبي القاسم، عبد الله بن محمد البغوي، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني.
٢٥٩-المعجم الكبير، لأبي القاسم، سليمان بن أيوب الطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
٢٦٠-معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، للدكتور محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة.
٢٦١-معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق البلادي الحربي، دار مكة للنشر، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٢٦٢-معجم المؤلفين، لعمر رضا كَحَّالَة، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٦٣-معجم ديوان الأدب، لأبي إبراهيم، إسحاق بن إبراهيم الفارابي، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، تحقيق: د. أحمد مختار عمر.
٢٦٤-معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي، وحامد قنيبي، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٦٥-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
٢٦٦-معجم ما أُلّف عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لصلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ.
٢٦٧-المعجم، لأبي سعيد ابن الأعرابي البصري، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: عبد المحسن الحسيني.

٢٦٨- معرفة الصحابة، لأبي نُعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، تحقيق: د. عادل بن يوسف العزازي.
٢٦٩- معرفة الصحابة، لمحمد بن إسحاق بن منده، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، تحقيق: أ د. عامر حسن صبري.
٢٧٠- مغازي الواقدي، لأبي عبد الله، محمد بن عمر الواقدي، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، تحقيق: مارسدن جونس.
٢٧١- المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح، برهان الدين ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي الخوارزمي المُطَرِّزِيّ، دار الكتاب العربي، بدون طبعة وبدون تاريخ
٢٧٢- المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس، أحمد بن عمر القرطبي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: محيي الدين مستو، وآخرين.
٢٧٣- مقاييس اللغة = معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس القزويني الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، تحقيق: العلامة عبد السلام محمد هارون.
٢٧٤- المقتفىٰ من سيرة المصطفىٰ ﷺ، لبدر الدين الحلبي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: د.مصطفىٰ الذهبي.
٢٧٥- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، لأبي بكر الخرائطي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري.
٢٧٦- منازل الأئمة الأربعة -أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد-، لأبي زكريا، يحيىٰ بن إبراهيم السلماسي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح.
٢٧٧- المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، للزبير بن بكّار القرشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، تحقيق: سكينة الشهابي.
٢٧٨- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج، عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفىٰ عبد القادر عطا.

٢٧٩-منتهىٰ السُّوْل علىٰ وسائل الوصول إلىٰ شمائل الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، لعبد الله بن سعيد اللحجي الحضرمي، دار المنهاج، جدة، ط٣، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٢٨٠-المنمق في أخبار قريش، لأبي جعفر، محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق.
٢٨١-منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.
٢٨٢-المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لشهاب الدين، أحمد بن محمد القسطلاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
٢٨٣-المورد العذب الهني في الكلام علىٰ السيرة للحافظ عبد الغني، لقطب الدين، عبد الكريم بن عبد النور الحلبي، دار النوادر، دمشق، ط١، ١٤٣٥هـ.
٢٨٤-الموشح في مآخذ العلماء علىٰ الشعراء، لأبي عبيد الله المرزباني.
٢٨٥-ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ شمس الدين الذهبي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٢ هـ- ١٩٦٣م، تحقيق: علي البجاوي.
٢٨٦-النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: عبد العزيز الطويان.
٢٨٧-نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المصري الشافعي، مطبعة الصباح، دمشق، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: د. نور الدين عتر.
٢٨٨-نسب قريش، لمصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري، دار المعارف، القاهرة، ط٣، تحقيق: ليفي بروفنسال.
٢٨٩-نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لعدد من الباحثين المختصين، إشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة، جدة، ط٤.
٢٩٠-نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس القلقشندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، تحقيق: إبراهيم الابياري.

٢٩١-النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات، مجد الدين ابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي.
٢٩٢-نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، لديباب الإتليدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سالم.
٢٩٣-نوازل الزكاة «دراسة فقهية تأصيلية لمستجدات الزكاة»، عبد الله بن منصور الغفيلي،دارالميمان،الرياض،السعودية،القاهرة،مصر،ط١،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٢٩٤-نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، لمحمد بن عفيفي الباجوري الخضري، دار الفيحاء، دمشق، ط٢، ١٤٢٥هـ.
٢٩٥-النونية بشرح ابن عيسىٰ = توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسىٰ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ، تحقيق: الشيخ زهير الشاويش.
٢٩٦-نيل الأوطار شرح منتقىٰ الأخبار، لمحمد بن علي الشوكاني اليمني، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، تحقيق: عصام الدين الصبابطي.
٢٩٧-هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٩٨-الوافي بالوَفَيَات، لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفىٰ.
٢٩٩-الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن، علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، ود. عبد الرحمن عويس، وآخرين.
٣٠٠-وفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ، لأبي الحسن السمهودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٣٠١-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لشمس الدين ابن خلكان، دار صادر، بيروت، تحقيق: د. إحسان عباس.

فهرس الموضوعات والفوائد

الموضوع	الصفحة
مقدّمة مؤسسة ابن جبرين	٥
ترجمة مختصرة للشارح الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ	٩
ترجمة مختصرة للمُصنّف الحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ	١٥
مقدّمة الشارح	٢١
بعض المؤلفات في السيرة النبوية	٢١
نبذة عن المُصنِّف والمصنَّف	٢٢
فائدة: معرفة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أصول الدين	٢٢
مقدمة المصنف وبداية الشرح	٢٥
فائدة: تعريف الإحسان وأهله	٢٦
سبب اشتراط الشهادتين في الخطب وأهميتها	٢٦
الصلاة على النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله	٢٧
فائدة: من هم آل النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟	٢٧
آل البيت عند الرافضة	٢٨
فائدة: تعريف الصحابة	٢٩
فائدة: المقصود بالمختصرات	٢٩
نَسَبُ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **ونسب أمّه، وذكر مولده ورضاعه، ووفاة والديه**	٣١
نَسَبُه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٣
فائدة: سبب ذكر المصنّف لنسب النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٣
فائدة: كُنية النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحكم تكني الناس بها	٣٣
فائدة: سبب تسمية النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محمدًا	٣٤
فائدة: سبب تسميات أجداد النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عبد المطلب وهاشم وكِلاب	٣٥
نسب النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد عدنان	٣٦

الموضوع	الصفحة
من هو قُريش وأصل تسميته؟	٣٧
أُمّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٨
ولادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٩
اختيار المصنف والشارح في زمن ولادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٤٠
وفاة والد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأُمّه، وجدّه**	٤١
موضع وفاة والد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٤٢
وفاة أم النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجدّه عبد المطلب	٤٣
رضاعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٤٤
مرضعات النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإخوته من الرضاعة	٤٤
أسماء المصطفىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ونشأته بمكّة ومكثه بها، وبدء الوحي، وهجرته إلىٰ المدينة، والإسراء إلىٰ بيت المقدس، والعروج به إلىٰ السماء، وذكر وفاته** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٤٧
فصل: في أسمائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٤٩
ما الذي يثبت من أسمائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما الذي يعتبر صفات؟	٤٩
سبب تسمية النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محمدًا، ومن سمّي به قبله	٥٠
تسميته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحمد، وبقية الأسماء ومعناها	٥٠
الكذبة الذين ادّعوا النبوة	٥١
صفات النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الواردة في القرآن هل تُعد تسميّات؟	٥٤
فصل: نشأته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بمكة، وخروجه مع عمه أبي طالب إلىٰ الشام، وزواجه من خديجة**	٥٥
من الذي سمّىٰ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محمدًا؟	٥٥
نشأ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتيمًا، ومن رعاه وكفله	٥٥
الله تعالىٰ طهر نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **من دنس الجاهلية ومن كل عيب**	٥٥
منح الله تعالىٰ نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كل خُلُق جميل**	٥٦
خروجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع عمه إلىٰ الشام وما حصل له في تلك الرحلة	٥٧
خروجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ الشام للمرة الثانية في التجارة	٥٨

الموضوع	الصفحة

ابتداء الوحي ٦٠
حال النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول الوحي وما بُدء به ٦٠
شدة الوحي وثقله علىٰ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٦١
عدد المرات التي رأىٰ فيها النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل عليه السلام ٦١
حكم زيارة غاري حراء وثور والصعود إليهما ٦٢
أول نزول الوحي وغطّ الملَك للنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٦٣
خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وورقة بن نوفل في بدء الوحي ٦٤
هل أسلم ورقة؟ ٦٤
الدعوة المكية ٦٥
الإسراء والمعراج ٦٥
الصلاة إلىٰ بيت المقدس، ثم تحويل القبلة ٦٦
هجرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٦٧
فائدة: تعريف الهجرة وحكمها ٦٧
الهجرة الأولىٰ وسببها ٦٧
الهجرة للمدينة ٦٧
وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٧٠
اختيار المصنف والشارح في سنّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الوفاة ٧٠
تاريخ وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٧٠
دفنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسبب تأخيره ٧١
مدة مرض النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٧١
غُسل النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن وَلِيَ غسله ٧١
كفن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٧٢
الصلاة علىٰ جنازته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٧٣
صفة دفنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وموضعه، ومن دخل قبره، وما فُرش تحته، ومن دُفن معه ٧٣

الموضوع	الصفحة
كان قبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحدًا، والذين دُفنوا معه	٧٤
فائدة: من مناقب أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا	٧٥
أولاد المصطفىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بنين وبنات	٧٧
فصل: في أولاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٧٨
أولاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا	٧٩
بناته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعددهن	٨١
فائدة: من مناقب عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٨٣
أوّل من ولد له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وترتيب أولاده ذكورًا وإناثًا	٨٤
حج المصطفىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعُمَره وغزواته	٨٥
فصل: في حَجّه وعُمَره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٨٧
فصل: في غزواته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٩٠
عدد غزواته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسبب الاختلاف في ذلك	٩٠
البعوث والسرايا	٩١
الغزوات التي قاتل فيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه	٩١
كُتّاب النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورُسله	٩٥
فصل: في كتّابه ورسله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٩٧
ألزم كتّابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للكتابة له	٩٧
فائدة: من الكتّاب الذين استدركهم الشارح علىٰ المصنّف رَحِمَهُمَا اللَّهُ	١٠٠
من الصحابة الذين كانوا يكتبون الأحاديث	١٠٠
رُسله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	١٠١
تغيير النصارىٰ لاسم الحبشة	١٠١
بعثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الضمري رسولًا للنجاشي	١٠١
متىٰ أسلم النجاشي؟	١٠٢
فائدة: النجاشي الذي كتب إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهل هناك غيره؟	١٠٢
بعث صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دحية إلىٰ ملك الروم	١٠٣

الموضوع	الصفحة
بعث صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الله بن حذافة إلىٰ كسرىٰ ملك فارس	١٠٤
دعاء النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ ملك الفُرس	١٠٥
بعث صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاطبًا إلىٰ ملك مصر	١٠٥
مارية القبطية وأختها	١٠٦
بعث صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمرو بن العاص إلىٰ ملكي عُمان	١٠٦
فائدة: في تعيين الأزد الذين منهم ملك عُمان الذي راسله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	١٠٦
إسلام ملكي عُمان	١٠٧
بعث صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سليط بن عمرو إلىٰ ملك اليمامة	١٠٧
فائدة: قبائل أهل اليمامة وقت مراسلة النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لملكهم	١٠٧
فائدة: حدود اليمامة في عصرنا الحاضر	١٠٧
وقت تنبّؤ مسيلمة الكذاب	١٠٨
بعث صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شجاع الأسدي إلىٰ ملك البلقاء بالشام	١٠٨
فائدة: في حدود الشام وما يشمله في عصرنا	١٠٨
بعث النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسله إلىٰ ملكي اليمن والبحرين	١٠٩
فائدة: المقصود بالبحرين قديمًا وما يشمله	١٠٩
فائدة: حدود اليمن قديمًا وما يشمله	١١٠
أعمام النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمّاته	١١١
فصل: في أعمام النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمّاته	١١٣
عدد أعمامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	١١٣
فائدة: في قصة الذبيح باختصار	١١٣
فائدة: أكبر أعمام النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذكور	١١٣
فائدة: رؤيا عجيبة رأتها عاتكة بنت عبد المطلب قبيل بدر	١١٦
قصة موت أبي لهب	١١٨
قصة موت ابن أبي لهب	١١٩
عدد عمّاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	١١٩

الموضوع	الصفحة
آل البيت عند الرافضة، والرد عليهم	١٢٢
زوجات النبيّ ﷺ ورضي الله عنهن	١٢٥
ذكر أزواجه عليه وعليهن الصلاة والسلام	١٢٧
عدد زوجاته ﷺ، وأول من تزوجها منهن رضي الله عنهن	١٢٧
أيهما أفضل: عائشة، أم خديجة؟	١٣١
كنية أُمنا عائشة رضي الله عنها وبمن كُنيت	١٣٣
فائدة: آخر زوجات النبيّ ﷺ وفاة	١٣٧
فائدة: أول من ماتت من زوجات النبيّ ﷺ بعده	١٣٨
فائدة: آخر من تزوجها ﷺ	١٤٢
جملة من دخل بهن ﷺ من النساء ومن لم يدخل بهن	١٤٣
عدد زوجاته ﷺ اللاتي مات وهن في ذمّته	١٤٣
خدم النبيّ ﷺ ومواليه وإماؤه	١٤٥
ذِكْرُ خدمه ﷺ	١٤٧
خُدّامه ﷺ من الإماء	١٤٩
ذِكْرُ مواليه ﷺ	١٥١
فائدة: تعريف المُولّد	١٥٢
فائدة: مولىٰ النبي ﷺ شقران كان ممن شارك في تغسيله	١٥٣
أفراس النبي ﷺ وسلاحه ودوابه	١٥٧
ذكر أفراس رسول الله ﷺ	١٥٩
فائدة: منقبة لخُزيمة بن ثابت	١٥٩
عدد اللقاح التي كان يملكها النبيّ ﷺ	١٦٢
المنائح التي كان يملكها النبيّ ﷺ	١٦٤
عدد الأغنام التي كان يملكها النبي ﷺ	١٦٥
سلاحه ﷺ	١٦٦
أنواع الأسلحة المستعملة في عهد النبي ﷺ	١٦٦

الموضوع	الصفحة
فائدة: كيفية إعداد السهم والقوس	١٦٦
الدروع، وأول من صنعها	١٦٧
الخوذة	١٦٧
فائدة: من أسماء الخوذة	١٦٨
من أنواع الأسلحة في زماننا، والرد علىٰ من عدّ بعضها من البدع	١٦٨
الرماح والقسي والترس التي كان يملكها النبي ﷺ	١٦٩
فائدة: من أسماء الترس	١٦٩
أسيافه ﷺ	١٧٠
قبائل اليهود التي كانت بالمدينة	١٧١
فائدة: تعريف نعل السيف وقبيعته، وحكم استعمال الفضة في السلاح	١٧٢
أدراعه ﷺ	١٧٢
عناية الصحابة رضي الله عنهم بنقل تفاصيل حياته ﷺ وأمور الدين	١٧٣
صفة المصطفىٰ ﷺ	١٧٥
فصل في صفته ﷺ	١٧٧
فائدة: معنىٰ قولهم: وجهه مثل السيف أو القمر	١٧٨
من الدليل علىٰ اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالنبي ﷺ	١٧٨
أوّل صفاته ﷺ التي ذكرها المصنف رحمهما الله	١٧٩
مدح أبي طالب للنبي ﷺ	١٧٩
مدح عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ	١٨٠
وصف عليّ رضي الله عنه للنبيّ ﷺ وشرح معانيه	١٨١
من الأحاديث الواردة في مزاحه ﷺ	١٩٠
وصف البراء بن عازب رضي الله عنه للنبي ﷺ	١٩٣
وصف أم معبد للنبي ﷺ وشرح معانيه	١٩٤
فائدة: تخريج أثر أم معبد وعزوه	٢٠٣
وصف أنس بن مالك رضي الله عنه للنبي ﷺ وشرح معانيه	٢٠٤

الموضوع	الصفحة
وصف هند بن أبي هالة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرح معانيه	٢٠٥
تخريج أثر هند بن أبي هالة	٢١٣
فائدة: من فوائد معرفة صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢١٤
فصل: تفسير غريب ألفاظ صفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢١٥
أخلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وشمائله**	٢١٩
فصل: في أخلاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:	٢٢١
فائدة: من المؤلفات في أخلاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٢٢
شجاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٢٢
سخاؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٢٤
حلمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٢٥
حياؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٢٦
كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها	٢٢٦
القريب والبعيد والقوي والضعيف عنده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحق واحد	٢٢٩
ما عاب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طعامًا قط، وكان لا يأكل متكئًا	٢٢٩
لا يأكل علىٰ خوان	٢٣٠
لا يمتنع من مباح	٢٣٠
أكل البطيخ بالرطب	٢٣١
كان يحب الحلواء والعسل	٢٣٢
خرج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير	٢٣٢
كان يأتي علىٰ آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار، وكان قوتهم التمر والماء	٢٣٣
يأكل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الهدية ولا يأكل الصدقة ويكافئ علىٰ الهدية	٢٣٣
لا يتأنق في مأكل ولا ملبس؛ يأكل ما وجد ويلبس ما وجد	٢٣٤
كان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله ويعود المرضىٰ	٢٣٤
كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشد الناس تواضعًا	٢٣٦

الموضوع	الصفحة
فائدة: قصة فيها اعتزاز الإمام مالك بالعلم وتواضع الخليفة له	٢٣٦
يُجيب من دعاه من غنيّ أو فقير أو دنيء أو شريف	٢٣٧
كان يحب المساكين ويشهد جنائزهم ويعود مرضاهم	٢٣٧
لا يحقر فقيرًا لفقره ولا يهاب ملكًا لملكه	٢٣٨
كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يركب الفرس والبعير والحمار والبغلة ويردف خلفه عبده أو غيره، لا يدع أحدًا يمشي خلفه، ويقول: (خلّوا ظهري للملائكة).	٢٣٩
ويلبس صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصوف وينتعل المخصوف	٢٤٠
كان أحب اللباس إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحبرة	٢٤٠
خاتمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضّة فصّه منه	٢٤١
كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعصب علىٰ بطنه الحجر من الجوع، وقد آتاه الله مفاتيح خزائن الأرض كلها فأبىٰ أن يأخذها واختار الآخرة عليها	٢٤١
كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر الذكر ويقل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة	٢٤٢
أكثر الناس تبسمًا وأحسنهم بشرًا مع أنه كان متواصل الأحزان دائم الفكر	٢٤٣
كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب الطيب ويكره الريح الكريهة	٢٤٤
يتألف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهل الشرف ويكرم أهل الفضل ولا يطوي بشره عن أحد ولا يجفو عليه	٢٤٤
يرىٰ اللعب المباح فلا ينكره	٢٤٥
يمزح صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يقول إلا حقًّا	٢٤٦
يقبل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معذرة المعتذر إليه	٢٤٦
له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبيد وإماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس	٢٤٧
لا يمضي له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقت في غير عمل لله أو فيما لابد له ولأهله منه	٢٤٧
رعىٰ الغنم وقال: ما من نبي إلا وقد رعاها	٢٤٧
سئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خُلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقالت: كان خلقه القرآن	٢٤٧
قال أنس: ما مسستُ ديباجًا ولا حريرًا ألين من كف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... وخدمت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر سنين فما قال لي: أُفّ قطّ	٢٤٨

الموضوع	الصفحة

قد جمع الله تعالىٰ له ﷺ كمال الأخلاق ومحاسن الأفعال وآتاه الله تعالىٰ علم الأولين والآخرين ٢٤٩

فائدة: هل يُثاب المسلم علىٰ التشبه بالنبي ﷺ في لباسه وأخلاقه؟ ٢٤٩

معجزات النبي ﷺ ٢٥١

فصل: في معجزاته ﷺ ٢٥٣

فائدة: بعض المراجع التي تكلمت علىٰ معجزاته ﷺ ٢٥٥

من أعظم معجزاته وأوضح دلالاته: القرآن العزيز ٢٥٦

انشقاق القمر ٢٥٩

بلوغ مُلك أُمّته ﷺ ما زوي له من الأرض ٢٥٩

حنين الجذع ٢٦١

نبع الماء من بين أصابعه ﷺ ٢٦٢

سبّح الحصىٰ في كفّه ﷺ، والطعام عنده وهو يؤكل ٢٦٣

تسليم الحجر والشجر عليه ﷺ ٢٦٣

تكليم الذراع المسمومة له ﷺ ٢٦٣

شهد الذئب بنبوته ﷺ ٢٦٤

شكا البعير إليه ﷺ كثرة العمل وقلة العلف ٢٦٤

شكاية بعير آخر ٢٦٥

بروك بعيرين بين يديه ليخطمهما بعدما عجز صاحبهما عن ذلك ٢٦٥

تسليم الشجرة عليه ﷺ ٢٦٦

أمر ﷺ شجرتين فاجتمعتا ثم أمرهما فافترقتا ٢٦٦

شجرة أخرىٰ ٢٦٧

أراد أن ينحر ست بدنات فجعلن يزدلفن إليه ﷺ ٢٦٧

مسح ﷺ ضرع شاة حائل فحفل الضرع ٢٦٧

ردّه ﷺ عين قتادة بن النعمان رضي الله عنه التي ندرت ٢٦٩

تفل ﷺ في عين عليّ رضي الله عنه وهو أرمد فبرأ ٢٦٩

الموضوع	الصفحة
مسحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجْل عبد الله بن عتيك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فبرأت	٢٧٠
إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتل أبي بن خلف وأميّة وتحقق ذلك	٢٧١
إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمصارع المشركين ببدر وتحقق ذلك	٢٧٢
إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن طوائف من أُمّته يغزون البحر وتحقق ذلك	٢٧٢
إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ستصيبه بلوىٰ وتحقق ذلك	٢٧٣
إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سيصلح الله به بين المؤمنين وتحقق ذلك	٢٧٤
إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمقتل الأسود العنسي الكذاب وكسرىٰ وتحقق ذلك	٢٧٥
إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه سيجاء بالشيماء الأزدية وعليها خمار أسود وتحقق ذلك	٢٧٧
إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن ثابت بن قيس بن شماس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقتل شهيدًا وتحقق ذلك	٢٧٨
إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أحد من يقاتلوا معه أنه من أهل النار فصدق الله قوله	٢٧٩
دعا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأصبح مسلمًا	٢٨٠
دعا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يذهب الله عنه الحر والبرد فكان لا يجد حرًا ولا بردًا	٢٨١
دعا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل فكان يسمىٰ: الحبر والبحر لكثرة علمه	٢٨١
دعا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بطول العمر وكثرة المال والولد وتحقق ذلك	٢٨٢
دعا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ ابن أبي لهب فقتله الأسد	٢٨٣
شُكي إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قحوط المطر وهو علىٰ المنبر فدعا فمُطروا جمعة	٢٨٣
أطعم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهل الخندق وهم ألف من صاع شعير وبهيمة فشبعوا	٢٨٤
أطعم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهل الخندق من تمر يسير	٢٨٥
أمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يزود أربعمائة راكب من تمر كالفصيل الرابض فزوّد وبقي كأنه لم ينقص	٢٨٦

الموضوع	الصفحة
أطعم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في منزل أبي طلحة ثمانين رجلًا من أقراص شعير جعلها أنس تحت إبطه حتىٰ شبعوا	٢٨٧
أطعم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجيش من مزودة أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتىٰ شبعوا	٢٨٨
أطعم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بنائه بزينب من قصعة أهدتها له أم سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خلقًا	٢٨٩
رمىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجيش يوم حُنين بقبضة من تراب فهزمهم الله عَزَّوَجَلَّ	٢٩٠
خرج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ مائة من قريش وهم ينتظرونه فوضع التراب علىٰ رؤوسهم ومضىٰ ولم يروه	٢٩١
فائدة: قصة عجيبة للحسن البصري، وأخرىٰ لأبي مسلم الخولاني	٢٩٢
تبعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سراقة بن مالك فدعا عليه فساخت يد فرسه في الأرض	٢٩٣
فائدة: بعض المؤلفات في دلائل النبوة	٢٩٥
فائدة: بعض من توسع عدّ الغزوات من معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٩٥
فصل: في سيرة العشرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ	٢٩٧
تمهيد	٢٩٩
فائدة: في عدد من حضر حجة الوداع	٢٩٩
فائدة: تعريف الصحابي، وتفضيل بعضهم علىٰ بعض	٣٠٠
فائدة: من أسباب اهتمام العلماء بذكر فضائل الصحابة	٣٠٢
بعض المؤلفات في فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ	٣٠٣
الحديث الوارد في بشارة العشرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالجنة وتخريجه	٣٠٣
فائدة: المفاضلة بين الخلفاء الراشدين	٣٠٤
أهل السُّنّة يترضون عن الصحابة كلهم	٣٠٥
أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٠٧
فائدة: في سبب تلقيب أبي بكر بالصّدّيق، ورتبة الصديقية	٣٠٧
فائدة: في اسم أبي بكر وأبيه وأمه ونسبهم	٣٠٨
عمر أبي بكر عند وفاته	٣٠٩
فائدة: سبب إسلام أبي بكر، وأول من أسلم والتفصيل فيه	٣٠٩
فائدة: في مدة خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكر بعض فضائله	٣١٠

الموضوع	الصفحة
خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبيعته	٣١٤
أولاد أبي بكر	٣١٦
بنات أبي بكر	٣١٧
تاريخ وفاة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٢٠
عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٢١
اسم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكنيته ونسبه، وسبب إسلامه	٣١٢
لمّا أسلم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوي المسلمون	٣٢٢
من فضائل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٢٢
نزول القرآن موافقًا لكلام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٢٢
خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٢٣
مقتل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٢٥
مدّة خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٢٦
أولاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٢٦
سنّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مقتله	٣٢٩
عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٣٠
اسم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونسبه	٣٣٠
إسلام عثمان وزواجه من ابنتي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٣٣٠
خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومدتها	٣٣٢
مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٣٢
فائدة: سبب القتال بين عليّ ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا	٣٣٣
سن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مقتله	٣٣٤
أولاد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٣٥
علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٣٦
اسم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونسبه، وأمه	٣٣٦
تزوج علي من فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأولاده منها ومن غيرها	٣٣٧

الموضوع	الصفحة
خلافة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٣٩
فائدة: من أسباب غلوّ الرافضة في عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٣٩
مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٤٠
موت يزيد، ثم بيعة ابن الزبير ثم مقتله واجتماع الأمر لمروان وابنه	٣٤١
بدايات الكذب والغلو في عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٤١
موقف الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ من حرب رافضة لبنان مع اليهود وما تعرض له من الأذىٰ بسبب فتواه في الأحداث	٣٤٣
هل كل فضائل عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحيحة وثابتة؟	٣٤٤
تكفير الرافضة للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ	٣٤٤
من مطاعن الرافضة في الشريعة وفي الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وجواب الشارح	٣٤٥
نماذج من عقلاء الرافضة المعاصرين ومن ترك التشيع منهم	٣٤٥
نماذج من حقد الرافضة وغلوهم وجرائمهم ضد أهل السُّنّة	٣٤٥
الحذر ممن يهون من أمر الرافضة ويدعو للتقارب	٣٥١
جهود الرافضة ونشاطهم في الدعوة إلىٰ الباطل	٣٥١
طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٥٣
فائدة: بيت نظم فيه صاحبه أسماء الستة بعد الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ	٣٥٣
نسب طلحة وكنيته، وإسلامه	٣٥٣
أبناء طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٥٤
مقتل طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسنّه وقت قتل	٣٥٥
الزبير بن العوّام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٥٦
نسب الزبير وقرابته من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهجرته، ومناقبه	٣٥٦
أبناء الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٥٧
مقتل الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسنّه وقت قتل	٣٥٨
سعد بن أبي وقّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٣٦١
اسمه ونسبه وقرابته من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإسلامه ومناقبه	٣٦١
قاد فتح القادسية	٣٦٢

الموضوع	الصفحة

كان سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مجاب الدعوة ٣٦٢
أبناء سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٦٣
موت سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسنّه وقت وفاته ٣٦٤
سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٦٥
نسبه وقرابته من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٦٥
إسلام سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأبناؤه ٣٦٦
موت سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسنّه وقت وفاته ٣٦٦
عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٦٧
نسبه وقرابته من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٦٧
إسلامه ومناقبه ٣٦٧
أبناء عبد الرحمن ٣٦٩
موت عبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسنّه وقت وفاته ٣٧٠
أبو عبيدة ابن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٧١
نسبه وقرابته من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٧١
إسلامه ومناقبه ٣٧١
أبناء أبي عبيدة ٣٧٢
موت أبي عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسنّه وقت وفاته ٣٧٢
موقفه مع أبيه في بدر ٣٧٣
قولنا -أهل السُّنّة- في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٣٧٤
الفهارس ٣٧٥
فهرس الآيات القرآنية ٣٧٧
فهرس الأحاديث النبوية والآثار ٣٩٠
فهرس الأعلام المترجم لهم ٤١٠
فهرس المصادر والمراجع ٤١١
فهرس الموضوعات والفوائد ٤٣٨